

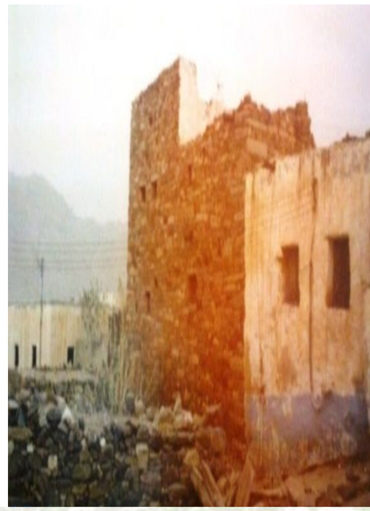
الآثار والتراث

في محافظة بارق









تأليف

أ. أحمد بن مريف بن أحمد آل سعيد البارقي



ⓜ أحمد مريف البارقي ، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البارقي ، أحمد بن مريف بن أحمد

الآثار والتراث في محافظة بارق./ أحمد بن مريف بن أحمد البارقي .- الرياض ، ١٤٣٧هـ

٦٠٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٥- ٠٩٦٧ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- عسير (السعوديه) - تاريخ ٢- بلاد بارق (السعودية) - تاريخ

٣ - بلاد بارق (السعوديه) - آثار أ . العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٣٧/٤٦٠٢

رقم الإيداع ١٤٣٧/٤٦٠٢

ردمك: ٥- ٠٩٦٧ - ٠٢-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

عناوين التواصل مع المؤلف
لإبداء الملاحظات والإستدراكات

جوال / واتس آب :	٠٥٣٤٧٦٣٠١١
ايميل :	am0325833@gamil.com
تويتر :	AHMEDALBARGI2@
فيس بوك:	@احمد البارقي
رمز بريدي:	٦١٩٦٧
صندوق بريد:	٢١٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ
وَٱشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ
وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾

[سورة : سبأ، آية ١٥-١٦]

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

[سورة : يوسف،آية ١٠٩]

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾

[سورة : هود ،آية ٦١]

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا
ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

[سورة : النور،آية ٥٥]

خارطة الكتاب

Contents

3. Utterances in the widely known Majlis.
4. Wisdom and proverbs.
5. Customs and Traditions.

CHAPTER 5 :

Antiquities and art of architecture in Bariq governorate:

1. Value of relics in our life.
2. Beauty and characteristics of the ancient villages.
3. Daily rituals in the village.
4. Relics Sections and types in Bariq.
5. Villages and ancient sites.
6. Architectural heritage.

CHAPTER 6 :

Folklore tradition in Bariq governorate.

1. Heritage hobbyists .
2. Museums .
3. Men and women›s› Popular costume .
4. Handcrafts and homemade items.
5. Folklore.
6. Athletics and popular sports .
7. Transport media.
8. Communication media .
9. Building rituals .
10. Building tools and materials .
11. Building steps.
12. Coins , measurements , and scales.
13. Fantasy tools .
14. Hunting tools .
15. Farming and harvest tools .
16. Kitchen utensils .
17. Lighting tools .
18. Household furniture .
19. Popular dishes.
20. Drinks and oils.

CHAPTER 7:

Thought & literature models and the early education :

1. Beginning of Katatib (early schools and education) (Traditional schooling in Bariq) .
2. Models of thought and literature in Bariq .
3. Development of Al Qar›awi schools.
4. Models of the early scholarly trips.
5. Models of the early curative trips.
6. Models of modern education in Bariq .

==========================

- Picture Supplements .
- Conclusion.
- Bibliography.
- Index.

الإهداء

إلى صاحب السمو الملكي الأمير

فيصل بن خالد بن عبدالعزيز آل سعود

أمير منطقة عسير ورئيس مجلس التنمية السياحية

أميرنا المحبوب قائد التنمية السياحية والمنجزات الحضارية محقق رؤيه (عسير سياحة مستدامة على مدار العام).

إلى صاحب السمو الملكي الأمير

سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

الرئيس العام للهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني

رائد التنمية السياحية وباعث التراث الوطني ومطور القطاع السياحي .

إلى أبي الغالي (رحمه اللّه)

الـذي صقـل معدني وللغد ظل يعـدني وللخير يدلني وعن الزلـل يردني فزرع في قلبـي حبـا يخالط الأنفاس وربـاني على محبة الناس على إختـلاف الأجناس علمني الوفاء للوطن فعشته بالشعور والإحساس.هذا كتابي ؛ أهديك أجره وثوابه .

إلى أمي الغاليه (رحمها اللّه)

التـي أصبغت علي مـن كرم الحنين طوال عمر وسنين حتـى إشتد عودي وميزت الباطـل والحـق المبين كبرت فثقلت حمولها فما تخلت عـن رسالة الأمومة وما ضاقت بثقـل الحمولة وأصرت علـى مواصلة الرحلة المحمومة. أمي ؛ هذا الكتاب الذي خطيته في حياتـك وبلغـت فيه أكثر مـن نصفه وشاركتينـي فيه بالإرشاد والإعـداد والشرح وزودتينـي بالمعلومـات وبعض الأمثال والحكـم والقصائد الشعبيـة والأدوات التراثية وغيرهـا ، وكان يحدوني الأمل أن أطبعه وأهديه لك في حياتك ؛ فكان قدر اللّه أسبق و إنا للّه وإنا اليه راجعون. هذا كتابي ؛ أهديك أجره وثوابه .

إلى زوجتي الحبيبة

المـرأة العظيمة والصديقـة الحميمة، يامن اقرضتيني وقتـك الثمين فكنت لي السند المعين، يامن كنت لأمي خير صديقة وقريبة، وكانت توصيني بك فشكراً لك لبرك بأمي حتى رحلت عن الدنيا وهي راضية عليَّ وعليك . زوجتي الحبيبة : وفاء لك أهديك كتابي هذا.

إلى الأساتذة الفضلاء من الباحثين والمتخصصين ورواد التراث والمثقفين من القراء والمهتمين

التقديم



أ / علي بن إبراهيم مغاوي

الحمدللّه والصلاة والسلام على رسول اللّه ؛ وبعد.

لم يكـن في حسبـان مجتمعنـا أن يفيـق على خلـو مكتباته الخاصة والعامة من كل ما يمت لتاريخ الأمكنة المختلفة وتراثها المتنـوع بصلة، ولذا فـإن علينا ألا نستنكـر أن يتحمس المهتمون بتدويـن وتجميع مـا تبقى منه ومـا يعرفونه عـن أماكنهم على إمتداد خريطة الوطن الواسعة.

ذلـك أن أظافـر العصـر لم تأبـه لأنساق المعلامـات التي إستظلـت حـروف الهجـاء أشجار السـدر والتألـق ولم تستلهم صمـت الحيطان الصامدة قبل أن يأنسـ المكان القصي بسيرة الصحابـي (حُمَيِّضَـة بن النعمان البارقـي) ولا مبادراتها قبل أن ينقـل البخاري عن صاحب رسـول اللّه (عروة بن أبي الجعد البارقي) ما سمعه منه ﷺ .

ومنذ أن قال شاعرهم (سراقة بن مرداس البارقي) :

قـومـي شـنـوؤة إن سـألـت بمجـدهـمْ
في صـالـح الأقـــوامِ أو لم تـسـألِ
الـدافـعـين الــذم عـن أحـسـابـهـم
المـكـرمـين ثـويـهـم في المـنـزل
والمطـعـمـين إذا الـريـاح تـنـاوحـت
بـقـتـامـهـا في كـل عـــامٍ ممـحـل
المـانـعـين مـن الـظـلامـة جـارهـم
حـتـى يـبـين كـسـيـد لم يـتـبـل.

وهـا نحن نشهد الذيـن يعملون على إعـادة تنشيط التراث ليـس باعتباره معارف يحاولون تدوينها بصيغ عصرية تجمع بين الجغرافيا والتاريخ أو بتوصيفها كمنتج ثقافي متعـدد الخصائص بين ثقافي مكتـوب نادر ومادي ماثل ومعنـوي مصدري ،أو مرجعي يختلف الناس حول صوابه من عدمه؛ لأنه في الغالب غير محقق.

كل هـذا العناء الذي تحملـه المهتمون ، ومنهم الأستاذ / أحمـد بن مريف البارقي يمثـل لغة إحتجـاج وغيرة على إهمـال واضح مـن المؤسسات التي عجـزت أو لم يقتنع القائمـون عليهـا – ومنها الجامعات – بأهميـة إخضاع تراث المملكـة لدراسات علمية ومحققة وشاملة ترتقـي إلى تحليل المفاهيم والأبعاد البيئية التي تشمل المكان والإنسان ونشاطه وإشكاليات المتغيرات والثوابت بين الماضي والحاضر .

وحـين يصـل المجتمع بمن فيـه من بعض النخـب المؤثرة على المستويـين المؤسسي والفـردي إلى إعتبار التراث في درجـة متدنية من الأهمية وأنه يعيق التقدم ويحول دون التطـور فإن هناك خللاً يضاعـف خسائرنا بفقده أو إهماله في حين أنه حلقة أو أجزاء من سلسلة التواصل الحضاري في المجتمعات .

وهـذا الكتاب عن بـارق التاريخ والتراث والجغرافيا ومـا شابهه من أعمال ستمثل مراجـع هامة ذات يوم يمكن أن تشكل موسوعـة عن أدق التفاصيل عن المكان والإنسان في المملكة العربية السعودية .

وأخيراً، فـإن الشكر لا يكفي الأستاذ / أحمد الباحث المهتم والمتحمس لحفظ هذا الإرث الحضاري الهام لهذا الجزء الغالي من بلادنا .

والله أسأل للباحث التوفيق والنجاح .

أ / علي بن إبراهيم مغاوي

مقدمة المؤلف

الحمدلله إله الأولين والأخرين والصلاة والسلام على الرسول الأمين المبعوث رحمة للعالمين خير البرية معلم البشرية عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.وبعد.

أيـا بارق، يا أرض أجـدادي ومعشرصحبي و أندادي ، يا ذكريـات الليالي والسمر على نور البدر وجلاء القمر. قضيت بك حلو الليالي فزرعت في أجمل الأمالي التي بقيت في ذاكرتي تقاهر النسيان لتبقى محركة للعشق والوجدان. بارق أرض الشموخ وإرتحال القوافـل وطيب المنوخ ،ولمحـة تختزل التاريخ عبر القرون تغنيـك عن صفحات وضاءة بـين المظـآن والمتون ؛حيث يتمثل التاريـخ وماخطته أيادي السنين. بـارق المطر الهطول وخضرالروابـي والسهـول ؛ ونسمات تنعـش القلب الحزين تداعـب أحاسيس المغرمين وتحفز إبداع الملهمين .

بـارق بـكل معالمها لوحـة سريالية مـن الجمـال ؛ رائعـة بأهلها الذيـن يغمرونك برقـي الخلق وطيـب المعشـر ؛وساحـرة تأسر العشـاق بجمـال أرضها وتنـوع مناخها بـين سهولها وجبالهـا . سهول وفياف وارفـة الظلال وجبال شم تلامسـ قاماتها هام السحاب الثقال .

أيـا بـارق ؛ يا نسائـم برد الشتاء الخجـول يحمل عطر المزارع والحقـول . يا لمحة التاريـخ والحضـارة في منازلك العتيقة وفنون العمارة الدقيقـة ، ياروعة الإنسان وفتنة المكان الذي لم يغيرأصالته تقادم الزمان.

إني أحـــبـــك كـــي أبـــقـــى عـــلـــى صـــلـــةٍ

بـالـنـاس بـالأرض بـالـتـاريـخ بـالـزمـن

أنـــت الـــبـــلاد الــتـــي تـعـطـي هـويـتـهـا

مـــن لا يـحـبـك يـبـقـى دونمـــا وطـــن.

أيها القاريء الكريم :

أقدم لك كتابي (الآثار والتراث في محافظة بارق) وهو دراسة إنثروبيولوجية لآثار وتـراث وعادات وتقاليد الإنسـان ومعالم المكان ،كما أنه أول مصـدر يتناول البحث في حضـارة وتـراث محافظة بارق ومراكزها ، و يشتمل على تعريـف المكان من حيث الموقع والحـدود ولمحات من تاريخ المنطقة وحضارتها وآثـار الإنسان الأول وماحفظ من تراثه العمراني وعاداته وتقاليده العريقة .

هنا أعرض لك صوراً من ملامح القرية العتيقة وأنقل لك طقوس الحياة القديمة بعاداتهـا وتقاليدهـا وحراكهـا الثقافي ؛ كما أرسل لـك من بوابة الزمـن البعيد رسالة مفادها دعوة للمجتمع أن يحافظوا على ماتبقى من أثر الآباء والأجداد فأستحث همم الأبنـاء والأحفـاد .لتبقى مآثر الأسـلاف حصوناً منيعة تحكي قصـة الحضارة وروعة العمارة .

آمـلاً أن يحـوز على رضـاك وإعجابك وأن يوصـل رؤيتنا لحضارة بـارق وكيفية إبرازها للسياح لتكون عامل جذب سياحي وتظاهرة ثقافية مستقبلاً بإذن الله .

فيـا أيها القارئ الواعي : إن الآثار والتراث هـي سجل حضارة الأمم وشواهد على تاريخهـا وعراقتها وقدمها في الأصول والحضارة ؛ وأطلال القرى القديمة بمثابة كتاب تاريـخ يحكي للأجيـال وقائع وأحداث القرون الماضية والسنـين الغابرة لنعيش حضارة وحياة الأقوام العابرة وهي إرث من حياة الأوائل إلى الأجيال السائرة ، فتكون مصدر فخـر وإعتـزاز للأمم والشعوب وأمة بـلا ماض لا حاضر لها. ولأهميـة الآثار والتراث تتوجـه الهيئات والمؤسسـات السياحية لإستثمارها وصيانتهـا لجعلها مزارات ووجهات سياحيـة وثقافيـة . والأمم المتقدمـة حضاريا تحتفـظ بآثارها وتبذل الكثـير من المال والجهود لصيانة وترميم موروثها الحضاري بإستمرار.

فالآثار تربط الأجيـال بماضي الأسلاف وتنقل تجارب حياتهم وثقافة مجتمعاتهم وبالتالي تسدي لنا الدروس التي ترسخ في النفوس فتبعث في أرواحنا الفخر والإعتزاز بحضارة أسلافنا وتحرك فينا الحنين للأيام الخوالي ببساطة أدواتها وعناصر حياتها وروعـة تصاميمها ؛فتعيش بساطة أهلها وتشم عبق أريجهـا وتتلمس تكافل المجتمعات التـي سكنتهـا وطبيعة حياتهم ومشقتهـا فهي إرث حقيقي .تركه الأجـداد للأحفاد آية وعـبرة وتاريخ وحضارة ودَين يستحق الوفاء لـه بصيانته والوقوف على ترميمه وفتحه للعامة .

والكثير من القرى الأثرية والتراثية في بارق ومراكزها ؛ تعرضت للإنهيار والدمار بفعـل طول الزمان وجور الأيام وإهمـال الأجيال . فأطلالها الشامخة في وجه العوامل الطبيعيـة تناشـد أبناءها وأحفادها أن يهبوا لترميم أركانهـا وإقامة جدرانها وتجميل وجـه طالمـا كان جميـلاً حـين شبابه وصبـاه فعثت فيه الأيـام وشقت أخاديـد الزمان علاماتهـا علـى تقاسيمه ولسان حـال أطلالها ينشد قول الشاعـر والأديب عبدالله بن خميس:

" أمـــا هـاهـنـا قـد كـان عـز ودولـة
ومجـدٌ يـسـامـي هـامـة الـنـجـم فـارعُ
وأودى فـأمـا سـاكـنـوه فـغـودروا
رمـيـمـاً لـهـا تحـت الـتـراب مـضـاجـعُ
وأمّـا الحـصـون الـفـارعـات فـإنّـهـا
طـلـولٌ تـهـيـج الـذكـريـات خـواشـعُ
تـصـابـى ولـيـسـت لـلـصـبـا بـألـيـفـة
وتـخـضـب مـنـهـا أشـمـطـاً فـيـمـانـعُ
وتـرنـو إلى المـاضـي بـعـينٍ أسـيـفـةٍ
لـعـلّ لـيـالـيـهـا الـرغـابُ رواجـعُ."

والحكمــة تقول: "رُب همة أحيت أمة" فقد تركت حيناً من الدهر فتداعت أركانها وتساقطـت جدرانها؛ فحق علينا أن نعيد أمجـاد أبائنا ونحيي تراث أجدادنا وكأني بها تناشد أحفادها للعودة الى تراث أسلافهم وتستحث همم الشباب ليكون لسان حالهم :

" نـبـنـي كـمـا كـانـت اوائـلـنـا تـبـنـي
ونـفـعـل مـثـلـمـا فـعـلـوا ".

إن هــذه القرى الأثريــة نتاج عمل شاق ودؤوب وجهـود مضنية عظيمة مات بعض الأجـداد وهـم يبنونها ويحملـون أعمدتهـا ويقلبون أحجارهـا حتى إختضبـت أيدهم بدمائهـم وتشققـت أقدامهـم الطاهـرة في سبيل بناء حضـارة أمة كانـوا يظنون أنها ستنجـب أحفـاداً يرعون ما بناه الأجـداد ويحمون البلاد؛ لكنهم فرطـوا فيها وتركوها لوحشيــة الزمـان ورياح الأيام العاتية التي لاتعرف الرحمــة والحنان فعاثت بها وسوت الكثير منها بالأرض بعد ما كانت روضة وجنان.

ومـا دامـت إرثاً متروكاً للأحفاد فحق علينا أن نصـون هذا الإرث ونحفظه ونؤدي جزءاً قليلاً من دَيْنِه فإنه دَيْنٌ يجب أن يستوفى وتتحرك له الجهود على مستوى الفرد والقبيلــة والمؤسسات الحكومية والتجاريــة ذات الصلة بالحفاظ على الآثار والسياحة . يقول الشاعر:

"ولـلأوطـان فـي دم كـل حـر
يـد سـلـفـت وديـن مستحق".

والكثـير من الأهالي لايعرف هــذه القرى الأثرية ؛ لأنها لاتبـدو واضحة للناظرين لتماهـي أحجار المنازل مع طبيعة الجبال والأرض المحيطة ؛لكون الأجداد كانوا يبنون القـرى الحجريــة مـن نفس الجبـال التي تبنـى عليها طلبـا للأمن ولتوفـير جهد نقل الأحجـار من مسافـات بعيدة فتصبح أحجار البناء وأرضيــة الجبل متقاربة فتموه على البصر فلا يلحظ النـاس تلك القرى إلا من يعرفها ويقصدهـا بعينها. وقد كلفني البحث

عنهــا الكثير من الجهد والمشقة لبلوغها بعد السؤال عنها والإستدلال عليها فبعضها في جبـال عالية ووعرة المسالك طلوعهــا صعب ومتعب إضافة لتداخل ألوان أحجارها مع ألوان الجبــال فيصعب ملاحظتها من بعيد فلايمكنك العثور عليها إلا بالمعرفة المسبقة لتحديــد مواقعها. لكن وفقنــي الله لصعودها وتصوير أغلب الآثــار العمرانية في جبال بارق ومراكزها .

وآثــار بارق غالبــا ماتكون في الجبــال المتوسطــة الإرتفاع وذلك لغرضــ الإحتماء والحصــول على إطلالــة شاملة تكشف العدو قبــل وصوله. وإختيار الجبــال المتوسطة الإرتفــاع ليسهل نزولهم إلى حقولهم وأسواقهم قديمــآ. والكثير من هذه القرى الآثرية تكون متداخلة و متلاصقة البنيان وذلك للأنس بالجيران وليسمع بعضهم بعضاً ويشعر بما يستجد على جاره من هجوم مفاجئ أوإعتداء ؛ فيهرع أهالي القرية لنجدة بعضهم والوقوف مع الجار في أي محنة أو مرض ؛فقد كان الأولون تعم مجتمعاتهم المحبة الأخوية الصادقــة وحب الخير للجميع فكانوا يعيشون في مجتمعات مترابطة ومتكافلة إجتماعياً رغــم ظروفهم المعيشية القاسية لكنهم كانوا يتقاسمون رغيف الخبز ويتشاركون الرأي والمشورة.

فنرجــو من الأهالي والأعيــان ترميم قرى أجدادهم واسلافهــم والحفاظ عليها ، فهناك بناؤون مهرةٌ متخصصون في صيانة الآثار وإنشاء الدور التراثية وبأسعار زهيدة ومقدور عليهــا . لتكون مزارات سياحية وملتقيات ثقافية تبدي الوجه المشرق من تاريخ وحضــارة محافظــة بارق ومراكزهــا ،ولتكون شواهــد قائمة على عراقــة القبيلة وقدم المكان .

كما أنها ستكون كتابا للأجيال يحكي قصة كفاح الأجداد وطبيعة حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم لينهل منها الأحفــاد ويتعلموا طيبة القلوب الصافية ومشقة الحياة السابقة وحكايات العصور الماضية . فإن لم يهب أهلها اليوم بترميمها وصيانتها فإنها ستتهالك أكــثر وتفنى من الوجود وبذلك نخسر آخرمــا بقي لنا من إرث الرعيل الأول الذي طالما

كافحـوا وجاهدوا لنقل حضارتهم لنـا . فحق لنا أن نفخر ونعتز بما تركه أجدادنا من إرث حضاري وتراث عمراني نأنس به ونفاخر الأمم.

ومـا دفعني لتأليف هذا السفر أن بـارق تزخر بآثار ونقوش قديمة وبتراث عمراني كبـير وموروث شعبي أصيل يستحـق أن يخرج للعامة والمتخصصـين لدراسته ومعرفة تاريخ وحضارة المنطقة . ومما يهدف إليه هذا المؤَلَف أن يحفظ حضارة وتراث محافظة بـارق ويعزز مـن الحفاظ عليها والإهتمام بهـا ويدعو إلى حماية الآثـار والحفاظ على الـتراث العمراني ويدعوا إلى ترميم القرى الأثرية والحصون لإعادة الوجه المشرق من حضـارة بارق ولتبقى رموزاً ومعالم شاهدة على حضارة المكان وكفاح الإنسان، فالأمم اليـوم تتوجه لحفظ موروثها وآثارها لتأكيد حضورهـا الحضاري عبر التاريخ ولتسويق منتجاتها السياحية .

وأشكـر أخي **الأستاذ / علي بن إبراهيـم مغاوي الألمعي** على موافقته وتشريفه لي بتقـديم هذا البحث وقد أخترته ليقدمه لما يتمتع به شخصه الكريم من تميز وريادة في إحيـاء التراث وخدمته والتأليف فيه وهو رائد مـن رواد التراث والثقافة وعاشق لتراث الإنسان وتراب الوطن .

وأرجـو مـن اللّه أن أكـون قد وفِقت في تقـديم آثار وتراث محافظة بـارق وإيضاح الرؤية السياحية لمستقبل المنطقة .

أرجو للجميع قراءة مفيدة ورحلة ماتعة.

المؤلف

أحمد بن مريف البارقي

التمهيد

فهذا الكتاب هو أول مصدر يبحث آثار وتراث وحضارة محافظة بارق . ويؤمل منه تحقيق عرض غني لآثاروتـراث المكان وحضارة الإنسان . يبرز حقيقة الهوية التاريخية والحضاريـة لمحافظـة بارق وسكانهـا ؛ من خلال مـا سنعرض له من لمحـات تاريخية ودراسـة للمواقع الأثرية الضاربة وغيرها من مباحث تؤكد على حضارة المنطقة وتقدم سكانها الأوائل.

وقـد أتيـت بفضل الله وتوفيقه على عـدد من المباحث قسمتها علـى سبعة فصول وهي مرتبة على النحو التالي:

- **الفصـل الأول:** ويتنـاول معلومـات عامـة عـن المحافظة كالمساحـة والحدود والتعـداد السكاني والتشكيل الديموغرافي للسـكان والمراكز التابعة للمحافظة إداريـاً ثم لمحة تاريخية موجزة عـن حضارة بارق منذ الجاهلية وحتى العصر الحديث.
- **الفصـل الثـاني :** ويتحـدث عـن النواحي الاقتصاديـة بالمحافظـة ؛ كأنشطة السـكان والأسـواق التجاريـة ومصادر المياه والـثروات الزراعيـة والمنتوجات المحليـة والثروات المعدنيـة ، ورؤيتنا لمستقبل المحافظـة الإقتصادي كما تناول دراسـة لطرق التجارة القديمة التـي تمر ببلاد بارق وكذلك مراحل التطور في النسق العمراني من الحجر إلي البناء المسلح الحديث.
- **الفصـل الثالث:** يتحـدث عن النشـاط السياحي بالمحافظـة والطقس والمناخ وطبوغرافيـة المنطقة وأهـم معالمها الطبيعية كالجبـال والأودية المشهورة كما

يعرض لأهم المواقع السياحية والمتنزهات الطبيعية والحدائق التي تشتهر بها المحافظة ثم تناول أهم أنواع الأشجار والثمار في المحافظة ثم ملحق للصور الطبيعية بمحافظة بارق ومراكزها .

- **الفصل الرابع :** يتناول دراسة عن اللغة والثقافة المحلية والعادات والتقاليد بما في ذلك العرض لبعض المفردات والمصطلحات الشعبية والأقوال المشهورة في الإحتفالات ومجالس الصلح والقضاء ثم جمع لأهم الحكم والأمثال المتداولة في المجتمع .وفي نهاية الفصل تحدثنا عن بعض العادات والتقاليد في المجتمع.

- **الفصل الخامس:** يتحدث عن الآثار والتراث بمحافظة بارق ؛ ويبدأ بمقدمة لتأصيل قيمة الأثر في نفوس الناس وتعريف الجمهور بأهميته وقيمته الحضارية وكيف كانت طقوس الحياة اليومية في القرية كما تضمن أنواع الآثار بالمحافظة ثم يقدم دراسة لأهم مواقع الآثار والنقوش الجاهلية وأهم القرى التراثية بالمحافظة. وفي نهاية الفصل يقدم عرضاً لأهم القصور والحصون الحجرية التي تمثل التراث العمراني بالمحافظة وتعرف بجماليات النسق العمراني وتخطيط المسكن القديم من الداخل والخارج.

- **الفصل السادس:** يتطرق إلى التراث والفلكلور كالفنون الشعبية والقصائد والألحان كما يعرض بعض الحرف اليدوية والمنتوجات المحلية ومقتنيات المتاحف الخاصة بالمحافظة . وغيرها كالزي الشعبي للرجال والنساء والحلي والفضيات ووسائل النقل قديما والألعاب الشعبية وطقوس بناء المسكن القديم بالإضافة إلى التعريف بأهم المأكولات والمشروبات في المطبخ الشعبي لأهالي المحافظة .

- **الفصل السابع :** وهو الفصل الأخير من الكتاب؛ وهو دراسة تتناول نشأة التعليم في محافظة بارق قديماً ومراحل تطورها ويقدم نماذج من أبرز رجال

الفكر والأدب من الرعيل الأول كما يقدم نماذج لأهم الرحلات العلمية المبكرة وأثر مخرجاتها على مجتمعاتهم بعد عودتهم . ثم يختم بنشأة التعليم النظامي الحديث في محافظة بارق.

- أخيراً ؛خصصنا ملحقا للصور في آخر الكتاب يعرض أهم الصور من المحافظة التي التقطها الرحّالة ويلفرد ثيسجر الذي مر بالمنطقة سنة ١٩٤٦م ، كما يحتوي أقدم الصور التي التقطها السكان والمحررون الصحفيون والتي ترصد بداية عصر النهضة وآخر ملامح القرى التراثية والأثرية بالمحافظة .

ثم وضعنا خاتمة الكتاب فقائمة للمصادر والمراجع ثم وضعنا فهرس بمحتويات وعناوين الكتاب.

والله ولي التوفيق

توطـئة

- تعريف الاثار والتراث والفرق بينهما :

التراث:

هو مصطلح يطلق على كل ما تركه الأجداد من أشياء مادية ومحسوسة مثل:الأدوات المستخدمة في الحياة اليومية ،أو المزارع ،أو المنسوجات كبيوت الشعر والملابس ،او تراث معنوي كالشعر والقصص واللهجات والأهازيج والعادات والتقاليد .وهو الطابع الخاص الـذي يميّـز أمة عن غيرها ، فكلما زاد المخزون التراثـي كلما كان هناك مؤشر ايجابي على أصالة المجتمع وتطوره الثقافي والمعرفي ،وقد كان هذا المجال محط إهتمام الباحثين ورجالات العلم والسياسة في مختلف العصور [١] .

قلت: وهو ما خلفه لنا الأجداد من أشياء مادية مثل الأدوات التي كانوا يستخدمونها في حياتهـم اليوميـة أمـا في بيوتهـم أو مزارعهـم بالنسبة لأهـل الحاضـره أو ما كان يستخدمـه البادية في بيوت الشعـر ومنازل الحجر وكذلك في حياتهـم اليوميه ، ومثال علـى ذلك : العادات والتقاليـد ، الاواني المنزلية ، وغيرها الكثير . وقد يكون بعض هذه التراثيـات مستخدمـاً حتى وقتنـا الحاضر . وكذلك مـن التراث المـوروث الثقافي وما يتناقلـه الأحفاد من الأجداد مثل الشعر والأهازيـج والرقصات الشعبية المختلفة بشتى أنواعهـا مثل: العرضة والربخة والخطوة وغيرها مـن الرقصات التراثية لدى القبائل الأخـرى . ويضاف إلى ما سبق من التراث الألعـاب الترفيهية الشعبية وبعض الأكلات وأنواع الملابس.

---

(١) قبيلة رفاعة من غامد ، الطبعةالاولى. ص١١٧.

الآثار:

هـوكل عمـار أرضي أو عمـل إنساني مضــى عليه مدة طويلـة وبقي له أثـر، مثل : المساكن ،الحصون،الكتابات القديمة،العمـلات، وغيرها.فهذه النقوش والرسوم تثبت وجود حياة وحضارة انسانية استعمرت هذه المنطقة وحلت فيها.ولذا فإن الدول تتسابق لدخـول التاريخ من خـلال هذه الشواهـد والآثار،فتحافـظ عليها وتحـرم التجاوزات مــن قبل العبــث العشوائي بحجــة العمران أو السرقـات بل سنت قوانـين دولية وعالمية لحمايتها،وفرضـت قيوداعلـى المتاجرة فيهـا او إستغلالهـا واصبحت إرثـاً للإنسانية جمعاء وأماكن لجذب السياح وإزدهار الأقتصاد[١].

قلـت: والآثار هي ما مضى عليه فترة طويلة مــن الزمن تزيد على مئات السنين أو أكـثر وتـرك بقصد أو بغير قصـد وينقسم إلى قسمين إسلامي وجاهلـي ولكل أقسامه وفتراته التاريخية ويتمثل في المباني سواءً للسكن أو للمراقبة أو للدفاع أو لدفن الأموات أو إقامــة الشعائر الدينية ؛ إضافة إلى العمــلات المعدنية و الكتابات القديمة والرسوم والنقوش الصخرية.

- تعريف الإنثروبيولوجيا (علم الإنسان):

هو دراسة حياة وأعمال الإنسان في الماضي والحاضر وتفسيرها والتنبؤ بمستقبلها؛ وذلك بالبحث العلمي والميداني من خلال إجراء قواعد وأسس لعدة علوم مشتركة : كعلم التاريــخ، و الآثــار ، والإجتماع وغيرها .ويتم من خلالها دراســة نشأة الإنسان وتاريخه ولغتــه وثقافته وحضارته المتمثلة في ملبسه ومظهــره ومقتنياته المادية وعاداته وتقاليده وتراثه وآثاره التي خلفهــا كالأدوات والعملات وفنون العمارة وغيرها مما يرصد نشأت وتطور المجتمعات البشرية وتاريخها.

---

(١) المرجع السابق.

- تعريف علم الآثار (الأركولوجيا / archeology):

[الأركيولوجيا أو علم الآثار] هو أحد فروع الإنثروبولوجيا ، والذي يركز على المجتمعات والثقافات البشرية الماضية وليس الحاضرة . وتدرس (تحديداً) المصنوعات الحرفية وما تركته الأمم السابقة كـ"الأدوات والأبنية و القبور" أو ما بقي منها ، والتي استمرت بالتواجد إلى الوقت الحاضر ، وتدرس هذه الآثار لمعرفة الثقافة الإنسانية القديمة والتأريخ لها وفهم مراحل تطور الإنسان ولغته وأدواته.

وقد تطور هذا العلم وأصبح له أدواته وأجهزته التي تستخدم لتحليل الأثر وتحديد عمر الآثار وفي اي حقبة زمنية بنيت وازدهرت . ومن الأساليب الحديثة التي يستخدمها علماء الآثار هي التصوير الجوي أوالمسح الجيوفيزيائي والحفر في التربة أو الفحص الكهربائي للتنقيب عن الآثار، وإجراء التحاليل المخبرية لاحقآ لمعرفة التاريخ والأصول الجغرافية من خلال قواعد وطرق تحليلية علمية كالكربون المشع والأشعة السينية وغيرها.

- تعريف العادات والتقاليد

جاء في المعجم الوسيط "- التقاليد - العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف مفردها تقليد".

والعادات والتقاليد هي مجموع السلوكيات الثقافية التي تخص المجتمع الذي ننتمي إليه ، ترثها الأجيال عن بعضها البعض والتي تميزها عن بقية المجتمعات ؛ فالعادات كالزواج والختان والكرم وإحياء المناسبات الدينية وكل ما تعود عليه المجتمع. أما التقاليد كاللباس التقليدي وتقاليد الزواج والافراح وتقاليد العزاء .

- تعريف السياحة.

جاء في المعجم الوسيط: "السِّيَاحة: التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف.

الفصل الأول

محافظة بارق معلومات وبيانات

Bariq governorate: Information & Figures

- الموقع الجغرافي والمساحة والحدود والتعداد
- المراكز التابعة لمحافظة بارق
- لمحة تاريخية عن محافظة بارق (الارض والانسان)



أشهر القاب محافظة بارق	بارق التاريخ، بارق الخضراء،عروس المجد . وينسب اليها الصحاف البارقية المشهورة بالنقوش الاسلامية.
التقسيم الاداري	
الدولة	المملكة العربية السعودية
المنطقة الادارية	المنطقة الجنوبية- منطقة عسير
الادارة المرجعية	إمارة منطقة عسير
تصنيف المحافظة	محافظة فئة ب
المحافظ	أ/ يحيى بن عبدالرحمن بن حموض.
رئيس البلدية	أ/ أحمد بن عوض البارقي
التعداد السكاني	١٢٠,٠٠٠ نسمة
خصائص جغرافية	
المساحة (كم^{٢})	١٨,٠٠٠كم^{٢}
الارتفاع عن مستوى سطح البحر	٣٨٩م
خط العرض	١٨,٩٣٢٤٧١
خط الطول	٤١,٩٤٤٠٢
التوقيت	+٣(غرينيتش)
الرمز البريدي	٦١٩٦٧
الرمز الهاتفي	+٩٦٦ ٠١٧
المراجع والكتب عن محافظة بارق	الشارق في تاريخ وجغرافية بلاد بارق،محمود آل شبيلي البارقي. قبائل بارق المعاصرة من العصر الجاهلي الى العصر الحديث، أحمد مريف البارقي.سير أعلام قبائل بارق ؛ محمد زاهر البارقي. بلاد بارق،عمر غرامة العمروي. محافظة بارق ،احمد مريف البارقي ،ومحمد عبد المتعالي للمزيد انظر قائمة المصادر والمراجع في نهاية هذا الكتاب.

محافظة بارق

١- الموقع الجغرافي والحدود

تقـع محافظة بارق في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية شمال مدينـة أبهـا بحوالي ١٤٠كـم˙ وتقع مابين خطـوط الطـول ٤١،٠٧ و ٤٢،١٦ شرقاً ودوائـر العرض ١٨،٦و١٩،٢ شمالاً. وترتفع منطقة بـارق عن سطح البحر بحوالي٣٨٩ مـتراً؛ وتعـد محافظة بـارق البوابة الشمالية لإمـارة منطقة عسير علـى حدود منطقة عسيرمنـذ القدم مع منطقة مكة المكرمة ،ويقدر تعداد قبائل بارق بنحو ١٢٠،٠٠٠ مئة وعشرين ألف نسمة .

وقـد أسسـت إمارة بارق في عام ١٣٤٣هـ وكانـت أول إمارة في تهامة . ثم تم ترقية بـارق إلى محافظة من فئـة (ب) بموجب المرسوم الملكي الكريم رقـم ٦٣٦٨٤ الصادر بتاريخ ١٤٣٣/٦/٢٦هـ والقاضي بترقية بارق إلى محافظة فئة (ب) ؛ وذلك في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز. رحمه الله وجعل الجنة مأواه.

وتقـدر مساحـة المحافظـة الإجمالية (بمراكزهـا) نحو (١٨،٠٠٠ كـم^{٢}) . بينما مساحة بارق فقط (بلاد بارق) تقدر بنحو ١٢٠٠٠ كم^{٢}.

الحدود الإدارية لمحافظة بارق:

من الشمال: منطقة مكة المكرمة .

من الجنوب: محافظة محايل

من الشرق: محافظة تنومة في السراة ومحافظة المجاردة في تهامة.

من الغرب: محافظة القنفذة وجزء من محافظة محايل.

المناخ:

المنـاخ في السهـول بصفة عامة حار صيفاً معتدل شتاءً. أما المرتفعات فالمناخ فيها معتـدل طـوال العـام و متوسط الـبرودة في فصل الشتـاء ١٨ْ بينما بلغـت أدنى درجة شتـاء نحـو ١٢ْ وذلك في أواخر يناير . ومتوسط الحرارة في المحافظة صيفا يتروح بين الكبرى (٤٥ °) والصغرى (٣٠ °) . وتهب على محافظة بارق الرياح الموسمية الغربية والجنوبيـة الغربية . فالرياح الغربية تهب عنـد بداية فصل الصيف فتأتي عبر المحيط الاطلسـي مرورا بالبحر الاحمر فتحمل معهـا الرطوبة فتعبر الشريط الساحلي مسببةً إثـارة الغبار والتي يصل تأثيرها الى محافظة بـارق في فترة مابعد الزوال الى الغروب وتحمل السحاب إلى الشرق حتى عند إصطدامها بجبال السروات تتكثف ويسقط المطر علـى محافظة بارق وتهامة عسير وجبـال السروات . وتكثر الامطار في فصلي الصيف والخريف . واغزرها في الخريف حيث تتساقط الأمطار بكميات كثيرة وبشكل شبه يومي . وفي الخريف تنخفض الحرارة وتتراوح بين ١٨ْ-٢٤ْ. كما يتساوى الليل والنهار ؛ويصبح الليـل أكثر برودة وفي هذا الفصل تشرق الشمس مع المشرق تماما كما تغرب مع المغرب تمامـا. وفي الشتـاء تنخفض الحرارة أكثر ويطول الليل عن النهار . ويلحظ أن الأمطار في فصلي الربيع والصيف تأتي من جهة الشرق أوالجنوب وفي فصلي الشتاء والخريف تاتـي من الجهـة الشمالية واحيانا من الغـرب ؛وذلك تبعا لاحـوال الطقس والمنخفض الجوي وتغير إتجاه الرياح وكثافتها بفعل تغير الفصول .

التضاريس:

تنقسم المحافظة من حيث التضاريس الى :

١. **السهول:** وهي مناطق خضراء وخصبة واغلب تربتها طينية حمراء أو صفراء (وهي مـن أجود أنواع التربة وأغناها بالأملاح والمعـادن الضرورية للأشجار والنباتـات) . ويمر بهذه السهـول عدة أودية كأودية : حلي بن يعقوب ،وشري، وخـاط ،وبقرة ،والحمضـ ،وبيه. وتكون هذه المناطق زراعيـة وبها الكثير من الغابات .

٢. **مناطق صحراوية :** وهي عبارة عن كثبان من الرمال الجميلة التي تتحول إلى بساط أخضر في فصلي الخريف والشتاء. فيكثر السياح هناك في فصل الشتاء وتقام المخيمات البرية للنزهة والإستجمام بأجوائها الشتوية اللطيفة ،وتوجد هذه الرمال في مركز جمعة ربيعة غربي المحافظة. .

٣. **الجبال :** ومن أشهر جبال بارق جبل أثرب ويبلغ إرتفاعه نحو ١٨٥٠ متراً ،وجبل قتروي في حميضة ويبلغ إرتفاعه نحو ١٦٥٠ متراً تقريباً. وجبل لضحى ،وجبل هتمان ،وجبل الحباب .وجبل القمر ،وجبل بركوك.

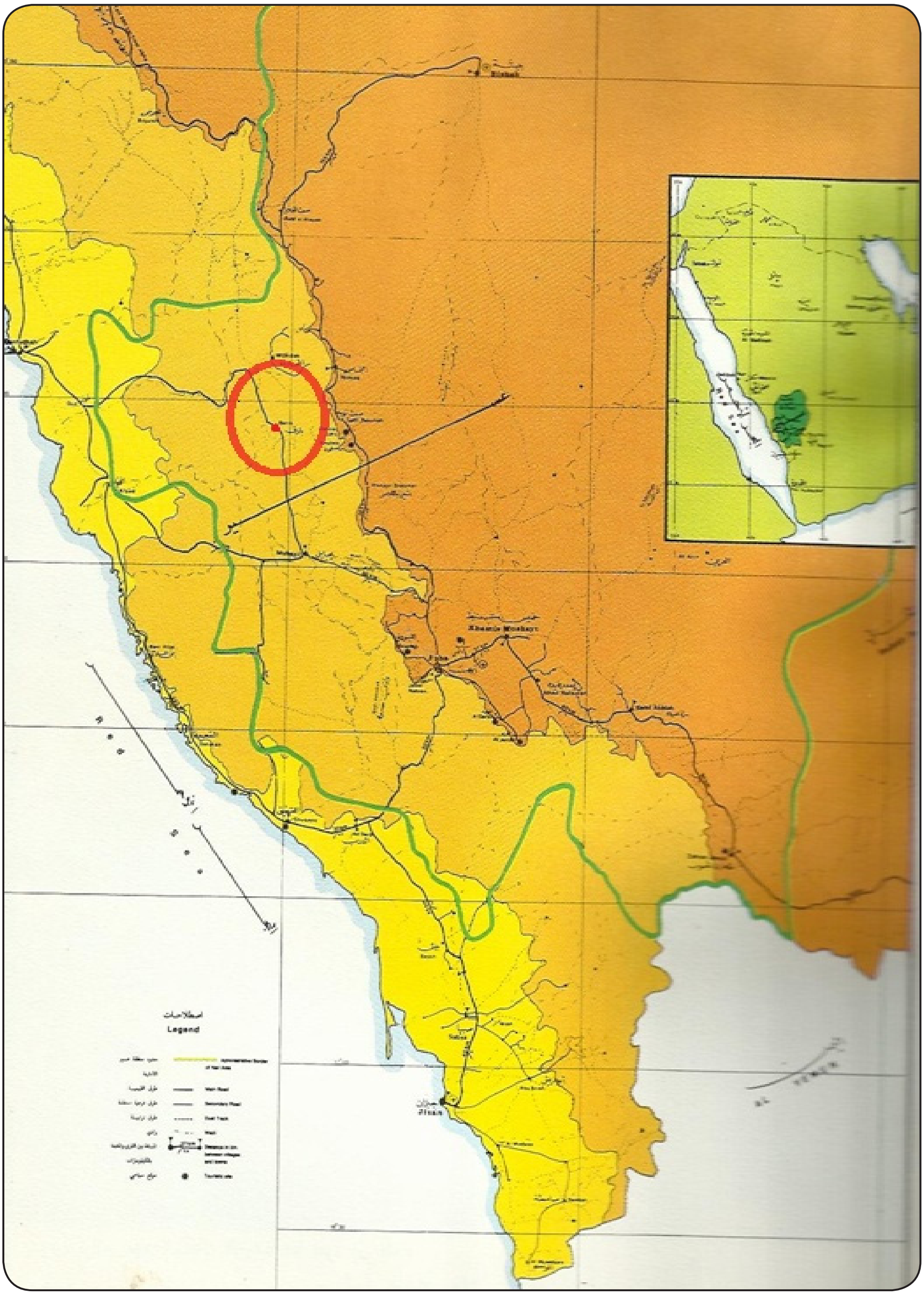
وأما جبلي أثرب وقتروي ؛فهذان الجبلان يعدان منتزهان سياحيان في محافظة بارق فجبل أثرب له طريق معبّد وهي عقبة حديثة سهلة الطلوع ،وأما جبل قتروي فله طريق وعر جداً قام بتكلفة إفتتاحه قبيلة آل سالم على نفقة الأهالي الخاصة وقاموا بفتحه على مرحلتين الأولى بلغت النصف من الجبل والمرحلة الثانية إلى مادون القمة وذلك بمعدات خاصة وجهود ذاتية لم يتحقق على اثرها تعبيد الطريق وسهولة الوصول الى المواقع السياحية في قمة الجبل. وما زال يتطلع الاهالي ويطالبون إدارة الطرق والمواصلات بسفلتة العقبة ورصفها وتزويدها بمصدات السلامة ليضاف الجبل إلى معالم المنطقة السياحية الغنية بالمطلات والمناظر الطبيعية الخضراء والمواقع الآثرية لسكان الجبل قديماً .

٤. **الأودية :** وأودية محافظة بارق تعد من اشهر وأضخم أودية تهامة وتمتد مسافات طويلة حتى تبلغ البحر الأحمر .ومنها : وادي حلي بن يعقوب ، ووادي يبه ، ووادي شري، ووادي خاط ،ووادي بقرة ،ووادي الحمض .

التعداد السكاني:

يقــدر تعداد سكان محافظة بارق بنحو ١٢٠,٠٠٠ ألــف نسمة. والسكان الأصليون لمحافظــة بــارق هم من قبائل بارق و يتركز نحو ٧٠٪ منهم في محافظة بارق والباقي في المراكز التابعة ويقطن جزء كبير من قبيلة بارق في محافظة المجاردة.

والتشكيــل الديموغرافي لسكان المحافظة بشكل عام يتألف من عدة قبائل فالمركز الإداري للمحافظــة هم من قبائل بــارق ،بينما يسكن مركز ربيعــة قبائل ربيعة ويسكن مركــز ثلــوث المنظر قبائل بني شهر؛ إضافة الى بعض مــن قبائل ال موسى بن علي من بــارق ومنهــم آل بلال في بقــرة. ومركز سيالــة والسليم من قبائل ربيعــة (آل مناع وآل صقر).


اصطلاحات
Legend

٢- المراكز التابعة

١- مركز جمعة ربيعة :

يقع المركز في الجزء الغربي من محافظة بارق ؛وقد تأسس مركز جمعة ربيعة عام ١٤٠١هـ . والمركز هو أكبر المراكز التابعة لمحافظة بارق ، وقد تم رفع فئة المركز إلى فئة (أ) بموجب أمر ولي العهد ووزير الداخلية رقم ٣٢٤٦٤ بتاريخ : ١٤٣٧/٢/٤هـ . وتبلغ مساحة المركز نحو ٥٠٠٠كم٢ . ويبعد من محافظة بارق نحو ٤٥كم .

الحدود :

من الشمال: إمتداد وادي بيه

من الجنوب : إمتداد وادي حلي

من الشرق : محافظة بارق

من الغرب : محافظة القنفذة.

ومركز جمعة ربيعة غني بالآثار كالنقوش والرسوم الجاهلية والأدوات والأواني الأثرية كالصحاف والأقداح في جبل القدحان الأثري وفي عين البِرْكة وغيرها.

ويرتبط المركز بالمحافظة بواسطة طريق القوز الذي يمر بثربان ثم خميس حرب ثم جمعة ربيعة ، وكذلك بواسطة طريق بارق - ربيعة الذي يجري إنشاؤه حالياً . ويبدأ من حي قرن مخلد ببارق إلى ان يصل المركزُ الإداري لجمعة ربيعة ومقر السوق . كما يرتبط بطريقين أخرين أحدهما طريق عقبة أُخفه والذي يبدأ من حي قرن مخلد غرب بارق ويمر بقرى قفيلة وسران واخفه حتى يصل مركز ربيعة .(انظر خارطة الطرق).

وسكان المركز من قبيلة ربيعة العريقة النسب ذات التاريخ العريق الذي لايتسع البحث لعرضه.

وقبائـل ربيعـة يجمعهم بقبائل بارق حلف قديم يتمثل في التعاون والإتحاد في كل ما مـن شأنه خدمة ورعاية مصالح القبيلتين وهم أهـل الوفاء الذي تحفظه أجيالهم عبر التاريـخ . ومما دونه التاريخ تحالفهم مع بارق ضـد حملة الشريف الحسين بن علي في معركـة سهـول تحت قيادة إبن عرار نائـب الإدريسي ، فقد ذكـر الشريف البركاتي في كتابـه الرحلـة اليمانية أن الذيـن تحالفوا ضد الحملة هم قبائل بـارق: (حميضة وآل جبلي) وقبائل ربيعة وآل موسى من محايل وبلقرن[١].

وديـار ربيعة ممر للقوافل الذاهبة الى بارق وأبها والقنفذة ونقطة إلتقاء لهم حيث تعـد مركزو إستراحـة القوافل. فقد ذكـر الشريف البركاتي إستراحـة حملة الشريف الحسـين بـن علي في سـوق جمعة ربيعـة حيث مروا بـه فباتوا هناك ومكثـوا إلى وقت الظهـيرة فأقالوا به ثم رحلـوا بعد القيلولة . وحدثت بعد ذلك المعركة بينهم وبين ربيعة في موقع يسمى (ريع الحجاية) [٢].

وقبائل ربيعة كما يلي:

الصعـاودة، آل جـبران، الدهاشرة،آل مشنيـة،آل خضير، آل منـاع، آل صقر، آل أحمد،آل حسان.

الأسواق والحياة الاقتصادية:

تحتوي جمعة ربيعة على سوقين إسبوعيين هما :

- **سـوق الجمعـة :** يقـع في وسط مركز جمعـة ربيعة حيث حاضـرة المركز ومقر الدوائـر الحكومية . على الطريق العام . وهو مـن أقدم أسواق منطقة عسير. يستقطـب المتبضعـين والسياح من القبائـل المجاورة اضافـة إلى قبائل ربيعة، ويحتـوي على عـدة أقسام منها قسـم المأكـولات الشعبية وقسـم المجلبة لبيع

(١) الرحلـة اليمانيـة للشريـف شـرف البركاتـي . من تحقيـق عاتق بن غيـث البـلادي؛ دار النفائس؛ط ١؛١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م. ص ٦٤-٦٧

(٢) الرحلة اليمانية، من تحقيق غيث البلادي، ص ٦٣،٦٤.

وشراء المواشي والأعلاف وقسم الملبوسات والفواكه والخضار وغيرها. ويحتاج السوق الى دعمه من بلدية بارق واعادة تخطيطه وتنظيمه للحفاظ على قيمته الحضارية والإقتصادية وجعله واجهة حضارية لمركز ربيعة .

- **سوق الثلاثاء:** ويقع في قرية قفيلة شرق جمعة ربيعة وهو سوق قديم إندثر ثم أعيد إحياؤه مؤخراً في عام ١٤٣٤هـ . وتمارس فيه عدد من الأنشطة التجارية كبيع وشراء المواشي والأعلاف وبعض المأكولات الشعبية .ويستقطب السوق قبائل ربيعة إضافةً إلى عدد من القبائل المجاورة .

المناخ:

حار صيفاً ومتوسط الرطوبة لقربه من سواحل البحر الأحمر ؛ ومعتدل في فصلي الخريف والشتاء.وتكثر الامطار في فصلي الخريف والشتاء. واغزرها في الخريف حيث تتساقط الأمطار بكميات كثيرة وبشكل شبه يومي . وفي فصل الخريف تنخفض درجة الحرارة وتتراوح بين ٢٠ْ-٣٠ْ . كما يتساوى الليل والنهار ؛ويصبح الليل أكثر برودة وتنخفض نسبة الرطوبة ، وفي هذا الفصل تشرق الشمس مع المشرق تماما كما تغرب مع المغرب تماما. وفي الشتاء تنخفض الحرارة أكثر ويطول الليل عن النهار .

التضاريس:

ينقسم المركز من حيث التضاريس إلى:

١ - السهول:

تنقسم طبوغرافية جمعة ربيعة بين السهل والجبل والصحراء . ما أكسب المنطقة تنوع طبوغرافي أسهم في تنوع البيئة وأنشطة السكان وهو من أبرز عوامل الجذب السياحي بالمركز .

فيتكون من سهول فسيحة خصبة صالحة للزراعة والقسم الأخر سهول صحراوية رملية في الاجزاء الغربية من مركز ربيعة يقصدها السياح للتخييم في فصل الربيع.

كما تحتوي على عدد من الجبال السمراء ومن أهم جبالها جبل مرس ، وجبل القدحان الذي يحتوي على أثار لحضارة إنسانية بائدة تعود لما قبل الاسلام ، وكذلك جبل السمير الذي يضم عدداً من النقوش الجاهلية .

٢- الجبال:

أمـا الجـزء الشرقي من المركز عبارة عـن أجزاء من سلسلة جبـال السروات من أشهرها

- جبل مرس
- جبل الهوي
- جبل القدحان
- جبل السمير

٣- الأودية والعيون :

- **وادي حلـي بن يعقوب:** من أعظم أوديـة تهامة ينحدر من أعالي جبال عسير ويمـر بمحايل ثم بارق فربيعة فترفده عدة أودية من محايل وبارق كوادي بقرة والحمض وشري ثم يصـب في البحر الأحمر . وهو من الحـدود الإدارية التي تحد مركز ربيعة جنوباً.

- **وادي يبـه :** واد كبير؛ روافده من الشرق حيث سراة بلقرن وشمران مخترقاً تهامـة، فـإذا إنحدر إلى سهـول تهامة كان أعلاه لبارق ثـم يتجه إلى الشمال الغربـي حتى يصب في البحر الأحمر جنوب القنفـذة [١]. وينتشر على ضفتيه أشجـار السلم الأمريكي بكثافة ما أعطى الـوادي طبيعة جميلة تجذب السياح للتخييم والتنزه فيه.

---

(١) انظـر (بـين مكـة وحضرموت) لعاتق بـن غيث البـلادي ؛ صـ ١٧٦؛ط ١- دار مكة للنشـر ١٤٠٢هـ. و(الامراء اليزيديون) لـ علي عوض آل قطب. ص ٣٩؛ ط ١- دار طوى للنشر والاعلام؛٢٠١٣م.



- **وادي سـران :** وهـو واد دائم الجريان؛ وبه عـين تسمى (عين معاذ) تتبع على إمتـداد الوادي المار ببلاد آل العلاء مـن ربيعة .ويمتاز بمناظر طبيعية وعيون جاريـة يرتاده المتنزهون والسياح خصوصـا في فصلي الخريف و الشتاء حيث تعتـدل الأجـواء ويكتسي الـوادي والجبـال المحيطة بالخضـرة وتوافد الطيور المهاجرة . والأسماك الصغيرة.
- **وادي أبو خشاف.**
- **وادي سيال.**
- **عين معاذ :** وهي عين أثرية قديمة يرجعها كبار القوم وينسبونها إلى الصحابي الجليـل معـاذ بن جبـل رضي الله عنـه ، أثناء رحلتـه إلى اليمـن حينما بعثه الرسـول ﷺ إلى أهل اليمـن قاضياً فيهم ليعلمهم أمور دينهم .فيقال إنه مر بهذه العين من ديار ربيعة فربط فرسه عندها وشرب من هذه العين ودعا لها فسميـت بعين معاذ ، ومنهـم من قال إنه هو من حفرهـا (على حد روايتهم) ولم أجـد ذكراً لهـا في المصادر التي تحدثت عن رحلة الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه.

٢- مركز ثلوث المنظر:

يقع مركز ثلوث المنظر في الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة بارق .ويبعد عن محافظة بارق بنحو ٢٠كم . وقد أسس المركز في ١٤٠٠/١/١٩هـ.

ويرتبط المركز بمحافظة بارق عبر طريق بقرة الذي يتصل بطريق بارق- محايل الرئيس .كما يتصل بمحافظة بارق عبر الطريق الجبلي بارق – بقرة (طريق الفرعة) ، ويرتبط بمحافظة محايل عبر طريق محايل- بللسمر ، ويرتبط بمحافظة المجاردة عبر طريق بقرة- خاط (الجديد) .



الحدود:

من الشمال: محافظة المجاردة ومحافظة بارق .

من الجنوب: محافظة محايل عسير (مركز تهامة بللحمر وبللسمر ومركز خميس مطير).

من الشرق: محافظة تنومة (جبال السراة).

من الغرب: محافظة بارق.

ويفصل المركز عن محافظة بارق جبل ريدان وجبل شلمان وجبل الصلبة وتعد هذه الجبال حدود قديمة بين قبائل بارق وقبائل بقرة (إم شهارية)(١) .(٢).

وسكان المركز من قبيلة بني شهر وهم: آل الجحيني ، آل حديلة، آل حلوة،آل جميل،آل الشنيف،آل العلاء،آل محبة،ال يماني ، آل يحمد.ويخالطهم بعض من الأفخاذ من قبيلة بارق ومنهم آل بلال .



لقطة من جبل بركوك.

يخترق المركز وادي بقرة الشهير الذي يسقط من جبال تنومة وتصب فيه أودية وشعاب بقرة وبارق ثم يمر بجنوب بلاد بارق متجها للغرب ليصب في وادي حلي بن يعقوب ومن ثم إلى البحر الأحمر ؛ويبلغ طول وادي بقرة نحو ٨٦ كيلو متر وتسيل جداوله أغلب فصول السنة . فأعلى الوادي شرقآ لبني شهروأسفله غربآ لبارق.

---

(١) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد بارق)؛ ص ٣١. ويدعمه عدد من الصكوك الشرعية لاملاك قبائل بارق وبواديها الصادرة من المحاكم الشرعية .

(٢) انظر الحدود الفاصلة . الشارق في تاريخ وجغرافية بلاد بارق؛ ص ١٣٢، ١٣٠، ١٢٣، ١٢٨، ١٢٤. وانظر تحقيقنا لمخطوطة حماية طريق أبها – القنفذة ؛ ضمن كتابنا (محافظة بارق) بحث مشترك بين محمد بن علي ال عبدالمتعالي وأحمد بن مريف البارقي. ويدعمه عدد من الصكوك الشرعية لاملاك قبائل بارق وبواديها الصادرة من المحاكم الشرعية .

وقـد ذكـره البلادي ضمن روافد وادي حلي فقـال : " لايضاهيه في الإتساع وعظم الروافـد والأهـل إلا [واديي] جـازان أو بيش ، فهو أكبر الأوديـة التهامية ، وله رافدان عظيمان : وادي بقرة من سراة الحجر ووادي الحمض من [بلاد بارق] ،وسكان الواديين إذا أنحـدر مـن السراة بنو بارق القبيلة الأزدية ... "[1]. ويشكل الوادي مصدرا رئيسا للمياه ويسهم في خصوبة المنطقة وإنتشار الزراعة وغابات النخيل .

المناخ:

المنطقـة سهلية داخلية تقبع بين أحضان جبـال شاهقة تحفها من أكثر الجهات ما أسهم في رطوبة الأجواء وكثرة الأمطار وخضرة الأرض . ومناخ المركز بشكل عام يكون حارا صيفا ويبلـغ متوسط درجات الحرارة نحو ٣٠ْ؛ وفي الشتاء تعتدل درجات الحرارة وتتراوح بين ٢٥ – ١٨ْ .

التضاريس:

ينقسـم المركـز كسائـر بلاد تهامـة الى ثلاثة أقسـام . الأول :السهـول المنبسطة الزراعيـة ، والقسم الثاني: جبلي منحـدر على أصدار الجبال المحيطة بالمركز كأصدار تنومة وجبل شلمان وأثرب .والقسم الثالث: الأودية .

١ - أشهر الجبال :

- جبل بركوك.
- جبل شلمان .
- جبل الصلبة.
- أصدار جبال تنومة شرقاً.

(١) انظر (بين مكة وحضرموت) لعاتق بن غيث البلادي ؛ ص ١٧٦؛ط ١- دار مكة للنشر ١٤٠٢هـ.



لقطة من وسط المركز.



لقطة جوية لمركز المنظر.

٣- مركز سيالة والسليم:

يقـع مركـز سيالة والسليم غرب محـافظـة بارق . وتأسس المركـز مطلع هذا العام ١٤٣٧هـ .

ويحتوي المركز على عدد من المواقع السياحية والأثرية .

ومـن آثـار المركـز : بئر أثري في جبل الهوي ببلاد ال جـبران يرتبط بقناة مائية تغذيـه من الوادي الذي يمر اسفل الجبل والغريب أنه عندما تمر مياه الامطار بالوادي يجدون البئر ممتلىء بالماء رغم ارتفاع الجبل عن مستوى الوادي ، ما يؤكد وجود قناة تربط البئر بالوادي . وذلك ما عرف بتقنية الكظايم [١] عند أهل البادية والصحراء .

ومـن المواقع السياحية بمركز سيالة والسليم : الكثبان الرملية التي تجذب السياح وهـواة التخييـم والتي تتحول الى مروج خضراء في فصلـي الخريف والشتاء . وغيرها من الجبال المطلة على المنطقة .

(١) الكظـايم: مفردها كظامة. وهي قناة الماء المستخدمـة في سقاية الأشجار والنباتات ويكون في فمها سد صغير من الطين يفتح ويغلق لحبس الماء وتوزيعه . جاء في لسان العرب : « كظمه كظما :رده وحبسه. وفي التنزيـل العزيز: والكاظمين الغيض أي الحابسين الغيظ . والكظامة : السدادة وما سد به ، والكظامة : القناة التي تكون في حوائط الاعناب ؛وقيل : الكظامة بئر إلى جانبها بئر وبينهما مجرى في بطن الوادي . قـال أبـو عبيدة : سألت الأصمعي عنهـا واهل العلم من أهل الحجاز فقالوا : هـي آبار متناسقة تحفر ويباعد ما بينها ثم يخرق مابين كل بئرين بقناة تؤدي الماء من الاولى إلى التي تليها تحت الأرض فتجتمع مياههـا جاريـة ثم تخرج عند منتهاهـا فتسح على وجه الأرض . والكظامة فـم الوادي الذي يخرج منه الماء.انظر لسان العرب – مادة كظم.»

٣- لمحة تاريخية موجزة عن بارق الأرض والإنسان:

بـارق ؛ كنايـة لرجل إسمـه سعد بن عدي بن حارثـة مـن الأزد – أزد غسان نسباً ومـن أزد شنؤة حلفاً – من القحطانية.كني ابو القبيلة ببارق لإتباعه بقومه البرق اثناء قدومه من مملكة سبأ في حدود عام ١١٥ ق.م.

فقـد جاء في كتاب الانسـاب لسلمة الصحـاري قوله: "سمي بارقـاً لإتباعه بقومه البرق للكلاء وطلب المرعى "(١)؛ فإكتسب اللقب (بارق) أثناء مسيره بقبيلته فلما وصل السراة مكث فترة ثم رحل منها هو وإخوته من [ألمع] وغامد وزهران (٢) ؛ فرحلوا مرة أخرى إلى تهامة حيث بارق اليوم (٣). فاختارها وطنا له فحل بقومه فيها فسميت الأرض بلقـب أبـي القبيلة (بارق) فظل إسمها بارق على مـر العصور منذ الآف السنين وظهر الاسـلام وبارق بديارها الحالية.والجديـر بالذكر أن بلاد بارق كثيرة البرق والرعد في الأيام الممطرة وتكثر الصواعق فيها بسبب الجبال التي تحيط بها من كل جانب تقريبا ؛ لكـون الجبال تشكل أقرب نقطـة للصواعق فينجذب البرق إليها فلا غرابة أن تسمى بارقـاً لكـثرة البرق وهو مايشـير إلى مصداقية الرواية حول لقب أبـي القبيلة سعد بن عدي الذي إتبع بقومه البرق .

(١) كتاب الانساب ،سلمة الصحاري.

(٢) ذكـر الحمـوي في ص ٣٨٠- « وأقامت خثعم بن انمار في منازلهم من جبال السراة وما والاها او قاربها مـن البـلاد في جبل يقال له شن وجبل يقال له بارق وجبال معهما حتـى مرت بهم الأزد في مسيرها من ارض سبأ وتفرقهم في البلدان فقاتلوا خثعما فانزلوهم من جبالهم واجلوهم عن مساكنهم ونزلها أزد شنوءة غامد وبارق ودوس وتلك القبائل من الازد فظهر الاسلام وهم اهلها وسكانها».

(٣) ذكـر العمـروي في كتابه (قبائل اقليـم عسير): «وبارق هو اول من نزل السـراة فلما لحق به اخوته من الازد ومعهم ابوهم :عمرو بن عامر ،وعمهم عمران بن عامر ؛انزلوهم تهامة ونزل الاخيرون بدلا منهم على السروات.

وأما قبيلة بارق فهي إحدى أشهر قبائل الأزد وأكثرها ذكراً في التاريخ الاسلامي ؛ فقد ذكر إبن كثير في كتابه البداية والنهاية قبيلة الأزد واصفا إياهم أنهم "قد بلغوا من المجد قمته، ومن الشرف ذروته، حفظ التاريخ ذكرهم، ودوّن مجدهم، فهم أصحاب الجنتين في مملكة سبأ، وهم سادة العرب وملوكها بعد نزوحهم من اليمن وتفرقهم في أرجاء الجزيرة العربية. وبعد البعثة النبوية كان لهم في الإسلام بادرة عظيمة ومنزلة شريفة، إذ هم أحد أولى القبائل العربية إيمانًا بمحمد ﷺ وتصديقا برسالته، فآووه في أرضهم، ونصروه بأموالهم وأنفسهم ، وهم في الفتوحات الإسلامية أصحاب مواقف مشرفة في رفع راية التوحيد ونشر الإسلام في أصقاع الأرض، ثم كان منهم العلماء والشعراء الذين أثروا الثقافة العربية والإسلامية. وعُرف الأزد بالفصاحة، فكانوا من أفصح الناس لسانًا، وأعذبهم بيانًا، أعتُمد على لغاتهم في أخذ اللسان العربي، وظهر أثرها الواضح في ألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، وأحاديث الرسول ﷺ"، ومازالت اللهجة البارقية تحتفظ بالكثير من المفردات العربية الفصيحة وهي لهجة معروفة في الجنوب يطلق عليها اللهجة البارقية وليس المسمى يعني إقتصارها على قبائل بارق بل إنها لهجة لمعظم قبائل تهامة في منطقة عسير واللهجة البارقية تنحدر من اللغة العربية لقبائل الأزد ؛ ولغة الأزد كانت من مصادر الاحتجاج اللغويّ والنحويّ عند علماء العربية وغيرهم.

وقد ورد ذكر بلاد بارق وقبائلها لدى عدد من المؤرخين المتقدمين والرحالة العرب والعجم منذ القدم كامثال ياقوت الحموي في معجم البلدن ،وفي السيرة النبوية لإبن هشام ، إبن الكلبي، اليعقوبي، البلاذري،وخليفة خياط ،إبن دريد،الهمداني، أبن منظور في لسان العرب،الأزرقي في أخبار مكة ،تاريخ الطبري،تاريخ إبن خلدون ،البداية والنهاية ،الإكليل ،كتاب الأنساب للصحاري ،كتاب الأغاني ،ومعجم قبائل المملكة لحمد الجاسر،وأسد الغابة،والأصابة في تمييز الصحابة. ...إلخ من المصادر والمظان الكثيرة التي درست تاريخ وحضارة هذه المنطقة وترجمت لأعلامها ووصفت

بلدهـا وحفظت أهم الأحـداث التي جرت في هذه المنطقة ممـا لايتسع المقام لذكره في هذه الألماحة التاريخية .إضافة لعدد من الوثائق والمذكرات وكتب الرحالة المستشرقين كأمثـال السـير كينهان كورن واليس و ويلفرد ثيسجر وغيرهما . أما ثيسجر ؛ الذي قدم إلى السعودية قادماً من عُمان في ٢١ مارس ١٩٤٦م ليواصل أبحاثه في مكافحة الجراد .فقد جاء في مذكراته التي نشرتها الجمعية الجغرافية الملكية عام ١٩٤٧م حيث قال :

This desolate country continued until we reached the wadi Hat and the cultivated lands of the Humaidha tribe at Barik [1] who resemble the 'Amara and live in well-built, flat-roofed, stone houses. These sedentary tribes own a few camels, some cattle, and fair-sized herds of sheep and goats.[2] They are however essentially cultivators who grow dhurra or "dukhn" (bull-rush millet), either on small plains irrigated by the floods or on the silt of the stream beds. Beyond them are the Âl al Jabali, living on the banks of an important tributary of the Hali, the wadi Jabali. We turned down this to reach

١ . مصور من المجلة الجغرافية [(١)].

ترجمـة النص بالعربيـة [(٢)]: (بعـد أن تجاوزنا تلـك المنطقة المعزولـة [(٣)] التي استمـرت معنا حتى وصلنا إلى وادي خاط والأراضي الزراعية لقبيلة حميضة من بارق ...والتـي تعيشـ في منازل حجريـة متينة ذات أسقـف مستوية . وهـذه القبائل المقيمة تمتلـك بعضاً مـن الإبل والماشيـة وقطعان كبيرة مـن الخراف والعنز .وهـم مزارعون بشـكل أساسي حيث يزرعون حبوب الذرة أو الدخن والتي تسقى إما عن طريق السيول والأمطـار أو بالجداول المائية الجارية . وبعـد قبيلة حميضة تأتي قبيلة آل جبلي الذين

(1) A Journey Through the Tihama , the Asir ,and the Hijaz Mountains . W.Thesiger. The Geographical Journal .Vol.110,No.4/6 (Oct-Dec.1947)p.189. Published by :The Royal Geographical Society (With the Institute of British Geographers) . Article Stable URL: http://www.jstor.org/stable/1789949.

(٢) ترجمة الباحث.

(٣) المنطقة المعزولة يقصد بها بلاد عمارة والعرضية التي مر بها قادما من طريق القنفذة . حتى بلغ وادي خاط في شمال بارق .

يعيشون على ضفاف الرافد الهام لوادي حلي وهو وادي جبال[١] .[٢]) .

ثم تحدث (ثيسجر) في الحاشية بنفس الصفحة عن أسواق بارق ووصف ماشيتهم وبضائعهم ؛فقال:

> [1] The following are the Barik markets: Al Humaidha Wednesday (at Al 'Ajama), Al Musa Sunday (at Quraihat), Al Humaidha Friday (at Uthruq), Al Usba'i Saturday (at Shahar), Bal Asmar Tuesday (at Mandhar).
>
> [2] The sheep are fat-tailed and white, often with black heads; the goats black, brown, white, or parti-coloured. In the 'Ardhi there is a breed of goats, usually brown, with markhor-like horns. On the Hijaz the sheep are white, the goats black.

٢ مصور من المجلة الجغرافية [٣].

ترجمة النص بالعربية : ١- فيما يلي أسواق بارق: أربعاء حميضة في قرية العجمة، أحد آل موسى [بن علي] بقرية القريحاء، جمعة حميضة بأثرب[٤]، سبت آل سباعي بقرية شهار[٥] ، ثلاثاء بللسمر بالمنظر[٦]. ٢- الاغنام التي يجلبونها للسوق من

---

(١) اظنه قصد بالرافد الهام لوادي حلي هو وادي بقرة جنوب بارق وليس وادي جبال . فوادي جبال يصب الى وادي بقرة ووادي بقرة يصب في حلي ، وبلاد ال جبلي تنتشر فعلا على ضفاف وادي بقرة .

(٢) ترجمة الباحث.

(3) A Journey Through the Tihama , the Asir ,and the Hijaz Mountains . W.Thesiger. The Geographical Journal .Vol.110,No.4/6 (Oct-Dec.1947)p.189. Published by :The Royal Geographical Society (With the Institute of British Geographers) . Article Stable URL: http://www.jstor.org/stable/1789949.

(٤) لعله قصد سوق جمعة أثرب ببارق . ونسبته سوق جمعة أثرب الى حميضة خطأ . وإن كان قد افادنا احد المعمرين أنه كان هناك سوق يوم جمعة في جبل السوداء على وادي شري وهو سوق هجر منذ عقود طويلة . الا ان ما قصده ثيسجر هنا هو سوق جمعة أثرب.

(٥) يقصد سوق خميس ساحل بآل سباعي وسط بارق، أما سوق السبت فهو سوق مهجورة لقبيلة آل جبلي بقرية الميفا . وهذه الاخطاء في تحديد المواضع والبلدان تكثر عند المستشرقين لعدم المامهم باللغة العربية ولسرعة مرورهم وتنقلهم التي لاتتيح لهم فرصة التثبت و التحقق من المعلومة .وواجبنا هنا ايضاح الصحيح منها وتفنيد الخطأ .

(٦) يقصد سوق ثلاثاء المنظر ، والذي يفد إليه قبائل بارق وبللسمر والشهارية وعسير وغيرهم . ونسبته الى بللسمر خطأ لانه يقع في بلاد الشهارية . ولقرب بللسمر من السوق ظن سيثجر انه من ديارهم.

الخراف ذات الإلية الشحمية ، ولونها أبيض وغالبا لها رؤوس سوداء ، أما الماعز ألوانها سوداء أو بنية او بيضاء أو ملونة جزئياً . [(١)])

ومحافظة بارق من المدن التاريخية القديمة على مر العصور؛فقد مرت عليها عدد من الدول والحضارات المتعاقبة على مدى القرون الماضية ؛ فبارق مهد التاريخ والحضارة الموغلة في القدم فقد سكنت قبيلة بارق بلادها في حدود ٥٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد، وعلى مر العصور من الجاهلية إلى العصر الحديث سجل التاريخ احداثها واخبارها ، وظهرت بها بعض الاحداث ووجد بها الكثير من النقوش والكتابات ؛فالعصور الجاهلية تركت لها بصمة راسخة في جبين التاريخ تدل على حضارات غابرة مرت على أرض بارق ؛ فانتشار النقوش الصخرية جنوب وغرب المحافظة كالرسوم المنحوتة واللغات المكتوبة بأبجدية اللغة السبأية وخط المسند تدل على عراقة المنطقة وبعدها التاريخي والحضاري ،ومن المعروف أن اللغة السبأئية آخر ما كتب بها في العام ١١٠ ق.م ، وهذا ما يدل على عراقة المنطقة وجذورها الضاربة في التاريخ. كما يوجد في محافظة بارق بعض النقوش الإسلامية المتمثلة في شكل آيات قرآنية كتبت بخط المسند المتطور قبل ظهور خط الجزم الحالي فهي مكتوبة بدون نقاط كما يوجد أبيات شعرية منحوتة في أحد الدور الحجرية القديمة بقرية النصب.

وفي الجاهلية أيضا ظهرت مشاركة أفرادها في حرب يوم شعب جبلة وما أنشده الشاعر معقر بن حماد البارقي في قصيدته :

فألقت عصاها واستقربها النوى

كما قر عينا بالإياب المسافر.

وفي الجاهلية أيضا زار الرسول ﷺ سوق حباشة الواقع في بلاد بارق عندما كان صبيا قبل البعثة حين أرسلته السيدة خديجة رضي الله عنها للمتاجرة ببضاعة لها في سوق حباشة وخبره مذكور في كتاب أخبار مكة للازرقي .

---

(١) ترجمة الباحث.

وفي فجر الأسلام بعد هجرة الرسول ﷺ للمدينة وظهور الأسلام وفد وفد من بارق إلى الرسول ﷺ عام ٩ هـ وهو عام الوفود حيث أعلنوا إسلامهم وكتب لهم الرسول كتابه الشهير الذي قال فيه: "هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق، لاتجز ثمارهم ولاترعى بلادهم في مربع ولامصيف إلا بمسألة من بارق ومن مر بهم من المسلمين في عرك أو جدب فله ضيافة ثلاثة أيام وإذا أينعت ثمارهم فلإبن السبيل اللقاط بوسع بطنه من غير أن يقتثم" [شهده أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان وكتبه أبي بن كعب](١).

وقد حسن إسلام القبيلة وجاهدت في الله حق جهاده وخرج من القبيلة صحابة وقادة للمعارك خلال حياة الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين الذين إمتد حكمهم بعد وفاة الرسول ﷺ إلى عام ٤١ هـ فشاركت القبيلة في عدد من المعارك كالقادسية واليرموك وتبوك وغيرها من المعارك التي شاركت فيها قبيلة بارق وبنو عمومتها من قبيلة ألمع وغامد ودوس وبنو مالك كما وصل قادتها إلى بلاد فارس والبحرين والعراق بتكليف من الخلفاء الراشدين كالصحابيين :عروة البارقي وعرفجة بن هرثمة البارقي؛ فبرز في ذلك العهد عدد من القادة والمجاهدين من الصحابة من قبيلة بارق الذين بعثهم الخلفاء إلى المدن والأمصار لنشر الإسلام وإرساء قواعد الدولة الإسلامية . وكان من مشاركاتهم في الغزوات معركة القادسية سنة ١٣ هـ حيث برز عدد كبير من قبائل بارق وأخوتهم من ألمع وغامد وبنو مالك ومنها اليرموك وتبوك والبويب وغيرها من البعثات إلى بلاد الشام ومحاربة المرتدين والروم والفرس وغيرها مما لايتسع المقام للإستطراد حولها(٢).

وقد برز في تلك البعثات الصحابي عروة بن أبي الجعد البارقي الذي سيره الخليفة عثمان بن عفان على جيوش الكوفة وولاه مدينة الكوفة وهو الذي روى حديث الأضحية ؛ وكذلك برز عرفجة بن هرثمة البارقي أول من إختط الموصل وحكمها وهو أحد أمراء

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد. [شهده أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان وكتبه أبي بن كعب].

(٢) - انظر كتابنا (قبائل بارق المعاصرة) .

الفتـوح الإسلاميـة وحميضة بن النعمان البارقي الذي إرتد عن الاسلام ثم سرعان ما عـاد إليه فحسن إسلامه وحارب المرتدين في الطائـف واليمن وغيرهم عدد كبير من الصحابـة والمحدثين قد يصل إلى المئة صحابـي وتابعي لايتسع البحث لذكرهم – انظر كتابنا- (قبائل بارق المعاصرة). وبعد عهد الخلفاء الراشدين ظهرت الدولة الأموية من ٤١- ١٣٢هـ ودخلت بلاد بارق تحت حكمها ثم ظهرت الدولة العباسية من ١٣٢- ٦٥٦هـ .

"وتخلـل فترة العباسيـون عدد من الدويلات كالدولة الطولونية ٢٧٤-٢٩٣هـ كما تخللهـا الأخشيديـون ٣٣٠-٣٦٢هـ ثم الفاطميون من سنـة ٣٦٢-٤٦٣م ثم السلأجقة ٤٦٣-٥٦٧هـ ثم الأيوبيـون ٥٦٧- ٦٢٦هـ ثـم المماليك (بنورسـول وبنوطاهر) ٦٢٨- ٦٥٠هـ وفي عام ٦٥٦هـ انهارت الدولة العباسيـة ،وبعد ذلك اتى المماليك ٦٥٠- ٩٢٣هـ فعقبهـم الـولاة العثمانيـون ٩٢٣-١٠٣٨هـ وبعد ذلـك حكم المنطقة الامـراء المحليون ١٠٣٨-١٢١٥هـ ثم عـدد من الحكام العسيريين من المتاحمـة ١٢١٥-١٢٣٣هـ إبتداء بمحمد بن عامر أبونقطة المتحمي ثم عبدالوهاب أبونقطة ثم طامي بن شعيب المتحمي ثـم محمد بـن أحمد المتحمي وبعد ذلـك خلفهم المصريون في عهـد محمد علي باشا ١٢٣٣-١٢٣٩هـ ثم نالت عسـير إستقلالها ومر بها عدد من الحـكام ١٢٣٩-١٢٨٨هـ وكان منهـم سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل ثـم أسرة آل عائض ومنهم: الأمير عائض بن مرعي ثم محمد بن عائض لكن لم يدم إستقلال المنطقة طويلاً فقد قدمت الدولة العثمانيـة في ١٢٨٨هـ كحامية للبلاد الإسلاميـة وأستمر حكمها إلى عام ١٣٣٧هـ حين ثارت القبائل بعد أن طغى العثمانيون وغيروا مبادئهم في التعامل مع المواطنين "[1].

وقـد دخلت بلاد بارق تحت حكم العثمانيين بعـد عدة غزوات كان أخرها الحملة الثالثـة عشرة لأحمد باشا والتي تمكن خلالهـا العثمانيين من إختراق صفوف القبائل المتحالفة مع الأمـير عائض بن مرعي العسيري فحكمت الدولة العثمانية بارق وأستمر

---

(١) – شبه جزيرة العرب-عسير، ص ٢٧٠-٢٧١ ،محمود شاكر.اقتباس بتصرف.

حكمها ٤٨ عاما . ثم ثأرت قبيلة بارق في عام ١٣٢٩هـ ضد الحكم العثماني وذكر ذلك في مذكرات سليمان شفيق – المتصرف العثماني بعسير١٣٢٦-١٣٣٠هـ . وعلى إثر ثورة القبائل تم جلاء الأتراك على أيدي قبائل بارق وحلفائهم من بني ثوعة وآل موسى من محايل تحت قيادة القائد الإدريسي الذي دعم القبائل في عسير وتمكنوا من دك حصون القلعة العثمانية في العجمة ببارق واللحاق بهم في وادي سهول في الجهة الغربية من بارق حيث ولّوا هاربين في منتصف عام ١٣٣٧هـ .

ثم بقيت المنطقة في نزاعات وفتن حتى ظهر حكم الملك عبدالعزيز ، وخلال فترة الإستقلال ١٣٣٧-١٣٤١هـ تمكن سمو الأمير عبدالعزيز بن مساعد –الذي تولى إمارة عسير لمدة ثلاثة أشهر– من توطيد الأمن في البلاد وإستقبل زعماء القبائل في أبها في شوال ١٣٣٨هـ لتقديم البيعة لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود – طيب الله ثراه. وقام الأمير بعدة ترتيبات كان من ضمنها إبرامه إتفاقية تحديد الحدود بين الدولة السعودية والمقاطعة الإدريسية والتي تضمنت ما يلي:

١. أن تكون إمارة بارق ومحايل وسراة عسير تابعة للإمام عبدالعزيز بن سعود .
٢. أن تكون رجال ألمع وقنا والبحر إلى القحمة تابعة للإدريسي.

وبعد ذلك ضم إقليم عسير عام ١٣٤١هـ بعد إستسلام الأمير حسن بن علي بن محمد بن عايض ، وبعد تحديد حدود أمارة عسير مع مقاطعة الإدريسي أعلن تأسيس إمارة بارق في عام ١٣٤٣هـ ودخلت بلاد بارق الحكم السعودي وكانت أولى القبائل في المنطقة التي سلمت وعاهدت على السمع والطاعة للملك عبدالعزيز وكانت المعاهدة بقيادة الشيخ حسن بن هيازع بن زعبان والشيخ محمد بن مُحِمَّد بن غشام والشيخ مديني بن عواض البارقي (رحمهم الله جميعا) وقد عاهدوا قائد الجيش السعودي على السمع والطاعة في غير معصية الله والدخول تحت الحكم السعودي وكان ذلك[1]

---

(١) سلطان بن بجاد.

في موقع آبار حسان في صعبان ببارق. فاستتب الأمن وبعد ضم الإقليم للدولة السعودية أسس الملك عبدالعزيز إمارة بارق في عام ١٣٤٣هـ بمسمى (إمارة بارق) بمرسوم ملكي صادر من مجلس الوكلاء آنذاك لمسارعة أهلها في الدخول تحت الحكم السعودي الرشيد؛ ولما تتمتع به من موقع إستراتيجي يتوسط هذه النواحي ولكونها تقدم الخدمة الحكومية لاكبر عدد من المواطنين لموقعها الإستراتيجي المتوسط بين الشريط السروي والشريط الساحلي ؛ فكانت أول إمارة في تهامة عسير وثاني إمارة على مستوى منطقة عسيربعد مدينة أبها عاصمة الإقليم .

وظلت إمارة بارق كذلك حتى صدر في عام ١٤٣٣هـ المرسوم الملكي الكريم رقم ٦٣٦٨٤ بتاريخ ١٤٣٣/٦/٢٦هـ القاضي بترقية مركز بارق إلى محافظة فئة (ب) لتنسجم مع عرآقة تاريخها وإرثها الحضاري ومكانتها عند الملك المؤسس طيّب الله ثراه والأسرة المالكة . وبارق اليوم تضم عدد من المرافق الحيوية والمشاريع العملآقة كجامعة الملك خالد ببارق ومصانع الدواجن والإسكان التنموي بالإضافة لمساحات المحافظة الشاسعة التي أصبحت تتطلب رفع المحافظة إلى محافظة من فئة(أ) . ولتواصل هذه المحافظة تعزيز التنمية ومواصلة مسيرة الوطن نحو المستقبل الواعد إن شاء الله.

الفصل الثاني

النواحي الإقتصادية بمحافظة بارق

Economic aspects of Bariq governorates

١. تمهيد
٢. أنشطة السكان
٣. الأسواق الشعبية
٤. مصادر المياه
٥. الثروة الزراعية واهم المحاصيل و المنتوجات
٦. الثروة الحيوانية
٧. الثروات المعدنية والمحاجر الصناعية
٨. المستقبل الاقتصادي لمحافظة بارق
٩. طرق التجارة القديمة (القوافل)
١٠. مراحل التطور في النسق العمراني.



١ - تمهيد

تعد بلاد بارق أقدم حواضر منطقة عسير وبها ملتقى طرق القوافل القادمة من اليمن والسـراة ومـن مكة المكرمة والقنفذة منذ القدم ؛ وعليـه لا يستغرب أن يقوم بها عدد كبير مـن الأسواق التجارية التي شكلت شريان الحيـاة الإقتصادية التي تمد المنطقة وما حولها بالمنتوجات والبضائع المحلية والمستوردة حتى غدت بارق مقصداً تجارياً لاغنى عنه.

وقد توافرت عدة عوامل جعلت بارق تحتل مكانة إقتصادية منذ القدم؛ ومنها :

١. إتسـاع الرقعة الزراعية الخصبة التي تشكل نحـو ٦٠٪ من المساحة ، وإهتمام السكان بالزراعة .
٢. المناخ الملائم لزراعة حبوب القمح والذرة خصوصاً في فصلي الخريف والشتاء.
٣. الموقـع الجغرافي الإستراتيجي الذي يقع بـين سلسلة جبال السروات والشريط الساحلي للبحر الأحمر وقربه من ميناء القنفذة قديماً.
٤. مـرور طريق قوافل التجارة والحجيج ببلاد بـارق قديماً ، وحديثاً مرور طريق جدة- أبها الذي يخترقها من الشمال إلى الجنوب .
٥. تأسيس مالية بارق التي أسهمت في رفع الإقتصاد وأكدت على أهمية بارق إقتصادياً.

وعندمـا ضمـت بلاد بارق إلى المملكة العربية السعوديـة ضمن منطقة عسير ، ولما لهـذه البقعـة من مكانة إقتصاديـة هامة أسس فيها إدارة عرفـت باسم (مالية بارق) وتشـير الوثائـق المالية التي نحتفظ بهـا إلى أن مالية بارق أسسـت ماقبل عام ١٣٥١هـ تقريبـاً ؛ وكان يتبـع لها رسوم المجاردة التي تفرعت عنهـا لاحقاً . وكان من مهام مالية بـارق إستيفـاء رسوم البضائـع والأسواق وإستـلام زكاة المحاصيـل الزراعية وصرف مرتبـات أمـير بارق وأخويـاه وشيخ بارق آنـذاك وقاضي المحكمـة وغيرهم. ومن ذلك ماورد في جدول رواتب موظفي قضاء بارق لعام ١٣٥٥هـ ؛ كما يلي:

١. مالية بارق- مأمور الاسواق والتخريجة والدمغة ٣٨٥قرشاً
٢. مالية بارق – رسوم المجاردة ومراقب المزروعات ٢٧٥ قرشاً
٣. مالية بارق- حراس رسوم الأسواق عدد ٥ × ٦٦قرشاً ٣٣٠ قرشاً
٤. متنوعة بارق- الشيخ حسن بن زعبان ٥٥ قرشاً
٥. متنوعة بارق- مدرس السيد محمد بن حسن ٤٤قرشاً.

وهنـاك الكثير من وثائق ماليـة بارق التي سننشرها لاحقاً في كتاب توثيقي مستقل بإذن الله وتوفيقه.

وكان موظفـي مالية بارق ينقسمون بحسب وظائفهـم إلى : رئيس المالية ، المرسمة الـذي يحدد رسـوم الدولة على البضائع ، والخراص وهو الذي يقدر كمية زكاة الحبوب علـى المزارعين لأخذ العشر منها لبيت المال ، والنجاب وهو المراسل بين المالية والإمارة وغيرها من الجهات الحكومية .

وكانت بارق وما زالت تزخر بعدد من أهم أسواق المنطقة .والتي أسهمت بدورها في تنشيط الحركة الإقتصادية ؛كسوق الأربعاء والجمعة والإثنين والأحد والثلاثاء وغيرها .إضافـة إلى سـوق حباشة التاريخي وهو ما يدل على أن بارق من أقدم حواضر منطقة عسير منذ الأزل.

وكانـت أسواق بارق ومازالت تعقد بشكل دوري أسبوعياً وفي مواقع مختلفة وقبائل متعددة؛ وهذه الدورة التسويقية على مدار الأسبوع تحقق التوزيع المثالي لأسواق القبائل بحسـب أيام الأسبـوع دون تعارض توقيتها مع أسواق القبائل المجـاورة إلا في حال بعد المسافـة بـين القبائل عن بعضها فلا يمنع أن يكون هناك سـوق في نفس اليوم – كسوق جمعـة ربيعـة وجمعـة أثرب فالمسافـة بينهما بعيدة جـداً وعليه لايمنـع قيامهما بذات اليـوم- كمـا تحقق هذه الدورة التبـادل التجاري وتنوع المنتوجـات والمعروضات .وهذه الأسواق عادة ما يكون مقرها القرى والحواضر الكبيرة ذات الكثافة السكانية كما تكون علـى مساحات واسعة ؛ وأهم مـا يعرض فيها المواشي والبرسيـم والقصب والمنتوجات

الزراعيــة والأقمشة والعسل والسمن والزيوت. وهذه الأسواق الأسبوعية يحكمها قوانين عرفيــة صارمة مستمدة مــن الدين الإسلامــي والأعراف القبلية تنظــم أعمال السوق وتمنــع وقوع أي جريمــة في السوق ويقوم بتنفيــذ هذه الأحكام مديــر السوق ويكون من أبناء القبيلة صاحبة السوق وعادة من كبارها أو شيخ القبيلة نفسه .

وقــد تعرض بعض الرحالة لأسواق بارق كأمثال ويلفيرد ثيسجر وأيضاً كورنواليس وغيرهمــا . وقد عــدد ثيسجر أسواق بــارق في مذكراته التي نشرتهــا المجلة الجغرافية ومعهد الجغرافيين البريطانيين عام ١٩٤٧م .وذلك في الحاشية ، حيث قال :

(The following are the Barik markets: Al Humaidha Wednesday"

(at Al 'Ajama), Al Musa Sunday (at Quraiha) , Al Humaidha Friday (at Uthruq) [Uthrub] ,Al Usba'I Saturday (at shahar), Bal Asmar Tuesday (at Mandhar)[1]" .

الترجمــة : **(فيمــا يلي أســواق بــارق: أربعاء حميضــة وهو في قريــة – العجمة، أحد آل موسى وهو في قرية – القريحاء، جمعة حميضة وهو في – أثرب [٢]،سبت آل سباعي وهو في – شهار[٣]، ثلاثاء بللسمر وهو في قرية – المنظر[٤]).**

---

(1) The Geographical Journal .Vol.110,(Oct-Dec,1947)published by : The Royal Geographical Society(with the Institute of British Geographers). Willfrid Thesiger. P.189.

(٢) بطبيعــة الحــال ان الرحالــة البريطاني بنسبة سوق جمعــة أثرب الى قبيلة حميضــة ، وانما هو يقصد ســوق الجمعــة بأثرب . وان كان قد ذكر لنا احد المعمرين انه كان هناك سوق لقبيلة حميضة اسمه سوق الجمعة وكان يقع في جبل السوداء على وادي شري ، الا انه قد هجر ولا يعرف اليوم .

(٣) ايضــا اخطــأ الرحالة في اســم سوق ال سباعي حينما قــال انه سوق السبت ؛ بل هو ســوق الخميس بآل سباعــي في قريــة ساحل وليس في قرية شهار ؛ فشهار قرية تتبع قبيلة آل سالم من بارق . وهذه الاخطاء الجغرافية والبلدانية تكثر عند الرحالة لعدم معرفتهم باللغة وبالارض اضافة لسرعة مرورهم بالبلدان الذي لايمكنهم من التثبت من أسماء المواضع والقبائل .

(٤) قوله ثلاثاء بللسمر يقصد به ثلاثاء المنظر . التابع لقبيلة الشهارية . وتقصده القبائل الاخرى من تهامة كبارق وبللسمر وعسير وغيرهم . لكنه ليس لقبيلة بللسمر.

- **ويلاحظ** الخلط الفادح بين بعض الأسواق ونسبتها إلى مواضع بخلاف الصحيح . فذكر سوق الجمعة وأتبعه لحميضة والصحيح أن سوق الجمعة يتبع أثرب ، ثم ذكر سبت آل سباعي وأتبعه لشهار والصحيح ان سبت آل سباعي أو ماعرف بخميس ساحل فيما بعد يقع في قرية ساحل القديمة وليس في شهار. بينما ذكر أربعاء حميضة وأحد آل موسى بن علي وأتبعها بشكل صحيح لمواضعها وقبائلها فالأربعاء بقرية العجمة والأحد بقرية القريحاء . اما سوق الثلاثاء فذكر أنه لبللسمر وهو في المنظر والصحيح أنه لقبيلة الشهارية.

٢- أنشطة السكان

الزراعة

يعمـل سكان بارق منـذ القدم في حقولهـم الزراعية التي تشـكل المصدر الرئيس لغذائهـم قديمـاً وكانت المهنة الرئيسـة لهم هي الزراعة . وكانوا ومـا زالوا يزرعون في معظـم فصـول السنة وذلك بحسب وفـرة الامطار وغزارتها ويكثر هطـول الأمطار في فصل الصيف والخريف. وتعتمد الحقول على مياه الأمطار كمصدر رئيس ووحيد لريها قديما عدا بعض الحقول التي تسقى بالجداول الجارية في أودية شري وبقرة وخاط. أما في عصرنـا الحالي فتسقى من مياه الأمطـار إضافة إلى الأبار عبر المضخات الحديثة وذلك في حال شح الأمطار ، ؛ومن أهم محاصيل محافظة بارق من الحبوب :

الـذرة بأنواعها الحمـراء (الزعر) والبيضـاء والصفراء (البجيدة) كما يزرعون السمسم البلدي الأسود والدخن بنوعيه العفيطي والتهامي.





الرعي

يشتغل الكثير من السكان في رعي الماشية والمتاجرة بها .وكانت ومازالت تعد مصدر دخل وفير لمعظم الأهالي ويتاجرون بها في أسواقهم ويحرصون على علفها وتسمينها ورعيها منذ الصباح الباكر وفي وقت العشي في المراعي والمروج وعلى ضفاف الأودية .وأكثر أنعامهم من الماعز والخراف ومنهم من يقتني الإبل والأبقار.





الصناعات المحلية :

مارس السكان عدداً من الصناعات المحلية كالحدادة والنجارة والصياغة بالإضافة إلى بعض الصناعات التحويلية التقليدية كصناعة الزيوت النباتية والدهون الحيوانية ومشتقات الألبان وصناعة القطران والأصباغ الطبيعية . وغيرها. للمزيد انظر الفصل الخامس - الحرف اليدوية والصناعات المحلية – في كتابنا هذا.

التجارة :

كان الإقتصاد في بارق قديماً يعتمد على الإنتاج المحلي مثل زراعة الحبوب والثمار وبعض الخضار محققا الإكتفاء الذاتي من الغذاء (الدخن ،الذرة ، القمح، السمسم) أما سلع النسيج والملابس فتستورد من اليمن عبر قوافل التجارة ، وبعد قدوم السفن التجارية إلى ميناء القنفذة المحملة بالبضائع والمنتوجات الغذائية القادمة من الهند وإفريقيا فقد تغير الوضع الإقتصادي وتحسنت المعيشة وعرف الناس سلعاً جديدة من الغذاء والملابس لم تعرف في مجتمعاتهم المغلقة سابقا؛ فإستورد تجار بارق الشاي والسكر والتوابل والأرز والقاز؛ كما أصبحوا يستوردون الاقمشة والملبوسات من الهند

وغيرهـا من السلع التي لا تنتج محليا . ما جعل الحالـة الإقتصادية تتطور وتشهد نموا وإنفتاحـا على العـالم . وأصبح هناك تبادلاً تجارياً وحركـة إقتصادية نمت على إثرها الأسواق المحلية والإسبوعية بالمنطقة لوفرة البضائع وتنوعها .

وكان التبـادل التجاري بين بـارق والقنفذة منذ القدم فـكان يربط بينهما طريق القوافـل القديم القـادم من اليمن مرورا بجازان وبيش فالـدرب ثم الشعبين ثم رجال ألمع فمحايل ثم بارق – سوقي العجمة والخميس بقرية ساحل – داخلا من جهة صعبان ثم شهار فالعجمة ثم المدورة فيتجه غربا نحو جبل السوداء وبادية حميضة حيث حجر المكتـب ومناخ القوافل هناك ثـم رهوة سهول أو عقبة سهول ثم ربيعة فالقوز وصولا إلى القنفذة. فهذا هو طريـق التجارة القديم ويسمى في بارق (طريق الجمالة) وسنتحدث عـن هذا الطريـق لاحقا ضمن هذا الفصل. وعند حجر المكتب في بلاد العرام من بارق كانـت نقطة إنطلاق قوافـل التجار من بارق وكان يتواعد الجمَّالـة على الإلتقاء هناك قبل الغروب فيصلون المغرب في مصلى الجمَّالة والذي لازالت بعض معالمه باقية ويسأل المغادرون القادمون عن أسعار البضائع ويتفقون على الشراء بنفس الأسعار.

وكان التجـار يستـوردون بضائعهم علـى الجمال من القنفذة ؛حيـث ترد البضائع إلى مينـاء القنفـذة عبر البواخر والسفن التجارية القادمة من الهند وإفريقيا . فكانوا يستـوردون: القـاز، البهارات والتوآبـل ،والبن، والشـاي ، والسكـر ،والأرز ، والأقمشة والملابس) .بينما كان تجار بارق يصدرون منتوجاتهم إلى القنفذة وبلاد السراة وصبيا ؛وكان مـن أهـم صادراتهم : (الـذرة بأنواعها ،والدخن، والسمسـم، وزيت السمسم، والعسل،والدجر (اللوبيا) ، كما كانوا يصدرون المواشي في مواسم الحج) [١].

وكانـت تبدأ رحلة القافلة المنطلقـة من بارق إلى القنفذة من موقع السويّد – حيث حجر المكَتَّب الأثري– قبل غروب الشمس فيجتمع الجمَّالة ثم يصلون المغرب في المصلى

(١) لقاء مع الشيخ/أحمد بن يحى آل مداوي البارقي. في : ١٤٣٤/٤/٢٢هـ.

المجـاور لحجر المكتب ثم ينطلقـون باتجاه جمعة ربيعة حيث ينيخـون ركابهم ويصلون صـلاة الفجـر فيها فيمكثـون في إستراحة حتى وقـت العصر ثم يـؤدون الصلاة . ثم ينطلقـون إلى القنفـذة فيصلـون إليها في صبيحـة اليوم الثاني فيتبضعـون ويشترون لوازمهـم ويحملـون بضائعهم على ركائبهـم. ثم ينطلقون عائدين نحـو بارق في مساء اليوم الثالث فيصلون اليوم الرابع . وتستغرق الرحلة أربعة ايام فمن بارق إلى القنفذة يومين ذهاباً ويومين إياباً.

وقـد ولد هذا التبادل التجاري بين بارق والقنفذة علاقة حميمة وصداقة وثيقة بين قبائـل بارق وقبائل القنفذة وخاصة قبيلـة زبيد وماجاورهم وقد تمثلت هذه العلاقة في مواسـم الزراعة والحصاد حيث كان سكان القنفـذة والمظيلف وحلي والحليفة يقدمون إلى بـارق في فصـل الخريف للعمل في الزراعة والحصـاد وياخذون أجرهم من الحب حـين حصـاده ، ومن كان لـه صديق في بارق فإنـه يمنحه قطعة زراعيـة طوال الفصل بالشراكـة بينهمـا فيزرعونها بالحبـوب المناسبة لفصل الخريـف كالبجيدة والسمسم والدخـن ؛وبعـد إنتهاء فصل الخريف في بـارق يبدأ موسم الخـرفي والربعي في تهامة وهوالربيع في المظيلف والقنفذة حيث تنتقل الأمطار إلى تهامة الساحل فتصبح خريفا رغـم دخولها الربيع فيسمونهـا موسم الخرفي والربعي .وحـين ينتهي الخريف في بلاد بارق يكون قد بدأ الشتاء في بلاد زبيد والقنفذة والساحل ويسمى موسم الشتوي لديهم ، وهنـا تبـدأ رحلة قبيلة بارق العكسيـة إلى تهامة الساحل فيعملـون لديهم في الزراعة والحصاد فيزرعون ما يناسب فصل الشتاء والربيع / الربعي وكذلك الصيف في المظيلف وأحوازهـا ، وكما إتخذ أهالي تهامة الساحل صحـب وأصدقاء في بارق فيعملون معهم ويشاركونهـم مزارعهم ؛ فكذلك أيضا أبناء بارق عندما ينتقلون إلى القنفذة والمظيلف فمـن كان له صديـق منهم يعمل معـه في مزرعته أو ياخذ أجرته مـن حصادها . فكل شخـص يتخذ لـه صديقا في القبيلة الأخرى وهنا تتمثل العلاقـة الإقتصادية والأخوية بين قبائل بارق وزبيد والقنفذة .

وإجمـالاً تتمثـل العلاقـة الإقتصادية بين بـارق والقنفذة في نقطتـين الأولى هي التبـادل التجاري حيث تسوق بارق منتجاتها المحلية إلى القنفذة كالعسل والسمن وزيت السمسـم والجلـود في حين تستورد من القنفـذة البضائع: كالوقـود والأقمشة والشاي والسكر . والنقطة الثانية هي الإستثمار الزراعي بين الطرفين في المواسم الزراعية.

وخـلال عصر النهضـة الحديثة المبني على ثـروة البترول ومشتقاتـه التحويلية ؛ أسهـم ذلك في إيجـاد الإستثمـار في الآلآت والمعدات وفتح المحـلات التجارية فظهرت طبقـة التجار ورجـال الأعمال،فقد فرض تطور الحياة وتغير نمـط المعيشة والتحولات علـى السكان أن يغيروا أنشطتهم ومصادر رزقهم من خلال الوظيفة او التجارة لتوفير متطلبات الحياة للسكان والمتاجرة بها .

الصيد :

كان السكان قديما يهتمون بالصيد لتلبية حاجاتهم الغذائية من اللحوم وكانو يوفرون مواشيهم لظروفهم المادية القاسية فلا تذبح البهائم إلا في الضيافة وقلة من يذبحها لبيته ،ولذا كانوا يعتمدون على الصيد .



ومن أهم الصيد الوبران والقهابي والطيور والغزلان والتي كانت قديما متواجدة بكثرة في بلاد بارق حتى إنها كانت تؤذي السكان بأكلها لمزارعهم وكانت تأوي مع الاغنام إلى منازل القرى ، ولكنها إنقرضت في المنطقة بسبب الصيد الجائر ومن ثم لكثرة السكان التي ينفر منها الصيد وقد وجد الكثير من الرسوم الصخرية في بارق التي تحوي نقش الغزال ما يدل أن المنطقة كانت تعج بالغزلان ،ومن أهم الصيد الأرانب والوبران ومن الطيور القهابي والحجل والحمام وغيرها . وفي فصل الشتاء تتوفر الصقور لإعتدال أجواء بارق في فصل الشتاء فيقبل هواة صيد الصقور من بارق ومن خارجها .

٣- الأسواق الشعبية

سوق الأربعاء بحميضة بارق:

يسمى أيضا بسوق (ربوع العجمة) حيث يقع في حي العجمة من بلاد حميضة بارق على إمتداد طريق الحزام الغربي .

وسوق الأربعاء سوق قديم موغل في القدم يمتد عمره لأكثر من ٥٠٠ سنة حيث تدل التحقيقات الميدانية على أن تاسيس السوق تم ما بين ٩٥٠ هـ - ١٠٣٣هـ . وقد أكد الكثير من كبار السن الذين يحدثون برواية آبائهم وأجدادهم أنهم يروون لهم قدم السوق وإن أجدادهم لايذكرون تاريخاً لنشأة السوق حيث ظهروا والسوق قائم بمعالمه القديمة منذ أجدادهم ما يؤيد أن عمر السوق يتجاوز ٥٠٠ عام على أقل تقدير.

وقد ذكره الشريف البركاتي في الرحلة اليمانية في سياق حديثه عن معركة سهول بين قبائل بارق وجيش الامير الحسين بن علي لفك حصار الادريسي على أبها سنة ١٣٢٩هـ .فقال: (...وانكسروا شر كسرة وولوا مدبرين وتبعهم أبطالنا ولم يزالوا وراءهم حتى أجلوهم عن كافة مضايق سهول ،وذهبوا الى واد فسيح اسمه :بارق... وبعد ذلك نزلنا في وادي بارق المذكور عند قرية تسمى[العجمة] وبتنا ليلتنا وقلنا فيه اليوم الثاني)[١].

وقد عرض له الرحالة البريطاني السير كينهان في كتاب (دليل بلاد العرب) وذلك خلال حديثه عن بلاد بارق وقبائلها ؛حيث قال:

" Suq el-Ajamah,a large village of about 300 stone houses, [in the district of Barak[2]]. Former sest of a Turkish markaz and the most important market (held on Wednesdays) of the neighbouhood.[3]"

(١) الرحلة اليمانية،ط ١، طبعة دار النفائس.، ص ٦٥.

(٢) اضافة في النسخة الالكترونية ؛لم تذكر في النسخة الاصلية.

(3) -A Handbook of Arabia- p.p .231. published in 1917

ترجمة النص: (سوق العجمة، قرية كبيرة تتكون من نحو ٣٠٠ بيت من الحجارة [تقع في بلاد بارق] كانت مركز الحاكم التركي سابقا وهي السوق الأكثر أهمية (يتم التسوق بها كل يوم أربعاء أسبوعياً) من قبل القبائل المجاورة [(١)]) .

كما ذكره الرحالة البريطاني ويلفرد ثيسجر كما أوردناه سابقا.

وقد مر السوق بتنقلات عدة في قرى بلاد حميضة حتى إستقر في قرية العجمة منذ القدم وهو في مكانه الحالي،و يرتاد سوق الأربعاء عدد من قبائل المنطقة وخارجها فهو سوق شعبي قديم ومشهور يرتاده عموم قبائل بارق إضافة للقبائل المجاورة من تهامة والسراة للتبضع وشراء المنتجات المحلية كالسمن والعسل والمأكولات الشعبية والصناعات اليدوية كصناعات الخوص والفخار والخشب والأواني القديمة وكذلك للبيع وشراء المواشي والأعلاف وغيرها من المنتجات والبضائع التقليدية .

وللسوق حماية من شيخ قبيلة المهاملة من حميضة كونه يقع في بلادها فإن وقع خلافات بين المتسوقين يفصل فيها شيخ القبيلة للحفاظ على سمعة وصيت السوق ويفصل الشيخ اما بالصلح والتنازل أو بالغرامة على المعتدي بما يسمى (النكال) وهو إيقاع العقوبة والجزاء على المعتدي الذي أنتهك حرمة سوق القبيلة فإن إنتهى وأذعن وإلا أحال الشيخ الخلاف للجهات المختصة في وقتنا الحالي أما سابقا قبل الدولة السعودية فكان شيخ السوق له الصلاحية في السجن والتأديب وطلب شيخ قبيلة المعتدي لمجلس الحق لإعطاء الحق وأداء الغرم مقابل خرق وتجاوز أنظمة وقوانين السوق العرفية بين القبائل .وكان الشيخ علي بن حسن المهملي بن دحمة رحمه الله شيخ السوق.

ويعتبر سوق الأربعاء ملتقى ثقافي وأدبي فتلتقي فيه القبائل والأجناس المختلفة وتتلاقح الأفكار القادمة من ثقافات مختلفة وأماكن متباينة في طبيعتها ولهجاتها وعاداتها.

---

(١) ترجمة الباحث .

ومما قيل من الشعر في سوق أربعاء حميضة قول الشاعر:

طلبت الله تبدى ياسلامي على سوق الربوع

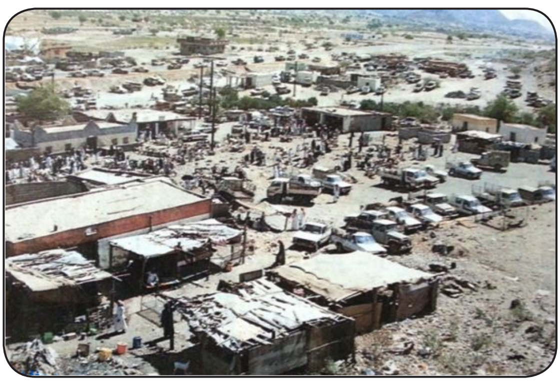
سوق دعوى حميضة يمنونه وهم اعز القبايل

من خطرفيه مايخسر ولايكسب الا فايدة

مدهم خيرة الامداد [وعنهم ...]مدنا.

وللسوق عدد من المهام الأخرى خلاف التسوق فقد كان يوجد في سوق الأربعاء صخرة كبيرة تسمى (حجر المصاح) وهي منبر إعلامي في ذلك الزمن وتستخدم لعدد من المهام منها:

١. إعلان المناسبات كشهر رمضان والأعياد وصلاة الإستسقاء ومواعيد الغارات والمعارك.
٢. تلاوة الأحكام الشرعية قبل تنفيذها كالقصاص والجلد.
٣. عقد مجالس الصلح والتقاضي بين الخصوم.
٤. إعلان دعوات الزواج و إعلام المتسوقين بكل علم يستجد كالإعلان عن المفقودات والوفيات.
٥. إلقاء الندوات والمحاضرات الدينية – ومن أبرز العلماء الذين إرتقوا هذا المنبر الشيخ القاضي هيازع بن رايان رحمه الله [١].



صورة قديمة لسوق الاربعاء.

(١) – مقابلة مع مديني حسن جرشان البارقي. في: ٢٠/١١/١٤٣٤هـ.





الشيخ/ علي بن حسن المهملي رحمه الله. شيخ سوق الاربعاء سابقا.



سوق الأربعاء عام ١٤١٦هـ.المصدر: منشورة (بارق عراقة وأصالة)إعداد: لجنة التنشيط السياحي ببارق،الطبعة الاولى؛ ١٤١٦هـ.

ويحتوي سوق الأربعاء الإسبوعي على أربعة أقسام كالتالي :

١. **قسم المأكولات الشعبية :** ويتضمن بيع العسل والسمن والحبوب بأنواعها والمنتجات الزراعية المحلية والتمور واللحوم وعدد من المأكولات التقليدية الجاهزة .



٢. **قسم المنتجات المحلية :** ويتضمن المشغولات اليدوية كصناعة الخوص والفخار والأواني المنزلية القديمة والحديثة أيضا والأطياب التقليدية.

٣. **قسم المنتجات الحديثة :** وتتضمن بيع الطيور والأقمشة والأواني والأجهزة وجميع البضائع الحديثة.

٤. **سوق المواشي (المجلبة) :** ويمارس فيه بيع وشراء المواشي بجميع أنواعها إضافة للأعلاف والشعير .





وتشــرف القلعــة العثمانية (القشلــة) على الســوق حيث تقع في قمــة جبل العجمة لتضفــي طابع من الحيــاة القديمة يعيشــه المتسوقون في سوق الأربعــاء وتستمتع طوال تسوقك بأحاديث كبار السن وذكرياتهم مع أصحابهم أيام الصبا والمشيب لتأنس بماتع حديثهم وتنهل من رواياتهم لتعرف الفرق الشاسع والتباين العريض بين زمننا وزمانهم .حيث يعد مركزا لتلآقي كثير من المعمرين والمتقدمين في السن .

- **ســوق الجمعــة بجمعة ربيعة :** يقع بمركــز جمعة ربيعة وهو سوق قديم كانت تمــر به قوافل التجارة القادمة من بارق ومحايل متجهة إلى القنفذة كما كانت تمــر به قوافل الحجاج . ويتم فيه بيع المنتوجات الزراعية والصناعات المحلية. ومجلبة للمواشي.

- **سوق الثلاثاء في قفيلة بجمعة ربيعة :** يقع شرق مركز جمعة ربيعة في قرية قفيلــة بــآل مشنية وقد اندثر السوق ثــم تم إحياؤه عام ١٤٣٥هــ . يتم فيه بيع المنتوجات المحلية وبيع وشراء المواشي.

- **ســوق إثنين بقرة :** يقــع في قرية القنعات بمركز المنظر التابع لمحافظة بارق . وهو سوق أسبوعي يتم فيه عرض المنتوجات المحلية وبيع وشراء الأنعام.

- **ســوق ثلاثــاء المنظر :** يقع في مركــز ثلوث المنظر التابــع لمحافظة بارق ، وهو سوق أسبوعي .

- **سوق الجمعة في جمعة أثرب ببارق:** يقع شرق محافظة بارق بقرية الجمعة على طريق الأمير خالد الفيصل . ويتم فيه بيع وشراء المواشي وبعض المنتجات المحلية . وكان سوقاً مندثراً تركه السكان ثم أعادوه مؤخرا .

وهناك بعض الأسواق المندثرة بالمحافظة ومنها :

- **سوق الأحد بالقريحاء :**

هـو سـوق أسبوعي قديم يتبع قبيلـة آل موسى بن علي ويقع في حـي القريحاء ،و يعـود إلى ٢٠٠ سنة مضـت ويتسوق به كل يوم أحد بشكل أسبوعـي ، وكان مقره سابقا في الناحيـة الشما لية من القريحـاء ومع إزدياد السكان و إزدحامـه إنتقل إلى الناحية الجنوبيـة الغربية من حي القريحـاء في مكان أوسع بقرب المدرسة . وكان يرتاده قبائل بارق وغيرهم من القبائل المجاورة من تهامة والسراة ، وكان سوقاً مشهوراً بين القبائل ويتم فيه بيع وشراء المواشي والبضائع المصنعة محلياً كسائر الأسواق الشعبية العامرة اليـوم. وقـد إندثر السوق منـذ أربع وثلاثين سنة تقريبا في حدود عـام ١٤٠٠هـ ، إلا أن قبائـل آل موسـى أرتأت مؤخـرا إعادته جزئيا ليفتح ليومـين أو ثلاثة فقط إبتداء من شهـر ذي الحجة سنويا وذلـك قبل عيد الأضحى لبيع وشـراء الأضاحي فقط . وحاليا تجـري محاولات جادة من قبيلة آل موسى بن علي لإعـادة إحياء السوق وعودته كسوق أسبوعـي لبيـع وشراء كافة البضائع والمنتوجات المحلية وإعـادة تأهيله وإكمال مرافقه بالتعاون مع البلدية .

وأرجو من الأهالي إعادة الأسواق القديمة للحياة ،لما تمثله من حضارة وماتعكسه عن ثقافة الأهالي وحياتهم الإقتصادية في الماضي والحاضر.

وهـذه الأسواق كان يتم فيها تبـادل البضائع والمنافع وغيرها كما كانت تمثل منابر إعلاميـة وأدبية وذلك من خلال إعلان وتنفيذ الأحـكام الشرعية فيها وتبادل الأخبار والحوادث وإعلان دخول شهـر رمضان وغيرها من المناسبات كما كان الناس يتناقلون أشعـار الشعـراء وأشهـر أقوالهـم . ولما لهـذه الأسواق مـن أهمية ثقافيـة وإقتصادية وحضاريـة ؛ أقترح على الأهالي إعادة إحيائها والحفاظ عليها و إعادة تأهيلها بالتعاون مع البلدية.

- **سوق جبل السوداء:**

ســوق قــديم جدا وقد وجدنا عــدة آثار تدل أنه سوق قــديم . وكان السوق يقع على جبـل الســوداء على ضفاف وأدي شري وقد إندثر قبـل ٨٥ عاما وما زال من كبار السن من يذكر أنه تسوق به في صباه ومنهم الوالد المعمر عقيل المروعي – حفظه الله – وهو من جيران السوق يبلغ من العمر ١١٠ مئة وعشر سنوات فيقول : " كنا نصلي كل جمعة في مسجــد للقبيلــة وكنت أحضره وعمــري في حدود الثانية عشرة وقــد إندثر منذ ذلك الوقت وعمري الآن نحو مئة وعشر سنوات" ومما قاله العم عقيل المروعي أنه كان سوق جمعة لقبيلة حميضة .

- **سوق الخميس بآل سباعي (خميس ساحل):**

كان سوقاً ناجحاً وقد تنقل في عدة مواضع من آل سباعي ثم إنتقل إلى قرية ساحل ونجــح واشتهر واستمر حتى هجرت قريــة ساحل. وقد تم إحياؤه عام ١٤٢١هـ تقريبا ، في محــلات عامر جعفر لكنه لم ينجح ثم عاد واندثر مجددا ومازال الكثير من القبيلة يطالبون بإعادة إحيائه.

- **سوق السبت :**

وهــو ســوق قديم كان يقام في قرية الميفا ببــلاد آل جبلي جنوب غرب قصر الشيخ جعفربــن عبــدالله . ولا زال موقعه يسمى برحة السوق حتى اليــوم. وكان يرتاده قبائل مــن بــارق وتهامة والسراة . وقــد توقف نشاط السوق حدود ١٣٧٠هــ . وكان السوق في الخمسينات والستينات من القرن الرابع عشر قد بلغ ذروته ونشاطه . كان السوق تحت حماية الشيخ جعفر بن عبدالله – رحمه الله – وكان يطبق القوانين العرفية عليه ويمنع وقوع الجرائم فيه وكان يقوم الشيخ بالإصلاح فيه بين القبائل من بارق وخارجها[١] .

---

(١) لقاء مع الاستاذ /الحسين بن عبدالله جعفر البارقي . بتاريخ: ١١/٩/١٤٣٦هـ .

جدول يوضح الأسواق الأسبوعية الشعبية في محافظة بارق قديماً وحديثاً

م	مسمى السوق	المكان	الزمان	قائم / مندثر
١	سوق الأحد	بلاد آل موسى بن علي – القريحاء	صباح يوم الأحد أسبوعيا	مندثر؛ لكن تحييه القبيلة ثلاثة أيام في السنة قبل عيد الأضحى من كل عام
٢	سوق الاثنين	قرية بقرة	صباح كل اثنين	قائم
٣	سوق الثلاثاء	بقرية قفيلة – جمعة ربيعة	صباح كل ثلاثاء	كان مندثراً وتم احياؤه عام ١٤٣٥هـ
٤	سوق الثلاثاء	ثلوث المنظر	صباح الثلاثاء اسبوعيا	قائم
٥	سوق الاربعاء	بلاد المهاملة حي العجمة.	صباح الاربعاء اسبوعيا	قائم منذ اكثر من اربعمائة عام
٦	سوق الخميس	بلاد آل سباعي- حي ساحل القديمة.	صباح كل خميس اسبوعيا	مندثر
٧	سوق الجمعة	مركز جمعة ربيعة	صباح الجمعة اسبوعيا	قائم
٨	سوق الجمعة	آل محجوبة	صباح كل جمعة اسبوعيا	قائم –وقد كان مندثرا تم احياؤه في عام ١٤٢١هـ
٩	سوق السوداء	بلاد آل حجري- جبل السوداء بشري	كل جمعة	مندثر منذ ٨٥ سنة
١٠	سوق السبت	بلادآل جبلي- حي الميفاء	كل يوم سبت اسبوعيا	مندثر

٤- مصادر المياه- في الماضي والحاضر:

تتنوع مصادر المياه في محافظة بارق فمنها :

السدود :

- **سد وادي شري:**

ويقع في محافظة بارق .و الذي تبلغ سعته التخزينية من المياه العذبة نحو ٢٧٥،٢٤٧م٣، بإرتفاع١٢ م. والذي أنجز بناؤه في عام ١٤٣٢هـ. وقد نشأ حول بحيرة السد بيئة طبيعية ساحرة من الغطاء النباتي والأشجار العملاقة والشجيرات العطرية كالحناء والريحان كما جذبت الطيور المهاجرة كالصقور والنوارس والقماري والقطا وغيرها. ونتمنى من وزارة الزراعة بالتعاون مع البلدية العناية بالبحيرة وإنشاء الحدائق العامة وإيصال الطرق المعبدة والإنارة وإنشاء حواجز ومصدات من حيث المسافات العميقة لتلافي حوادث الغرق . لجعلها وجهة سياحية هامة بالمحافظة .



- **سد وادي يبه بمركز جمعة ربيعة:**

ويقع في الحدود الإدارية لمركز جمعة ربيعة التابع لمحافظة بارق .وتم تأسيسه في عام ١٤٣٠هـ .

وتبلغ السعة التخزينية للسد ٨٠,٠٠٠,٠٠٠ م٣ .

ويبلغ طول الحاجز الإسمنتي ٢٣٤م وبإرتفاع يبلغ ٤٩م . ويعد السد من السدود الإستراتيجية في منطقة عسير ويؤمل أن يحقق تطلعات الدولة ممثلة في وزارة المياه والكهرباء . وقد بدأت أعمال الإنشاء منذ عام ١٤٣٠هـ إلا أن إنجاز السد متعثر لعدة أسباب . ونأمل أن يتم تجاوزهذه الأسباب. ويتم حاليا إنشاء محطة تنقية للمياه مجاورة للسد تزامنا مع أعمال إنشاء السد إستعداداً لتشغيل محطة التنقية لاحقاً. وذلك للإستفادة من السد بعد إنجازه في إمداد محافظة بارق والمحافظات المجاورة بالمياه العذبة بعد تنقيتها [١].



(١) - المصدر : مدير فرع المياه بمحافظة بارق .أ / عبدالله بن جعفر البارقي .

- **خـزان المياه في شري:** وهو من أقدم خزانات المنطقة حيث أسست شبكة المياه ببــارق قبـل خمسة وثلاثين سنة .وأسس مكتب صغير للمياه بقرية شري وكان يمد منطقة وسط بارق فقط.

وقـد بـدأ مشروع المياه في بارق عام ١٣٨١هـ وذلك بتوفـير مقاول متعهد مع الدولة يقوم بتوزيع المياه على المواطنين ويقوم بتعبئة التوانك في ساحل وبعد ذلك تم إنشاء عدة برك في القرى الرئيسة ببارق كقرية ساحل والعجمة والمدورة والمنيظر والخوش وأصبح الوايـت الصهريج المتعهد يمـر بالبرك ويعبئها كل فترة ،ثم أسس خزان المياه بشري في عام ١٣٩٩هـ [١].

وبعـد إنشاء خزان شري تم عمل شبكـة توزيع للمياه كانت هي الأولى على مستوى قطاع تهامة فتم توصيل الشبكات الأرضية إلى القرى الرئيسة وكان يصب كل يوم لقرية محـددة مرة واحدة في الإسبوع فوصلت الشبكة إلى قرى وسط بارق : [ساحل،القفيل، الشامية ،القلـب، النصب،الخربـاء، الفوهة،السلـم ،المنيظر،العجمة،المـدورة]. وقد إستمـرت شبكة المياه بتزويد المواطنين بالمياه بإنتظام حتى تهالكت شبكاتها بفعل تقدم الزمـن وإنتهاء عمرها الإفتراضي فظهرت عدة مشاكل فيهـا وعجز مكتب المياه ببارق عـن معالجتها وإتجـه المواطنـون لصهاريج المياه التـي توافرت مع إنقطاعـات الشبكة وإستمـر الحال إلى اليوم وقد تعطلت شبكة الميـاه ببارق منذ عشرين عاما ولم يجرِ لها أعمال صيانة أو إعادة تخطيط حتى اليوم.

وقـد توقفت الشبكة في عدة أحياء لتهالك الشبكـة القديمة ولم يجرِ صيانتها منذ إنشائهـا. وقد تهالك خزان الميـاه القديم ولم يعد يصب إلا في عدة أحياء ولم يعد يكفي لتغطية سـكان المحافظة المترامية الأطراف ولتزايد عـدد السكان .،فالمحافظة بحاجة

---

(١) – خطاب من أ.محمد بن إبراهيم قدري. مؤرخ في: ١٤٣٤/١٢/٨هـ.

ماسة لإنشاء خزان مياه ضخم يفي بحاجة السكان المتزايدة إضافة إلى تأسيس شبكة مياه حديثة.

- **الآبـار العذبة :** وتشتهر بلاد بارق بعدد من الآبار القديمة المستخدمة للشرب والري ومنها :بئرعسيلة وواسعة وعيدهي وسعيد بآل سباعي ؛ وأبار شري بآل حجري؛ وأبار آل زياد وركايا إبن شبيلي بآل جبلي؛ وغيرها سنأتي على ذكرها بالتفصيل في الفصل الرابع. وكانت القبائل قديما تنظم السقيا من الأبار فكل يوم لقبيلة معينة .

- **الأوديـة والجـداول :** وتنقسم إلى جداول جارية طـوال العام وتنضب بعض السنـين في حال قلة المطر كـوادي شري وخاط وبقرة.وهناك أودية تجري حال هطـول الأمطار ويتـم الإستفادة منهـا في ري الحقول الزراعيـة المعتمدة على الأمطـار كمصـدر رئيس للري . وقـد ذكرها السير كينهان كـورن واليس في كتابه أن أودية بارق دائمة الجريان. (A Handbook of Arabia)

فقال:

"Wadi Baqr[(1)a] always contains running water . The rich district of Barik is now entered containing more than 50 villages and excellent cultivation[(2)]. "

الترجمـة : (وادي بقرة هو واد دائم الجريـان . والمنطقة الغنية من بارق تحتوي على نحو خمسين قرية والزراعة فيها جيدة).

---

(١) مابين القوسين المركنين اضافة من الباحث ؛ حيث ان الوادي هو وادي بقره وفي النص الانجليزي اسقط حرف a من آخر الكلمة . فالصحيح بالانجليزية هو (Bakra) أو (Bagrah) أي : وادي بقرة .

(2) Handbook of Arabia ,p,231. Cornwallis.publisher: Admiralty War Staff, Intelligence Division,1917.

- **المناهل / المظارب (واحدها :منهل/مظرب) :** وهـي أراض قبليـة مشاعة تحتـوي على أرض طينيـة صلبة منخفضة عن سطح الأرض تمتلئ بالماء عند هطـول الأمطار وتحتفظ بالمـاء لعدة أشهـر ،ويشرب منهـا النـاس عن طريق فلترتهـا بقطع من الشاشـ أو بالشرب منها مباشرة كما تشرب منها الأنعام . كمنهل الطينة بحي النصب والخضراء في حي الشفا من بلاد آل سباعي.

- **الركية :** هـي حفرة يعملهـا النـاس قديمـا في الأودية فيخرج منهـا الماء الذي يختزنه باطن الوادي.

- **الوبد :** هي حفرة في الصخور الجبلية تشكلت بأمر الله ثم بفعل عوامل الطبيعة والتفاعل الكيميائـي بين مخلفات الطيور الجارحة والماء. وهي حفر متموضعة في الصخـور تحتفظ بمياه الأمطار لعدة أيام بحسـب حجمها .فيشرب الناس منها قديما.

- **الغدير:** وهي حفر كبيرة في بطون الأودية وعلى ضفافها ؛ تختزن مياه السيول المارة بالوادي لفترة طويلة يستفيد منها السكان قديما لسقيا مواشيهم وكذلك للشرب الآدمي .وأشهر الغدران في بارق توجد في وادي شري ووادي الفاتح .

٥- الثروة الزراعية وأهم المحاصيل و المنتوجات

يعمل سكان بارق منذ القدم في الزراعة ومازالوا. إلا أنه قل هذا النشاط بفعل توفر الوظائف ومصادر الدخل الأخرى ،ويزرع السكان الحبوب كالدخن والذرة بأنواعها –البيضاء والحمراء– وزراعة السمسم البلدي .إضافة للعطريات التي ما زال يهتم بها السكان حتى اليوم؛ كالريحان والبرك والشذاب والكادي والشار وتزرع في الحدائق المنزلية والحقول الزراعية .

وحاليا يزرع السكان الخضروات الموسمية كالورقيات والطماطم والبامية والفاصولياء والعدس وغيرها إضافة إلى أستمرارهم في زراعة الحبوب بأنواعها.

كما يزرع السكان بعض أنواع الفواكه المناسبة لمناخ المنطقة كالليمون والموز والمانجو ،وفي حال توفر البيوت المحمية يمكن إنتاج العديد من أنواع الفواكه الأخرى.

٦- الثروة الحيوانية

يشتغل الكثير من السكان في رعي الماشية والمتاجرة بها.وكانت وما زالت تعد مصدر دخل وفير لمعظم الأهالي .حيث يتم الإستفادة من لحومها وصناعة اللبن وإستخراج الزبدة والسمن البلدي من حليب الأغنام والأبقار.

ومن أهم أنواع الماشية في محافظة بارق ومراكزها ؛الإبل والماعز والضأن والأبقار. ويتاجرون بها في أسواقهم الشعبية الأسبوعية .

وكنت قد طلبت فرع الزراعة لتوفير إحصاءات دقيقة حول الثروة الحيوانية ببارق لكن لم يكن لديهم إحصائيات حيالها آنذاك .

٧- الثروات المعدنية والمحاجر الصناعية

لقد قامت وزارة البترول والثروة المعدنية بأعمال التنقيب في محافظة بارق عن المعادن والثروات الطبيعية وذلك خلال الأعوام من ١٣٩٣هـ - ١٣٩٥هـ، وقد شمل التنقيب والدراسة بعض الأماكن في بارق منها: جبل لضحى،جبل قتروي ،جبل هتمان، جبل المروتين،جبل السوداء في شري،ومنطقة وادي حقبن جنوب حوية التي يوجد بها المرمر. وقد حدثنا الأستاذ/ محمد بن حسن المهملي البارقي أحد منسوبي مركز الأرصاد الجوية ببارق حيث أفاد: "كانت الفرق البحثية التابعة لوزارة البترول والثروة المعدنية قد قامت بأعمال التنقيب في فترة التسعينات من القرن الهجري الماضي- الرابع عشر- وكان الفريق من الخواجات الأجانب ،وعسكر الفريق في وادي النظد شمال بارق وكان لديهم طائرة مروحية تحط فوق قمم الجبال وكنا نراها تهبط تارة على جبل هتمان وأخرى على جبل لضحى وكذلك جبل قتروي وفي خبت آل حجري ، وقد نتج عن دراساتهم إكتشاف معدن الحديد والنحاس بجبل لضحى وقتروي ومادة المرمر وغيرها ؛ وقد سجلتها الوزارة وأدرجتها ضمن خرائطها وبعض هذه الأماكن ضمن أملاك وزارة البترول والثروة والمعدنية ، وكانوا ياخذون عينات من الأحجار وينقلونها معهم بالطائرة إلى مركزهم الرئيس بجدة ،وأذكر في عام ١٣٩٤هـ أن جهاز الترمومتر التابع لمركز أرصاد بارق قد تعطل وبحكم عملي في الأرصاد أخذت الجهاز لإرساله إلى جدة لإصلاحه فذهبت إلى الفريق العلمي عندما هبط في منطقة خبت آل حجري ببارق فإستفسرت منهم عن إمكانية نقلي معهم إلى جدة لإصلاح الجهاز، ومن حسن الحظ أن المروحية كانت ستغادر الساعة التاسعة صباحاً إلى جدة وستعود الرابعة مساء فاخبروني بعدم الممانعة تقديرا لعملي فاستقليت المروحية معهم وانطلقت

الرحلـة وتمكنت مـن تسليم الجهاز في جدة ثـم عدت معهم في نفـس الطائرة ووصلت الساعة الرابعة عصراً"(١)

وقـد حصـرت المواقـع التعدينيـة لعـدد من المـواد وهـي محفوظـة ومسجلة لدى الجهات المختصة.وبناء عليه هناك فرص إستثمارية واعدة في مجال التعدين والثروات ؛ومـن الـثروات المعدنية في محافظة بـارق: الحديد والنحاس ،أما الـثروات الطبيعية : كالجرانيـت والفلسبـار والكوارتز والمرمـر والمايكا بقسميها المسكوتايـت والبايوتايت والمستخدمـة في حشوات الأفـران وصناعة الزجاج والدهانـات ؛ وغيرها من الخامات الطبيعيـة ، والموجـودة في عدد مـن جبال بـارق. بالإضافـة إلى ثروة المياه السطحية والجوفية.

---

(١) – مقابلة مع الاستاذ/ محمد حسن المهملي البارقي . بتاريخ ١٤٣٤/٤/٨هـ

٨- المستقبل الإقتصادي لمحافظة بارق والفرص الإستثمارية

لقـد حبا الله محافظـة بارق طبيعة بكر ومناظر طبيعيـة خلابة ومساحات ممتدة شاسعـة ،عدها كثير مـن الإقتصاديين بأنها بيئـة مهيأة للإستثمار ووجهـة إستثمارية وسياحيـة مجدية للكثير من المشاريع التجارية والتنموية والخدمية .وذلك لعدة أسباب ، نختزلها في جملة من العوامل المشجعة للإستثمار.

العوامل المشجعة للإستثمار:

١. تعـد محافظة بارق رابع أكبر محافظات منطقة عسير بعد محافظة بيشة وخميس مشيط ومحايل بحسب التشكيل الإداري والبوابة الشمالية لمنطقة عسير .

٢. وقـوع محافظة بارق علـى طريق أبهـا- جدة الذي يخـترق المحافظة من الشمـال إلى الجنـوب .والـذي أسـس عـام ١٤٠٠هـ وكان فاتحـة الخير والتنمية على بارق آنذاك.

٣. توزيـع شبكـة الطرق الرئيسيـة – الداخلية والخارجيـة- بالمحافظة التي تربـط بـارق بالمناطق والمحافظـات المجـاورة ؛كطريق جدة الـذي يربط المحافظـة بمنطقة مكـة المكرمة شمالا ومحافظة محايـل ومنطقة جازان جنوبا ،وطريـق بـارق جمعـة ربيعـة الـذي يربـط محافظة بـارق بمركز جمعـة ربيعة ومحافظـة القنفذة ومنطقة مكة المكرمـة، إضافة إلى شبكة الطـرق الداخلية بالمحافظة ومراكزها كطريق جمعـة ربيعة وطريق ثلوث المنظـر، الحزام الغربـي بالمحافظة الرابط بين أحيـاء المريبعة والعجمة وشهـار وصعبان والشرف، وطريق القريحـاء ،وطريق قرن مخلد ،وطريق

آل فصيل،وطريق أثرب وطريق قظريمة بمحافظة بارق،كما ترتبط المحافظة بالقطاع السروي (جبال السروات) عبر عقبتي برمة وساقين اللتان تصعدان من شرق محافظة بارق إلى محافظة تنومة في السراة في وقت قياسي لا يتجاوز عشرين دقيقة حيث تبلغ المسافة من بارق إلى تنومة حوالي ٢٨كم. انظر خارطة شبكة الطرق ببارق .

٤. التنوع الطبوغرافي للمحافظة الذي يتباين من حيث التضاريس التي تنقسم إلى السهول الزراعية المتضمنة للتجمعات السكانية وقسم الجبال العالية التي تنعم بدرجات حرارة معتدلة طوال العام كجبل قتروي وأثرب إضافة إلى البادية الغربية التابعة لبدو حميضة وهي مساحات شاسعة ممتدة تتضمن خبت آل حجري وحوية والحمض والجهفة والتي تشكل نحو ٤٥٪ من مساحة بارق.

٥. إنبساطها الجغرافي وامتدادها على مساحات شاسعة تسهل من إقامة المشاريع بسرعة وتخفض من إجمالي تكلفة الإنشاء.

٦. شمول النطاق العمراني للمحافظة بشكل شبه كامل سيسهم في ضمان التملك للأراضي وبالتالي النمو العمراني على مستوى المحافظة.

٧. تدني أسعار الأراضي والمخططات المشجعة على الشراء والإستثمار.

٨. وجود عدد من المخططات البلدية الموزعة وأخرى ستوزع لاحقا ما يسهم في الكثافة السكانية وإرتفاع الطلب الإستهلاكي.

٩. وجود مساحات شاسعة صالحة للإستثمار تقدر بنحو ٤٠٪ من مساحة المحافظة وهي ثاني أعلى نسبة بين محافظات منطقة عسير وهناك فرص استثمارية ضخمة وقد أكدت الدراسات الأخيرة على نجاحها نظرا لموقع

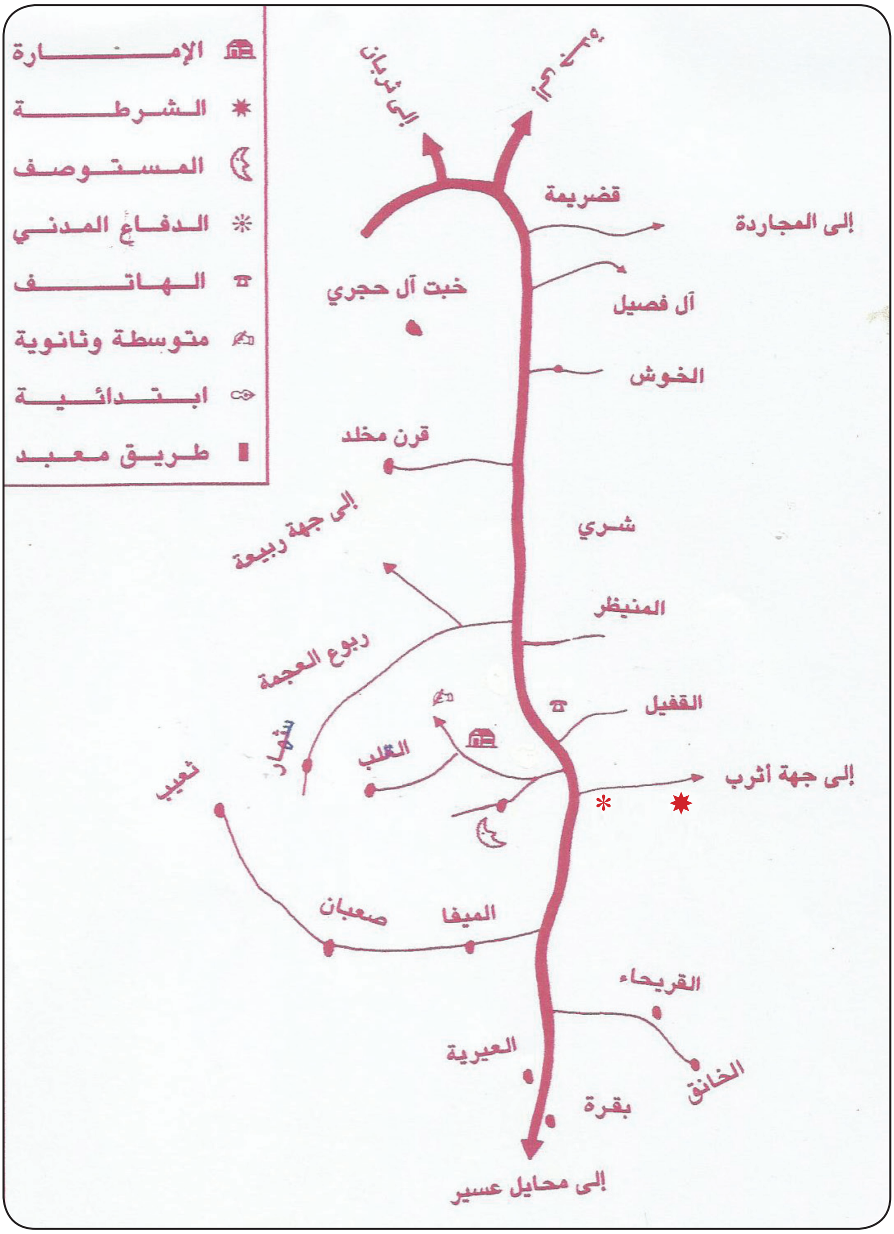
بـارق المتوسـط [1] بين عدة مناطـق تختلف من حيـث جغرافيتها ونموها الإقتصادي.

١٠. الكثافة السكانية بالمحافظة المشجعة على الإستثمار.

١١. إفتقار المحافظة لعدد كبير من قطاع خدمات التجزئة والمواد الإستهلاكية والمرافق التي يتطلع السكان لتوفرها ،سنتطرق لها فيما يلي ضمن الفرص الإستثمارية.

١٢. بالإضافـة إلى الإرث التاريخـي والحضـاري والثقـافي الضخـم لأهـالي المحافظة والـذي يعد عامل جذب مهم جدا لإستقطاب مشاريع الإستثمار السياحي وإنشاء القرى التراثية والفنادق والنزل التراثية وغيرها .

(١) موقع وزارة الشؤون البلدية والقروية.



خارطة لشبكة الطرق الداخلية والخارجية بمحافظة بارق.

وجود عدد من المشاريع الحيوية والبنى التحتية ؛ تحت الإنشاء وأخرى عاملة منها :

- جامعة الملك خالد جنوب محافظة بارق والتي تم البدء في أعمال الإنشاء وقد أنجز مبنى كلية التربية للبنات وقد بدأت الدراسة بها عام ١٤٣٦هـ في شطر الطالبات فقط ، وهي نواة لمدينة جامعية على أن تستكمل باقي مباني الكليات ومرافقها الجامعية مستقبلا .ومن المتوقع أن تتحول الجامعة الحديثة إلى مدينة جامعية مستقلة في المستقبل ،وذلك لعدة عوامل منها ؛

  أولاً: كثافة الطلاب والطالبات في قطاع تهامة والذي يقدر بنحو ٣٠,٠٠٠ الف طالب وطالبة

  ثانيا: لتوفر الموقع الإستراتيجي بين محافظات المنطقة سواء في تهامة أو السراة .

  وثالثا: المساحة الشاسعة للحرم الجامعي والذي سلمته بلدية بارق لجامعة الملك خالد لإقامة مشروع الجامعة وهو مايوفر مساحات مثالية لإقامة مباني الجامعة ومرافقها على أعلى المعايير الهندسية والمتوافقة مع إشتراطات ومتطلبات إنشاء المدن الجامعية.

- مركز النمو بخبت آل حجري التابع لمبرة الملك عبدالله لوالديه للإسكان الخيري التنموي . وقد تم التوجيه من قبل أبناء الملك عبدالله – رحمه الله- في عام ١٤٣٦هـ بإنشاء المساكن وتوزيعها على سكان المحافظة من المستحقين بواقع ١٠٠ مسكن. ومدة المشروع ثلاث سنوات .



- مطـار بـارق الإقليمـي الذي قد ينشـأ مستقبلا لفك الضغط علـى مطار أبها وإستعدادا لتحويل مطار أبها إلى دولي. والذي يخدم قطاع تهامة والسراة .

- مشروع مصنع الشركة التعاونية العربية لإنتاج الدواجن جنوب محافظة بارق والـذي يعـد أكبر خط إنتـاج في الشرق الأوسـط "حتـى الآن" التابع للجمعية التعاونيـة لمنتجي الدواجـن بمنطقة عسير ، والذي قد بـدأ التشغيل منذ عام ٢٠١٣م ومـن المتوقـع أن المصنع سيـزود المنطقة بنحو ١٩٢ طنـاً من الدجاج يوميـاً حيث الطاقة الإنتاجيـة للمشروع تبلغ ١٢ ألف طير بالساعة مايعادل ٦٠ مليـون طير سنويـاً وتزيد تكلفته على ٢٢٠ مليون ريـال وقد تم تدشين المشروع بحضور معالي وزير التجارة فهد بالغنيم بتاريخ ١٤٣٤/١/١٣هـ .

- مشروع محطة تنقية المياه المقامة على سد وادي يبه.

- مشروع محطة توزيع المياه ببارق الواقع في منطقة حوية شمال المحافظة.

- إعتماد محطة تحويل الكهرباء بمحافظة بارق بمبلغ مئة وستة عشر مليون ريال ، والمفترض تشغيلها بحلول عام ٢٠١٧م . إلا ان المشروع لم ينفذ إلى حينه.

- وإضافـة لهـذه المشاريع وجود عدد من الحدائق العامـة والمتنزهات الوطنية بالقـرب من الجامعـة كمتنزه الصلبـة الوطني وحديقة جبـال بالإضافة إلى مشـروع حدائـق بارق بخبت آل حجـري شمال المحافظة وهـو مشروع ترفيهي ضخم يعد من أكبر حدائق المنطقة .

- وغيرذلك وجود عدد من مواقع الثروات المعدنية والمحاجر بالمحافظة كالحديد والنحاس ومـواد الفلـز بـارك والكوارتز والجرانيـت المستخدمـة في صناعة البورسـلان والسيراميك والخزف وغيرها مـن الصناعات .فكل هذه العوامل مشجعـة علـى الإستثمـار بالمحافظة من ناحيـة ومن ناحية أخـرى تسهم في

إنجاح الإستثمار و رفع البنية التحتية وجودة الخدمات بالمحافظة والتي تشكل فرص إستثمار واعدة لرجال الأعمال لرسم ملامح مستقبل المحافظة. وبناء على المعطيات السابقة فإن محافظة بارق مهيأة لعدد من الفرص الإستثمارية الواعدة .

الفرص الإستثمارية :

١. **الفرص التعدينية :** لقد قامت وزارة البترول والثروة المعدنية بأعمال التنقيب في محافظة بارق عن المعادن والثروات الطبيعية وذلك منذ خمسين عاماً وقد حصرت المواقع التعدينية لعدد من المواد وهي محفوظة ومسجلة لدى الجهات المختصة.وبناء عليه هناك فرص إستثمارية واعدة في مجال التعدين والثروات ومنها:

- إنشاء محاجر الجرانيت والفلوسبار والكوارتز والرخام والموجودة في عدد من جبال بارق .
- إنشاء مناجم الحديد والنحاس .
- إنشاء المزيد من كسارات الحجر لصناعة الخرسانة بأنواعها.
- إنشاء مصانع الأسمنت .

٢. إنشاء المزيد من مصانع ومسالخ الدواجن لملاءمة البيئة من حيث الحرارة والرطوبة لمثل هذه الصناعات .

٣. إنشاء وتأجير حظائر المواشي خارج النطاق العمراني حسب الشروط والمعايير البلدية.

٤. إفتتاح عدد من فروع قطاع التجزئة كمجمعات التسوق التجارية والمراكز والمستشفيات الطبية والمواد الغذائية والمستحضرات التجميلية والأجهزة الإلكترونية والأزياء ومراكز الخدمات والمدن الترفيهية وغيرها.

٥. إنشاء مصانع إعادة التدويرلمواد البلاستيك والحديد والورق.

٦. إفتتاح فروع ومكاتب للشركات والبنوك والخطوط الجوية وشركات السيارات والصيانة وقطع الغيار وشركات النقل اللوجستي والمؤسسات التجارية ومراكز ومستودعات التوزيع الإقليمية نظرا للموقع الإستراتيجي المتوسط لقطاعات السراة وتهامة والساحل الغربي.

٧. إنشاء مزيد من المناحل لأنتاج العسل الطبيعي وتصديره ،وخصوصا عسل السدر والسمرة الذي تشتهر بانتاجه محافظة بارق عن غيرها لكثافة أشجار السدر المنتشرة على ضفاف الأودية والسهول .

٨. إنشاء المزيد من العقارات التجارية والفنادق لتلبية الطلب على الشقق السكنية واستيعاب الموظفين وطلاب الجامعة والسياح .

٩. إستثمار القرى الأثرية بالمحافظة وجعلها متاحف ومزارات لحفظ التراث ودعم الحركة السياحية وتوفيرتنوع لمصادر الدخل، وذلك بإتفاق المستثمر مع المالكين لها أو بإستثمار ملاك تلك القرى مباشرة لحفظ تراث المنطقة.

١٠. إنشاء محطات تحلية المياه وتعبئتها لتوفر كم كبير من المياه العذبه الصالحة بيولوجيا للإستهلاك الأدمي ،والمقدرة بعشرات الملايين من الأمتار المكعبة، وتتوفر المياه العذبة في سد وادي شري وسد وادي يبه بمحافظة بارق ، وكذلك تتوفر في الأبار المقامة على ضفاف الاودية إضافة لكثير من الأبار العذبة المنتشرة والتي يمكن إعادة تاهليها وإقامة محطات التحلية عليها.

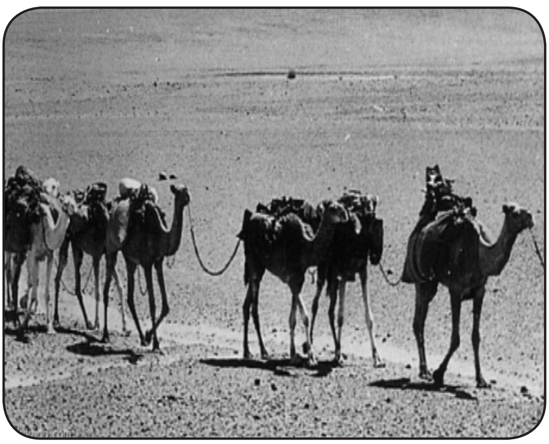
١١. إستثمار الرقعة الزراعية الشاسعة بالمحافظة والتي تقدر بنحو ٦٠٪ من المساحة وهي عبارة عن أراض زراعية خصبة والتي تتخللها الأودية

والآبـار وتسقـى بالأمطار طوال العـام ،ويمكن إستغلالهـا بإقامة البيوت المحميـة لإنتاج الخضروات وبعض أنواع الفواكه المناسبة لأجواء المنطقة، وكذلـك إنتاج الحبوب كالـذرة والدخن والسمسم.ومـن ثم تصديرها في السوق المحلي والخارجي .

١٢. الإستثمار بإقامة المهرجانات والفعاليات السياحية والثقافية.

٩- طرق التجارة القديمة (القوافل)

بـلاد بارق تمتـد على سهول ذات مساحات شاسعة تبلـغ نحو ١٥٠٠٠كم٢. ولاغرو أن تمـر بها عدة طرق تخترق رياضها من الغرب والشمال والجنوب . وقد اعتاد العرب قديمـا سلك الطرق السهلة والمختصـرة لأكبر قدر ممكن وعادة مانجدها تمر بالقرب مـن مصادر المياه – للتزود بالمياه – وحواضـر البلدان لتكون مراكز لوجهتها التجارية والجديـر بالذكر ان هـذه الطرق تتجنب المـرور بالقبائل التي تشتهـر بالسطو والسلب ولذلـك فهي تسلك ديـار القبائل المسالمة او التي تاخذ الضرائـب الرمزية مقابل المرور من ديارها .



وفيما يلي سنعرض لأهم الطرق التي كانت تمر ببارق:

أولا – طريق الجَنَدْ:

وهـو طريـق قديم تسلكه قوافل العرب في رحلتها بين مكـة واليمن للتجارة والحج . ويربـط بـين مكة واليمن مرورا من بلاد بارق من الجهـة الغربية. حيث يعبر وادي حلي وغرب بارق ويمر بموقع سوق حباشة ببارق ومن ثم يتجه الى مكة المكرمة .

وقـد جاء ذكره عنـد إبن سعد في الطبقـات الكبرى ،في القسم المتمـم منه.حيث قال: (أخبرنـا محمـد بن عمر ،قـال : حدثنا معمر بـن راشد عن الزهري عن عـروة ،قال : كان حكيم بن حزام رجلا تاجرا لا يدع سوقا بمكة ولاتهامة إلا حضرها ،وكان يقول: كان بتهامة أسواق أعظمها سوق حباشة ، وهي على ثماني مراحل من مكة طريق الجَنَد...)[١].

ثانياً – طريق أبها- محايل :

- **مصدر المعلومات : محلية / كتاب عسيرقبل الحرب العالمية الأولى.**
- **إتجاه الطريق :شمال ثم شمال غرب .**
- **المسافة ٦٤ميل / ١٠٢كم.**

مراحل الطريق: يبدأ من وسط أبها ثم يتجه إلى بني مغيد فعلكم ثم الى بني رزام ثم جبل شعار ثم ينعطف بشدة نحو الغرب فالشمال الغربي وبعد ثلاثة أميال تنحدر إلى عقبة شعار حيث يبـدأ وادي تيـه ويمر عبر وادي تيه وبلاد بلحارث ثم تعبر حصن بني ثوعة ثم قرية العيدة ثم بلاد آل موسـى وقريـة الضرس ومن ثم الى محايـل[٢]. فاذا خرج من محايل إتجـه شمالا نحو قرية مصبح ثم بارق. (بحسب ماذكره السير كورنواليس في كتابه عسير قبل الحرب العالمية الأولى).

وتكمـن أهميـة الطريق الرابط بـين أبها ومحايـل في إتصاله بالقنفـذة في قيمته الإقتصادية والسياسية .

حيـث كان من أهم الطرق التي كانـت تسلكها قوافل التجارة القديمة عبر العصور كمـا كان من أهم الطرق التـي تعبرها جحافل الجيوش على مر العهود وإختلاف الدول التـي مرت بمنطقـة عسير. فقد إستخدمتها الجيوش العثمانيـة وأنشأت في عقبة شعار

---

(١) – الطبقات الكبرى ،محمد بن سعد بن منيع ،دار إحياء التراث العربي ،ط١ ،١٤١٧هـ/١٩٩٦م ،ج٨ ،ص٥٠٣.
(2) - (Asir Before World War I). Sir Kinhan Cornwallis.

ثكنة وقلعة عسكرية ونقطة أمنية تستقبل البضائع من قوافلها القادمة من ميناء القنفذة وترسلهـا إلى أبهـا [١]. كما إستخدمها جيش الشريف الحسـين بن علي في رحلته لفك حصار الإدريسي على أبها عام ١٣٢٩هـ.

كمـا ذكرهـا صاحب الرحلـة اليمانية الشريـف البركاتي عندما صحـب الشريف الحسـين بن علي لفك حصار الإدريسي على أبهـا عام ١٣٢٩ هـ. فقال: "وبعد أن كمل صعـود جيشنا المظفـر إلى سطح عقبة الدرجـة ،حثثنا السير قاصديـن شعار فوصلنا السـاعـة العاشـرة مساء الجمعـة الثامن عشر من رجـب فوجدنا القلعـة الواقعة أعلى عقبة محايل قد خربها مصطفى عامل الإدريسي بواسطة أعوانه. وشعار موضع متسع تحفـه الجبال حتى وصلنا السـاعة الحادية عشرة أخر النهار واديا لقبيلة بني مالك من عسير..." [٢].

وهـذه الطريق من أهم الطرق لأهميتها الإقتصادية والعسكرية لكونها تربط جبال السـراة وعاصمتها أبها بالحجـاز كافة وميناء القنفذة خاصـة وذلك عن طريق تهامة عسير وصولا إلى القنفذة، وقد جعلت الدولة العثمانية من القنفذة مركزا بحريا ومركزا حكوميا لتموين عسير وقواتها المتخذة من أبها مقرآ رئيسا لها الإدارة شؤون عسير. وقد ذكر كورنواليس في كتابه (عسير) أن العثمانيين قد قاموا بتعبيد طريق شعار الرابط بين أبهـا ومحايـل حتى أصبح طريقا جيدا لنقل الحمـولات الثقيلة [٣]. كما أن محيي الدين باشا آخر متصرف في عسيرقام بتمهيد الطريق لسير المركبات والمدافع العثمانية.

ثالثاً- طريق محايل- بارق – القنفذة:

وهو ماعرف بـ (سكة بارق) ذكره كورنواليس باسم طريق محايل – القنفذة عبر بارق. وذلك في كتابه (عسير قبل الحرب العالمية الأولى). حيث قال:

"Route 49 MUHA IL- QUNFUDAH(via BARAK) (Tariq es-Sul-

---

(١) – انظر: Cornwallis,p-p,120-125.ASSIR

(٢) الرحلة اليمانية، للشريف شرف البركاتي، تحقيق: عاتق بن غيث البلادي. ط ١، ١٤٢٦هـ، ص ٨٢-٨٣.

(3) Cornwallis,p,127.

tani or Sikkat el-Barak ... General Direction: N. AND then w. Distance :72 miles.[(1)]"

(طريق محايل- القنفذة عبر بارق . طريق السلطاني أو سكة بارق ...الإتجاه العام للطريق يتجه إلى الشمال ثم إلى الغرب.وتبلغ مسافته نحو ٧٢ ميل /١١٥كم...) ثم ذكر مراحل الطريق كما يلي.

مراحل الطريق: [(٢)]

"إذا خرج الطريق من محايل من بلاد آل موسى يتجه إلى الشمال الغربي نحو قرية ترقش ثم إلى قرية مصبّح ثم تنعطف الطريق نحو الشمال حتى تقطع وادي بقرة (وهو الحد الفاصل بين آل دريب وآل جبلي – بارق) ثم تدخل الطريق بداية حدود بلاد بارق الغنية بالزراعة الممتازة وبعد حوالي أربعة أميال /٦,٥كم تدخل الطريق إلى بلاد حميضة من بارق فإذا دخلت بلاد حميضة تستمر لخمسة أميال /٨كم ثم تصل إلى سوق ربوع العجمة وهي قرية كبيرة مؤلفة من ٣٠٠ بيت من الحجر وقد كان بها قصر الأتراك. ثم تتجه الطريق إلى العرام حيث قرية حصام / أو الحصمة ثم تنعطف إلى الغرب وبعد ميل ونصف تنحدر وتمر في ممر ضيق وهو عقبة سهول – التي قطعها شريف مكة بصعوبة عام ١٩١٠م – ومن ثم تصل الطريق إلى وادي سهول وبعد ذلك تنحدر نحو بطن الوادي تحفها من الجانبين جبال مرتفعه على مسافة ثمانية أميال ونصف (١٣كم) حتى تصل إلى غار الهندي في بطن وادي يبه حيث تنتهي هناك حدود حميضة بارق وتبدأ حدود بلاد ربيعة المقاطرة ثم تتجه الطريق إلى الجنوب الغربي عبر أشجار كثيفة على جانبي وادي يبه ثم يمر حلف والحجايا وموقع طاحون النصراني ثم جمعة ربيعة . وفي جمعة ربيعة تتصل الطريق بالطريق القادم من سبت

(1) Asir Before World War I ,p231. SirKinhan cornwallis.published by:Admiralty War Staff,Intelligence Division,1917.

(٢) مراحل طريق محايل – بارق (النص مترجم عن النسخة الإنجليزية مع بعض التصرف اليسير للإيضاح ولربط الجمل) ترجمة المؤلف.

العمـور وتتجه نحو الغـرب والشمال الغربي عبر بلاد بلعير وقريـة مشرف ثم بلاد بني زيد ثم إلى القنفذة[1]".

ولمزيـد من الإيضاح والتثبت عمـا رواه كينهان في كتابـه ، أجرينا عدة لقاءات مع السـكان المحليـين مـن المعمرين وكبـار السن ممن عملـوا في قوافل التجـارة بين بارق والقنفـذة ومحايـل . ومنهـم العم مغبري بن عامـر البارقي والعم عوضـ بن جرشان البارقـي . وأفادونا بمزيد من نقـاط مرور الطريق خصوصا في بداية دخولة من جنوب بـارق حيـث بلاد آل جبلـي وصعبان ومن ثم إلى بـلاد حميضة غربا . ويبـدو أن السير كينهـان لقلة معرفته بالمواقع قد تجاوز كثـيرا منها وهو الأمر المهم لإكتمال رسم طريق بارق – محايل – القنفذة . حيث ذكروا أن مراحل الطريق بداية من قدومه من محايل إلى بارق باتجاه القنفذة كما يلي:

عنـد بلوغ الطريق حدود بارق الجنوبيـة يستمر قاطعا وادي بقرة ثم يمر من غرب بـلاد صعبان ثم يمر العجمة ثـم قرية المدورة بالعرام ثم ينكسـر غربا بمحاذاة وادي شري من الجنوب ثم الجهفة فوادي الحباب ثم المتعرضات ثم إلى جبل السويد بالعرام حيـث حجر المكتب ؛ فيواصل من حيث حجر المكتب – وهو مناخ القوافل ومستراحها – إلى رهـوة سهـول (عقبة سهول) ثم إلى وادي يبه حيث غـار الهندي ثم جمعة ربيعة ثم قوز بلعير فالقنفذة .

وإضافـة لوظيفة الطريق التجارية كان يستخدمه الحجاج المحليون وبعض الحجاج القادمين عن طريق اليمن فمن يرغب الحج يسلك ذات الطريق حتى يصل القنفذة ثم يتابـع متجها شمالا إلى مكة وما يدل أن الطريق كان يستخدم من قبل الحجاج أن أحد المعمريـن قد روى أنـه كان يقدم بعض الحجاج العجم – الذين لايجيدون العربية– إلى قريـة القهبـة بآل عيشي وكانوا يطلبـون السكان ماء وزادا وكانوا يطلبـون بلغة الإشارة

(1) Asir Before World War I ,p231. SirKinhan cornwallis.published by:Admiralty War Staff,Intelligence Division,1917

ويفهمونهـم أنهم حجـاج فيطعمونهم ثم يواصلون مسيرهـم. وعند حجر المكتب كانت نقطة إنطلاق قوافل بارق وكان يتواعد الجمَّالة على الإلتقاء هناك قبل الغروب فيؤدون صـلاة المغـرب في مصلى الجمَّالـة والذي لازالت بعض معالمه باقية ويسـأل المغادرون القادمـون عـن أسعـار البضائـع ويتفقون علـى الشراء بنفس الأسعـار. وسُمي طريق الجمّالـة؛ لأنـه كانت تسلكه قوافل الجمال المحملة بالبضائـع، وكان يغادر الجمالة من بارق محملين بالسمن والجلود والدجر (اللوبيا) ويعودون محملين بحب تهامة والبضائع المستوردة عبر ميناء القنفذة كالسكر والأرز والبر والبن والقاز والأقمشة [١].

رابعاً- طريق بارق القنفذة المتشعب من الطريق السابق:

وهو متشعب من الطريق السابق (سكة بارق) القادم من محايل؛ حيث يفترق منه قبل موقع جبل السويد بالعرام - حيث الحجر الأثري (غار المكتب)- فيتجه من جبل السويد/السـوداء إلى وادي الجهفـة فيمر بقرية الخربـاء الأثرية – حيث سوق حباشة الأثري غرب الخوش- ثم يعود ليلتقي مع الطريق السابق (بارق – القنفذة) عند رهوة سهول ثم بمحاذات وادي يبه فيليها جمعة ربيعة ثم القوز فالقنفذة[٢].

خامساً – طريق تنومة - بارق:

- **الإتجاه: شمال غرب.**
- **المسافة: ٥٥ميل / ٨٨كم.**

مراحل الطريق:

يبـدأ مـن بيشـة ثم يمر بتنومة ثـم ينحدر من جبـال تنومة شرق بـارق عبر عقبة ساقـين فيتجـه إلى الشمال الغربي ثم ماء العدوات ثم بستان نخيل (القصبة) ثم قرية المـروة ثم قرية المنظـر ثم تمر الطريق من بلاد آل موسى بـن علي – بارق حتى تصل

(١) لقاء مع الشيخ/أحمد بن يحى آل مداوي البارقي،٢٢/٤/١٤٣٤هـ. والعم مغبري بن عامر والعم الشاعر /عوض بن جرشان. مادة مسجلة.

(٢) لقاء مع العم/ مغبري بن عامر حسن البارقي، ٢١/٤/١٤٣٤هـ.

قرية القريحاء ثم يتجه الطريق إلى بلاد آل سباعي – بارق ثم قرية ساحل وهي قرية كبيرة مؤلفة من حوالي ٢٥٠ منزل من الحجر ثم تمر الطريق بحدود قبيلة حميضة – بارق حتى تصل قرية العجمة حيث سوق ربوع حميضة ؛ وهناك يتصل بطريق محايل – بارق – القنفذة (١) .

ويزيد من أهمية هذا الطريق التجاري إتصاله ببيشة حيث كانت تنشط تجارة التمور .

سادساً- طريق اليمن (طريق الحاج اليمني):

طريق التجارة القديم أو القوافل ويسمى في بارق (طريق الجمالة) ويبدأ طريق القوافل القادم من اليمن بإتجاه الشمال حيث يبدأ من عدن ثم لحج ثم زبيد ثم بلاد المراوعة ثم ابو عريش ثم صبيا ثم بيش ثم الدرب ثم رجال ألمع (الشعبين) فمحايل ثم ترقش ثم بارق ، وبعد ذلك يرتبط هذا الطريق من جنوب بارق بطريق بارق القنفذة ، وهذا الطريق تؤكده قصيدة رحلة إبن مبيت البارقي أثناء مسيره إلى عدن حيث عدد كل بلد يمر به وهو الطريق المعتاد للقوافل والراجلة من الناس ،وكان بدأ رحلته من بارق تجاه اليمن حيث قال :

ضربناك يانهج اليمن متوكلٍ
ونرجيك يا الخلاق حسنت غربتي
أمسيت في ترقش وقلبي محزنٍ
وبرهت لمحايل وفكيت كربتي
نظرنا قصورك يا رجال (٢) مشيدة
قصور الغنى لاهي مبناه بالفقري

---

(١) انظر: Cornwallis. p,149. النص مترجم عن النسخة الانجليزية بتصرف يسير للإيضاح فقط. ترجمة المؤلف.

(٢) بلدة رجال ألمع.

مشيناك ياخبت البقر [1] ديرة الفضاء

مشينا الليالي هي والايام بالفردي

نزلنا بوادي بيش يا حرث واجدٍ

لقينا ثمار الشي مقبّل وشي مقفي

وسوقت صبيا سوق بايع ومشتري

لقينا ثواياها كما صفقت البحري

وفي بوعريش أصبحت متفكرن

فلاون لالي لاصديقٍ ولا اهلي

وصلنا مدونة في اليمن للمراوعة

يقرون من يأتي وله صرفتن تجري

وصلنا زَبيد العلم يامن يسالنا

فلا ريت مثله لاجبال ولا سهلي

وفي لحج جينا والبساتين واجده

من الخوخ والرمان والعنب الخضري

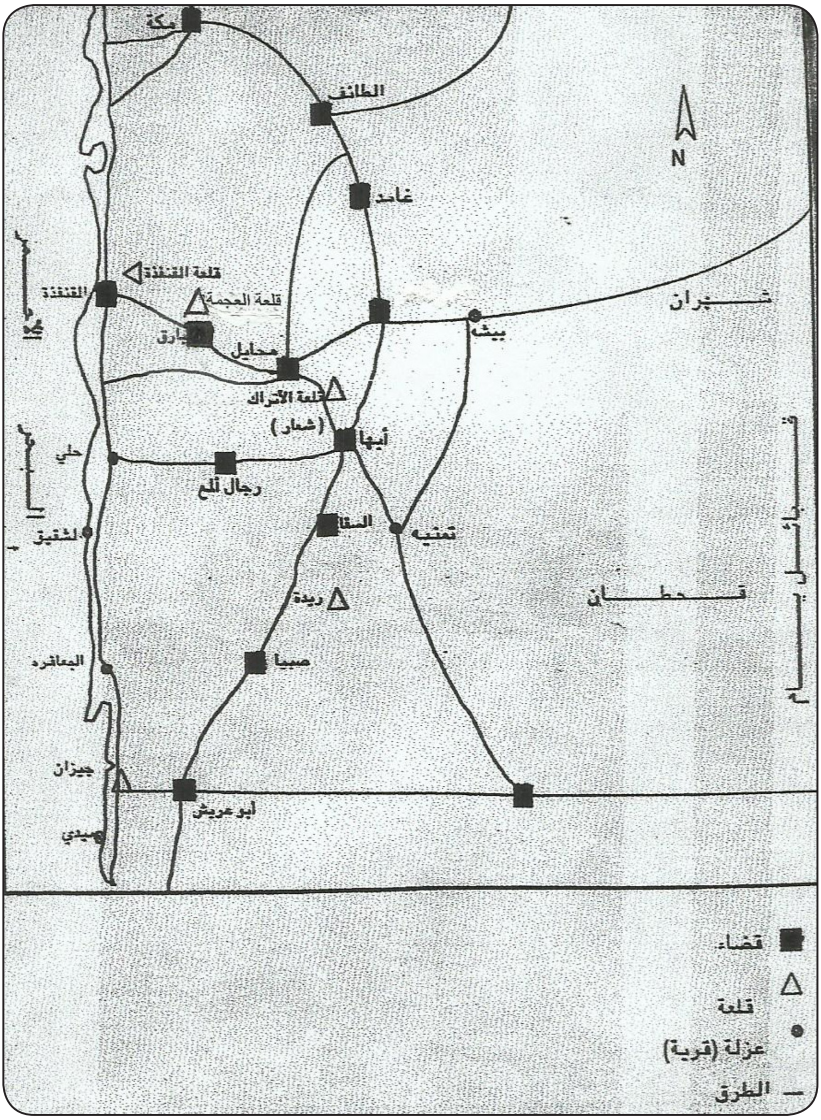
وصلنا بلاد ماعرفنا لغاتهم

فقل يالغات الطير في الوادي المسني

وصلناك يامنزل عدن يوم جمعةً

لقينا المواتر من على الارض ماتجري.

(١) خبت البقر :هو المسافة المقفرة من الفيافي الشاسعة والفاصلة بين مدينتي الدرب وبيش.



الطرق في سنجق عسير أوائل القرن العشرين الميلادي ؛ نحو سنة ١٩٠٨م.[١]

---

(١) - المصدر (مع تعديل يسير) :
Kamal , Abdul Fattah : Mountain Farmer and Fellah in Asir, South West Saudi Arabia , The Conditions of Agriculture in Traditional Socity, Erlogen , 1981,p 22.

١٠- مراحل التطور في النسق العمراني والنهضة العمرانية

تتعـدد أشـكال البنـاء والسكـن ونسقها العمـراني وهـذا مايعـرف بمورفولوجية المسكـن[١] (شكل وتركيب المنازل القديمة) والذي إتخـذ أشكالاً ونماذج متعددة على فـترات مختلفة – منسجما مع البيئة المحيطة ومناخها وعادات وتقاليد وثقافة السكان ووفـق طبيعة المكان وبحسب القدرات والإمكانـات المادية والإحتياج لتعدد أقسام المنزل وطوابقه .

فتنوعـت أشكال وتراكيب المنـازل القديمة فكان منها الكهـوف والخيام والعشاش والخـدور والحصون والقلاع والقصـور والبيوت المختصرة ذات الغرفة الواحدة . فمنذ خلـق الله البشر علمهـم قوانين الحياة وكيفيـة التكيف مع معطيـات وظروف الطبيعة فأوجـد فيهـم العقـل وهو مركـز الإدراك والتفكير لتدبـير الحياة وهو منـاط التكليف للتمييـز بين الحـق والباطل وإستنتاج الخطـأ والصواب . وبفعل تحـرك الفكر والتأمل في خلـق الله وتوفر خامات الطبيعة وفي ظل حاجة الإنسان للمسكن والمأوى تحرك فكر البشر لإستغلال ثروات الطبيعة التي خلقها الله لتصخيرها في حاجاته ومتطلباته . ففي العصـور القديمة نحت قوم صالح الجبال لتكون بيوتـا ومساكن لهم، وبنى قوم فرعون الأهرامـات من الصخور العملاقة وهكذا. وفي مواضع أخرى من الأرض إختلف البناء البدائـي بإختلاف الثقافة وتوفر القدرات والإمكانات ففي جزيرة العرب صنع الإنسان الأول بيتـه من الخيام المنسوجة من الصوف ثـم تطور البناء إلى العريش وهي عبارة

(١) المورفولوجيـا : هـو علم دراسة الشكل والتركيب والبنية لبيئة الانسـان وسكنه ولغته . والمقصود منه هنا دراسـة شكل وتركيـب المسكن القديم ؛من شكل عام يتناسب مع اتجاه الريـاح وشروق وغروب الشمس وعوامـل الطبيعـة اضافة لدراسـة التركيب الداخلـي للمسكن كمـواد التشطيب واللياصـة والزخارف والالوان.

عـن أربعة أعمدة مـن فروع الأشجار يوضـع فوقها عوارض من فـروع وجذوع الأشجار وتكـون مفتوحـة الجوانب – بلا جدران- ثـم يفرش السقف بالقصـب وسعف النخيل وكان يستخـدم العريش في أسواق العرب قديمـا ومنها أسواق بارق ، ثم انشئت الخدور وهـي أيضا من أربعـة أعمدة من الأشجـار ويفرش سقفها بالحصـير الموضون وكانوا يرشونه بالماء يوميا لكي لا يتفكك بفعل الحرارة وللتبريد أيضا . وتختلف عن العريش أن لها أروقة من الحصير أو السعف ولها أبواب ويوضع الحصير على جوانب الخدر بإرتفاع مـتر أو مترين كالرواق يلتف حول جوانـب الخدر ، ثم تطور الإنسان إلى نمط العشاش وهـي تبنى من الحجر في أساساتها بشكل دائري بإرتفاع متر ثم يركز عمود في وسطها ويـوزع عـدد من الفروع التي يرتكـز أسفلها على السور الحجـري بينما يستند طرفها العلوي على العمود المركزي الموضوع في الوسط لتشكل القمة الشكل المخروطي ثم تكسى هـذه الفروع باغصـان صغيرة من المض والقصب ومن فوقها الخيـام أحياناً ،ثم تطور البنـاء إلى بيوت الطين وهـي قوالب من الطين المجفف تبنى بها الدور إلى عدة طوابق وكان ينتشـر هـذا النمط في نجد وشرق عسـير ، ثم تطور البناء خـلال القرن العاشر الهجري تقريباً / السادس عشر ميلادي إلى بيوت الحجروأنتشر هذا النمط العمراني في منطقـة الجنوب عامة ؛ وهـو النموذج الأكثر تحضرا والأكثر قوة وجاذبية خصوصاً في منطقة تهامة والسراة ، فتفنن الإنسان في تطويره وتجميله فانشئت البيوت الحجرية في البدايـة كغرف منفصلة مسقوفـة بالقصب والخشب ومن فوقهـا الطين ثم تطورت لتصبح قصوراً متداخلة الغرف تحت سقف واحد ثم بنيت الحصون السكنية من عدة طوابـق قد تصـل في بعض المناطق إلى ستة طوابق لغرض السكن وتخزين الحبوب فيها ثـم تطور بنـاء الحجر إلى الحصون من نـوع آخر لغرض التحصـن العسكري وحماية القريـة من الإعتداءات الخارجية . وظل الكثير من الدور الحجرية ماثلا حتى اليوم في بارق والمنطقة الجنوبية كتراث عمراني يؤكد حضارة الإنسان وخامات وطبيعة المكان .

وقـد أكد علـى حضارة بارق وتطور نسق العمارة فيها عـدد من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين ؛ فقد تطرق عدد منهم لجمال البناء وروعة التصاميم العمرانية في بارق .

فقـد ذكر الشريف البركاتـي في رحلته التي رافق فيها دولة الأمير الحسين بن علي إلى عسـير عام ١٣٢٩هـ لفك حصار الإدريسي على أبها . فقال: " ووادي بارق المذكور من أعظـم الاودية إتساعاً، خصب التربة، خيراته كثيرة ،يـزرع فيه السمسم ،والذرة، والشعـير ، والدخـن والنيلة ... وقرى وادي بارق تبلغ خمسـين قرية كلها مبنية بالحجر المنحوت الجميل ، والدور فيها من طبقتين إلى ثلاث ، ولم نكن نظن أن يكون بهذه الديار إعتناء بالأبنية بهذا الشكل [١]".

كمـا ذكـر جمـال الأبنية في بـلاد بـارق الرحالة الإنجليـزي السيركـورن واليسـ في كتابه (HANDBOOK OF ARABIA) فوصف جمال البناء في بارق بالقطعة الفنية الجميلة [٢].

كمـا وصـف البنـاء والعمار في بلاد بـارق الرحالـة البريطاني ويلفـرد ثيسجر في مذكرات رحلته إلى تهامة عسير سنة ١٩٤٦م فقال:

(We reached the wadi Hat and the cultivated lands of the Humaid-ha tribe at Barik …and live in well-built, flat-roofed , stoon houses.[٣])

النصـ بالعربية : (وصلنا إلى وادي خاط حيث الأراضي الزراعية لقبيلة حميضة مـن بـارق ... والذيـن يعيشون في منازل مـن الحجـارة المتينة الجيـدة ذات الأسقف المستوية).

(١) – الرحلة اليمانية ، للشريف شرف بن عبدالمحسن البركاتي . ص ٦٧، ط١، دار النفائس ،من تحقيق : عاتق بن غيث البلادي.

(2) - HANDBOOK OF ARABIA, VOLUME 2 ,PAGE 244.Korn Wallis.

(3) A Journey Through the Tihama, the Asir, and the Hijaz Mountains. The Geographical Journal. 1947. Vol .110, P.189. W.Thesiger. Published by : The Royal Geographical Society . -

كما عد الدكتور أحمد البدوي في دراسته لجغرافية العمران في منطقة عسير بلاد بارق أحد أهم المدن التي يكثر فيها المساكن الحجرية فقال : " ... ويتوزع هذا النوع من السكن بإمارات بارق والمجاردة وثلوث المنظر،عبس،السرح، النماص، وتهامة بللسمروبللحمر،تنومة ،صمخ "[1].

ثم أتت مرحلة النهضة فبينما كان العرب يطورون أدوات بنائهم التقليدية كان فكر الإنسان في اوروبا قد إرتقى مع بدايات القرن التاسع عشر ميلادي / الثالث عشر هجري؛ فاكتشف مادة الإسمنت التي أكتشفت سابقاً لكنها لم تعرف بشكلها الحديث إلا في عام ١٨٢٤م / ١٢٤٠هـ ؛ وعلى مستوى المملكة العربية السعودية كان الإسمنت يستورد من الخارج حتى عام ١٩٥٩م/ ١٣٧٨هـ.

وقد إهتدى الإنسان لإستخراج مادة الإسمنت التي استخدمت لصناعة الطوب الخرساني . فبعد نمط البيوت الحجرية أتت مادة الأسمنت فكانت مرحلة مفصلية لإنتقال النمط العمراني التقليدي المعتمد على الطبيعة إلى نمط العمران الحديث المعتمد على مواد البناء المبتكرة .ومع بداية النهضة أستخدمت مادة الإسمنت لبناء البيوت الشعبية – التي تتكون من الطوب وأسقف من الألواح الخشبية المصنعة– ففي البداية بنيت منه الغرف المسقوفة بالأخشاب والبلاكاش المستوردة التي تعرف بالمسيف والمرابيع وأستخدم الإسمنت للياصة والتشطيبات الخارجية ، ثم أنتقلت حواضر المدن إلى البناء المسلح الحديث القائم على أعمدة من الحديد المسلح المصبوب من مادة الأسمنت والخرسان لتشكل قوالب هندسية من العمارة الحديثة على أحدث التصاميم وأعلى المعايير لجودة المسكن الحديث كما نراه اليوم – ونحن في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ميلادي– وقد تطور البناء الحديث حتى وصل إلى المبالغة في التنافس من حيث الإرتفاع للأبراج وناطحات السحاب والتنوع من حيث تعدد

---

(١) – جغرافية العمران الريفي؛ د.أحمد البدوي الشريعي.دار الفكر العربي ؛ط١؛١٤١٦هـ ؛ص ١٠٥.

التشطيبات والتكسيات الخارجية حتى أصبحت بعض المدن اليوم غابة من الأبراج والناطحات تجمل وجه المدينة العام وتلبي حاجات النمو والكثافة السكانية ولتكون معالم حضارية للدول والمدن العالمية .

وأسهم هذا التطور في تقليص التشتت ومعامل التباعد في بارق خاصة والمملكة عامة . حيث كانت المناطق المأهولة بالسكان متباعدة ومتشتتة داخل الوحدة الجغرافية لبارق . وكانت كل قبيلة تجتمع في قرية واحدة طلبا للأمن وهذا ما أسهم قديماً في تباعد القرى وتشتتها في بارق .

وقد أجريت دراسة جغرافية لقياس معامل التباعد العمراني في الإمارات الفرعية بمنطقة عسير عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م وأظهرت الدراسة أن معامل التباعد للمحلات العمرانية بإمارة بارق (سابقا) بلغ ٢,٥٣ بمقياس البلانيمتر [١].وأظهرت الدراسة أن التباعد العمراني ببارق كان أقل من غيرها من مدن عسير ما يدل بالتالي أن الكثافة السكانية أيضا كانت أكثر من غيرها على مستوى عسير . أما اليوم فقد تقلصت في بارق مسافات التباعد بين الأحياء السكنية وإتصل بعضها ببعض وذلك نتيجة الكثافة السكانية وإنحصار الأراضي السكنية حيث يغلب على مساحة محافظة بارق الأراضي الزراعية والريفية حيث تبلغ المساحات الزراعية نحو ٦٠٪ من المحافظة ما حجم الرقعة السكنية وأسهم في التكثف العمراني .

وعودة إلى التطور في النسق العمراني سنتعرض لمورفولوجية المسكن من حيث أشكال وتراكيب المنازل وتطورها إبتداء من العريش وإنتهاء بالبناء المسلح الحديث- وسنستعرض هذا التغير والتطور في نسق العمارة كما يلي بالتفصيل مدعوماً بالصور :

---

(١) قام بهذه الدراسة : د.أحمد البدوي الشريعي ؛استاذ مشارك بكلية التربية للبنات بأبها (سابقا) عام ١٩٨٥م/١٤٠٥هـ. ونشرها عام ١٤١٦هـ في كتابه (جغرافية العمران الريفي) دار الفكر العربي ؛ ط١؛ ص ٤٤.

أولا- العريش:

وقد كان قديماً يسكن الناس العريش المسقوف بالقصب والمرتكز على أربعة أعمدة مـن سيقـان الأشجار وله واجهـات مفتوحة ،وبعد تطـور العريش إلى الخـدر أستخدم العريش في المراعي فقط للرعاة فهو لا يوفر الامن للسكن ويقام في المراعي وفي الحقول الزراعيـة حتى اليوم لغرض الجلوس فيه لحماية المحصـول الزراعي أو لمتابعة الراعي لمواشيه .



العريش.

ثانيا- الخدور:

وهو كالعريش يقام على أربعة أعمدة من فروع الأشجار ثم يسقف بالقصب والمض وسعـف النخيل إلا أنه يختلـف عن العريش بوجود أروقة تغطـي جوانبه بالكامل ليكون كالغرفة الساترة وله باب من نفس الرواق وربما وضع له باب من الخشب . وأروقته من سعـف النخيل الذي يربط بعضه ويرص ليكوّن الـرواق ؛ كما تنسج أروقته من الخوص

فيصنـع منها الحصير ويلف على الأعمدة ويربط بالحبال وقد يستخدم لتقوية الأروقة مزيداً من فروع الأشجار للربط بين قطع الحصير لتشتد قوتها وتقاوم الرياح .والنموذج في الصـورة التقـط في بداية بناء المخـدر فلم تكتمل أروقته بعد لكـن يلحظ كيفية رص سعـف النخيل على جوانبه ثم بعد ذلك يخـاط من خارجها الرواق الموضون (المنسوج) من اوراق النخيل .كما يلحظ كيفية سقف المخدر من القصب وأروقة الخيام.



عبدالله بن عوض في عريش مزرعته بوادي شري.نموذج المخدر. وله اروقة من القصب والسعف.

ثالثا- الخيام:

وكانت تعتمد في صناعتها على صوف الخراف والضأن التي تمر بمراحل لإستخراج شعـيرات الصـوف ثم تفتل و يصنع منها خيوط الصوف ثم تغزل هذه الخيوط لتكون خاما من القماش الثقيل يسمى (السدو) ويكون بمقاسات مختلفة ليستخدم في السقف وأروقـة الخيمـة . والخيمة تقوم على عمـود طويل في الوسط يرفع عليـه سقف الخيمة وأربعـة أعمدة أقصر مـن العمود المركزي تكون في الأركان إضافـة لعدة أعمدة إخرى علـى جوانب الخيمة ،ثـم تربط الحبال بأطـراف قماش السقف مـن أركانه ثم تربط

بالأطنــاب المغروســة في الأرض ثم تربط حبال أخرى بأطـراف السقف من جوانبه ثم تعمـل فتحات في إطارات نسيج السقـف الجانبية فتدخل أعمدة لتكون دعامات جانبية لحمـل السقـف وايضا تحمل أروقـة الخيمة فيما بعد ثـم تربط الأعمـدة الجانبية من قمتهـا بحبال تشد إلى الأطناب حول الخيمة ومن عـدة إتجاهات ثم تربط في الأطناب الحديدية المغروسة في الأرض وتشد الحبال حتى تتخذ قمة الخيمة شكلاً هرمياً ليسهل إنســكاب ماء المطر دون أن يتخلل نسيـج السقف المصنوع من الصوف وبعد ذلك تركب الأروقـة على الأعمدة على جوانب الخيمة لتكون كالجدران فتشد عليها الأروقة باحكام وتربط ببعضها ويقص للباب فتحة في مقدمة الخيمة .



الخيمـــــــة

رابعا- العشة:

في مرحلة متقدمة أنشئت العشة وهي عبارة عن حائط مستدير من الحجر بإرتفاع متر تقريبا وقطر الدائرة نحو خمسة أمتار وقد يزيد، بعد بناء الجدار الحجري يُنصب عمود محوري في وسط العشة بإرتفاع ثلاثة أمتار تقريبا ثم يركز أعمدة يستند طرفها السفلي على الجدار وطرفها العلوي على قمة العمود المركزي إلذي يكون أعلاه فرعان تلتقي فيها سواري السقف وتكون بشكل مائل ثم تربط الأطراف العلوية للأعمدة المائلة بقمة العمود المركزي ثم توضع سواري أصغر حجماً بالعرض على الأعمدة المائلة والمستندة إلى قمة العمود المركزي لتربط بينها وتكون بشكل حلقة دائرية تربط الأعمدة المائلة لتقويها وتكرر العملية مرتين أو ثلاث بحسب إرتفاع العشة حتى الوصول إلى أخر دائرة بالقرب من قمة العشة لتشكل شبكة مترابطة على هيأة قمع وذلك لتحمل فيما بعد القصب والسواتر التي تضاف لتغطية السقف فيوضع القصب والمض أو سعف النخيل على العوارض الرابطة بين الأعمدة وتغطى حتى القمة ويربط القصب والسعف بحبال تشده وتضمه ليتداخل ويمنع دخول الماء وأحيانا يضاف فوق القصب والسعف خيمة لضمان عدم تسرب الماء إلى داخل العشة.



المرحلة الثانية تركيب العمود المركزي ووضع السواري بالطول والعرض. وفي المرحلة الاخيرة يغطى السقف بالقصب والمض وفوقه الخيام



المرحلة الاولى بناء الحائط المستدير. والبوابة

خامساً- مرحلة بناء الحجر وتنقسم الى عدة نماذج منها :

تعد مرحلة بناء الحجر في المنطقة مرحلة متقدمة على مستوى الإنسان الأول ؛ وتدل علــى حضارة إنسانية مترفة تعشق الحياة وجماليات التصميم وهو ما يدل بالتالي على نضــج فكري نتج عن تجارب متراكمة لعدد من أنواع وأشكال البناء التي بناها أسلافهم عبر حقب متفاوتة كالخيام والعريش والعشة وصولاً لمرحلة البناء بالحجر. وعند دراسة تاريخ أقدم المباني السكنية المشيدة من الحجر نجد أنها لاتتجاوز الست مئة عام أي ان المنطقة أنتقلت للبناء بالحجر في حدود القرن التاسع الهجري / الرابع عشر ميلادي.

ومرحلة بناء الحجر إتخذت أشكالاً ونماذج متعددة على فترات مختلفة – منسجمة مــع البيئة المحيطة ومناخها وعادات وتقاليد وثقافة السكان ووفق طبيعة المكان وبحسب القدرات والإمكانات المادية والإحتياج لتعدد أقسام المنزل وطوابقه .

وفي رأيي أن البناء بالحجر ظهر في بادىء الأمر ببناء الغرف الفردية من الحجر ثم من عدة غرف ثم ظهرت الحصون السكنية من طابقين ثم الحصون الحربية (أبراج المراقبــة والدفاع عن القرية) ثم أزدهر بنــاء الحجر وإنتشر وتكونت تجمعات سكانية بالكامــل مبنية مــن الحجارة وتطور هذا البنــاء وتفنن الإنسان فيــه وأتقنه حتى إنتقل إلى مرحلــة بنــاء القلاع المحصنــة ، والقصورمن عدة طوابــق ذات الزخرفة والنقوش الداخلية والخارجية .

وبدراسة مورفولوجية هذه المنازل الأثرية الباقية حتى اليوم نجد مايلي :

١. **مــن حيث الشكل الخارجــي :** نجد أن شكل المباني كان على هيأة غرف فردية أو قصــور من عــدة طوابق أو حصون حربية أما القــلاع الحربية فقليلة ونجد نموذج واحد منها تقريباً في كل مدينة أي إنها كانت مقر الحكام على مر الدول المتعاقبة على المنطقة.

كما كان غالبها يتخذ الشكل المربع سواءً حصناً أو قصراً أو غرفةً ، فالحصون السكنيــة عادة تاخذ الشكل المربع ذو قاعدة عريضة ثم يتقلص حجم الحصن كلمــا إرتفع البناء بشكل تدريجــي بدرجة موحدة حتى يبلغ القمة (السطح) — أي بجــدران مائلــة تدريجياً إلى الداخـل كلما إرتفع البناء حتــى يبلغ القمة — فتكــون مساحة السطح أصغر، وقد تتضمن الواجهات النقش بأحجار الكوارتز البيضاء حول النوافذ والأبواب وقمة الحصن كما تنقش الآيات القرانية وأبيات الشعــر على الأحجــار المسطحة عند بــاب الحصن وخصوصا منــازل الشيوخ والتجــار وأهل العلم ، وأحيانا يكون الحصــن السكني مليصاً بالجص الأبيض مــن الداخل ومنقوشاً على الجــدران الداخليه أحيانا بالزخــارف الملونه. وأما القصــور فتاخذ شكل مربع أو مستطيــل بجدران مستوية ويمتاز بسعة مساحته وتعــدد الحجرات وهذا النمط يبنيه مشائخ القبائـل والميسورون ويكون أيضا مزخرفــاُ من الخــارج بالكوارتز وبعض الآيات عند الأبــواب ومليصاً بالجص الأبيض من الداخل ومنقوشاً على الجدران الداخليه أحيانا بالزخارف الملونه. أما نمــط الغرف الفردية فتكــون مربعه بجدران قائمــة دون زخارف خارجية إلا مــا نــدر وقد تليصــ بالجص أو الطين مــن الداخل . وجميع هــذه الأنماط العمرانية تسقف بالطين وتحمل الأسقف على السواري والأعمدة الماخوذة من أشجار السدر أو العرعر.

وأما نمط الحصن الحربي فياخذ تقريبا نفس شكل الحصن السكني - مربع بقاعــدة واسعة ثــم يتقلص الحجم حتى القمــة — إلا أنه يكــون أصغر حجما بإضــلاع لا تتجــاوز عادة ٥×٥م ؛ أي أنه ضيق ويكون خالياً من النوافذ أي أنه صامت الواجهات عدا بعض الفتحات التي تسمى — المحاجي - لغرض إخراج البنــادق النارية من خلالها عند الحرب . والحصــن الحربي هو برج مراقبة عسكري يوضع على أعلى قمة في القرية لمراقبتها ويتكون من طابقين إلى ثلاثة

طوابـق وهو متـين البناء ومصمت وله بـاب واحد فقط ضيـق ويغلق بصخرة مسطحـة كالباب حيث يتحصن الرجال وقت الحـرب بداخله ويغلقون الباب بالصخـرة الضخمة ويعتلي كلٌّ منهم طبقات الحصن لتوجيه ضربات السلاح أو الرماح على أعدائهم في خارج الحصن .

٢. **التكيـف مـع البيئة :** وكل هذه الأنماط من العمـران الحجري صممها الاوائل بما يتكيف مع البيئة المحيطة وتقلب طقوسها وبما يلبي حاجة أصحابها؛ ففيما يتوافق مع البيئة نجد أن الكثير من هذه المباني صممت واجهاتها بعكس شروق وغـروب الشمس حيـث أن المنطقة – بارق وتهامة عامـة- ترتفع فيها درجات الحـرارة في الصيـف وقد تبلغ فـوق ٤٠ْ ولذلـك يصممون المداخـل والنوافذ في جهتـي الشمـال والجنـوب – في الكثـير منها- أو جهة الغـرب لكون هذه الجهـات أقل تعرضا لأشعـة الشمس نهارا وهوما يجنب المنـزل تيارات الهواء الساخنـة كمـا أن الفراغات والمسامـات بين الجدران الحجريـة تسمح بمرور الهـواء عبر الجـدار ذي السمك العريض فيساعد في تهويـة المنزل وإنخفاض الحرارة الداخلية . ومما يميز البنـاء الحجري من الداخل أنه معتدل الحرارة صيفـاً ودافيء شتـاءً . وفي حـال إرتفاع درجات الحـرارة كان الأوائل يربطون أقمشة الصوف أو الخياش المصنوعة من الليف على النوافذ من الداخل وترش بالماء فتتدفق من خلالها تيارات الهواء الساخنة فتنخفض درجة حرارة الهواء ويصبـح بـاردا .وغير ذلـك أن التصميـم الخارجي لهذه الحصـون المتعددة الطوابـق هـو تصميم متكيـف مع النظـام البيئي فميول الجـدران التدريجي الثابـت نحو الداخل يسهم في سرعـة إنحدار المياه وتصريفها عن المنزل ؛ كما يصمـم في سطـح البيت ميول نسبي يساعد على نقـل المياه لفتحة تصريف في أخفض نقطة من مستوى السطح فلا يبقى من الماء شيئاً .

٣. **التقسيم الداخلي:** يتم تخطيط أقسام البيت الحجري وفق إحتياجات أهل البيت وملائتهم المادية . وكل هذا وفق نمط البناء سواءً كان حصناً أو قصراً أو غرفاً فردية .

فالحصون السكنية في الغالب تتكون من عدة طوابق . ففي الطابق الأرضي يكون السفلي – وهوغرفة بدون نوافذ سوى بعض الفتحات الصغيرة للتهوية – ويخصص السفلي للماشية من أبقار أو أغنام لحمايتها - كما يحتوي الطابق الأرضي على المجلس الرئيس، ومساحة فارغة (صالة) تكون مقابل الباب للتهوية والتبريد، ومخازن الحبوب والثمار وأدوات الزراعة وهذا في غاية الأهمية حيث أعتمد الإقتصاد المحلي على الزراعة قديماً، إضافة إلى الفناء الخارجي (الحوش) والذي يستخدم وقت المساء لقضاء أوقات الإسترخاء وعقد مجالس الأصدقاء والنوم أحيانا خصوصا في ليالي الصيف، كما تحتوي الحصون والقصور أحيانا على الخنادق أسفل المنازل أو تصميم تجويف داخل الجدار العريض ليكون مخزناً أو مخبأً سرياً للأغراض الثمينة والسلاح الشخصي ويكون باب هذا المخبأ مموها على هيأة نافذة من الداخل بينما من الخارج مصمتةً ويمتد التجويف يمين أو يسار باب الخزنة،أما الطوابق العلوية فتحتوي على غرف النوم ،والمطبخ ، والمروش، ومجلس العائلة.

أما السطح فيصمم عليه غرفة مطلة تسمى (الشنعة) وهي سقيفة على أربعة أعمدة مفتوحة الجوانب مظللة أي مسقوفة بسعف النخيل والمض وتستخدم كجلسة للمسامرة مساء أو للإطلالة على القرية ومراقبتها .

هذا بالنسبة لنمط الحصون والقصور ؛أما التقسيم الداخلي لنمط الغرف الفردية فهو عبارة عن عدة غرف مربعة من الحجر لكل غرفة وظيفتها المستقلة التي تلبي حاجات ساكنيها فتكون غرفة للنوم وغرفة للطبخ وغرفة

للإستحمام وأخرى مجلس . وأما الحيوانات في هذا النمط فتكون في زرائب أو أحواش خارجية جوار المنزل .

٤. **التركيب والمواد:** جميع هذه الأنماط العمرانية يستخدم في بنائها الحجر كمادة أساسية للبناء أما الأسقف فيوضع لها أعمدة ضخمة من العرعر أو السدر تسمى (المعدل / المعادل) المعمرة لتحمل السقف ؛ وتستخدم فروع الأشجار وأغصان الشجيرات الصغيرة لعمل مايسمى (السواري / العرايض) والتي توضع بالطول والعرض فوق المعدل ثم يردم فوقها بالطين المخلوب – خليط من الطين والماء والقش – لصب السقف .

أما النوافذ والأبواب فتشكل من أشجار السدر المتينة وتطلى بمادة القطران الأسود لمنع الأرضة من أكلها ، أما الجدران الداخلية فتخلب بالطين ثم تليص بالجص الأبيض ثم تنقش الجدران البيضاء بالنقوش الجنوبية ذات الألوان الفاقعة كالأحمر والأصفر والأزرق والأخضر وربما وضعت أحزمة ومساحات لونية موحدة دون النقش بحسب رغبة صاحب الدار ، أما الأرضيات فاما أن تصب بالطين المخلوط بالقش فقط أو يصب فوقها بمادة الجص الأبيض ليسهل تنظيفها وغسلها حيث يعطي سطحا مصقولاً .

وبهذه الدراسة لشكل وتركيب المسكن الحجري قديما يتضح مدى حضارة أهالي المنطقة وسعة تفكيرهم حيث سخروا مواد الطبيعة وطوعوها في خدمتهم بل وبلغوا من الرفاه وفن الذائقة العمرانية إلى دقة التصميم في خطوط دقيقة تتضح في أركان وواجهات تلك المباني تبرهن على هندسة عمرانية محسوبة بدقة غاية في الروعة والإتقان .

سادسا- العمارة الحديثة :

وهي مرحلة تطور البناء إلى عصرنا الحاضر حيث أصبح الإعتماد في البناء على مادة الأسمنت والخرسان وحديد التسليح لبناء هياكل أساسات البنايات الضخمة سواءً للمساكن والمتاجر والأبراج الشاهقة .وقد تنوعت المخططات الهندسية وإختلفت الأشكال والأنماط وتعددت المواد وتباينت التصاميم وتعددت الطبقات وإرتفعت البنايات لإرتفاعات شاهقة ما كان يحسب الإنسان القديم أن يتطور البناء إلى هذه المراحل المتقدمة والمدن العامرة ، فنشأت الحواضر وإمتد العمار الحديث فتشكلت مدن كاملة من البناء المسلح البالغ الروعة في تصاميمه وهياكله الهندسية ونماذجه الحضارية ،لكن رغم كل ذلك نبقى مدينين للإنسان الأول وما أسسه من قواعد إنبثقت عن تجاربه وتطوير البناء حتى وصلنا إلى مانحن عليه اليوم من نهضة عمرانية ومدن حضارية ،ورغم تقدم البناء وبلوغه مراحل متطورة إلا أن الأمم المتحضرة حقاً مازالت تحافظ على تراثها وآثارها العمرانية عرفاناً للإنسان الأول بما قدمه وإعتزازاً لإرتباطنا بأسلافنا وحفاظاً على حضارتنا العمرانية وتطورها عبر الزمن .

فيجب أن نُبقي على آثارنا العمرانية لنؤكد حضارتنا ونحفظ موروثنا ونُبقي للأجيال القادمة صورةً واقعيةً للمقارنةِ بين الماضي والحاضر.














الأهلي NCB

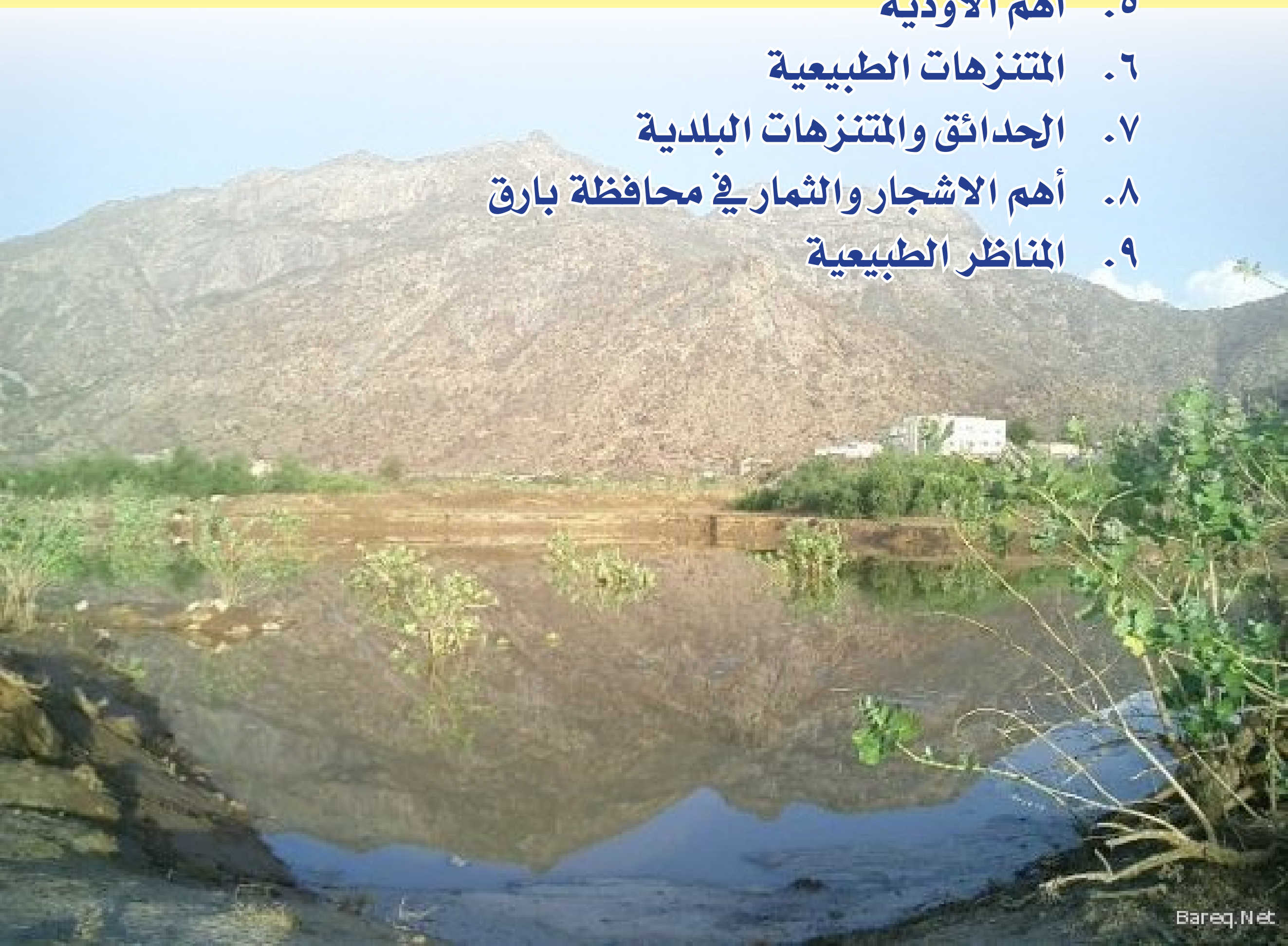


الفصل الثالث

السياحة والطبيعة في محافظة بارق

Tourism & nature in Bariq governorate

١. السياحة
٢. الطقس والمناخ
٣. التضاريس الطبوغرافية
٤. أهم الجبال
٥. أهم الاودية
٦. المتنزهات الطبيعية
٧. الحدائق والمتنزهات البلدية
٨. أهم الاشجار والثمار في محافظة بارق
٩. المناظر الطبيعية



١- السياحة في محافظة بارق

تستقبل محافظة بارق الكثير من السياح القادمين من جبال السراة وسواحل تهامة وغيرها في فصلي الشتاء والربيع حين تعتدل درجات الحرارة شتاء وتتراوح بين ١٨ ° الى ٢٥ ° درجة مئوية وتتدنى في أواخر يناير إلى مادون ١٨ ° . بينما تكون منخفضة جدا في سائر مناطق المملكة ، فيسهم هذا الإعتدال في الحرارة إلى جذب السياح الفارين من موجة البرد القارسة إلى إعتدال أجواء بارق ولياليها الحالمة؛ ويصادف بداية فصل الشتاء في بارق موسم جلي العسل وخصوصاً عسل السدر والسمر حيث ما زال يهتم بتربية النحل وبيع العسل،وكذلك في فصل الربيع تكون الحرارة معتدلة وتزدان الأرض بالخضرة والزراعة المحلية للحبوب والخضار وبعض الفواكه .ويكثر في محافظة بارق المتنزهات الطبيعية والمواقع السياحية . فالمتنزهات الطبيعية مثل:غابة جبال جنوب بارق وغابة خبت آل حجري وغابة حوية شمالا وغابة الهيجة على ضفاف وادي الحمض في غرب بلاد بارق ،إضافة للأودية الباردة على مدار العام في فترة المساء التي يطيب فيها السمر : كأودية الواديين والخانق والفاتح الدائم الخضرة و شري و خاط والركس وثعيب وبقرة وغيرها. ويوجد عدد من الحدائق والمتنزهات التي أنشأتها بلدية بارق كحدائق خبت آل حجري والتي تعد من أكبر المنتزهات البلدية على مستوى منطقة عسير ومنتزه جبال .وهناك بعض المتنزهات الجبلية المطلة على المحافظة كجبل أثرب وقتروي والراحة وفقعة والتي تكون باردة شتاء ومعتدلة طوال العام.

تعد مدينة بارق مدينة أثرية وكتاب تاريخي يعج بالأحداث والحكايات التي تروي تاريخ الأمم السالفة ؛ذلك لقدم تاريخها وإرتباط حضارتها بعدة دول وأمم مرت عليها. وما تزال تنتشر في بارق العديد من الآثار التي تؤكد عراقة المدينة وأصالة

سكانهـا . وتنقسم الآثار ببـارق إلى نوعين الأول: الرسـوم والنقوش الحجرية . والنوع الثاني: القلاع والحصون الأثرية.

وهنـاك آثـار تعود لمـا قبل الميلاد كالنقوش والرسوم التي يكـثر وجودها في بلاد بـارق وهـي عبارة عن نقوش بخط المسند العربي القـديم الذي يعود تاريخه إلى القرن العاشـر قبـل الميلاد والذي أشتهرت به مملكة سبأ ويكثر وجـوده في بارق وأخرى باللغة الثموديـة العائـدة إلى ٢٧٠٠ ق.م. وتنتشـر هـذه الرسـوم في جبال شقبـان والشعراء بصعبان وحداب ظليعة بالهيجة من بلاد العرام من بارق . وهي برموز وأشكال مبهمة لا يفهمهـا إلا المختصـون في علم الإركولوجيا واللغات القديمة ،والرسوم المنقوشة تدل علـى حياة البدو البدائيـة القديمة اذ هناك رسوم على شكل قوافـل وأخرى على هيأة حيوانـات لاتعـرف اليوم ربما تكون قـد إنقرضت . إضافـة إلى النقوش بالخط العربي الحديث وأكثرها آيات قرآنية وأبيات شعرية تعود إلى القرن الرابع عشر هجري وتوجد في قرية ساحل الأثرية وقرية النصب من بلاد آل سباعي من بارق . كما يوجد بمحافظة بـارق أهم سـوق أثري على مستوى المنطقة وهو سوق حباشـة أحد أهم أسواق العرب قديمـاً والـذي دمر في عـام ١٩٧هـ على يد داود بن عيسى والي مكـة وكان سوقاً على طريق القوافـل والحجاج القادمين من اليمن وقد سوقه الرسول ﷺ قبل البعثة عندما إستأجرتـه السيـدة خديجة- رضي الله عنها – في بضاعتهـا لأمانته ؛ وكان من أشهر السلـع المتداولة فيه القماش ويقال له (بز تهامة) ومـا زالت هناك أثار للسوق كالمباني الحجرية والقطع الفخارية والحديد المنتشرة بكثرة ما يدل أنه سوق أثري لإنطباق وصف المؤرخين على الموقع ولما يتعارف عليه الأهالي أنه موضع سوق قديمة ؛ونتطلع لزيارة وفد مـن هيئة السياحة والـتراث لمحافظة بارق لمعاينة الموقع ودراستـه ومن ثم إعادة إحياء السـوق لجعلـه تظاهرة ثقافية ووجهـة سياحية جاذبة . كما يوجـد عدد من الحصون والقلاع ومن أشهرها: القلعة العثمانية في العجمة التي كانت مقرا للحكم العثماني وما زالت ماثلة منذ نحو مئة وستة وأربعين سنة ؛ ويعود تأسيسها ما بين١٢٨٩هـ- ١٣٠٩هـ .

وحصـن الشيخ حسن بن هيازع بن زعبان المؤسس في ١٣٣٧ هـ وحصن الشيخ عبدالله بـن جعفـر وحصن آل عيشي الـذي تأسس منـذ أربعمائة عام . وقريـة ساحل الاثرية التي يعود تاريخها لما قبل ثلاثمائة عام وغيرها من القرى والمجمعات السكانية القديمة المنتشـرة في محافظـة بـارق والتي يتطلـع الأهالي والمهتمـون لإعادة إحيائهـا وجعلها متاحـف ودور للثقافة ومزارات سياحية لتكون عامل جـذب سياحي ووجهة ثقافية. كما أشتهـرت مدينة بارق منذ القـدم بالنقوش البارقية التي يشتهر بها السكان وهي نقوش وزخارف إسلامية قديمة .

وهناك عدد من الأسواق الشعبية الأسبوعية بالمحافظة مثل:سوق الإربعاء والجمعة ببـارق وسوق الثلاثـاء بثلوث المنظر وسوق الإثنين في بقرة وسـوق الجمعة بجمعة ربيعة وسـوق الثلاثـاء بقفيلـة في جمعة ربيعـة أيضا . والتي يتـداول فيها البضائـع والملابس والمواشـي وغيرها وهي أسـواق زاخرة تعج بالمتسوقين من تهامـة والسراة تخلق حراكا إقتصاديا للمحافظة وسوقا رائجة بالمتطلبات والبضائع المخفضة . وقديما كان يتداول فيهـا إعلان الأفراح والدعـوات وكان يعقد بها مجالس الصلح وفض المنازعات القبلية والفرديـة . وهـي أسواق قديمة فسوق الأربعاء ببارق يعود لأكثر من أربعمائة عام وهي سوق في بلاد حميضة من بارق ويرتاده عموم القبائل المجاورة.

وتنتظـر المحافظـة مستقبـلاً زاهراً وغداً واعـداً بـإذن الله ، إذ لا زالت المحافظة بكـر وتتطلع لمزيد من المشاريع التنموية والخدميـة . وبحكم الموقع والمقومات السياحية وإتساع الرقعة الجغرافية لابد أن يكون لها شأن أخر بإذن الله .

٢- الطقس والمناخ

المناخ في السهول بصفة عامة حار صيفاً معتدل شتاءً. أما المرتفعات فالمناخ فيها معتدل طوال العام و متوسط البرودة في فصل الشتاء. ومتوسط الحرارة في المدينة يترواح بين الكبرى (٣٠°) والصغرى (١٨°) . وتهب على محافظة بارق الرياح الموسمية الغربية والجنوبية الغربية . فالرياح الغربية تهب عند بداية فصل الصيف فتأتي عبر المحيط الاطلسي عبوراً لإفريقيا ثم مروراً بالبحر الأحمر فتحمل معها الرطوبة فتعبر الشريط الساحلي مسببةً إثارة الغبار والتي يصل تأثيرها إلى محافظة بارق في فترة ما بعد الزوال إلى الغروب وتحمل السحاب إلى الشرق حتى عند إصطدامها بجبال السروات تتكثف ويسقط المطر على محافظة بارق وتهامة عسير وجبال السروات ؛. وتزداد الأمطار في مدينة بارق في فصل الصيف والخريف ، وتأتي الأمطار في فصلي الربيع والصيف من جهة الشرق والجنوب وفي فصل الشتاء والخريف تأتي من الجهة الشمالية بحسب إتجاه الريح وإختلاف المناخ . ويوجد بالمحافظة محطة الرصد الجوي التابعة لهيئة الأرصاد وحماية البيئة . ولديها منصة الرصد الآلي لقياس الحرارة والرطوبة وسرعة الرياح والضغط الجوي والتنبؤ بالأحوال الجوية .

٣- التضاريس الطبوغرافية

التضاريس في محافظة بارق هي سهل ممتد على مساحات شاسعة تقدر بنحو ثمانية عشر ألف كيلو مترا مربعا .ويتخللها عدد من المناطق الجبلية المتوسطة والعالية الإرتفاع . وبعض أكبر أودية تهامة كوادي حلي الذي يمر من غربها ووادي يبه ووادي بقرة وشري وخاط. فهي منطقة تجمع بين السهول الخضراء والجبال الشماء والأودية الجميلة .وتعد من أهم مشاتي منطقة عسير .



٤- أهم الجبال في محافظة بارق

- جبل أثرب: يقع شرق محافظة بارق ،وهو جبل ممتد ، وتعد قمته أعلى قمة في تهامة بإرتفاع عن سطح البحر يبلغ نحو ١٨٥٠ مترا.

- جبل قتروي: ويقع غرب بلا بارق . وهو جبل ممتد يبلغ إمتداده ثلاثة عشر كم تقريبا ، ويرتفع عن سطح الأرض بنحو ١٦٥٠متر.

- جبل لضحى: يقع وسط محافظة بارق ،وهو جبل ملتم يبلغ إرتفاعه عن سطح البحر نحو ١١٠٠ متر . كان يسكنه عدة بيوت من آل سباعي وما تزال مآثرهم ومزارعهم على سفوحه الشمالية .يعد أحد مواقع التعدين بالمملكة لإحتوائه على بعض المعادن.

- جبل ريدان: يقع في شرق بلاد بارق وهو جبل ممتد له سفوح غربية تنحدر بشدة وطلوعه صعب ومسالكه وعرة ، يرتفع عن سطح البحر بنحو ١٦٠٠ متر، يمتاز جوه بالإعتدال طوال العام ويكثر به عدد من النباتات . ويقع على إنحدار سفوحه الغربية "قنعة ابوزيد" المشهورة وهي عبارة عن صخرة ضخمة جدا ترتكز على حجرين يشكلان أعمدة لحملها وكان يستظل تحتها الرعاة و قاصدو النحل هناك وترى بوضوح من بلاد آل موسى بن علي التي يقع الجبل في أحوازها .ويشتهر الجبل بالنحل البري المنتشر فيه منذ القدم بشكل طبيعي ،ويقصده مربي النحل باعواد النحل الفارغة التي تطعم بالأطياب والسكر أو ما شابه لجذب النحل إليه ومن ثم تشكل خليتها به فإذا تحقق طلب النحال قام بنقله وتربيته .

- جبـل بركوك: يقع فـوق وادي نعص جنوب شرق محافظة بـارق ،ويرتفع عن سطح البحر بنحو ١٥٠٠ متر .يمتاز بإعتدال درجة الحرارة صيفا والبرودة شتاء. ويشتهر بحقول البن ومزارع النحل .وهو جبل مأهول بالسكان.

- جبـل الحباب: هو جبـل يمتد نحو ٢ كيلو متر ،ويرتفع عـن سطح البحر بنحو ٦٠٠ متر .يقع على قمته قرية الحباب الآثرية والتي تحوي نحو مائة وخمسين منزلاً أثرياً تعود لقبيلة آل موسى بن علي هجرت بعد وصول خدمة الكهرباء.

- جبـل فقعة:يقـع إلى الشرق من محافظة بـارق ،يرتفع بنحـو ١٠٠٠ متر عن سطح البحـر ، وتقـع على قمته قرية فقعة الأثريـة من أحواز قبيلـة آل موسى بن علي من بارق .

- جبـل هتمان: ويقع في شـرق محافظة بارق .ويرتفع عن سطح البحر بنحو ٩٠٠ متر ،يقـع على قمتـه أراض زراعية وباحة ممتدة ،يقع ضمن حـواز قبيلتي قظريمة وآل حجـري من حميضة بارق. ويقع في سفوحـه الغربية مايسمى ب"حجر القائم" وهو حجر على هيأة رجل واقف يقال أنه كان صنماً يعبد في الجاهلية لكن البعض ينكر ذلك . وهذا ما أوافقه.

ويوجـد في محافظـة بارق نحو ستـين جبلاً ،لكن ذكرنا أهمها مـن حيث السياحة والآهلة بالسكان.

٥- أهم الاودية والعيون الطبيعية بمحافظة بارق

يخـترق محافظة بارق عدد من الاوديـة والعيون التي تتراوح بين الكبير والمتوسط وبعض الشعـاب والروافـد .وسنعرض لأهمها وأكبرهـا ، وهي تعتبر مقصـد السياح والمتنزهين .كونها متنزهات طبيعية تتميز بتوفر أشجار السدر العملاقة والمعمرة والتي يستظل السياح في ظلالها الوارفة كما تمتاز الأودية بالرطوبة والهواء البارد عن غيرها. ومن أهم الأودية في محافظة بارق :

- **وادي يبه :** وهو واد كبير روافده من الشرق حيث سراة بلقرن وشمران وخثعم مخترقاً تهامة ، أعلاه لبارق ثم يتجه إلى الشمال الغربي حتى يصب في البحر الأحمـر جنوب القنفذة [١]. وهو من أكبر الأودية على مستوى المملكة ، ويصب مـن جبـال السراة حيـث سراة بلقرن وخثعـم ويهبط ليمر بتهامـة بلقرن ثم ببـلاد بـارق حيث يخترق الجزء الغربـي من محافظة بارق ومركـز ربيعة ثم يصـب في البحر الأحمر جنوب محافظة القنفذة.وأنشـيء عليه سد وادي يبه الضخم الذي أسس له عام ١٤٣٣هـ. وهو ثاني سد بمحافظة بارق .
- **وادي حلـي:** مـن أكـبر أودية تهامة ؛ ذكـره البلادي فقـال : "لايضاهيه في الإتسـاع وعظم الروافد والأهـل إلا [واديي] جازان أو بيش ، فهو أكبر الأودية التهاميـة ، وله رافدان عظيمـان : وادي بقرة من سراة الحجر ووادي الحمض مـن [بلاد بـارق] ،وسكان الواديـين إذا أنحدر مـن السراة بنو بـارق القبيلة

(١) - انظـر (بـين مكة وحضرمـوت) لعاتق بن غيث البـلادي ؛ ص ١٧٦؛ط ١- دار مكـة للنشر ١٤٠٢هـ. و(الامراء اليزيديون) لـ علي عوض آل قطب. ص ٣٩؛ ط ١- دار طوى للنشر والاعلام؛٢٠١٣م.

الأزديـة ... [1]". كمـا يرفـده اودية تيه وقض . وهو مـن أكبر الأودية على مستـوى المملكـة العربية السعوديـة ؛ ويهبط من جبال سـراة عسير من غربي جبـل السـودة وينحـدر إلى محافظة محائل ثـم يمتد ليمر مـن جنوب وغرب محافظـة بارق ومركز جمعـة ربيعة ثم يصب في البحـر الأحمر . ويمتد لأكثر من ١٢٠ كم .

- **وادي الواديين :** ويمتاز بكثرة أشجار السدر وتربته النظيفة.
- **وادي الخانـق :** يقـع في بـلاد آل موسى بن علـي . وبه أشجـار السدر المعمرة والسمر.
- **وادي ثعيـب :** أحـد الاودية الهامـة ببارق . يقع غرب بارق في بـلاد آل سالم . يمتازبأشجار النخيل المعمرة .
- **وادي خـاط :** ويهبـط مـن أصدار جبـال السراة وجبـال تهامة مـن الناحية الشرقيـة ويمتـد إلى أن يتصـل بوادي يبه غـرب محافظة بـارق ؛ ويرفد هذا الوادي عدة اودية منها : وادي حضوة ونسرة والسليل بمركز خاط ووادي جرية وأثال بقظريمة شمال بارق .ويبلغ إمتداده نحو ٦٠ كم. وتقع على ضفتيه منازل قبيلتي آل فصيل وقضريمة من حميضة بارق.
- **وادي جريـة :** ويقع في بلاد قبيلة قظريمة من بارق شمال المحافظة ؛ وهو من الروافـد الرئيسـة لوادي خاط . ويهبـط من جبال السراة وبـلاد عبس وختبة بتهامـة ثـم يمر ببلاد قظريمة مـن بارق حتى يتصل بـوادي خاط غرب بلاد بـارق .ويبلـغ طوله نحو ٤٠كم . ولـه عدة روافد كوادي الضمـو والملاحة ودلوة ووادي ختبـة وصيوي ولعقص. ويعتبر الحـد التاريخي الفاصل بين قبائل بارق

---

(١) - انظر (بين مكة وحضرموت) لعاتق بن غيث البلادي ؛ ص ١٧٦؛ط ١- دار مكة للنشر ١٤٠٢هـ.

وبنـــي شهر حيث تقع منازل قطريمــة من بارق إلى الغــرب والشمال منه وتقع منازل المجاردة إلى الشرق منه.

- **وادي شــري:** وعــرف عند بعض البلدانيين باسم (وادي بارق) كونه من أشهر أودية بلاد بارق بعد واديي حلي ويبه . ويهبط من إصدار جبال السراة ويخترق بــلاد بارق من الشرق إلى الغرب بإمتــداد يبلغ نحو ٥٠كم . ثم يصب في وادي الحمضـ غرب بلاد بارق . وله عدة روافد من الشعاب والأودية المتوسطة مثل: وادي بدوة وآل فصيل وظهار الحرايس واودية شهار والركس .
- **وادي بقــرة :** يقــع جنــوب بــارق ؛ من أشهر بــلاد بارق عــبر التاريخ وهو حد فاصــل بــين قبيلة بــارق وقبائل آل دريــب وآل خليف من عســير . وينحدر من جبال السراة شرق بارق حتى يلتقي بوادي حلي حيث يصب فيه إلى الغرب من محافظــة بارق ، ويبلغ إمتداده نحو ٥٠ كم . وله عــدة روافد منها: أودية الغيل والمروة والحيا .ذكره البلادي كرافد هام لوادي حلي .
- **وادي جبال:** يقع جنوب المحافظة يتبع قبيلة آل جبلي من بارق.
- **وادي الحمض:** احــد اكبر اوديــة بارق يقع غرب المحافظــة . من روافده وادي شري ويصب في وادي حلي جنوب غرب بارق ثم إلى البحر الأحمر.
- **وادي مغاسا:** يقــع جنوب المحافظة وهو الحــد الإداري الفاصل بين محافظتي بارق ومحايل عسير.
- **وادي شيــع:** ويقــع غرب محافظة بارق بمركز جمعــة ربيعة ؛ويهبط من جبال بارق وربيعة وينحدر إلى أن يصب في وادي البحر الأحمر .
- **وادي السليــم:** ويقــع بمركز السليــم التابع لمحافظة بارق ثــم يمتد إلى جمعة ربيعة ليصب في وادي حلي .

- **وادي اخفة :** ويصب في وادي ييه.
- **وادي رشاة :** بمركز جمعة ربيعة ويصب في وادي ييه.
- **وادي ابو خشاف :** يقع في مركز جمعة ربيعة .
- **وادي سران :** وهو واد دائم الجريان؛ وبه عين تسمى (عين معاذ) تنبع على إمتداد الوادي المار ببلاد آل العلاء من ربيعة .ويمتاز بمناظر طبيعية وعيون جارية يرتاده المتنزهون والسياح خصوصاً في فصلي الشتاء والخريف حيث تعتدل الأجواء ويكتسي الوادي والجبال المحيطة بالخضرة وتوافد الطيور المهاجرة ، والأسماك الصغيرة.

العيون الطبيعية ببارق[1] :

- **عين القصبة :** وتقع ببلاد آل جبلي من بارق الى الجنوب من جبل لضحى .
- **عين معاذ :** تقع بمركز ربيعة في وادي سران بآل مشنية .
- **عين البِركة :** وتقع بمركز جمعة ربيعة ببلاد الصعاودة من ربيعة .

(١) - لمزيد انظر الصفحات التالية: (المتنزهات الطبيعية).

٦- المتنزهات الطبيعية

- **متنــزه غابة جبـال:** تقع جنوب المحافظة وهي متنــزه بري شاسع يجمع بين المساحات الخضـراء على ضفاف وادي جبال وبين المساحات البرية الصالحة للتخييم والتنزه. ويكسو فيا في هذه الغابة كم كبير من الأشجار المعمرة كالسدر والسلم والسمر والأراك والنبع وغيرها ما جعلها مقصدا لهواة البر والتخييم. وخصوصاً في ليالي الربيع حين تكتسي سهولها بالخضرة.



- **متنــزه غابـة حوية:** وهو متنزه بري طبيعي يقع شمال غرب محافظة بارق. تقدر مساحته بنحو ٢٠×٢٠ كيلو أي ٤٠٠كم². يتميز بتنوعه الطبوغرافي في بين السهـول البرية المنبسطة والجبـال المتوسطة والغطاء النباتـي في شمال حوية حيـث تنتشر أشجار السلـم الأمريكي بكثافة والحقـول الزراعية على ضفاف وادي خـاط ووادي حوية كما يتميز بجريان جداول المياه في كل من واديي خاط شمال المتنزه ووادي حوية في الناحية الغربية.






- **متنـزه خبت آل حجـري:** من أكبر وأهم المتنزهات البريـة والطبيعية بتهامة .يقع شمال محافظة بـارق ويشكل الجزء الشمالي الغربي من محافظة بارق . يمتاز بإنبساط أرضه و إمتداد رياضه وإتساع فيافيه . ويكسوه غابة من أشجار السمـر والسلم والسيال والضهياء . ويقصده أصحاب السمو الملكي الأمراء في زياراتهـم التفقدية لمحافظة بارق وما جاورها . حيث يعد به الصيوان الخاص بالضيافـة . كمـا يتوفر فيه عـدد من الحيوانـات والطيور التـي يهواها هواة الصيد .





- **متنــزه الصلبــة :** يقع جنوب محافظة بارق ويمر به طريق أبها – جده وأرضه تتبـع لقبيلة آل دريـب . ويرتاده الأهالي والمسافـرون العابرون للطريق . حيث هيأته بلدية بارق بالجلسات والعاب الأطفال المظللة وهو متنزه طبيعي بكر .



- **مطـل جبـل أثرب:** يقع شـرق محافظة بارق . وقمته هي أطـول قمة في تهامة عسـير بإرتفـاع ١٨٥٠م عـن سطح البحر. وهـو مطل ومتنزه يمتـاز بإعتدال

الحرارة طوال العام ،وهو جبل مأهـول بالسكان وبه مواقع للتنزه والإستجمام .ويصعـد إليـه بالسيـارة من وسـط محافظة بارق عـبر طريـق الأمير خالد الفيصـل الذي يربـط الجبل بمحافظة بـارق . ويتطلع الأهـالي إلى النهوض بـه وإيصال الخدمات والمرافق لجعل الجبل منطقـة جذب سياحي بالمحافظة إذ تتوفر بهذا الجبل كل مقومـات الجذب السياحي كإنخفاض درجة الحرارة وكـثرة الأمطار والمناظر الطبيعية الأخـاذة والطريق السياحي الموصل للجبل . ويحتـاج إلى نظرة رجال الأعمال ذوي النظرة الإقتصادية البعيدة والمخلصين لمحافظتهم للرقي بالجانب السياحي وتطوير منطقة الجبل.



- **مطـل جبـل قتروي:** ويقع غرب محافظة بـارق . وهو جبل ممتد يبلغ إمتداده ثلاثة عشـر كيلو متر تقريبا ،ويرتفع عن سطـح الأرض بنحو ١٦٥٠ متر،يمتاز بإعتـدال درجة الحـرارة طوال العـام ،وكان الجبل مأهـول بالسكان في قديم الزمـان وكان يسكنـه قبيلة آل سالم من حميضة بـارق وبه أثار قديمة وكهوف . وهـو موقع قابـل للتحول إلى موقـع سياحي بالمحافظة فقد شـق الأهالي من قبيلة آل سالم طريقاً يوصل إلى منتصف الجبل على نفقتهم الخاصة ويطالب السـكان بسفلتة العقبة الترابية التـي أنشأوها ويطالبون بإنشاء متنزه سياحي على قمته .إذ تطل على مساحة كبيرة من منطقة تهامة عسير ، فيمكن للزائر أن يحصـل على إطلالـة من قمته تشمـل محافظة بارق ومركـز جمعة ربيعة والمنظر ومحايل وبلاد بلقرن .ولاشك أن الجبل يستحق نظرة إستثمارية جادة

مـن رجـال الأعمال وبلدية بارق لتوفـر المعطيات السياحية مـن مناظر آسرة وأجواء بارده طوال العام ومواقع أثرية ستكون عوناً لإنجاح الإستثمار السياحي في جبل قتروي.



فريق الطيران الشراعي بالحريضة فوق قمة جبل قتروي – ربيع ١٤٣٦هـ.

- **متنـزه الحمض الطبيعـي:** يقع غرب المحافظـة . وهو أحـد المتنزهات التي يقصدهـا هـواة الصيد في فصلـي الخريف والشتـاء حيث يوجد بـه الأرانب والغزلان والطيور المهاجرة في فصل الشتاء . وحين يحل الوسم تكتسي فيافيه بالخضرة والنباتات فيجذب الأهالي للتنزه والتخييم.





- **متنــزه وادي شــري:** يقع وسط محافظــة بارق . ويمتاز بجداولــه العذبة التي تجــري مياهها طوال العام. ويقع عليه ســد وادي شري وبحيرة السد . ويحيط بالبحــيرة غطاء نباتي كثيف مــن الأشجار العطرية والأعشــاب وعلى إمتداده تكــثر أشجــار النخيل التي يستظلها المتنزهون . وتربتــه طيبة نظيفة . يقصده السياح من بارق وخارجها للتنزه والإطلالة على بحيرة السد.



- **متنــزه وادي خــاط :** ويقع في بلاد آل فصيل من بــارق شرق محافظة بارق . ويتمتع الوادي بإمتداد الحقول الزراعية على ضفافه ويشتهر بإنتاج الحمضيات : البرتقال والليمون وكذلك الموز والمانجو والأشجار العطرية كالكاذي والشذاب والشيح والريحان والبرك والوزاب وغيرها . وهو دائم الجريان بجداوله العذبة الصافية .



- **متنــزه وادي الواديــين:** يعــد أحد أهــم المتنزهات الطبيعية ببــارق . ويقع في شــرق المحافظة علــى طريق الأمير خالــد الفيصل . ويمتاز بقربــه من السوق والمنطقة المركزية وبكثافة غابات أشجار السدر المعمرة وكذلك بنسبة الرطوبة التــي تساعــد في تلطيف الجو نهاراً ومساء كما يمتــاز بتربته النقية المكونة من البطحاء التي تحتفظ بالرطوبة والبرودة . ويقصده السياح للتخيم أيام الربيع والإجازات .



- **متنزه وادي جبال:** متنزه طبيعي يتضمن المراعي والمروج الخضراء خصوصاً في فصلــي الخريف والربيع. ويجــري الوادي طوال الأيــام الممطرة . ويقصده الأهالي للتنزه .



- **متنـزه وادي آل بلال (الخانـق) :** يقع جنوب شرق المحافظة ويعتبر أحد أهم المتنزهـات الطبيعية لبرودته ونظافة تربته وكثافة أشجار السدر ولوجود الأبار القديمة المنتشرة حوله . كما يوجد به خلايا النحل .

- **متنزه وادي القصبة :** ويقع شرق المحافظة في مركز المنظر التابع للمحافظة . ويمتاز بكثافة غابة النخيل وقربه من مراكز الخدمات.



- **متنزه وادي ثعيب :** يقع غرب بارق أسفل جبل قتروي الشهير من جهته الشرقة . يمتـاز بأشجار النخيل المعمرة وجريان المياه وقت الأمطار والخضرة الدائمة على ضفافه . ويقصده السياح من بارق وخارجها .



- **متنـزه وادي يبـه :** يقـع غرب محافظـة بارق في مركـز جمعة ربيعـة . يمتاز بالغطـاء النباتي الكثيف من أشجار السلـم الأمريكي (الأكاسيا / الطلح) التي تكسي جانبيه على طول إمتداه في أراضي بارق وربيعة . كما يمتاز بنظافة تربته وإتساع مساحته . يقصده الأهالي والسياح كمتنزه طبيعي .



- **متنـزه وادي البـرداني :** يقـع جنوب غـرب المحافظة ويتبع قبيلـة صعبان من بـارق. وينبع من قرية المشباح بصعبان- بارق؛ ثم يتجه جنوباً ليصب في وادي جبال ثم إلى وادي حلي فالبحر الأحمر ويبلغ طول وادي البرداني من منبعه في المشباح إلى مصبه في وادي جبال نحو ٨كم . وهو من أهم المتنزهات الطبيعية ببارق لما يتمتع به من مناظر خلابة ساحرة وجداول المياه الجارية بشكل دائم طـوال العام . ويكسو ضفافـه الخضرة والأشجار وتنتشـر الصخور المصقولة حولـه وفي أعلى الـوادي مدرجات زراعية وبعض الجبـال الصغيرة التي يمكن إعتلاؤها للحصول على المزيد من المشاهد البانورامية الرائعة .







- **متنـزه وادي الفـاتح:** يقـع جنوب المحافظـة في صعبان . وبه عيـون وجداول عذبة دائمة الجريان ويكتسي ما حوله بالخضرة والطبيعة البكر وينتشر حوله عدد مـن النقوش الصخرية الجاهلية والرسـوم الحيوانية التي تدل على بيئة كانـت مغرمة بالصيـد . وبه عدد من الغدران المائية التي يمارس فيها الشباب

السباحــة رغم خطورتها وإنعدام وسائل السلامــة حول الموقع لبعده من مركز المحافظة.



- **متنــزه وادي بقــرة :** أحد أهم أودية بارق .مياهــه جارية طوال العام و تكسوه الخضرة والغطاء النباتي . ويقصده الأهالي للتنزه .



- **متنــزه عــين القصبــة :** وتقــع ببلاد آل جبلــي من بارق إلى الجنــوب من جبل لضحــى . وهي عين قديمة عرفهــا الأهالي كمنهل ومورد للشرب لهم ولدوابهم . وهــي دائمة الجريــان ؛ تبلغ أبعادها نحو ٢٠×٢٥م. وقــد نشأ حول العين بيئة طبيعيــة ساحرة مــن الغطاء النباتي الكثيف والأشجــار المثمرة كالتين البري و

النخيل وأشجار السدر المعمرة والأثب والشجيرات العطرية كالريحان والوزاب والحنــاء. وهي مقصد سياحي هام بالمحافظـة يحتاج للصيانة ومد الخدمات البلديــة إليــه من إنارة وحدائق طبيعيــة وأرصفة مشاة لدعــم حركة السياحة بالمحافظة.





- **متنــزه عــين معاذ:** تقــع بمركز ربيعــة في وادي سران بآل مشنيــة ؛ وهي عين أثرية قديمة يرجعها كبار القوم وينسبونها إلى الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه ، أثناء رحلته إلى اليمن حينما بعثه الرسول ﷺ إلى أهل اليمن قاضيــاً فيهــم ليعلمهم أمور دينهــم .فيقال أنه مر بهذه العــين من ديار ربيعة

فربط فرسه عندها وشرب من هذه العين ودعا لها فسميت بعين معاذ ، ومنهم من قال أنه هو من حفرها (على حد روايتهم) .




- **متنزه عين البركة :** وتقع في مركز جمعة ربيعة . وهي عين شديدة الملوحة مياهها باردة . تنبع على مدار العام . وجوارها صخرة منحوتة على هيأة صحن للطعام تسمى بحجر الصحفة نسبة للصحاف الخشبية القديمة التي يقدم فيها الطعام .



٧- الحدائق والمتنزهات البلدية

حديقة خبت آل حجري:

وتقع في شمال محافظة بارق على طريق الملك عبدالله الرئيس . بالقرب من فرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببارق . وتعد أكبر حديقة عامة بمنطقة عسير حيث تبلغ مساحتها ٢٥٠٠٠٠م٢ . وسميت نسبة إلى وقوعها بخبت آل حجري وهو منطقة برية يرتادها الأهالي للتنزه بعيدا عن أضواء المدينة وقضاء أوقات السمر والتخييم في فصل الربيع والخريف .

وتحتوي الحديقة على عدة أقسام منها: المسطحات الخضراء والعاب الأطفال والمسرح العام والممرات المرصوفة والجلسات المظللة وملاعب كرة القدم وأرصفة لرياضة المشي إضافة إلى مبنى الإدارة وعدد من الخدمات والمنافع . وتحتوي الحديقة على مساحات خالية يمكن الإستفادة منها من قبل المستثمرين لإنشاء المدن الترفيهية لتوفر المساحة والموقع الجاذب حيث أنها منطقة نزهات برية وتخييم وتقع في منطقة إستراتيجية يمكن بسهولة الوصول إليها من محافظة بارق ومن عدة محافظات مجاورة كما يوجد في الحديقة المسرح العام الذي يمكن الإستفادة منه ثقافيا لإقامة الملتقيات الدعوية والثقافية المفتوحة والمسابقات المنظمة وغيرها .





متنزه بارق الوطني (حديقة جبال):

يقع في جنوب محافظة بارق في منطقة جبال . وتبلغ مساحة المتنزه ١٠٠,٠٠٠م^{2}. ويحيط به متنزه جبال الوطني وهو منطقة برية يقصدها هواة البرية والتخييم في الربيع ويمكن المتنزهين التنقل بين الحديقة والمتنزه الوطني ومقر التخييم بسهولة لقربه منها من الناحية الجنوبية للحديقة .



وتحتـوي الحديقة على أرصفة للمشاة ومسطحـات خضراء وجلسات عائلية مظللة وملعب كرة القدم ومنطقة العاب الأطفال والمنافع الخدمية . وقد إفتتحه صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل أمير منطقة عسير سابقاً. وقد شهد المتنزه تجديداً كاملاً وشاملاً من قبل بلدية بارق في عام ١٤٣٦هـ وأفتتح للزوار مجدداً.



صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل لحظة افتتاح متنزه جبال الوطني ببارق

أهم الأشجار في محافظة بارق

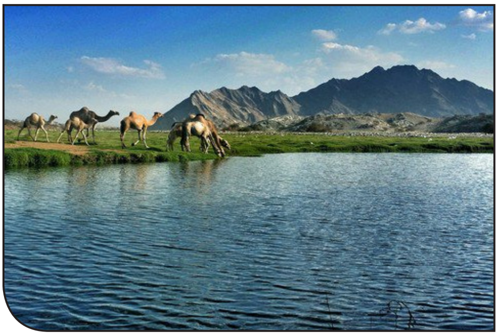
تشتهر محافظة بارق منذ القدم بأشجار السدر التي تكون غابات عريضة من بلاد بارق وتنتشر في أوديتها . فمن هذه الأشجار التي تكثر في المحافظة:

أشجار السدر وكانت تستخدم رغوتها للغسيل كالشامبو وتطحن أوراقه لتغذية الشعر ، السلم / الطلح ،السمر ، الكاذي ، الحناء، الرود،الزرحة، القطاف ،الأراك ويسمى محليا بالرديف وتستخدم الجذور منه كسواك لتطهير الفم والأسنان،السلع المستخدم للأكل وللجروح،الغلف ويستخدم للأكل،السنا ، النبع،السيال، الرواء ،الغاقة التي كانت تستخدم ضد سم الثعابين،الحمض والذي كان يستخدم للغسيل كالصابون اليوم ،الأثل،الشث،البشام ويستخدم كسواك لتطهير الفم والأسنان إضافة لإستخدامة في إعدداد اللحم المحنوذ ، الثمام،الشوحط ،الصفصاف وينمو على سفوح الجبال،ال عشر،العدن،القتاد،الأبراه،الظهيان،الشقب وكان يؤكل ثمارها الحمراء،الأثب،الضبر، ،المرخ ويستخدم لحنذ اللحم،العثرب،الحلفاء،الصاب،الرين، المض،الحرمل .وغيرها الكثير من الأشجار والنباتات. لإضافة الى الشجيرات العطرية التي تشكل جزءاً مهما ضمن حديقة المنزل أو المزرعة في الماضي والحاضر ومن أهمها : الريحان والوزاب والبرك والشذاب والورد بانواعه .وغيرها.

٩- المناظر الطبيعية في صور

لقطات من وادي البرداني السياحي:



لقطات من صعبان:

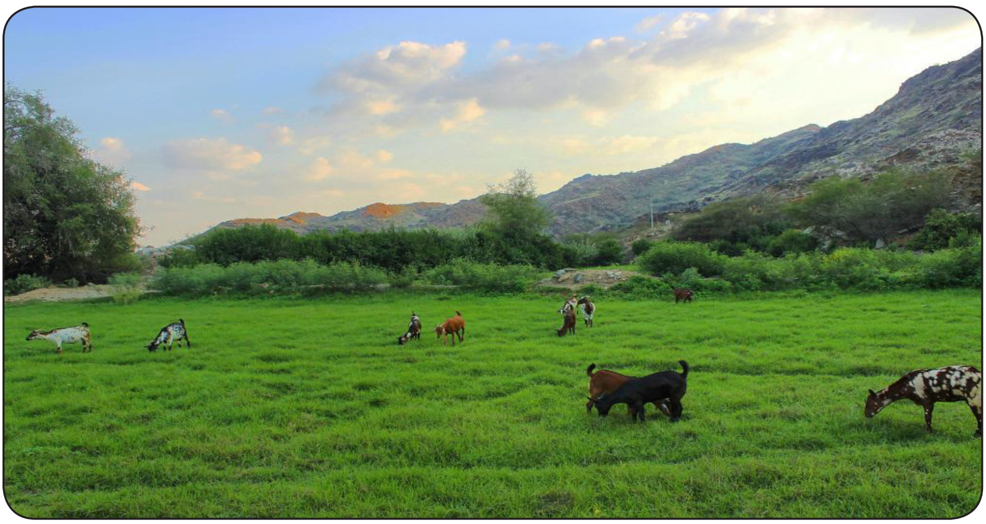



منظر المزارع في بلاد صعبان – جنوب بارق.




منظر من وادي الفانج- صعبان

لقطات من قرية ثعيب:







وادي ثعـــيـــب

لقطات من بلاد آل سباعي:



منظر من ال عيشي



منظر من جبل لضحى





وادي الركس بالواديين - حيث غابات السدر

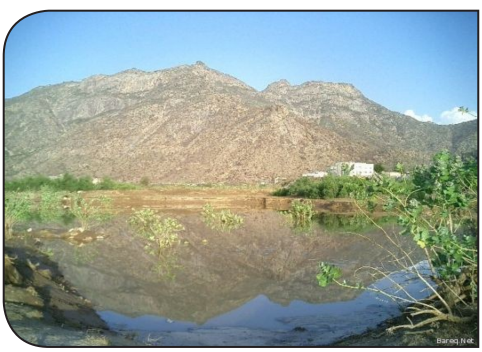
قرية الواديين



منظر عام لبلاد آل سباعي.

لقطات من بلاد آل موسى بن علي:





جبل ريدان وغدير وادي الخانق – بلاد ال موسى





لقطات من بلاد آل جبلي:



وادي جبال – جنوب بلاد بارق



وادي بقرة- جنوب بلاد بارق

لقطة من بلاد آل فصيل :



وادي خاط بآل فصيل.

لقطة من قمة جبل أثرب شرق بلاد بارق:





شجرة العدن تنبت في سفوح الجبال .



حقول الذرة

الفصل الرابع

اللغة والثقافة والعادات والتقاليد

Language , culture , customs & traditions

١. اللهجة المحلية (البارقية)
٢. مفردات ومصطلحات شعبية
٣. الأقوال المأثورة في المجالس المشهورة
٤. الحكم والأمثال
٥. العادات والتقاليد



١- اللهجة المحلية (البارقية)

تقتضي الدراسات الإنثروبيولوجية دراسة اللهجات المحكية في المجتمعات المحلية كجزء من دراسة الحضارة الإنسانية وتقدمها . ونحن هنا بصدد الحديث عن لهجة بارق المحكية والتي تنتمي إلى لغة حمير القديمة منذ آلاف السنين وهي لغة القبائل القحطانية الأصل ومنها قبائل الأزد التي تنمتي إليها قبيلة بارق الأزدية .

وعُرف الأزد بالفصاحة، فكانوا من أفصح الناس لسانًا، وأعذبهم بيانًا، أعتُمد على لغاتهم في أخذ اللسان العربي، وظهر أثرها الواضح في ألفاظ القرآن الكريم وقراءآته، وأحاديث الرسول ﷺ"، ومازالت اللهجة البارقية تحتفظ بالكثير من المفردات العربية الفصيحة وهي لهجة معروفة في الجنوب يطلق عليها اللهجة البارقية وليس المسمى يعني إقتصارها على قبائل بارق بل أنها لهجة لمعظم قبائل تهامة في منطقة عسير .

واللهجة البارقية تنحدر من اللغة العربية لقبائل الأزد ؛ ولغة الأزد كانت من مصادر الاحتجاج اللغويّ والنحويّ عند علماء العربية وغيرهم.

وقد وجد عدد كبير من مفرداتها في النقوش النبطية والسبأية وخط المسند المنتشر في المحافظة وخارجها .

ويرجع عهد اللغة الحميرية إلى ما قبل الإسلام نسبة إلى مملكة حمير التي قامت خلال القرن الثاني قبل الميلاد . وقد تحدث بها الرسول ﷺ ردا على سؤال أحد العرب من اليمن حيث روي في الحديث عن النمر بن تولب – وهو رجل من أهل اليمن – سأل الرسول ﷺ عما إذا كان من البر الصيام في السفر ؛فأجابه الرسول ﷺ بلغته ؛فقال: ((ليس من إمبر إمصيام في إمسفر)) .

هـذا؛ وقد أسهم إنعـزال المجتمع في الماضي خلال عصـور الجاهلية وحتى القرن الحادي عشر هجري في الحفاظ على اللهجة القديمة . حيث لم يختلط السكان بالعجم أو بقبائل العرب الأخرى التي يختلف لسانها عن أهالي المنطقة سوى الحجاج القادمين من إفريقيا وشبه القارة الهندية والذين يكون عبورهم لا يتجاوز اليوم الواحد أو اليومين ثـم يغـادرون متجهين إلى مكة . كما إن بعد المنطقة عـن مراكز الحضارة والمدنية حتى العصر الحديث أسهم بشكل كبير في بقاء اللهجة والتحدث بها .

ولسنا هنا بصدد الإسهاب والتبحر في دراسة أصول ونشأة اللغة الجنوبية الحميرية بقدر ما نعرض نماذج لها مما هو باق ودارج في لهجة بارق وتناولها من حيث خصائص اللغة العربية ووضع أمثلة عليها . لإخراج هذه اللهجة وتقريبها للأذهان .

ومن خصائص هذه اللهجة (البارقية) مايلي:

١. أداة التعريف(إم) التي تعرف بـ (الطمطمانية الحميرية)وهي من بقايا لغة حمير ؛ وهي تحل محل أداة التعريف الفصيحة (أل) ويستخدمها البارقيون – وغيرهم من أهل الجنوب- لتعريف الأسماء لغير العاقل أما اسماء الأعلام فمعروف أنها لا تعرف . فيقولون :
(إمشمس، إمقمر، إمباب، امكتاب...).

٢. تنوين الموصوف بإضافة النون إلى آخره في النطق؛ بدلا عن التنوين بالضمة في العربية الفصحى . كقولهم:(شمسن حارة: (شمسٌ حارة) ، رجالن داهية: (رجلٌ داهية) ، جبلن كبير: (جبلٌ كبير)...).

٣. **الوهم :** وهو كسر الهاء في ضمير الغائبين . كقولهم: (عنهِم، كم هِم، منهِم، ماذا بهِم...).

٤. **اللخلخانية :** وهي قصر الحركات وإختزال نبرة الصوت خصوصاً في الكلمات المركبة والتي يفصل وسطها الهمزة والألف. فيحذف نطق الهمزة؛ كقولهم: [كنّك: (كأنك) ،إمنك: (إما أنك) ، ماشاالله: (ماشاء الله) ، قضا الله: (قضاء الله) ...].

٥. **التسهيل:** وهو إهمال نطق الهمزة في وسط الكلمة الواحدة . وهو خلاف اللخلخانية التي تحدث في كلمتين مركبتين. ومن ذلك قولهم:[باس: (بأس) ، كاس: (كأس) ، عباية: (عباءة) ، ذبايح :(ذبائح) ، مسول : (مسؤول) ، مشايخ : (مشائخ) ، جرايد: (جرائد)...].

٦. **القلب :** وهو قلب حرف محل حرف آخر يؤدي نفس المعنى وليسهل النطق ويزول الثقل ؛ ففي الكلمة الأولى قلب النون في كلمة إبن إلى حرف راء ، كما قلب حرف الجيم في كلمة مسجد إلى حرف ياء ومن ذلك قلب السين إلى صاد . كقولهم:[إبر: (إبن) ، مسيد: (مسجد) ، جواز: (زواج) ، صلطان : (سلطان) ، مصطرة : (مسطرة) ...].

٧. **الإبدال:** وهو تبديل حرفين متتابعين في الكلمة الواحدة بتقديم أو تأخير أحدهما على الآخر بحيث يؤدي لنفس جنس ومعنى الكلمة . كقولهم: [جبذ الدلو: (جذب الدلو) ، غريان: (غيران[1]) ، صاقعة: (صاعقة)...].

٨. **الإتباع:** وهو إتباع كلمة بكلمة لتأكيد الكلام وسجعه وتقوية معناه وقد يعرف معنى الكلمة الأولى بينما الثانية لا معنى لها سوى تقوية المعنى للكلمة الأولى ، وعادة ماتكون على سبيل ضرب المثل والعبرة . كقولهم: [هبل سبل ، خبيث نبيث، هبهب بلا مذهب، حلال زلال، خفيف نظيف، خربان تربان...].

٩. **الترقيق:** ويقصد به ترقيق حرف القاف . بحيث يكون مخرج حرف القاف عند التقاء وسط اللسان بوسط سقف الفم .فلا ينطق القاف كما ينطق في اللغة الفصيحة حيث يكون مخرجه عند التقاء جذر اللسان بمؤخرة الحلق .

١٠. **كلمات الإستفهام :** كقولهم:[يت ميد؟. : (أين تريد؟.) ، مت ميد؟. : (ماذا تريد؟.) ، يانك ؟. : (أين أنت؟.) ، ياكنت؟. : (أين كنت؟.) ...].

١١. **الأسماء الموصولة :** الذي واللذين ...إلخ. يعوّض عنها بكلمة (اللي) للجمع والإفراد والتذكير والتأنيث. فيقلون: [إمرجال اللي أتى :أي (الرجل الذي أتى) ، إمره اللي تزوجت: (المرأه التي تزوجت) ، إمرجال اللي قاموا: (الرجال الذين نهضوا) ، إمحريم اللي قالوا: (النساء اللاتي قلن) ...].

١٢. أداة التعقيب والترتيب (ثم) : ينطقونها (إم) . كقولهم :؟[قابلت إمرجال إم كلمته : (قابلت الرجل ثم كلمته) ...].

١٣. ضمير المتكلمين (نحن) ينطق (أنحم) . كقولهم :[أنحم جيناكم: (نحن أتيناكم) ...].

---

(١) – جمع غار: أي أحجار.

٢- مفردات ومصطلحات شعبية

هـذه المصطلحات شعبيـة قديمة في اللهجة البارقية ؛ لم تعـد تعرف اليوم إلا عند قلة من الناس .

- **السلطنـة :** تعني القبيلة ذات النسب الصريح والتي تنحدر فروعها وأفخاذها مـن أصل واحد وتنتسب في جد واحـد ،ولاتقبل بدخول غيرها من القبائل تحت نسبها . وقديمـا كان يطلـق على بارق (بـارق السلطنة أو سلطنة بارق) ولهـذا بقي اللقب مع القبائـل المنتقلـة من بارق وأصبح كحلف يذكرهـم بالروابط العرقية فيما بينهم وبين قبيلة بارق . وهم قبائل لايزوجون ولايصاهرون من غير قبائلهم ؛ لكن تخلوا عن هذه العـادة اليـوم وقد وعوا حقيقة أن الناس سواء وميزان المفاضلة بالتقوى والدين؛ لكن كلمـة السلطنـة أصبحت اليوم أشبه بالحلف الذي يجتمع فيـه قبائل آل الجحيني وآل دريب وآل علي بن حسن مع قبائل بارق حميضة . فيتحامون له ويذودون عن بعض منذ القدم إلى يومنا هذا .

وقد إلتقينا بالشيخ / محمد بن أحمد بن محمد الجحيني ؛شيخ قبيلة آل الجحيني بمركز ثلـوث المنظـر –وادي بقرة– التابع لمحافظـة بارق . وبسؤالنا لـه حول السلطنة وإرتباطهم بقبيلة بارق أفادنا بما يلي: " السلطنة كلمة توارثناها منذ القدم عن الآباء والأجداد فأجدادنا يقولون أن كل من قبيلة آل الجحيني وقبيلة آل علي بن حسن وقبيلة آل دريـب تعـود أصولهم في قبيلة حميضة من بارق ؛وهذه القبائل عبارة عن ثلاثة إخوة هـم : جُحَـين ،و دريـب ،و علي بن حسن. وهم مـن البدو إنتقلوا مـن حميضة بارق إلى وادي بقـره والمنظـر [1] ،وكان لكل واحد منهم صنعة تخصه؛ فـكان دريب راعياً للغنم

(١) هذه القبائل المنتقلة هم اخوة لقبيلة حميضة من بارق انتقلوا منذ زمن بعيد لاسباب مجهولة الى جنوب وشـرق بـلاد بارق،فـآل الجحيني انتقلوا الى وادي بقرة ، وآل علي بن حسـن انتقلوا الى ثلوث المنظر ،

وإنتقل حيث آل دريب اليوم ،وكان علي بن حسن مزارع فسكن المنظر ،وأما جحين كان راعي إبل وإنتقل إلى وادي بقره لوفرة الماء والنبات .وقد سكنوا في مواضعهم وإنتشروا منـذ مدة قديمة غير معلومة .وأما إنتقالنا من قبيلة حميضة من بارق فقد توارثناه من الأجـداد ونحن إخـوة حميضة وكان لنا أملاك وحدود معهم حتى أنهم ليعترفوا لنا بها وقـد دعونـا لأخذها لكن تنازلنا عنها . وعند الحـروب القديمة بين القبائل قبل الحكم السعـودي كانت قـد نشبت خلافات بين قبيلة قظريمة من بارق وقبيلة عمارة من بلقرن فكانـت قبيلة آل جحيني مشاركة مع بـارق في حروبها وذلك بموجب الأخوة والرفقة مع حميضة كما كانت بارق تشارك معنا في حروبنا ضد الغير فبارق تحمل هم آل الجحيني ونحن كذلك[١]" .

ويجـدر الإضافة بـأن قبيلة بارق ترتبـط بعلاقات أخوة وصلة مـع قبيلة رجال ألمع وآل دريب وآل الجحيني وآل علي بن حسن ، كما ترتبط بارق بعلاقات صداقة مع قبيلة ربيعة المقاطرة وقبيلة زبيد . كما ذكر السير كينهان في كتابه (عسير قبل الحرب العالمية الأولى) إرتباط بارق بعلاقات محبة وصداقة مع كل من : قبيلة الريش و آل مشول .

- عويـة ،العويـة : هي قطعة من الخوص يرسلها شيـخ القبيلة المستغيثة الى شيخ القبيلـة الأخرى لطلب العون والمدد فـإن قطعها المستلم وأعادها مع المرسول فهو موافق على مد يد العون وإن أعادها مع المرسول كما هي فهو رافض لمد العون .

وقبيلـة آل دريـب انتقلت الى منطقة آل دريب وترقش- ومن قرى آل دريب قرية العين ومصبح والقاد والضرسـ - وهم جنوب بلاد بارق.والجدير بالذكر ان قبيلة آل الجحيني انتسبت اليوم في قبائل وادي بقـره وقبيلـة آل علـي بن حسن ينتسبـون الان في قبائل الشهاريـة بمركز المنظر وامـا قبيلة آل دريب فتنتسب اليوم في قبائل عسير تهامة.

والحـق ان المؤمنين مؤتمنون على انسابهم ؛ فهم يصرون على اخوتهم مع قبائل بارق وانتسابهم القديم فيها إلا ان الواقع فرض نفسه اليوم بسبب تداخلهم مع قبائل بني شهر وعسير الا ان ارتباطهم العرقي مازال ينبض باسم بارق وذلك ما لمسته في حواراتي معهم.

(١) لقاء مع الشيخ / محمد بن أحمد بن محمد آل الجحيني ؛شيخ قبيلة آل الجحيني بوادي بقرة .بتاريخ: ١٤٣٥/١/٨هـ.

- **الجمع / جمعي:** أي الشخص المنتمي إلى قبائل الأحلاف وليست المنتمية إلى أصل نسب واحد، وكانت القبائل تستعيب تزويج الجمعي لكونه أدخل قبائل أخرى في نسبه .

- **الرفقة:** هي القبيلة الأجنبية التي تدخل في قبيلة أخرى فتتماهى معها في إجتماعاتها وعاداتها ويصبح عليها ما على القبيلة التي دخلت فيها من واجبات وحقوق . مع بقائها تحتفظ بنسبها الأصلي رغم إنصهارها في القبيلة الجديدة ، والرفقة تطلق ايضا على الرجل المطرود من قبيلته فيرتبط مع قبيلة مجاورة او أجنبية بدخوله فيها مع إحتفاظه بنسبه فيطلب الرفقة معهم فيجري عليه ما يجري عليهم من حقوق وواجبات .

- **الردفة:** هي مجموعة أفراد أو عوائل من قبيلة كبيرة وقوية تضاف إلى قبيلة مجاورة قليلة العدد فيكونون ردفا عليهم أي إضافة إليهم وينضمون معهم في مناسباتهم كالعزاء والأفراح وغيرها من النوائب والحاجات . وذلك دون خروجهم من قبيلتهم الأصلية وإنما يقصد منه مساندة هذه القبيلة القليلة والوقوف معها كما جرت العادة حتى تتقوى ولايطمع فيها العدو . وذلك عرف يجري بين القبائل المتجاورة أو من يكون بينها روابط نسب ومصاهرة . كأن يكون أفراد القبيلة القوية تربطهم قرابة الخؤولة ببعض أفراد القبيلة القليلة أو الضعيفة فيردفون إليهم في مناسباتهم وحاجاتهم مع بقائهم مع قبيلتهم الأصلية فيلزمون بحقوق وواجبات مع القبيلة خاصتهم ومع القبيلة المردفين عليها.

- **الحلف:** هو مجموعة من القبائل مختلفة الأنساب تتوحد وتنضوي تحت لقب واحد كمسمى يجمعها رغم إختلاف أنسابهم . وهو مطلب تلجأ إليه القبائل الضعيفة وقليلة العدد والمتجاورة أوطانها لتكوين تكتل جماعي قوي يحقق لهم مصالحهم المشتركة والدفاع عن أنفسهم أمام العدو المشترك . وعادة يسمى الحلف بإسم المكان الذي تم التحالف فيه أو بإسم من طلب الحلف وغير ذلك . فيصبح بمثابة القبيلة رغم إختلاف النسب فيتعصب الحلفاء له ويتضامنون مكونين وحدة إجتماعية واحدة .

- **الشريـك / الشركان : (الشركاء)**: هم القلبيتين من نسبين مختلفين تتقاسمان بقعة جغرافية واحدة . فيكون بينهما عوامل مشتركة على الأرض كمصادر المياه والمراعي ومنافع الأرض . وللشراكة حقوق معظمة بين القبائل المتجاورة وعقوبات مغلظة يفرضها المجتمع القبلي على من يخل بقواعد الشراكة أو يتجاوز على شريكه .

- **البيرق:** كان رمز القبيلة وشعار شرفها وكرامتها . يحفظ عند شيخ شمل القبيلة ويرفع في ميادين الشرف لتنضوي القبيلة تحت رايته وتلتحم في سبيل حمايته . وسقوط الراية أو إنكسارها في الحرب والمعارك يعتبر إعلان للهزيمة وعار يلحق بالقبيلة .وكان يحملـه الرجل القوي وإذا قتل حمله غيره دون أن يسقط . وكان يعمل بذلك إلى ما قبل عهـد الحكم السعودي المبارك الذي أنهى بحمد الله وتوفيقه النزاعات القبلية والمعارك بـين القبائل . حيـث سنت الدولـة المباركة الأنظمـة والقوانين الأساسيـة لحكم البلاد المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فأرست قواعد الأمن لمواطنيها وكفلت حقوقهم والمســاواة فيما بينهم وتوزيع حصص التنمية الشاملة والعادلة بين مناطق المملكة على حـد سواء. وبذلك إنتهـى دور البيرق وحمله في الميادين و أُستبـدل بعلم التوحيد العلم الرسمـي للمملكـة العربية السعوديـة فينضوي كل المواطنين بكافـة قبائلهم تحت رايته وحمايته . ولله الحمد .

- **الربعـة :** أي القبيلـة المنضوية بالحلف مع قبيلة أخـرى لفترة مؤقتة أو محددة لأسبـاب فرقـة بينهم أو خلاف مع شيـخ القبيلة أو لضعف وقلة . وقـد تربع القبيلة إلى قبيلة من نفس النسب أو غيره مع الإحتفاظ بنسبها وهويتها . فيقال : ربعوا آل فلان مع آل فلان . أي إنضموا إليهم . وقد يعودون لقبيلتهم الأصلية بعد زوال الأسباب .

- **الهزاميل:** هـي أناشيد حماسية يرددهـا الرجال أثناء أعمـال البناء والحراثة والحصاد ، للتغلب على المشقة والإحساس بالتسلية والنشاط. وتسمى عند بعض القبائل بالزامل.

- **الركية :** حفرة صغيرة تحفر باليد على ضفاف الأودية بعد السيل للشرب منها ،فيخرج الماء نقيا من بين حبيبات البطحاء.

- **الوبـد:** حفـرة متموضعـة في صخرة صلبة ومع هطول المطـر تمتلئ بالماء ويبقى فيهـا لفترات طويلة حسب حجم الحفرة فيشرب منها الناس والماشية أيضا . وقد تكون كبيرة جدا على شكل غدير عميق كما في بلاد صعبان .

- **الموقـد:** حفـرة في الصخر تغطى بقطع من الأحجار المسطحة لتغطيها من اعلى وتـترك المقدمة مفتوحة لإد خال فروع الأشجار الخضراء .وتستخدم بغرض إستخراج القطـران (القـار) وبعـد وضع الأغصـان داخلها تشعـل النار وتترك لعـدة أيام حتى يستخرج القطران.

- **الملهب:** هو تنور في المطبخ يستخدم لطهي الخبز .

- **الكرس:** عبـارة عن بناء مـن الحجر بشكل حجـرة صغيرة تبنى مـن الأحجار المسطحـة الطويلة وتسقف أيضا بذات الحجر وتوضع في مناطق الرعي أو جوار المنازل بغرض إيواء صغار الماعز فيها لحجزها عن أمهاتها أثناء الرعي لحمايتها .

- **الحربـة :** هي توزيع مبالغ الديات والعروش على كافـة أفراد القبلية بالتساوي . للمساهمـة والمشاركـة في دفع الدية لأهل الدم ورفع الضـرر وتسوية الخلاف . وتسمى حربة أي توزيع المبلغ بالتساوي .

- **النصـات:** هي مجموعة من أبناء القبائل يجهزون بالسلاح والعتاد للمشاركة في الحروب فكل قبيلة تكلف بعدد يتناسب مع حجمها وقدرتها .يسمى بالنصة أي النصاب المفروض على أفراد القبيلة من المحاربين .

- **القواعـد / القاعـدة :** هي عاصمة القبيلة ومركـز مشيختها . وإذا كانت القبيلة كبيرة وبها عدة أفخاذ وتباعدت ديارها فيكون لها عدة قواعد وبها نواب تراجع القاعدة

الرئيسيـة للقبيلة وشيخ الشمـل، كقبيلة آل سباعي بها خمس قواعـد وتراجع القاعدة الرئيسية للقبيلة وهي بلدة ساحل حيث بها شيخ شمل آل سباعي .

- الراية البيضاء: عادة قديمة عبارة عن قماش أبيض يوضع فوق منزل الشخص المتنـازل عن دم المقتول من أهله أو من تجمل بجميل كبير وأفضل على جماعته ومنعهم شراً كان سيقع بهم وغير ذلك .فتبقى الراية البيضاء منصوبة فوق بيته لمدة ثلاثة أيام . لإعلان المناسبة ورفع مكانة ذلك الشخص ولإعلام العامة بفضله وحفظ جميله.

- المنهـل: هو بحيرة من الماء تمكث فـترة طويلة بعد سقوط الأمطار فيشرب منها النـاسـ وتخص قبيلـة بعينها دون غيرها وتعد مـن أملاك القبائـل وأحوازها لا يسمح بالتعدي عليها والإستفادة منها دون إذن القبيلة وأعيانها .

- المضـرب / المضـارب : وهـي الأراضي والفيافي الواسعة التـي تخص قبيلة بعينها دون غيرها وتعد من أملاك القبائل وأحوازها التي لا يسمح بالتعدي عليها أو الإستفادة منهـا للرعي او البنـاء او غيرها من المنافع إلا بإذن القبيلـة وهي أملاك قديمة تسمى بالأراضي الجدية . وإذا رغبت قبيلة أجنبية الرعي بها أثناء الفصول الماطرة فيلزمها طلب الإذن من شيخ القبيلة فإذا أذن لها يلزمها دفع ما يسمى (شاة الرعي) .

- شـاة الرعـي / شاة الغرم: وهي ذبيحـة تقدم كوليمة تقيمهـا القبيلة النازلة في مراعـي القبيلة المالكـة للأرض لإعلان إذنهـم وإشعار العامة بـأن القبيلة النازلة قد حصلـت على الإذن للرعـي في تلك الأرض وبهـذا يفهم الناس أن القبيلـة النازلة غير معتديـة فلا يـؤذون أفرادها أو مواشيها . ويمكث الرعاة فـترة مادام الربيع والخضرة والخـيرات في الأرض فإذا إنتهى الفصل يرحلون . والقبيلة التي ترعى في مراعي قبيلة دون إذنهـا تعتبر قد خالفـت أنظمة وقوانين العرب المحلية وبذلك تندلع الحروب بينهم . وذبح شاة الرعي هي بمثابة المحالفة وطلب الإذن بالنزول وإعلان الإذن المؤقت بوقت معلوم محدد لفترة الرعي .

٣- الأقوال المأثورة في المجالس المشهورة:

- الردودة:

وتعرف بالردودة أو إيراد العلم ، وهي عبارة عن مقدمات تمهيدية وتعريفية يقولها الضيـف للمضيف أو المدعي في مجالس الصلـح أو في أثناء القدوم على قبيلة أخرى في حفل زواج أو تشريف أو عزاء أو حتى من تلتقيه في الطريق وغيره. وهي عبارات منمقة فصيحـة في غالبهـا تستخدم المحسنـات البديعيـة كالسجع [١] والجنـاسـ [٢] والكلمات المترادفـة [٣] . وهـو فن الإلقاء المنثور ولايقوم به إلا أفصح الرجال من القبيلة ويكون ذو صوت جهوري ليسمعه الجماهير ويعتبر قائل الردودة بمثابة شاعر القبيلة ولسان قومه حيث يتقدم جماعته في المحافل وقبل أن يصلوا إلى صاحب الإحتفال يقفون على مسافة قصـيرة فينطق وجيه القوم بعباراته المسجوعـة المطعمة بالمحسنات فيبدأ بالسلام ثم البسملة فالصلاة على النبي ﷺ ثم يبدأ يبين أسباب قدومهم ويبدي مشاعره وقبيلته تجـاه ذلك الشخص أو الإحتفال ثم يختم بقوله : علمنا وسلامتكم . فيرد عليه صاحب المناسبة (المضيف) بعبارات أخرى تناسب ردودة الضيف وتكون أيضا على نسق منظم ووزن محـدد . ومما يجدر إيضاحه أنه في حال إحتفالات الزواج والأفراح تقدم القبيلة بمدقـال مكـون من بيتين مـن الشعر ، فعنـد إقترابهم مـن ميدان الإستقبـال يرددون البيتـين حتى يدخلـون الميدان وتقرع لهـم الطبول والدفوف فيأخـذون جولة في الميدان ثـم يتوقفـون [٤] ، ثم يتقـدم راعي الردودة فيبـدأ بإلقاء ردودة جماعتـه . أما إذا كانت

---

(١) - السجع: هو الكلام المقفى اذ يتألف اواخر الكلمات على نسق واحد كما تأتلف القوافي

(٢) - الجناس : هو تشابه اللفظين في النطق مع اختلاف المعنى ،.

(٣) -الترادف : وهو احد المحسنات البديعية ، وهو اتفاق كلمتين او اكثر في المعنى مع الاختلاف في اللفظ.

(٤) - انظر في هذا الكتاب الى موضوع الفلكلور الشعبي – حول فن المدقال.

مناسبـات عادية أو زواج بغـير حفل للعرضة فيتقدم راعي الـردودة مباشرة ويتم الرد عليه ثم يتقدمون للمصافحة والجلوس .

والردودة لهاعدة أغراض منها: الزواج ، والعزاء ، ومجالس الصلح، وغيرها.

ومن نصوص الردودة ؛ ما يلي:

- **(الـردودة في الزواج):** السلام عليكم ؛بسـم الله والصلاة عالنبي كنا في دارنا بـين أهلنا وعيالنا ، في خير ياجعلكم بخـير ، وجتنا دعوة كريمة من فلان بن فلان .... ، فلا قدرنا نعتذر وريناها كبيرة ، فجينا مشاركين ومباركين ، ومعنا عطية ما نبغى وراها جزية ، إن كانت كثيرة فتستاهلون وإن هي قليلة فمثلكم يقدرون ، والنقص يوفيه المحبة والقصور تتمه المودة ، علمنا وأعفاكم.

ويتم الرد عليه بقوله: سالم وعلمك غانم وأهلا وسهلا ومرحبا ألوف ، أنت وافي وجوابك شافي وما جا كافي . وأرحبوا حياكم الله . إقلطوا...الخ.

ومنها أيضا :

- **(الـرد على الطلب) :** سلمت وحيـاك الله وأهلا وسهلا ولا لك مكروه وأبشر بما جيت له غالي والطلب ير خص لك وافي وعلمك غانم حياك الله ....إلخ.

- **(في الترحيب بالضيف) :** مرحبا بك من ممشاك إلى ملفاك الله والنبي حياك إلخ...

  - مرحبا هيل عد السيل
  - مرحبا ألوف تراحيب المطر

- **(الـردودة في إعطـاء العلم) :** وذلـك في مجالس الصلـح وإجتماعات القبيلة ، فيبدي العلم كبير القوم وأفصحهم ؛فمنها قولهم:

  - العلـم والسلامـة ؛ إما حنـا إن بغيتوا علومنـا فديارنا ممطـورة والأنعام مكثـورة ، جينـا ولفينـا عليكم على علومنـا إلي بينا مخبـورة . (ثم يدلي بخبرة) . ويختم بقوله : هذا العلم وسلامتكم.

- **ويـرد عليـه الجواب بقولة :** اللّه يحييك وعلومـك غانمة ولايجي منك القصور ...إلخ .

- مرحبا بك عد همال المطر أنت راعي البيت وحنا ضيوفك.

- **ومن (ردودة إعطاء العلم) :**

- السـلام عليكم ياجماعة؛ قدموني الجماعـة ولاني أحسن منهم وفيهم من هو أطلق وأفصح مني وحطوني محل الثقة وكلفوني أبدي علمهم والهرجة خدمة، ومن قام في حاجة أخوه قام اللّه معاه ، فقد حصل خطأ من فلان بن فلان على فـلان ...- ويذكر الحادثة إلى آخرها - ثـم يطلب الحق بقوله: هذي علومنا ونص دعوانا فحنا للحق طلابه وبين الأخوان بالصلح سداده فإن رأيتم لفلان حق على فلان فأحكموه وحكم الجماعة عدالة ولانخرج عن يديكم . هذا علمي وعلم الأخوان وسلامتكم.

- طلبتونـا للصلح بين فـلان وفلان وريتونا محل الثقـة والعدالة واللّه يدلنا على الحـق و يقدرنـا عليه ،وجينا علـى ميعاد نسمع من الطرفـين كل وحجته ونرى دعواهـم ونصلح بينهم فإن صلحوا على تراضـي ولى دخلنا بوجيهنا بينهم . فإن كان لأحد هرجه بعدي ولى يبدي راعي الدعوى ونسمع منه. ونسأل اللّه ان يصلـح بينهم فلايدوم إلا المحبة ولايشنى الرفيـق إلا ردي وعسى اللّه يهديهم للحـق ويقدرون وجيـه الرجال. علمي وسلامـة الجميع. **ثم يـرد عليه المدعى عليه.**

- وغيرهـا الكثير مـن الأقوال التي تتلائم مع ما يمليـه الموقف والمقام من جميل وحسـن الكلام الذي يلتزم بمبـدأ الإحترام وعدم الخروج على عادات القبيلة ومحاولـة التأكيـد من كلا الطرفين على الالتزام بـرأي ناظر القضية والنزول لحكـم الجماعـة .فالخروج على حكـم الجماعة بمثابـة التمرد علـى أعراف

القبيلـة ووصمـة عار تلحق بمن لاينفـذ الأحكام الصادرة بحقـه وقد يعرضه ذلك للخروج والنفي من القبيلة .

ومن الردودة في مواقف العزاء يقال :

- سـلام عليكـم ، أحسـن الله عزاكم وغفـر الله لميتكم طريـق ممشية وخاتمة مقضيـة الله يحسـن لنـا ولكم الختـام ،نسـأل الله بالرحمة يقبلـه وفي جنة الفردوس يرفعه ،مصابنا واحد وظامنا ما ظامكم ولانقول إلا إنا لله وإنا إليه راجعون . وسلامتكم.

٤- الحكم والأمثال

الحكم:

- كلمة الحق ماخلت لي صديق. وهي مأخوذة من الحكمة العربية = (كلمة الحق لم تدع لي صديقا) .
- مايرد الخطايا إلا الجنايا[١].
- خاطرن مايفرح مثل ميت ما يورث.
- كل شاة معلقة بكراعها.
- من رفضني بجمرة رفضته بتمرة[٢].
- إلي دربك عليه لاتدربك عليه.
- خذلك على الموت شاهد.
- الحلال مايضيع.
- الحركة فيها بركة.
- مـادون الضيعة إلا هيبـة. (أي أن مهمة العمل الجاد بسيطـة لكن يحول دونها التكاسل)
- عمـود الضيعة راعيها وتـالي الناس نفاعة. (أي لاتعتمـد على غيرك في قضاء أعمالك).

(١) من الاقوال المأثورة للشيخ جعفر بن عبدالله من مشائخ ال جبلي (رحمه الله) ؛ شيخ قبيلة ال جبلي من بارق ؛ عاش خلال القرن الرابع عشر هجري؛ وشاخ على ال جبلي من عام ١٣٦٢هـ - ١٣٦٩هـ. بموجب وثائق رسمية في مكتبة الباحث. اشتهر بالشجاعة والاقدام والحكمة .

(٢) رفضني: أي رجمني او قذفني . وهذه الحكمة القديمة تحاكي البيت العربي القائل :
كن كالنخل عن الاحقاد مرتفعا ... يرمى بصخر فيرمي باطيب الثمر.

- ذريت يـوم الذرا وأخطيت يوم الثابة. أي: (زرعت راجياً موسم الحصاد لكن فسـد الزرع يوم حصاده وهو كناية عن الوالدين الذين يرتجون منفعة أبنائهم حـين يشبون وهم يهرمون إلا أنهم يفاجـؤون بأبناء عاقين أو لا ينتفع الوالدين منهم؛عياذاً بالله).
- مايعرف رطني إلا ولد بطني.
- الولد والقعود نقالة العهود.
- من نخس عينيه بيديه لابواكي عليه.
- عصفور في اليد ولاعشرة على شجرة.
- الجرادة في يدك ولاعشر نوافر.
- من لايقيس قبل الغطيس ماينفع القيسان من بعد الغرقي.
- دخول الرأس في الشباك سهل لكن التفكر في الخروج.
- إذا أخطـأ سهـم العود وأنا إبن غـانم فكيف تالي العود يصيـب، أو(إذا اخطأ سهم العود فكيف تالي العود يصيب).
- إذا ريت صديقك يصاحب من يعاديك فبيعه بكفٍ من رماد.
- **"إذا شـب الـفتـى عشـرين عامـن**

ولايمـــــلا صـــــــدور المـــكـــربـــات

فــلا تــرجـيــه إذا مــاقـيــل غـايــب

ولاتــبــكـيــه إذا مــا قـيــل مـــات"[1].
- يحمي على عجفـى قومي سمانها.(أي القوي يحمي الضعيف والغني يسد عن قومه الفقراء)

(١) البيتـان للشاعر/علي بـن أحمد ،المشهور بإبن ام زليل ،من اهالي قنـا شخصية عرفت بالكرم والبذل والعطاء ، عاش خلال القرن الثالث عشر ،وقال هذين البيتين في رده على الشاعر إبن دحمان الذي قدم علـى ابن ام زليل بوساطة صديقه الريشي ليقرضه ثوريـن كان قد وعد صديق له من بيشه بهما كهديه فلبى طلبه ابن ام زليل بل وانشد البيتين.انظر حوليات سوق حباشة لأبي داهش؛ع ٣؛ص٢٢٢.

- الشجـرة تفيي على غير أصلهـا. (تقال للرجل الذي يفيد غـير جماعته بينما جماعته لايستفيدون منه)
- الأجاويد ماتخلى من الفشلي. (أي لكل جواد كبوة)
- من شبع من مال أبوه مشى يترعوى.
- راعـي البقيـع شريـف. :أي : (صاحب الأرض أو أهل البلد هـم أهل الريادة والرئاسة على من نزل بينهم مهما بلغ شأنه).
- إذا بدالك تابع الثريا فالليل هيا والنهار هيا.
- لك من سلاحك جره ولك من رفيقك مره.
- "ماينفعك في الثوب الهمل الترقع
ولا في صاحب السو العبالي
ولاينفعك زادن أمس كلته
وبطنك من متوع اليوم خالي
ولاينفعك جدانن وخولة
إذا همّد الزرع التوالي".
- كل دقة بتعليمة .
- من دق باب الناس دقوا بابه.
- الساكت سم ناكت.
- من نقص من خدها يوفيها أبوها وجدها.
- ما تحرق النار إلا رجل واطيها.
- ما يعرف الرفيق إلا وقت الضيق.
- لاتقل للبر بر حتى توسر عليه.
- لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنته هانك.
- الخيل من ركابها.
- صغير القوم خادمهم.

- خادم القوم سيدهم.
- الجار قبل الدار.
- الجود من الماجود.
- لأجل عين تكرم مدينة.
- وصى الموصي وعيا الوارث.
- من اكلها تمرة يلجها جمرة.
- مايموت الدَيّن دام وراه مطالب.
- من غاب غاب قسمه.
- ما يمدح السوق إلا من ربح فيها.
- رد السلام ولو على الخشب القيام.
- عدوك صاحب مهنتك.
- بع الجمل بما حصل/ بما حمل.
- بد القرض قبل الفرض.
- إبن لك في كل ديرة قصر. (أي إتخذ لك صديقا في كل مدينة قد تحتاج إليه).
- تسقى أرض الفسد ولاتسقى أرض الحسد .
- تفنى اليدين ولاتفنى مقاضيها.
- لاخير في شجرة ماتظلل أصلها.
- الحي أبقى من الميت.
- صابح القوم ولاتماسيهم.
- من شب على شيء شاب عليه.
- السوق في أولة سلطان وآخره شيطان.
- إذا ضاع حقك فلا تسيب عقلك. أي إقتنع بالواقع ولاتسعى للإنتقام ومطاوعة وسوسة الشيطان.
- الصديق الخسر عدون مبين.
- غلبة الدين ولاقهر الرجال.
- يامدور للربايح راس مالك لايضيع.
- الخيانة ترعى بها فرض يوم والأمانة ترعى بها الدهر كله.

الأمثال:

- ما يعرف كوعة من بوعة.
- أهل مكة أدرى بشعابها.
- مد رجلك على قد لحافك.
- إذا طعنت فجر.
- كثر الماء على الدقيق.
- بغى يكحلها فاعماها.
- خل البكاء ليوم الأحزان.
- إذا كثرت همومك فنام.
- من سمننا في دقيقنا.
- هروج تحت عروج.
- الصباح رباح.
- الأعور في بلاد العمي فاكهة.
- الأولات الروابح.
- إرسل الحريص ولاتوصية.
- إذا كبر ولدك فخاوه.
- ياغريب خلك أديب.
- لولا رجال ما تحج رجال.
- كل سن يضحك لسنه.
- الفاضي يعمل قاضي.
- سلف مسعود ما عاد يعود.
- غبر ياثور على قرنك.

- العين بصيرة واليد قصيرة.
- العسل طب الكسل والسمن لمن قل مخه.
- عادت حليمة لعادتها القديمة.
- عين بعينك والشي لغيرك.
- العقاب يوم الحساب.
- الطمع يضيع ماجمع.
- جزاء المعروف سبعة كفوف.
- الضحك بليا سبب قلة أدب.
- ضربة في جنب غيري كنها في الزبير.
- جلد ماهو جلدك حك به الشوك.
- مايطرى الذيب إلا وهو قريب.
- حصمة الرفيق ثقيلة.
- ضربني وبكى سبقني وإشتكى.
- خل الدرعا ترعى.
- مع قومك ولو ظلوا.
- حط راسك مع الرؤوس وإدع على من ظلمك.
- شي بلاش ربحه بين.
- شوره من راسه.
- السلف مردود.
- فرّاع وبيده عصى.
- من بغى الدح لايقل أح.
- حاميها حراميها.
- الحلال مايضيع.
- حالي لسان قليل إحسان.

- تمسكن حتى تمكن.
- الطبع يغلب التطبع.
- إذا نشبت يافصيح لاعد تصيح.
- صلقة راسه مثل صلقة دلهم[(١)].
- طوله مثل سيال العربة.
- يحسب المطور إن الحيا ممدي.
- حق على طبق. أي شخصين متماثلين في الطباع فطابق كلاهما الآخر.
- النار ولا العار.
- كلام الليل يمحاه النهار.
- قديمك نديمك.
- الغلط مردود.
- وين الثرى من الثريا.
- المستعيرة عجلانة والمودية تعبانة.
- ماكل بيضاء شحمة.
- مأكول مذموم.
- مايعقلها إلا شايب.
- يعرفها ملجم البقر.
- إما شربة من غاقة او لبن ناقة. يقال للمريض. والغاقة أي كوب من كدر الطين.
- بغينا غنمهم فأخذوا إبلنا .

(١) صلقة: أي انعكاس الضوء على الصلعة او الرأس محلوق الشعر . ويقال المثل لتشبيه الرجل حليق الرأس او عريض الناصية بضخامة سفوح جبل دلهم الواقع في بلاد ال سباعي من بارق. وهي سفوح صخرية مصطحة شديدة الانحدار .فاذا سقط المطر تنعكس اشعة الشمس من بعد الزوال على سفوحه وبها شبه الرجل عريض الجبهة ا وحاسر الراس.

٥- العادات والتقاليد

التربية الأسرية والإجتماعية :

ما زال يربي الأهالي أبناءهم على الصدق والجد والعمل وإحترام الكبير والقيام له في المجالس وتفضيله في صدر المجلس ، كما يربون أبناءهم على إحترام الجار غاية الإحترام وحفظه وحفظ أهله في حال حضوره و سفره .ويجرّم المجتمع البارقي الخيانة والغدر وإنتهاك حرمة الجار أو الضيف والسرقة ويشنعها في عيون أبنائه وبناته غاية التشنيع . وإن كان فاعلها عاقلا بالغا يعاقبه المجتمع بالرفض والإقصاء إجتماعيا ويفرض عليه العقوبة القبلية (النكال) وهي دفع عدد من الشياة لصاحب الحق وجعلها مناسبة عشاء أو غداء لإرضاء المعتدى عليه وفي ذات الوقت لتطييب النفوس .وتربي الأسرة الإبن على حفظ القرآن والتعلم في المدارس والرجولة وكرم الضيافة ويحثونه على المحاسن ويحذرونه من الرذائل ،وتربى البنت على حفظ القرآن والتعلم في المدارس النظامية ويؤصل فيها حب الشرف والإباء وتقوى الله وإحترام الكبير وتقدير الصغير وخدمة والديها. والحق أن المجتمع في بارق مجتمع تربية صالحة كغيره من المجتمعات الإسلامية إلا أنه يلحظ عليه إختصاصه بتربية الأبناء على مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال والإحترام البالغ لكبار السن والضيوف وحرص الوالدين على زرع محبة ولاة الأمر والإنقياد لهم بالولاء منذ الطفولة المبكرة حتى إن الطفل نجده ليعلم من هو مليكه ويميز صورته قبل أن يتجاوز الثالثة من العمر بل ورأيت بعيني من يوجه طفله بالدعاء لولي الأمر بإسمه وهو لايتجاوز الرابعة من العمر. فهذا مجتمع تربية صالحة واعٍ بما يدور حوله من فتن ومفاسد تستهدف الأمة في دينها وقيادتها وأخلاقها الإسلامية الفاضلة .

التكافل

من عادات أهالي المحافظة التكافل فيما بينهم ورعاية ابناء الاخ أو الأخت أو القريب وحتى أبناء الجار إذا مات . والحرص على رعايتهم كما لو كان إبن أحدهم وتعليمه وتدريبه سواء كان ذكرا أو أنثى. كما يتسم المجتمع بالتعاون في سبيل خدمة الفقير ورفع حاجته والوقوف إلى جانب الأسر المترملة والمنكوبة وما زالوا على هذا حتى وقتنا الحاضر.

العادات في مواسم الزراعة والحصاد:

كان وما زال يزع سكان بارق حقولهم خصوصاً في فصلي الصيف والخريف بحسب وفرة الأمطار وغزارتها .وحين يبزغ نجم سهيل اليماني في أواخر أغسطس ومطلع سبتمبر يستبشر الأهالي بدخول فصل الخريف وبداية موسم الأمطار الغزيرة التي تخضر على إثرها الروابي وتسيل بها الأودية والشعاب وتنقع منها الأراضي الزراعية فحينها يبدأ الفلاحون بحرث أراضيهم بواسطة الثيران .ويعد فصل الخريف في بلاد بارق وما جاورها من أكثر الفصول وفرة بالمنتوجات والمحاصيل الزراعية لمناسبة الأجواء المعتدلة الحرارة للزراعة في هذا الفصل.

وفي الشتاء يكون جو بارق معتدلا .حيث تعتدل درجات الحرارة وتنخفض أكثرمن فصل الخريف وتصل إلى ٢١ ° درجة مئوية وتهطل الأمطار وتنبت الأرض وتكسوها الخضرة . لكن في هذا الفصل يتوجس الفلاح خيفة من ألا ينضج الزرع بالشكل المطلوب في الشتاء بفعل الرياح الجافة التي تحرق الزرع.ولهذا يتجنب الكثير من الفلاحين الزراعة فيه إلا في حال تغير أجواء الشتاء من عام لآخر بعوامل جوية تساعد على الزراعة.

ومن أهم المحاصيل في المحافظة ومراكزها زراعة الذرة الحمراء وتسمى (الزعر) والذرة البيضاء وكذلك الصفراء وتسمى (البجيدة) والدخن والسمسم البلدي المعروف محليا بـ(الجلجلان) والذي تشتهر به بارق لجودته والذي يستخرج منه زيت السمسم

من خلال المعاصـر المحلية.وكان الفلاحون قديما يهتدون بالنجوم على بداية الفصول والمواسم الزراعية ونهايتها ويسمونها (الأنواط) .

ففي الصيف يستهلون موسمهم الزراعي ببزوغ نجوم الثريا ونجم يبزغ بعد الثريا يعرف بتابع الثريا فإذا ظهر تابع الثريا قالوا (إذا بدالك تابع الثريا فالليل هيا والنهار هيا) وكذلك من نجوم الصيف الجوزاء ثم المرزم حيث يكون علامة على بداية الأمطار بإذن الله؛ وفي ذلك يسري بين المزارعين بيتا ينسب إلى الشاعر الهلالي[١] حيث يقول:

علـى بـديـة الجـوزاء ذريـنـا بـلادنـا

فـجـاء الـزرع قـامـة والـعـذوق نـديـب[٢].

ثـم يلـي الثريا طوالع الدبـران والهقعة والهنعـة – وفيهما يحسـن زراعة الدخن التهامـي وفيهمـا تكثر الغبـار- ثم يليها الـذراع والنثرة وهما أفضـل أوقات الزراعة صيفا – ففيهما يحسن زراعة الذرة الصفراء (البجيدة) والدخن و السمسم.

وفي فصـل الخريـف يستهل الموسـم ببزوغ نجم سهيـل الذي يعلـن نهاية الصيف وبدايـة دخول الخريف – فيعلن موسم الزراعة ،ومن نجوم الخريف بحسب المسميات المحليـة الجبهة ثم الزبرة فالصرفة وفيها يتم الصريم بحسب نضوجه ؛فيقولون فيها (من صرف صرف ومن خرف خرف) . ثم يلي الصرفة طالع العواء وهو إعلان دخول الوسم/الوسمي وهو إثنان وخمسون يوما ويوافق السادس عشر من أكتوبر؛ وفيه تزداد نسبة هطول الأمطـار وتشتد خضرة الأرض فتكسوها الأعشاب والنباتات وفيها تخضر أوراق السـدر ؛ومن أفضل مناطي الزراعة في الخريف طوالع الجبهة والزبرة والصرفة ويصلح فيها زراعة جميع أنواع الحبوب وتكون بجودة أفضل من باقي المواسم.

ثـم يلي طالـع العواء بقية طوالع الخريف وهي السماك والغفـر والزبانا وبها نهاية الخريف ثم يبدأ فصل الشتاء.

---

(١) المصدر العم(علي بن محمد عاطف).

(٢) نديب: أي من اجود مايكون عليه الحب ،أي نقوة من صفوة مختارة .

وفي فصل الشتاء يبدأ الفصل ببزوغ نجوم المربعانية وهي ثلاثة نجوم هي :الإكليل والقلب والشولة- ومدتها تسع وثلاثون يوما لكل نجم ثلاثة عشر يوما- وهي شدة البرد في البلـدان الأخرى إلا أن بارق تظل أجواؤها معتدلة؛ وأفضل مناطي الزراعة شتاء هي طوالع القلب والشولة فيزرع فيها الذرة البيضاء والحمراء والدخن العفيطي والسمسم إلا أن السمسـم يكون أقـل جودة وطوله أقصر من غيره في الفصـول الأخرى ،ثم يليها نجم النعايم ثم نجوم العقارب وهي سعد الذابح ثم سعد بلع وهي من العاشر إلى الثالث والعشرين من فبراير ومدة كل نجم ثلاثة عشر يوما .ويحصدون زرعهم في نهاية نجوم العقـرب . وفي شتـاء بارق تزهر ثمـرة السدر فتكون بيضاء وتكـون مصدرغذاء للنحل حيـث يقوم النحالـون بنقل أعواد النحل إلى بارق للإستفادة مـن موسم السدرالمنشرة غاباتها في أودية بارق وسهولها.

أما فصل الربيع فأول نجومه سعد السعود وهو من طوالع مجموعة العقارب ويبدأ تقريبـا في الثامـن من مارس ثـم سعد الأخبية ثم المقدم وهي مـن نجوم الحميمان في نهايـة مارس وأوائل أبريل ، ثم يليها مجموعة الذراعان وهي المؤخر ثم الرشاء – وهي مـن منتصـف أبريل وحتـى نهايتـه ، وفي طوالع المقـدم والمؤخر يحسـن زراعة الذرة البيضـاء لكنها تكون قصيرة الساق وأقل جودة وتسمـى الغبرية لكون هذه الفترة فترة غبار- ثم يليها نجم الرشاء فالشرطين(١).

ويسمـون المواسم باسماء خاصة كالغبرية وهـي في فصل الربيع حين تغبر الأجواء بسبـب الرياح الغربية المثيرة لرمال تهامة المتاخمة لسواحل البحر الأحمر فتعلق الغبار في الأجـواء لعـدة أشهـر وتستمر حتـى نهاية الصيف.ومـن مسمياتهـم الفيحاء وهي في فصـل الصيف حـين تشتد الحرارة .وأكـثر مواسم الزراعة في بـلاد بارق تكون في فصـل الخريف من الرابع والعشرين من أغسطس وحتى الثالث من أكتوبر؛ حيث تكثر

(١) لقاء مع الاستاذ/ أحمد بن محمد هيازع رايان ،١٦/٤/١٤٣٤هـ.

الأمطار بشكل يومي /شبه يومي وتنخفض درجات الحرارة (١٨ °- ٢٤ °) نهارا ويبرد الليل في تهامة ؛ فيبـدأون الحرث ويزرعون الدخن العفيطي والسمسم والذرة الحمراء والصفراء ويتميز هذا الفصل بوفرة المحاصيل وجودتها .

كمـا يزرعـون في فصل الصيف مـع طلوع الثريا. ومما يتداولـه الأوائل من أقوال عـن الثريـا قولهم: " بدي الثريا قفوة ورياح" حيث أنهـا تعلن دخول الصيف ويقل فيها الزراعة لحرارة الأجواء وتسمى الكنّةً حين تشتد حرارة الصيف وتسكن الرياح ، إلا في حال غزارة الأمطار فإنهم يزرعون في هذا الفصل بحسب كمية الأمطار ومدى تأثيرها على أجواء الصيف . وكانوا يتجنبون الزراعة عند طلوع مجموعة نجوم الناب وتعرف بإسم (ناب المشاكي) لأنه لاينضج فيه المحصول بشكل جيد. [١].

وكمـا كان البشـر الأوائل يتعرفون على مواسم الزراعـة والمطر والحصاد بالنجوم وطوالعهـا في السماء فهـم أيضا كان لهـم إستدلالات وعلامات علـى الأرض تشعرهم بالمواسـم وتغير الفصـول ،وقد إكتسبوا الخـبرة المتراكمة عبر السنـين والأجيال فعلى سبيـل المثـال كانوا يستدلون بتغير ثمار الأشجار وتساقـط اوراقها أو ظهور زهرها فكل تغـير يطرأ على أشجـار السدر والسمر تدلهم على مواسـم مختلفة . ومن ذلك شجرة السـدر المنتشـرة في بـلاد بارق ؛ فيستدلـون على دخـول الصيف بنضوج ثمـار السدر مايعرف بـ (الجنى/ العبري) فيصبح لونها أصفر مائل للحمرة ويصبح صالحا للأكل – وكان يأكله الناس أما اليوم فلا يأكله سوى المواشي ، ويستدلون على الخريف بخضرة أوراق السدر حين تصبح أشد خضرة . وبعد نهاية الوسم من الخريف تتساقط الأوراق .

وفي الشتـاء يستدلـون ببدايـة تساقط الأوراق ثـم بظهور ثمر السـدر (العبري/ الجنـى) ويصاحبـه الزهر الأبيض وهو غذاء جيد للنحـل ويستدلون على دخول الربيع بظهـور زهـور السدرة وتحول ثمرتهـا إلى الأصفرويكبر حجمها كمـا تظهر زهور ثمار

(١) مقابلة مع محمد بن مُحِمّد ال هيازع، ١٧/٤/١٤٣٤هـ.

الاشجار الاخرى كالسلم والسمر والنباتات المزهرة . .ثم يتحول لون الزهر والثمر إلى أحمر وفي مرحلة متقدمة إلى الأسود ويتساقط على الأرض وبنضوج ثمر السدر يعود إعلان فصل الصيف مجددا وهكذا. وسبحان من علم الإنسان مالم يعلم.

ومما يجدر ذكره هنا أن الأسلاف كانوا يتداولون قصة رجل سُئل عن علامات دخول المواسم فكان كل جوابه بالسدر . فعندما سأل رجل هذا الشخص فقال له ماذا يبين لك دخول الصيف ؟

فقال له : العرج/السدر.

فسأله ماذا يبين لك الخريف؟ فقال : السدر.

فسأله ماذا يبين لك الشتاء ؟ فقال : السدر.

فسأله ماذا يبين لك الربيع؟ فقال : السدر.

فإستغرب الرجل الإجابة . فقال : أكلما سألتك عن فصل اجبتي بالسدر السدر .كيف هذا؟!.

فأجابه مبينا له.فقال : نعم. ففي الصيف تجنى ثمرة السدر فهي علامة دخوله، وفي الخريف يخضب ورق السدر فيصبح أشد خضرة - خلال الوسم/الوسمي - فهو علامة دخول الخريف ، وفي الربيع دمانه(١) - أي يصبح ثمره أسود.

وبهذا إقتنع السائل وأصبحت الرواية متداولة في أوساط المجتمع. وهذا صحيح يدل على الخبرة التراكمية التي إكتسبها الإنسان الأول من مراقبة بيئته وتكرر مشاهد الحياة وتغيرها مع كل موسم فتعرف إلى دخول الفصول وخروجها وبالتالي لمعرفة توقيت الزراعة والحصاد فهي مصدر رزقهم الأساسي بعد الماء والمطر.

---

(١) لقاء مسجل بتاريخ ١٤٣٤/٦/١٠هـ. مع الشاعر / عوض بن محمد بن جرشان البارقي . أحد كبار وأعيان قبيلة العرام من حميضة بارق. مشهور بالحلم والأناة والحكمة وصلاح السريرة إضافة إلى إشتهاره بالشعر الشعبي. الذي يمارسه فقط في مواقف الصلح والتشريف .فهو زاهد مقل في الظهور رغم براعته .

لمعرفة الطوالع والأنواء ومواسم الزراعة والحصاد وغيرها أنظر الجدول التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

دليل الطوالع والنجوم .... إعداد د.عبدالله بن عبدالرحمن المسند

الفصل	أسماء النجوم الطوالع: الدارجة	أسماء النجوم الطوالع: العربية	وقت طلوعها	عدد الأيام	طول الليل والنهار: ق . س	طول الليل والنهار: ق . س	معدل درجة الحرارة: الصغرى	معدل درجة الحرارة: الكبرى	معدل درجة الحرارة: المتوسط	تشغيل وسائل التدفئة والتبريد	موافقات
الشتاء 91 يوما	المربعانية	الأكليل	7 ديسمبر	13	13.26	10.34	9	23	15.8	تشغيل وسائل التدفئة	يشتد البرد
		القلب	20 ديسمبر	13	13.30	10.30	7.2	21	14.0		غايه طول الليل وقصر النهار، غايه قرب الأرض من الشمس، أدنى انخفاض للشمس ظهر
	39يوما	الشولة	2 يناير	13	13.27	10.33	6.5	20	13.2		أبرد أيام المنة يسمى برد الانصراف
	الشبط	النعائم	15 يناير	13	13.19	10.41	7	20	13.6		لا يزال البرد على أشده ، تبدأ النخيل البواكر بالطلع
	26يوما	البلدة	28 يناير	13	13.05	10.55	6.5	21	13.6		ابتداء جريان الماء في العود
	العقارب	سعد الذابح	10 فبراير	13	12.50	11.10	8.1	20	14.2		
		سعد بلع	23 فبراير	13	12.32	11.28	9.7	23	16.5		
الربيع 91 يوما	39يوما	سعد السعود	8 مارس	13	12.12	11.48	12.7	27	19.6	معتدل	اعتدال الليل والنهار، تورق الأشجار
	الحميمين	سعد الأخبية	21 مارس	13	11.49	12.11	13.3	26	19.4		يبدأ النهار بالزيادة، تشرق الشمس مع الشرق تماماً وتغرب مع الغرب تماماً
	26يوما	المقدم	3 ابريل	13	11.31	12.29	15.9	30	23.1		يغرب طالع الصرفه وينصرف البرد ،أمطاره غزيرة
	الذراعين	المؤخر	16 ابريل	13	11.12	12.48	18	32	25.1	تشغيل وسائل التبريد	أمطاره غزيرة
	26يوما	الرشا	29 ابريل	13	10.53	13.07	20.4	36	28.0		تختفي الثريا في شعاع الشمس غرباً (الكنه) بداية الحر
	الثريا	الشرطين	12 مايو	13	10.38	13.22	22.7	38	30.5		تقل المنخفضات الجوية الممطرة
		البطين	25 مايو	13	10.25	13.35	22.8	40	31.4		نهاية موسم الأمطار في نجد، يشتد الحر
الصيف 91 يوما	39يوما	الثريا	7 يونيو	13	10.17	13.43	23.3	41	32.0		تبدأ الرياح الشمالية والشمالية الشرقية الثابتة
	التويبع	الدبران	20 يونيو	13	10.14	13.46	22.2	36	29.1		صى ارتفاع للشمس ظهراً غايه طول النهار وقصر الليل والأرض أبعد ما تكون عن الشمس
	الجوزاء	الهقعة	3 يوليه	13	10.17	13.43	22.5	39	31.0		يبدأ حر الانصراف
	26يوما	الهنعة	16 يوليه	13	10.24	13.36	24.5	43	33.5		الحر أشد ما يكون
	المرزم	الذراع	29 يوليه	13	10.35	13.25	24	43	33.3		لايزال الحر على أشده
	الكليبين	النثرة	11أغسطس	13	10.51	13.09	22.9	42	32.4		
	سهيل	الطرف	24أغسطس	13	11.09	12.51	22.5	42	32.0		وفرة الرطب
الخريف 92 يوما	53يوما	الجبهة	6 سبتمبر	14	11.29	12.31	22.4	41	31.5	معتدل	
		الزبرة	20 سبتمبر	13	11.50	12.10	20.4	38	29.4		اعتدال الليل والنهار ، تشرق الشمس مع الشرق تماماً وتغرب مع الغرب تماماً
		الصرفة	3 أكتوبر	13	12.08	11.52	18.6	36	27.4		قد تنزل الأمطار الخريفية المبكرة
	الوسم	العواء	16 أكتوبر	13	12.28	11.32	17.4	34	25.6		بداية الأمطار المنبتة للكمأة ، تكثر الاصابة بالزكام ، وبداية تسخين الماء
		السماك	29 أكتوبر	13	12.46	11.14	15.1	30	22.6		
	52يوما	الغفر	11 نوفمبر	13	13.03	10.57	12.1	26	19.2		الشعور بالبرد ليلاً
		الزبانا	24 نوفمبر	13	13.16	10.44	11.1	25	18.0		انخفاض ملحوظ في درجة الحرارة

وقد إرتبط السكان بالأرض منذ القدم وتعد الزراعة مصدر الرزق الأول ومن ليس لديه زراعة يعد من الفقراء،وكانوا يقولون من الشعر القديم:

مـايـبـعـد الجــوع عـنـا إلا الـعـمـل والــزراعـة

ولّى جـمـال تـسـافـر مـن كـل سـوق بـضـاعة

ولّى مـيـة فـوق خـمـسين تـاطـى الجبـل مـن فـراعه

ولّى جـديـعـة مـن الـضـأن لامـاربـي الـكـبـش بـاعـه.

وقـد قيلت هذه القصيـدة قبل عصر البترول والنهضة فكانـوا يستغنون عن حرث الأرض وزراعتها ومواشيهم ويعتمدون عليها إعتمـادا كليا ،ومازالوا حتى اليوم يعملون في الزراعـة والرعي ويعتمـد البعض عليها إلا انه بشكل أقـل بكثيرمما كان في السابق. فقـد كانوا يستخدمـون منتوجاتها من الحبـوب للغذاء إضافة للمقايضـة بها في السلع الأخرى في أسواقهم .

ولم تكـن تتوفـر للمزارعين الآلآت الحديثة للزراعة والحصـاد مثل اليوم.حيث لم تعـرف الآلآت الحديثـة إلا في مطلع الثمانينات من القـرن الرابع عشر الهجري، فكانوا يستخدمـون الثـيران للحرث بطريقـة بدائية وذلك بوضـع المقرنةعلى رقـاب الثيران وتربـط باللومة(أنظرالصورة) لتشق الأرض بينما يمشــي المزارع خلفها لبذر الحبوب محل الشقوق ثم تدمس بالمدمس لدفن البذور بالطين.





طريقة الحرث بالثيران قديما

وتنقسم عملية الزراعة إلى عدة مراحل تبدأ بالبذر ثم الحماية ثم الحصاد والحش ثم الدويس ثم التذرية والتصفية . وسنتناولها مفصلة كالتالي:

مرحلة البذر: عملية البذر – وهي عملية بذر الحبوب في الأرض – حيث يظل الفلاح يمشي خلف الثيران التي تحرث الأرض وتشقها بالمحراث المثبت على أعناق الثيران . حيث كان يعتمد عليها في حرث الأرض .

وبينما يتبع الفلاح الثيران يلقي بالحبوب في شقوق الأرض حتى ينتهي ثم ينزع المحراث عن الثيران ويبدله بالمدمس وهو خشبة مسطحة مستوية وثقيلة الوزن فتجرها الأبقار لتقوم بعملية دفن الحبوب في الأرض وتغطيتها بالتراب .

وكما جرت العادة أن لكل مرحلة أرجوزة كان ينشدها الفلاحون ؛ ومما كان ينشد أثناء عملية بذر الحبوب قولهم :

يالله لنا وللشابرين
وللطيور النافرين .

ويظل يرددها وقد يبدلها بغيرها من الأناشيد .

مرحلة الحماية : وهي المرحلة الثانية وتبدأ عندما تظهر السنابل بالتشكل . فيقوم الفلاح بحماية السنابل من الطيور التي تغير على السنابل وتأكل الحبوب . ويستخدم الفلاح آلة بدائية تعرف بالمرجمة وهي آلة مصنوعة من الألياف والخوص يوضع فيها الحجر الصغير ثم يرمى بها على الطيور . كما يستخدم الفلاح قديما حيلة تتمثل في وضع عمود بطول مترين ثم يثبت عليه عارضة بحيث تكون على هيأة صليب ثم تلبس الصديرية أو الثوب لتبدو على هيأة إنسان وعند هبوب الرياح تتحرك تلك الملابس فتهابها الطيور فتهرب.

مرحلة الحصاد : ويسمى محلياً (الصريم) ويبدأ الحصاد عادة بعد مضي ثلاثة أشهر من الزراعة وذلك في نهاية فصل الخريف ،ويستدلون عليه بطلوع نوء الصرفة – آخر أنواء

نجم سهيل . فإن زرعوا في الربيع يستدلون على الحصاد بطلوع أول نجوم الصيف وهو نجم الثريا وإن زرعوا في الخريف يحصدون مع طلوع نوء الصرفة آخر أنواء سهيل .

وكان للحصاد تنظيم بين الأفراد العاملين؛ فيبدأ الرجال بقطع الزرع من ساقه ويسمى (الحش) - ثم تتولى المجموعة الأخرى الصريم وهو قطع السنابل منفردة وتسمى (صرم العذوق) وكان قديما تقوم النساء بهذه العملية أحيانا فيلتقطن السنابل ويضعنها في الزنابيل المصنوعة من الخوص وتسمى (الكفة) أو (الزنابيل) – والزنبيل أكبر حجما من الكفة- ثم ينقلنها إلى مكان جانبي من المزرعة فيفرغون ما تحوية الزنابيل من سنابل ويوضع فوق بعضه على شكل هرم وتترك لتجف لعدة أيام.

ومن الأراجيز التي ينشدها الفلاحون أثناء عملية الحش أو الصريم يقولون على سبيل المثال:

يقول الاول:

مدي رقابك يارقاب الصيدي

ورقدت عنها يارقود الليلي.

فيرد الآخر بقوله:

وخليتها للضاحية والميلي[١].

ومنها أيضا :

يقول الأول :

ورد ورد

ويرد الثاني :

يابو الكرد.

(١) مقابلة الخال /محمد بن مُحِمّد بن هيازع البارقي،١٤٣٤/٤/١٧هـ. والشاعر هيازع بن سليمان البارقي .بتاريخ:١٤٣٧/٥/٢هـ.

وتردد عدة مرات وقد تتغير الأرجوزة أو تستمر حتى نهاية يوم العمل .
وكذلك قولهم عند عملية الحش أو مايعرف بالصريم.

قول الأول:
أنا ما قلت لك رجلك .
فيقول الآخر:
لاوالله إلا قلتها وقلته ثم قلتها.
وهكذا يظلون يرددونها ثم يغيرون بأرجوزة اخرى.

مرحلة الدويس: فبعد ان تجف الحبوب في السنابل تؤخذ وتنشر على أرضية صلبة تسمى(الجرين) وبعد نشرها تحضر عدد من الثيران تقدر من ٣- ٦ ثيران وعند إحضار الثيران تصف بجانب بعضها ثم توضع فوق رقابها خشبة طويلة مفصلة على رقابها تسمى (المقرنة) لتنظيم عملها بالتساوي .ويظلون كذلك حتى تخرج الحبوب من السنابل المجففة ، وكل ثور من هذه الثيران المستخدمة في الدويس له إسم وظيفي فمثلا: الثور الذي يقع في اليسار أي وسط دائرة الجرين والذي يمسك بخطامه الفلاح مباشرة يسمى (الراكسة) بينما الثور الذي على أطراف الجرين إلى اليمين يسمى (الطائفة) .وبعد الدويس تخرج الثيران من الجرين وتأتي مرحلة الخبط فيحضر الرجال بعصي من شجر السمر او القتاد التي تكون بها عدة فروع صغيرة متشابكة وذلك لإخراج السنابل الفارغة من الجرين لتبقى الحبوب فقط .

ومن الهزاميل التي ينشدها الفلاح أثناء عملية الدويس ؛ قولهم:

جريننا ومافيه وماضمت حواشه
والبركات آهي فيه تصابحه وتماسيه
وللشابر حق فيه ونعشره ونوفيه
ولراعيه يبارك فيه.

مرحلة التذرية (تصفية الحبوب) :

وبعد إخراج الحبوب تأتي مرحلة (التذرية) وهي تصفية الحبوب من الشوائب عن طريق الرياح – وذلك بتعبئة الكفة او الزنبيل بالحبوب ثم الوقوف عكس إتجاه الرياح وصب الحبوب على الأرض لتقوم الرياح بحمل الشوائب معها بعيدا بينما تسقط الحبوب – كما يقوم الرجال والنساء على المساعدة في تنظيف وتنقية المحصول مما تبقى من شوائب ثقيلة وذلك يدويا .

ثم تأتي مرحلة قياس كمية المحصول لإخراج زكاتها وتوزيعها على أهل الزكاة؛ وكانوا يقيسون المحاصيل بالفرق - والفرق يحتوي على إثنى عشر مدا والمد الواحد يساوي في وقتنا الحاضر ثلاثة كيلوجرامات- فكانوا يخرجون من كل عشرة أمداد مدا واحدا للزكاة أي تسعة أعشار المحصول يؤخذ والعشر الأخير يخصص للزكاة - وما يخرجونه من زكاة المحصول يرسل إلى شيخ القبيلة لتسليمه بدوره إلى عمال المالية آنذاك- ثم يعبأ المحصول في زنابيل كبيرة مصنوعة من سعف النخيل تسمى (العدل) بإرتفاع متر او متر ونصف تقدر سعتها بنحو مائة وثمانين كيلوجراماً، بعد ذلك تحمل المحاصيل على ظهور الجمال والدواب لنقلها إلى مخزن البيت أو إلى الأسواق ، وأما القصب يقوم الرجال بجمعه بعد أن نزعت منه السنابل فيركم على شكل هرمي ويسمى (المردام) أو (المراديم)وتترك كذلك لمدة ثلاثة أيام لتجفيفها في الشمس ثم تستخدم كعلف للحيوانات. هذه طريقة حصاد حبوب الذرة أما حصاد السمسم فيحش من أصوله ثم يكوم على هيأة قمع وتسمى هذه الأقماع(المشاقيب) ومفردها (مشقاب) ثم تترك لتجف لعدة أيام ثم تخبط بالعصي فتخرج حبيبات السمسم ثم تصفى من الشوائب . وبهذا ينتهي موسم الحصاد بإنتظار موسم زراعي جديد.



ومن أناشيد عملية التذرية ينشدون بقولهم:

هــــبـــــي نـــــوشـــــــــة هــــبـــــي نــــوشـــــــة

لـــنـــا الـــصـــــــاي ولــــــك الجــــوشـــــــة .

وكذلك قولهم:

مـــن حـــيـــث مـــا هـــبـــت الـــريـــح ذريـــنـــا بـــهـــا

إن جـــــات مـــــن شـــــام وإن جـــــت مـــــن يمـــــن .

العانة (التعاون):

العانـــة هـــي عادة قديمة عند سكان بارق – عندما كانـــت تبنى البيوت من الحجر – وهـــي دعوة أهالي القرية لمد يـــد العون والمساعدة في بناء البيـــت الجديد فيصيح فيهم مناديـــا "العانة العانة يارجال" ، ويطلب العانـــة الرجل من جماعته لبناء داره. ويحضر

الأهـالي أكلهم وشربهـم معهم بلا منة على صاحب الدار ولكنه يكرمهم بالضيافة عند إنجاز الـدار فيقيم لهم وليمة بحسب إمكاناته . وينقسم رجال القرية إلى فرق بحسب الـدور فمنهـم البناؤون المهـرة ويأخذون أجرتهم مـن صاحب الدار إما مـالا أو طعاما مـن حبوب البلد ،وفريق يسمى (الملاقفين) وهم المناولـون للبنائين فيناولنهم الأحجار والطين، وفريق يتوجه للجبل لقلع الأحجار وتحميلها على جوانب الجمال أو على المجرة فتجرها الأبقار،وباقي أهالي القرية يقطعون سيقان الأشجار الضخمة كالسدر والعرعر لصناعـة أعمدة المعـادل والسقف والسـواري المعترضة فوق العمود المركـزي وآخرين يجمعـون الشجيرات الصغيرة والأغصان كالمض والقصب لفرش السقف وسد الثغرات قبـل يوم الطينة – وهو يـوم صب السقف بالطين المخلوط بالقشـ – وآخرون يجمعون الطـين لعجنه وعمل الخلب (للياصة الجدران) ولصـب السقف. فيظلون كذلك كخلية نحـل تعج بالحركة والعمل الدؤوب حتى إنجاز الدار الجديدة وقد يستغرق البناء ثلاثة أيام وربما أكثر إن كان قصراً أو حصناً منيعاً. بعد ذلك يأتي دور نساء القرية فيسهمن بخبرتهـم في تزيـين المنزل من الداخل ونقشـه بالرسوم التقليديـة ويستخدمن الألوان المصنوعة من الطبيعة.

الكرم

تشتهـر قبائـل محافظة بـارق كأخوانها من العـرب بالكرم الجم الـذي قد يصل إلى حـد الإسـراف في عدد الذبائح والأطعمة الشعبية التـي تشتهر بها المنطقة،رغم أن الدين الإسلامي يحرم الإسراف والتبذير وحث على الإقتصاد والكرم في حدود المعقول .ومازالوا يحرصون على نيل رضى الضيف والتسابق على إكرامه .

إعطاء الوجه

وهـو الإصـلاح بين طرفين بإلتزام شخصيـة وجيهة أو شيخ قبيلـة أو رجل مشهور بالإعتـدال والإلتـزام لكف إيقاع عقوبة صاحب الحق علـى الشخص المجرم أو مرتكب الخطيئـة ،فيعطـي الرجل وجهـه لصاحب الحق ويلتـزم دون الشخـص المخطئ بعدم

تكرارها أو بإعطائه حقه من المخطيء بالنيابة عنه نظير قبول وجهه للسد بين الطرفين وذلك لتقليص فجوة الخلاف وعدم تصعيد الموقف قبل وصوله للحكومة أو القضاء. فيقول المصلح "وجهي على فلان" أو "طلبتك في فلان وحقك عندي" فيرد صاحب الحق عادة بالقبول ولايمكنه الرفض لأن رد الوجه عادة ذميمة عند القبائل ويعتبرون من يرفضها لايقدر الرجال ولايستحق الجلوس في مجالسهم ويواجه بالقطيعة والإقصاء من قبيلته فيقبل الوجه ويقول "جاك طلبك" او "أبشر بطلبك" وقد يشترط شروطا لكف أذى خصمه أو يطلب الحق على يد شيخ القبيلة. ومازالت هذه العادة موجودة حتى اليوم.

عادة الشيمة

وتسمى (شيم القبائل) وهي عادة حميدة من شيم العرب ،فإذا نزلت بقوم نازلة كدية القتل او ضائقة مالية لاحد افرادها يقوم شيخ القبيلة بتقسيم المبلغ على عدد القبائل او القواعد بحسب عدد افرادها وكان لكل قاعدة نصابا محددا يتناسب مع عددها- ثم يرسل شيخ القبيلة خطابا او مرسولا لعقلاء القبائل ومشائخها يوم جمعة ليقرأ بعد صلاة الجمعة ويسمعه الجميع ويتضمن الخطاب طلب شيمة القبيلة في تحمل جزء من المبلغ بما يجودون به وحسب قدرتهم وحسب النصاب المفروض على القاعدة او القبيلة ، وهذه العادة دارجة بكثرة بين قبائل بارق – علما انه لايجبر احدا عليها وانما هي من باب المروءة والشيم الاصيلة- ومن شيمة الأهالي تجدهم يستبقون إليها ويجدّون في دفعها رغبتاً في تخفيف المصاب والمشاركة في الأجر يدفعهم إتقاء أقدار اللّه من نوائب الدهر التي قد تصيب أحدهم مستقبلاً فيضع نفسه في موقف أخيه المسلم ويستشعر حاجته فيهب لنجدته.

عادة المسماوة:

المسماوة أو السموة : هي عادة اجتماعية قديمة عند اهالي المحافظة كافة ؛ وهي تسمية الابن او البنت على صديق عزيز على الوالدين أو لصاحب مكانة اجتماعية او

شيـخ قبيلــة . وذلــك اما ان لــه فضل عليهما او لمحبــة خاصة أو رغبة مــن التقرب من اصحاب الوجاهة والنفوذ من الامراء والمشائخ والعلماء .

وهــو بمثابة تأكيد المحبــة – فلا يسمي ابنه او ابنته الا من منطلق محبة وتقدير – وهــو رغبة صادقة في استمرارية تلك المودة وتعزيز امتداها على مدى العمر والوفاء لها حتى انقضاء الاجل.

وللمسمــاوة واجبــات تترتب على المسمى بــه متعارف عليها بــين القبائل ومنها: أن المسمــى به يجب عليه اولا تقديم نحلة (عطية/ هديــة) للمولود الذي سمي به وهي إما مبلـغ من المــال او قطعة من الارض كمنحة وهبــة لسميه . وهــذا ان كان من ميسوري الحــال امــا ان كان من اصحاب الدخل المحــدود فيقدم مبلغا من المــال وكسوة للمولود ويعلــن امام الجميع تعهده بكسوة سميه كل عام مــع الاعياد او المناسبات حتى يبلغ سن الــزواج . كما يجب على المسمى به الاستعداد لــزواج سميه حينما يكبر وذلك استعدادا خاصــا بهدية كبيرة مناسبة لتأكيد قدر السمي ووالديه وهي بمثابة رد الجميل فيحضر الــزواج مصطحبــا معه وفــدا من جماعته وشاعــرا لالقاء قصيدة مــدح في السمي ثم يتقــدم للسلام على سميه ووالده ويقدم هدية خاصة تليق بالسمي وتؤكد حجم التقدير والاجــلال بــين الأسرتين . وتكون عــادة مبلغ من المال وفي وقتنــا الحاضر يضاف إليها هديــة رمزيــة كدرع أو سيف أو جنبيــة كتذكار يحتفظ به السمي مــدى الحياة ويفتخر بإرتــداء هديــة سميه في المحافل والمناسبات والأعياد .أمــا السمية البنت فحين زواجها يشترط على الزوج كسوة سميتها بمبلغ من المال يتراوح بين ٥٠٠٠- ١٠,٠٠٠ آلاف ريال . كمــا أن السميــة المسمى بها تحظــر بهدية مالية تقتطعها من المبلـغ الذي قدمته إليها السمية قبل ليلة الزواج . ولا تنتهي واجبات المسماوة عند هذا الحد بل تمضي مستمرة مــدى الحياة وقد يوصي السمي أهله وذويــه بصلة سميه بعد وفاته وإمضاء سنة الوفاء مــن بعده . كما أن السمي هــو الآخر يتوجب عليه الوفاء لسميــه وصلة أهله وذويه حتى بعد وفاة سميه .

الزواج:

تبـدأ مراسـم الزواج قديمـا بعد صــلاة العصر لإستقبــال وفود القبائــل المدعوة للــزواج ؛ وكانت تقدم كل قبيلة بوفد من أفرادها ويتقدمهم شاعر القبيلة لإلقاء أبيات المدقــال[1] . فيكـون منذ صلاة العصــر أهل العريس وجماعتهــم في إستقبال ضيوفهم لمشاهدة مداقيل القبائل قبيلة تلو قبيلة والتي تستمر إلى صلاة المغرب . ثم يتم الترحيب بالجميع وتبادل الحديث فيما تدور دلال القهوة وأباريق الشاي وفي زمننا هذا الحمد لله تقـدم أيضا الحلويـات والمقبلات وذلك إلى حين صلاة العشاء وعقب صلاة العشاء تتم عادة الرفدة فيجلس العريس ووالده وأقاربه على كرسي في ساحة الميدان إيذانا بتقبل عطاءات الرفدة من الحظور وربما ألغي هذا وأكتفي بوضع صندوق في قصر الإحتفالات لتلقــي ظروف الرفدة ، أما القبائل البعيدة التي أتت بالمداقيل منذ العصر فتسلم رفدة أفرادهــا ومعونتهــم بعد نهاية إستعراض مدقالها . وبعــد الرفدة يقوم العريس ووالده وكبار جماعتــه وشيخ القبيلة بالترحيب بالضيوف ودعوتهم لتناول طعام العشاء . وبعد العشــاء تبدأ مراســم الإحتفال الشعبي التي يتخللها عدة الــوان من العرضة كالعرضة الجنوبيــة والخطــوة والربخة ويشارك الجميع في الإحتفال متقلديــن سيوفهم الصقيلة والجنابــي الأصيلة وأسلحتهم التقليدية . وذلك على وقع الطبول والزير وكلمات شعراء العرضــة الجنوبية الذين يتحاورون حتى ساعات متأخــرة من الليل . وليس ببعيد من هــذا ما يجري لــدى النساء خــلال الفرح من إستقبــال النساء وتلقــي الرفدة وتقديم العشــاء ثــم مراسم الإحتفال الخاصة بالنساء . فيما يتوجــه العريس بعد نهاية الحفل لأخذ عروسه والإنتقال بها إلى بيت الزوجية ناشدا حياة جديدة ملؤها الفرح والسعادة بإذن الله وتوفيقه.

---

(١) - انظر مراسم عادة المدقال في الصفحات التالية .

مراسم الرواح:

هـو مراسـم دخول الزوجة لأول ليلة إلى بيت الزوج . ففي ليلة رواح العروس إلى بيت الـزوج كانت القبيلة قديما تمارس طقوس تعد من صميـم العادات والتقاليد الإجتماعية؛ فـأولا تزف العروسة من بيت أهلهـا إلى بيت زوجها – بعد صلاة العصر– على جمل وفوق الجمل هودج مزخرف وتلبس العروسة كامل حليها وزينتها وتفوح أعطارها الأخاذة العابقة من موكبها .فيسير الجمل بالعروس ويسير أهلها من النساء والرجال معها على الأقدام إلا في حال بعد المسافة فيرافقونها على الجمال. وأثناء سير الموكب يرددن النساء المرافقات للعروسـة أهازيج معتادة ؛ مدحا في موكب العروس ومباهاة بالأمتعة التي يحملها الجمل الخاص بالعروس والتي قد قام بشرائها الزوج لعروسته قبل الزواج فمنها قولهم:

امـشـي يـاجـمـل مـشـيـة هـويـنـه

حـمـلـوك أهـلـك بـز المـديـنـة .

وغيرها ...

وعندمـا يكونون على مقربة من بيت الزوج يتعمد موكب العروسة إبطاء الخطوات وإجبـار الذلول علـى إبطاء خطواته وهو ما يعرف بالحِدِّيَة، وذلك تعبيرا عن عظم قدر العروسة وأهلها وقبيلتها وإنتظاراً لترحيب الزوج وقبيلته بعروسه وبأهلها وفرش لحافه أمـام الجمل الذي يقل عروسـه. وفي أثناء الحدية وهم على مقربة من بيت الزوج يردد النساء بيتا يقول:

أمـشـي يـاجـمـل يـاسـالـس الـقـيـد

المـره عـلـيـا والـبـعـل أبـو زيـد.

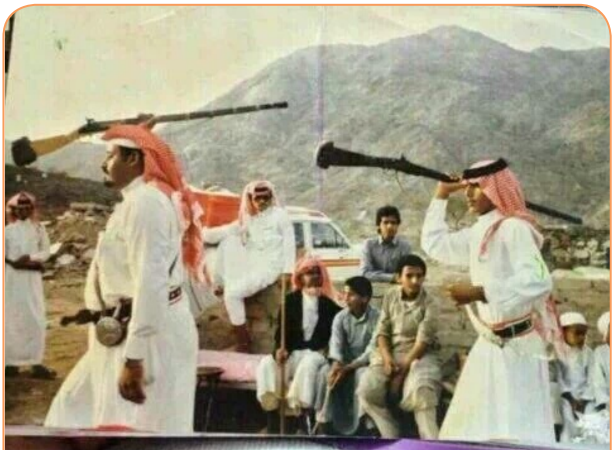
وعندمـا يصلون إلى بيت الزوج يكـون في إستقبالهم الـزوج ووالديه وأهله وكامل قبيلته فعند وصول موكب العروس يقفون بمسافة قبل وصول البيت ؛ فيستقبلهم الزوج وأهلـه مرحبـين بهم ويلقون قصائد المديـح في العروسة وقبيلتها فيتقـدم العريس إلى الجمـل الذي يحمل العروس فينزلها ويفرش أمامها لحافه الخاص – ويكون من نوع

الدريهمـي – وربمـا غـيره ؛ثم ينزلها ن علـى الجمل وذلك تعبيرا عـن حبه وخضوعه لهـا وتقديـرا لأهلها ثم تنزل العروس وتمشي على اللحاف المفروش ثم يلتقطه الزوج ويضعه على كتفه مجددا ثم تسير العروسة ومعها أمها وأبوها وأهلها ويتقدمون ويمشون ببـطء تمشيـاً مع حرارة عبارات الترحيب وجمال وقـوة قصائد الترحيب التي يصدح بهـا شعـراء وشاعـرات قبيلة الزوج حتـى أن موكـب العروس يقف إذا توقفـت أصوات الترحيـب وقصائـد المديح وهو مايعـرف بالحدِّيّة. وهكذا يستمر المـدح بالتناوب بين الشعـراء والشاعـرات من قبيلـة الزوج حتى تبلـغ العروس باب منـزل زوجها . وبذلك يتـم دخولها بيـت الزوجية وتعلن مراسـم الإحتفال ويولم الزوج لأهـل زوجته وتمارس الرقصـات الشعبية ومنها الربخة والخطوة .كما يبـدأ حفل نسائي ساهر حيث ينشدن النساء الشاعرات قصائد الربخة والخطوة في ليلة ساهرة جميلة. وفي اليوم التالي من الـرواح يقدمن نسـاء القرية من أهل العريس والعروس بهدايا للزوجة عبارة عن أواني منزليـة وقطع مـن الأثاث ومبالغ مالية بمثابـة الرفدة والمعونة من قبـل النساء لإعانة العروسين على بدء حياتهما وتحقيق الكفاية لهما والإستقرار . حيث يتم توفير غالب ما يحتاجه المنزل الجديد . وبهذا تنتهي مراسم الرواح .

المدقال:

المدقـال هو أحـد رقصات الـتراث الشعبـي في جنوب المملكـة العربيـة السعودية خصوصـا عند قبيلـة بارق والقبائل المنحـدرة من الأزد شمال منطقـة عسير والباحة ، والمدقـال مـوروث شعبـي في جنوب المملكة منذ القـدم وهو عبارة عن قـدوم قبيلة أو ضيوف إلى قبيلة أخرى على هيأة صفوف متتالية وهم ينشدون ويرددون بيت من الشعر ويتكون كل طابور من حوالي سبعين عراضا أو اكثر بينما الصفوف تتكون من إثنين إلى خمسة من العراضة ، ويتقدم في الصف الاول كبار الشخصيات والوجهاء من القبيلة، ، والمدقـال يكـون في وقت العصر قبل بـدء المناسبة وهوعبارة عن ابـراز محبة وتقدير

صاحب المناسبة ورغبة في إكبار مقامة ورد جميله وعادة مايكون المدقال رد لملفى قبيلة قامت به في وقت سابق ففي هذه الحال عند تلقي الدعوة من قبيلة قد قامت سابقا بملفى أو مدقال يجب القيام برد المدقال وتشريف مقامهم كما قاموا بذلك سابقا ؛كما أنه يقام كمبادرة من قبيلة ما لإبراز مكانة صاحب الحفل واكبار مقامه خصوصا في حفلات المسماوة وحفلات شيوخ القبائل.



صورة لمدقال لقبيلة آل موسى بن علي بمحافظة بارق عام 1408 هـ

وعادة يمارس المدقال عندما يكون الزوج من قبيلة والزوجة من قبيلة أخرى ، فيقدم أهل العريس على أنسابهم من القبيلة الاخرى ببيت شعر يرددونه فالصفوف الامامية تردد الشطر الاول من البيت بينما الصفوف الخلفية تردد الشطر الثاني من البيت ،ويحملون معهم الأسلحة التقليدية كالمقمع وأبو فتيل والجنابى ويرتدون حلة من الثياب القشيبة والخناجر المهيبة والسيوف الصقيلة . وقبل الوصول للميدان تنتظم صفوف المدقال ويلقن الشاعر العراضة ببيت الشعر الذي سيرددونه خلال المدقال حتى يحفظونه ثم يتقدم المدقال إلى الساحة . وهم يرددون بيت الشعر وحال الدخول للميدان تقرع الطبول والزير –على لحن العرضة– ثم يقف الرجال من القبيلة

صاحبة الحفل احتراما للمدقال ويرحبون بضيوفهم عن بعد ثم يجلسون ويتركون المدقال ياخذ جولتين استعراضية في الميدان. فيتقدم كل صف من خمسة عراضة فيدخلون بالتوالي كل مرة من خمسة اشخاص وعند دخولهم الميدان يقومون بالرمي من سلاحهم المقمع ويستعرضون على قرع الطبول وهكذا في كل مرة يخرج صف حتى ينقضي عدد العراضة ثم يجتمعون لتنظيم صف عبارة عن حلقة دائرية فيستعرضون بشكل جماعي ويطلقون اسلحتهم في وقت واحد معلنين نهاية المدقال.

ثم تتوقف الطبول فيرد شاعر القبيلة المستضيفة ببيت أو بيتين على المدقال ثم تقرع الطبول مجددا فيأخذون لهم جولة أخرى(الثانية) يستعرضون فيها سلاحهم وزهابهم في الميدان وهم يرددون الشطر الأخير من رد شاعر القبيلة المستضيفة وبينما يرددون أهازيجهم يقومون بإطلاق بنادقهم البارودية التي لاتحمل الرصاص – وهي من التسليح القديم المستخدم للإستعراض فقط – كما يقوم عدد من العراضة المهرة ويسمون بـ(المحمّلة) ومفردها محمل أو / المزيفة بإستعراض قدراتهم في اللعب وبينما يستعرضون في وسط الميدان يتغير تشكيل طوابير المدقال إلى حلقة دائرية من صف واحد لمتابعة استعراض المحملين وبعد ذلك يعود المستعرضون الى الصفوف ثم يقوم عدد من العراضة المهرة برمي بنادقهم في الهواء وهم مايعرفون بالمزقفة – أي الرماة الذين يرمون اسلحتهم في الهواء- بشكل مهاري ومتقن ثم يتلقفونها بيد واحدة ويطلقون منها النار ثم يعودون للإنضمام إلى زملائهم بعد ذلك تعاود الصفوف التشكيل السابق لمتابعة العرضة وبعد جولة قصيرة يطلق بعض العراضة بنادقهم البارودية في وقت واحد لإعلان إنتهاء المدقال فتتوقف الطبول ويتوقف العراضة عن اللعب ثم يتقدمون أهل الحفل فيصافحون ضيوفهم ويرحبون بهم ؛ ثم يتقدم كبير القبيلة التي قامت بالمدقال فيقدم الرفدة او العونة للعريس او والد العريس باسم الجميع ثم ياخذون اماكنهم المعتادة . ويتم هذا الاستعراض للمدقال بشكل سريع ومختصر وذلك ليبدأ استقبال مداقيل القبائل الاخرى المشرفة لصاحب الحفل اذ

ان المدقـال لايقتصر على قبيلة واحـدة فهناك عدة قبائل تقدم المدقال في وقت العصر والوقـت لايسمح بالإطالة . ويستمر إستقبـال وفود المداقيل حتى غروب الشمس.ويتميز المدقـال بالتنظيم العالي وتوحيد اللبس التقليدي وتوحيـد السلاح المستعرض به ولبس الخناجـر أو الجنابي بشكل موحـد .وهو من تقاليد الأفراح التـي مازالت تمارس حتى اليوم لكن بشكل أقل عن الماضي.

ومن أراجيز المداقيل ؛يقول شاعر المدقال:

الله يـــكـــثـر خـــير مـــن قـــرا[1]

والله يـــزيـــده مـــن فـضـايـلـه

أودم بـــصـــايـ[2] في الـــســمـن والـعـسـل

والـشـــحـم عـلـى المـــســـدى[3] هـلايـلـه.

ومنها:

ســــلام و بـــاثـــنـــي الـتـســلـيـم

عـــلـــى أبــــو هــــيـــازع ولابـــتـــه.

فيرد شاعر القبيلة:

أهــلـــين يـــا أخـــويـــه الحـبـيـب

عـــد الــــرفــــايـــا وهـــلـــهـــا.

ومثال آخرقول شاعر المدقال:

---

(١) قرا: أي الملك او الشيخ عندما يعقد عقد النكاح.

(٢) أي : قـدم الكثـير من غالى وافخر انواع السمـن والعسل. وعادة يقدم كوجبه ضيافـة مبدئية بعد نهاية المدقال.

(٣) أي من كثرة ووفرة النعم المقدمة تساقطت على الارض.

سـلام يـالـلـي قـبـلـنـا
يـالـلـي تـطـرى فـعـايـلـه

فيرد شاعر القبيلة :

الـفـسـل الى مـاراٍيّـنـا
تـقـطـعـت بـه جـدايـلـه [(١)]

وهو يشبه الإستعراض العسكري في الإحتفالات لدى بعض الدول حالياً وكان يستخدم في العصور القديمة قبل توحيد المملكة العربية السعودية في الحروب كتأثير نفسي وإبراز لقوة القبائل المتحاربة وإنزال الرعب في قلوب منافسيهم أو أعدائهم

الهزاميل:

وهي أناشيد يرددها الرجال في حال العمل في الزراعة أو الحصاد او أثناء بناء البيوت الحجر ،لغرض التسلية والترويح عن النفس ومشاركة العمل بروح الفريق الواحد.ومنها:

"أين صبيان المحاصل" فيرد عليه صديقة وهم في عمل مستمر
" وينه اللي كان حاصل"
ويرددونها مرارا ثم يغيرون بأخرى وهكذا.

عودة الحجيج:

عندما يعود الحجاج يستقبلوهم ذويهم بإطلاق الأعيرة النارية من الأسلحة التقليدية لأعلان عودتهم ،وما إن يسمع أهالي القرية وأفراد القبيلة صوت الطلقات حتى يبادرون بالتسابق لبيت القادم من الحج فيسلمون عليه ويهنئونه بالحج ويدعون له بالبركة والقبول وينشدون له ويرددون ابيات شعرية إحتفاء به .ومنها على سبيل المثال:

---

(١) الفسل: الرجل الفاشل والبخيل. جدايله: الجديلة خيط يربط على خاصرة الرجل لحفظه من الفتق.

" الله يــهــنــيــك بـــالـــحـــج والمـــيـــقـــاف

الله يــهــنــيــك بمـــا رحـــــت لـــــه".

بعـد ذلك يبادرهم الحاج بتوزيع هدايا الحج عليهم وهي عبارة عن الغتروالأشمغة والمسابح وغيرها .

العزاء:

يشـارك كل أبناء القبيلة في مراسم تشييع الجنازة والدفن ولايكاد يتخلف رجل إلا بعذر ويتعاونون في إقامة العزاء والتخفيف على أهل الميت بإرسال الطعام لهم وإرسال النسـاء لبيت الميت لخدمة أهله وتخفيف مصابهم .وقديما كان يقام العزاء لثلاثة ايام يحضـره ابناء القبيلـة ،أما القبائل البعيـدة فيرسل رجل من قبيلة الميـت إلى الاسواق والمنابـر العامة لإعلان وفاته ،فقـد كان العزاء قديما له أنظمة وعادات فاذا مات الميت يعلـن نبأ وفاته في السوق او الاماكن العامة ، فيصيح المنادي "تروا عزاء فلان بن فلان يـوم كذا من شهر كـذا وفي المكان الفلاني" وعادة يحدد يوم العـزاء للأجناب من غير أهـل وعشـيرة الميت ويكون موعـد إستقبال المعزين بعد وفاة الميـت بإسبوعين أو بشهر وذلك ليتسنى للمعزين مـن القبائل والديار البعيدة الحضور لتأدية واجب العزاء الذي هـو قيمة عربية أصيلة أهتم العرب بهـا وأقرها الإسلام وفي عرف القبائل من لايحظر لاداء واجب العزاء يعتبر ناقص الرجولة وقليل المروءة ، فتحضر وفود المعزين في اليوم المحـدد ،ومـن العادات بـين القبائل قديما ان المعزيـن من القبائل الاخـرى لايتجاوزوا الخمسـة رجال يمثلون قبيلتهم واعيانهم فإذا حضر الاجناب وادوا واجب العزاء يقوم جماعـة المتوفى باستضافة كل قبيلة عند رجل مـن افراد قبيلة المتوفى- أي كل خمسة رجـال يستضيفهم رجـل من قبيلة الميـت- لتكريمهم وإستضافتهـم للراحة بعد عناء السفـر وتقديرا لوفائهم . ويسمى ذلـك (التفريق) أي: جعلهم فرق ليتكفل بضيافة كل فرقة رجل من عشيرة المتوفى . أما اليوم فاختلفت هذه العادة واصبح يأتي أغلب القبيلة لأداء العزاء بل أن من يتخلف يعاب عليه غيابه .

الختان:

كان من العادات السيئة قديما أن يؤجل ختان الرجل حتى يصبح صبيا في الثانية عشرة من العمر وأحيانا كثيرة بعد سن البلوغ إتباعا لعادات القبيلة . وعندما يحين وقت الختان يحضر أهالي القرية من الرجال والنساء في ذلك اليوم لمشاهدة قوة وصبر الشاب وقد يختن أكثر من شاب في ميدان واحد ،و الختان يتم وفق تقاليد متعارف عليها كالتالي: فأولا يحضر الشاب في الميدان أمام جماهير من القرية فيصطف الجمهورعلى شكل حلقة دائرية ثم يقف الشاب وسط الميدان مبديا شجاعته ومستعرضا قوته ويحاول أن يبدو غير مبالٍ بشفرة الختان بعد ذلك يدخل الخاتن الذي سيجري عملية التطهير وعندما يصل إلى الشاب يقف أمامه ويحاول إستفزازه وإستثارة غضبه ليختبر مدى خوفه من الشفرة فيضرب بطرف الشفرة جبهة الشاب فيقول له" تراني فيك" أو غير ذلك من العبارات أي أنني سابدأ بعد قليل في العملية ، ثم يرد الشاب في أغلب الأحوالِ بأبيات شعرحيث ينشيء المختون قصيدة مدح في أبيه وفي أخواله وإذا لم يكن شاعراً فيكتب له أحد الشعراء قصيدة مدح ثم يحفظها فيتلوها يوم ختانه أمام الجمهور وذلك قبل عملية الطهارة لإثبات أنه رجل لا يأبه بشفرة الختان والمدح عادةً يتضمن إعتزاء الصبي بوالده وأجداده وأخواله وذلك يعني أنه لن يخذلهم بالهرب من ميدان الختان وكأنه يعدهم بالثبات والصبر على الم الختان [(١)] . وكان الجمهور يقيم صاحب افضل قصيدة من الصبية المختونين فيكون هو الفائز والاكثر شعبية فتقدم له الهدية وينال ابلغ الثناء . حيث يتنافس الشباب المقرر عليهم الختان في تضمين قصائدهم بما يؤكدوا فيه على قوة إحتمالهم وإستعدادهم للختان وأنهم رجال لايخافوا ، فعند تقدم الخاتن بشفرته مهددا الشاب ومستفز له يرد الشاب بقصيدته ويكون من ضمنها التعريف بنسبه ونسب أهله وأفعال والده وعمومته وخؤولته فيقول : "أنا فلان بن فلان وأبويه كذا وكذا وفعل كذا وكذا وخولتي آل فلان " فيبدي تفاخره بوالده وبخؤولته ونسبه وذلك يعني أنه لن يخذلهم في هذا اليوم وأنه مستعد للختان، ثم يأمره الخاتن برفع إزاره لبدء عملية التطهير فيفعل غير مبالٍ وهو رافع رأسه للأعلى.

(١) – لقاء مع الشاعر : علي بن دمنان البارقي. ١٢/٣/١٤٣٦هـ.

وفي هذه اللحظة تنشد الجماهير من أهالي القرية أناشيد تشجيعية للشاب لتحفزه على الصبر وترفع من معنويته يتخللها المديح والثناء وقد تقرع الطبول بمصاحبة الاناشيد الحماسية كما يردد أقارب المختون عبارات الرجاء لإبنهم بالصبر وعدم إطاحة سمعتهم وهو مايسمى (الفشيلة) فإن اظهر الضعف او الخوف أو حاول الهرب فقد يتعرض للطرد من القبيلة ولايعتبر من الرجال لأنه سود وجوه أهله؛ ثم يبدأ الخاتن ببدء العملية وهو مازال يخوف الشاب ويتردد في وضع شفرته لإختبار كفائة الشاب وصبره وقد يغضب الشاب من إستهجان الخاتن له وقد يقوم الشاب بضرب الخاتن ويأمره ببدء عملية الختان إثباتا لرجولته وكفائته. وبعد أن ينتهي الخاتن من العملية سرعان مايهرع الأهل والأقارب لحمل الشاب ودماؤه تنزف بينما يردد الناس عبارات الثناء على الشاب لصبره وتبييض وجه أهله ثم يتقدم خؤولة الشاب المختون بعطاياهم من الهدايا كاللحف والقمصان (الصديرية) والأطياب ويوضع على رأسه عصابة من الأشجار العطرية وذلك نظير صبرة ومقابل قصيدته التي أنشأها في أهله وخؤولته وقد يعطى من المال أو يهدونه من السيوف والجنابي بحسب إمكانات وسعة الخؤولة. ثم يحمل المختون للبيت ليبدأ مرحلة العلاج بالأعشاب كالسلع والغلف وغيرها وقد يستغرق شفاؤة عدة أشهر .وكانت هذه عادة قديمة سيئة تعذب المرء وتتسبب في الأمراض إضافة إلى أن الشاب لو فر هاربا أو حاول الهرب يتعرض للطرد وعدم الإعتراف به في القبيلة.وقد إستمرت هذه العادة منذ الجاهلية حتى أواخر السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري.ولم يعد يعمل بها والحمدلله منذ توفر المستشفيات في العهد الحديث وبعد تعلم الأهالي ومعرفتهم لسنة الإسلام .

النزالة :

هي هدية تقدم في حال نزول صديق أو عزيز في داره الجديده .وهي عبارة عن هدية رمزية كأثاث المنزل او الاواني او ادوات الزينة المنزلية ،او مبلغ من المال يتراوح من مائة ريال الى ألآف الريالات لكن لا يتجاوز عادة الثلاثة ألآف وربما زاد المبلغ عن ذلك . وهذا بحسب مقدرة الشخص وإمكاناته . وتقدم كدعم وعطاء لصاحب / صاحبة الدار بهدف توطيد الصداقة وكذلك لتخفيف الاعباء المالية على صاحب الدار الجديدة.

الرفدة:

هـي عبارة عـن مبالغ مالية تقـدم للعريس كدعم لـه وإعانة علـى تكاليف الزواج وبدايـة حياة جديدة . وتكون ليلة الرفدة إما قبل الزواج بليلة أو ليلتين أو تكون في نفس ليلـة الـزواج قبل وليمة العشاء . ويقوم أهل العريـس بدعوة جيرانهم وقبيلتهم وجميع معارفهـم لوليمـة عشاء تسمى بـ (الرفدة) أو العونة وهي عادة قديمة عند جميع قبائل المنطقة الجنوبية . ومراسمها تتمثل في قيام أبي العريس أو أخوته بالترحيب بضيوفهم ثـم الجلوس في مكان معين على مرأى من الجميع- في ميدان الحفل - وبمجرد جلوس العريـس وأبيه وأهله يقوم الرجال جميعا في صـف واحد لمد يد العون والمساعدة المالية للعريس لإعانته على بداية حياته الزوجية وتعويضه بدل ما أنفق في سبيل إتمام زواجه؛ وهـذه المراسيم كانـت تجري قديما اما اليـوم فقد استحدث صندوقـا يوضع في قصر الافـراح خاصـا بتلقي الرفدة وذلـك بوضعها في ظروف وكتابة اسـم الشخص عليها حيـث يقـوم العريس ووالـده بالاحتفاظ بها لمعرفـة الشخص والحرص مستقبلا على إعادتها له في افراحه.

وهـذه عـادة حميدة درج عليها أهل المنطقة منذ القـدم وهي بحق تسهم في تسهيل بداية الحياة الزوجية بما في ذلك سداد بعض الديون المترتبة على الزواج وأحيانا يخرج العريـس بربح وافر مـن تلك الرفدة فيعيش حيـاة سعيدة وهنيئة وتخضـع كثرة أو قلة مبلـغ الرفـدة لسلف الداعي فـإن كان ممن يمد بسخاء لأفراد قبيلتـه ترد إليه بسخاء عنـد زواجـه وإن كان ممن هـو متوسط في مدة الرفدة رد ذلك إليـه ولذلك تجد الآباء وأبناءهـم من الشباب يحافظون علـى تلبية الدعوة ويبذلون على قـدر استطاعتهم في سبيـل التجمـل مع الداعي وهم يعرفون أنها تصـب في صالحهم فيما بعد فهي ترد لهم فيما بعد في افراحهم .

الحط:

وهـو عـادة نسائية قديمة ؛ وهـو عبارة عن هديـة أو عطية تعبر عـن مشاعر الود والمحبـة والتقديـر . تقدمها المرأة الزائرة لصديقتها عنـد زيارتها في منزلها . والحط

قديما عبارة عن كمية من حبوب القهوة الطازجة او من حبوب الهيل و تقدر بنحو كيلو او نصف كيلو من البن او الهيل فتوضع بداخل قطعة قماش او منديل ثم يوضع فيها مبلغ رمزي من المال يتراوح من عشرة ريالات الى مائة ريال في وسط الحبوب ثم تربط وتقدمها الضيفة لصاحبتها المضيفة .وتقدم في عدة مناسبات منها العزاء والمواساة والزيارات الودية . اما في الزواج فتسمى الرفدة وهي غير الحط.



شاة الرعي:

كانت القبائل البدوية تتنقل من مكان لآخر طلبا للمرعى المناسب لمواشيها وبحثا عن مصادر المياه وذلك بحسب المواسم وكميات الامطار. وكان لكل قبيلة احواز وحدود قبلية لايقبل التعدي عليها او النزول بها دون اذن شيخ القبيلة مالكة الارض. وتعرف بالاراضي الجدية او المضارب. فاذا ارادت قبيلة النزول بارض لقبيلة اخرى بغرض الرعي المؤقت يلزمها اخذ الاذن من شيخ القبيلة ،فاذا اذن لهم يلزمهم دفع مايسمى بـ- شاة الرعي- وهي وليمة تقيمها القبيلة النازلة للقبيلة مالكة الأرض لإعلان إذنهم وإشعار العامة بأن القبيلة النازلة قد حصلت على الإذن للرعي في تلك الأرض وبهذا يفهم الناس أن القبيلة النازلة غير معتدية فلا يؤذون افرادها. ويمكث الرعاة فترة مادام المرعى والخيرات في الارض فاذا انتهى الفصل يرحلون.

مراسم الأعياد:

في الأعياد عادات طيبة وأصيلة لا تختلف كثيرا عن باقي القبائل ففي صباح العيد يتوجه الناس إلى مصلى العيد ويكون عادة في البر والخلاء فيصلون العيد ويستمعون لخطبة العيد حتى تنتهي وإذا انتهى الإمام من الخطبة يقوم المصلون بالسلام على الإمام وجميع الحاضرين في المصلى ويتبادلون التهاني بحلول العيد ثم يخرج الرجال في جماعات يمرون جميع البيوت وعادة في العيد تكون أبواب البيوت مفتوحة ولاتغلق نهار العيد فيمرون كل بيت ويعيدون على أهله فيبدأون ببيوت كبار السن من النساء والرجال ، وكل بيت يصنع نوعا معينا من الأكلات الشعبية المعروفة في بارق ويقوم بعمل هذه الأكلات ربات البيوت ، وبعد المرور على البيوت والتعييد عليهم يعزم بعضهم بعضا وتتوالى الولائم والمناسبات كل يوم بين الأقارب والجيران حتى نهاية العيد ، كما يكون للأطفال النصيب الأكبر من الفرح وإستشعار العيد في نفوسهم وذلك من خلال العيديات والهدايا التي يقدمها الكبار للصغار من مال أو حلويات العيد . أما في عيد الأضحى فبعد تبادل التهاني في مشهد العيد ينطلقون لذبح اضحياتهم ويبدأون بذبح اضاحي الاسر المترملة والذين لا رجل عندهم . وبعد ذبح الاضاحي يقومون بما وجهت به السنة المشرفة المأثورة عن نبينا محمد ﷺ حيث تقسم الذبيحة الى ثلاثة اقسام فثلث للهدية ؛ فيهدى للأحبة والأقارب ، وثلث للصدقة ؛ فيقسم على الفقراء والأرامل ، وثلث للأكل ؛ فيولمون منه في بيتهم ويقومون بتخصيص جزء منه لعمل (الجلمة) وهي اكلة شعبية تتكون من قطع اللحم المقلي في شحم الذبيحة وتضاف عليه البهارات والملح حتى يصبح مقددا وهو وجبة معتادة في عيد الأضحى.

وسوم الإبل:

كان الوسم لإبل القبائل العربية كالعلم للدولة أو الشعار للمنظمة .وكان ملاك الإبل يقومون بوسم إبلهم بالحديد المحمي على النار لرسم رموز ملكية خاصة يعرفون بها وتوسم في منطقة الرقبة أو في أرجلها أو فوق الأنف أو الأذن أو أي موضع من جسد الإبل . وذلك للتعارف عليها بين ملاك الإبل وسهولة إيجادها حال فقدانها ، فمن يعثر على

إبل ظالة يعرف مالكها من خلال وسمه عليها فيعيدها إليه . وليس بالضرورة أن يكون الوسم بالكي بالسيخ بل هناك طرق أخرى للوسم فمن الناس من يقطع طرف الأذن أو يشقه من أعلاه شقا صغيرا أو يجز موضعا من الجلد وكذلك من يضع حلقات في الأذن لتمييزها إلا أن هذا لم يكن موجودا في بارق وإنما لدى قبائل أخرى . ويستخدم الوسم ليس فقط على الإبل بل أيضا على الأغنام والأبقار ولكن في الأبقار والأغنام في بارق لم يكن يستخدم الوسم بالكي بل يوسمونها بقطع في طرف الأذن أو شقها أو تركيب الحلقات في أذانها وعلى رقابها. وتختلف من مالك لآخر .

ولكل مالك وسم خاص لايتكرر بين ملاك الإبل وإن تكرر الوسم فلا يمكن أن يتكرر الشاهد المرافق له وهو الرمز الذي يخص المالك . ومن أشكال الوسوم عند قبائل بارق الأشكال التالية[1]:

والخمسة	والمطرقة	الصليب
O	/	+

وقد كان الأهالي يضعون وسم وشاهد؛ فالوسم هو رمز القبيلة التي ينتمي لها المالك وأما الشاهد فهو رمز يخص المالك يدل على صاحبها وكان من شيم العرب قديما أنها عندما تضيع الإبل فتهيم في بلاد غير مالكها يستنكرها الاهالي ولكنهم يعرفونها مما تحمله من وسم او شاهد وكانوا يذهبون للبحث عن صاحبها ليسلمونه ناقته وعلى النقيض من ذلك كان العربي أيضا يتلافى وضع شعاره أو شعار قبيلته وقت الغزو والغارات خوفا من التعدي عليها من العدو من خلال معرفة وسم القبيلة وشاهد المالك. واما اليوم فلا يتمسك بالوسم إلا قلة من مقتني الإبل وذلك بسبب خوفهم من نظام العقوبات البلدية الذي ينص على تغريم ملاك الإبل والمواشي السائبة في حال وقوع حوادث بالسيارات على الطرق .

(١) – مقابلة مع الخال/محمد بن محمد هيازع البارقي،١٧/٤/١٤٣٤هـ.

الفصل الخامس

الآثار والتراث العمراني في محافظة بارق

Antiquities and art of architecture in Bariq governorate

١. قيمة الأثر في حياتنا
٢. جماليات وتجليات القرى الأثرية
٣. طقوس الحياة اليومية في القرية
٤. أقسام وأنواع الآثار في بلاد بارق
٥. القرى والمواقع الأثرية
٦. التراث العمراني



١- قيمة الأثر والتراث في حياتنا

إنـه لمن المؤسـف أن يستهان بشأن الأثار والتراث وهـي أمور عظام سجلت حضارة الأمة و تاريخها ونقلته كما هو أكثر واقعية وأصدق وأبلغ من الف كتاب.قال الشاعر:

مـــنـــازل قـــوم حـدثـتـنـا حـديـثـهـم

و لم أرى أحـلـى مـن حـديـث المـنـازل.

وحـق علينا تقديرها والحفـاظ عليها بأموالنا أو بالإبـلاغ عنها للجهات المختصة لحمايتهـا وترميمها . لكن المؤسف أن كثيرا من عـوام الناس يجهل قيمة الأثر والتراث ويتساهـل بـه بل ويعبث بعض العابثين بهذه النقوش والرسوم بدافع الجهـل أو بدافع التحريض والعنصرية الناقمة على حضارة الغير. وقد آن الأوان أن نرفع سقف الوعي بقيمة الأثار والتراث ونثري الفكر المعرفي حولها ونعرف بأهميتها ونوعي بقيمتها.

إن الأثاروالـتـراث هـي قيمة نفيسـة وجوهر ثمـين إذ أنها سجل لقصـة الحضارة وتاريـخ لـلأمم سجله الإنسـان الأول منذ خلـق الله الأرض وأوجد فيهـا أبانا آدم عليه السـلام ؛ فالأثار تختزل حضـارات الإنسان ومراحل تطوره وطريقـة حياته وثقافته ، و دراسـة الأثار تفسر طريقة حيـاة الأوائل وتعاملهم مع بيئتهـم ومحيطهم الإجتماعي وتفسـر طرقهم البدائيـة أو المبتكرة وفق الإحتياجات والضـرورات التي تحتمها عليهم طبيعـة حياتهم ؛ فكان الأسـلاف يستغلون خامات الطبيعة وما يتوافر في بيئتهم لإبتكار طـرق عيشهـم كإستغلال الحجر والطين لبناء المنازل وإستغـلال الطين والماء لصناعة الفخار كأواني ونحت الخشب بغرض تشكيله كأواني أو أثاث ؛ وهذا الإستغلال الإبداعي لخامـات الطبيعـة يهدف لتسهيـل حياتهم وتكيفهم مع البيئـة مفعلين إعمال عقولهم وشغـل تفكيرهم لخلق حيـاة وعالم حضاري للحفاظ على وجـود العنصر البشري على

كوكب الأرض. والمتتبع لمراحل تطور الحياة البشرية يجد أن كل عصر يتطور ويتقدم بناء على إرث الأجداد الأوائل وما خلفوه من أفكار ونماذج معمارية وأدوات لتسهيل حياتهم والتعايش معها ؛ وتختلف كل أمة بإختلاف نزعة التطور والرغبة الإنسانية في تنويع أدوات الحياة بحسب ما يتوافر من خامات أساسية خلقها الله ثم سخرها الإنسان البدائي لتسهيل معيشته وطوعها لرفاهيته وتقدم حياته الصحية والعلمية والإجتماعية والمعمارية ؛والحكمة تقول " الحاجة ام الإختراع"، فبنى الإنسان البدائي حضارة من العدم فابتكر الأدوات البدائية من الخشب لبناء المنازل وصناعة الأواني ثم إكتشف الحديد وطور بها أدواته فنحت بها الصخور والجبال ومن الأمم من نحتت الجبال وأمم أخرى إقتلعت الصخور وبنت به القصور والدور والأبراج المشيدة بينما أمم أخرى كانت تنسج خيامها من صوف الخراف و جلود الدواب ، وقد تطور الإنسان عبر العصور بتطور فكره وإلحاح حاجاته لتسهيل معيشته ؛ فتقدمت الأمم وأصبحت تبحث عن الرفاه بدلا من مجرد الحفاظ على الحياة وتأمين المسكن والمأكل فقد أسهمت كل أمة خلت في نهضة وتطور الأمة الخلف فتطورت أدوات العيش وعناصر الحياة حتى بات الإنسان يبحث عن الرفاه ؛ فابتدع الآداب والفنون بجميع أنواعها وألوانها فكون حضارات إنسانية متكاملة من حيث النهضة المعمارية والثقافة الإنسانية وظلت كل أمة تبحث عن تميزها ومواكبة نهضة عصرها حتى وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم في عصرنا الحاضر من النهضة العمرانية والتقدم العلمي والتطور في الأدوات والألآت ورقي الذوق والإحساس العام بكل مناحي ومظاهر الحياة.

ومع هذا التطور والحضارة الإنسانية المعاصرة باتت بعض الأجيال اليوم تنسى تاريخ وأثار أجدادها وموروثهم الثقافي فأهملت الكثير من المناطق الأثرية فتداعت أركانها وتلاشت معالمها في الكثير من بلدآننا وأهملت الأثار والتراث حتى بدت تلك القرى اليوم خاوية أطلالها و كأنها لم تسكن يوما ،ويصدق عليها قول الشاعر عمرو بن الحارث الجرهمي:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا

أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بـلـى؛نـحـن كـنـا أهـلـهـا فـأبـادنـــــــــــــا

صـــــروف الـلـيـالـي والجـــــدود الـعـــواثـــر.

وبرغم كل هذا الإهمال إلا أننا مازلنا نحمد لورثة وملاك تلك القرى أنهم تركوها علـى أطلاهـا كما هـي ولم يحركـوا أو ينقلـوا حجارتها أو يبيعـوا وينقلـوا ملكيتها لمن لايقدرها. وهو ما يبقي لعشاق التراث والآثار آخر أمل لفرصة إعادة إحيائها وإعمارها مجـددا علـى أركانها وأساساتها القديمـة. وفي ذلك قـال الشاعر الشعبي / عوض بن جرشان البارقي:

كـم قـصـور عـمـروهـا هـدهـا كـيـد الـزمـان وجـوره

غـالـيـه عـنـد أهـلـهـا مـا جـابـهـا بـيـع ومـشـتـرى.

فخرج الكثير من هواة التراث وعلماء الآثار يطالبون بإعادة إحياء الأثر الحضاري لـلأمم السابقة مدينين لها بمـا وصلنا إليه من تقدم وحضارة بنيت على قواعد أسسها الأولـون ومهد لها الراحلون من أجدادنـا وأسلافنا ، فينظر علماء الأثار إلى الأثر على أنـه قيمة حضارية غاليـة ونفيسة تستحق الوقوف لها إحتراما والتأدب معها في التعامل والإخلاص في رعايتها والتفاني في الحفاظ عليها ، لما تمثله هذه الاثار من قيمة علمية لدلآلآتها على طبيعة الأمم السالفة وما تقدمة من تفسيرات علمية لحياتهم وثقافاتهم . فوجب علينا اليوم الحفاظ على ما تبقى من هذه الأثار في بلداننا العربية . وقد نشأت الهيئـات والمؤسسـات السياحية والجمعيات الأثريـة للحفاظ على هـذه الأثار وتنظيم حمايتهـا وإدارتهـا والتوعيـة بأهميتهـا والإستفادة منهـا كمـزارات سياحية ومواقع تاريخية تفاخر بها الدول والشعوب لإرتباطها بتاريخهم وحضارتهم وثقافاتهم .

وينظر اليوم إلى الأثر والإرث التراثي على أنه خزانة التاريخ و مصدرا للمعلومات عـن الأمم السابقة و مصدرا للفخر والإعتزاز وميدانـاً للدراسات العلمية لكونه اللبنة الأولى في سبيل نهضتنا وتطور حضارتنا .

٢- جماليات وتجليات القرى الأثرية

تقــع أغلب القرى الأثرية ﭬ بلاد بــارق على قمم الجبال وسفوحها المنحدرة وعادة تكون على جبال متوسطة الإرتفاع لسهولة الهبوط إلى السهول حيث حقولهم وأسواقهم وكذلك لسهولة الصعود من حقولهم وأسواقهم إلى قراهم ﭬ الجبال.

وحين تشاهد هــذه القرى والحصون من بعيد يشدك الفضول للتعرف عليها وسبر أغوارها والتجول بين ممراتها فما أن تدلف ﭬ حدود القرية إلا وتأسرك لحظة الدهشة والذهــول لروعة المشهد وجمال الطبيعة البكر فتشم رائحــة الزمان الجميل ﭬ حضرة المــكان المهيب فتقف مشدوهاً حائراً تقرع ناقوس الذكريات وتستعرض قصص الأباء والأجــداد فتستدعــي الذاكرة للغوص ﭬ عمق التاريخ وتنســاق بك الخطى لتلمس حياة الأجــداد ﭬ بيئــة تقاسمك الحنــين جدرانها التي خط الزمان أخاديــده على وجناتها ؛ فغير تقاسيم وجه القرية وملامح شبابها الجميل ،وإنحنت قاماتها مائلة بعد شموخها ، بينما تقف أخرى شامخات رؤوسها لم تكترث للزمان ولم تحنِ قاماتها عوامل الطبيعة. وحــين تأسرك دهشة الــروح ويخالطك الحنين والشوق تبادلــك القرية المشاعر فتبوح بأسرارهــا ويتبــارى أمــام ناظريك أستدعاءات مــن شريط الأزمنة الغابــرة والصورة الساحــرة ؛فتقــف متأملا تصدمك لحظــة الدهشة حين تعيش وقائــع السنين الماضية والأيــام الخالية وتظــن أنك تعيش ﭬ عالم من الأخيلــة ؛فتستحضر من جيوب الظلام أعز الذكريــات وأروع الحكايات ،فإذا بك ترى ملاعب الصبا ومدارج الأجداد وشقاوة الأولاد ؛ وكأنك بهم يلعبون العابهم التقليدية ﭬ مدارج القرية ، وتسمع صدى أصوات الرعاة حين يتنادون ويهشون على أغنامهم ويمازجها تغاريد الطيور وثغاء الماعز فيرجع

صداها إليك جدران القرية الحجرية مكونة سيمفونية من وحي الطبيعة وترانيمها التي ترقص لها القلوب وتسكن خالدة في العقول . فتنسكب دموع حارقة تدفقها لوعة الحنين لجيل الأجداد الأصيل وعالمهم الجميل وكفاحهم الطويل.

إن تلك القرى الأثرية تشكل بخطوطها وأشكالها نصوص بصرية تقرأ فيها معاني العزة والشموخ وقصة الكفاح وعمق الحضارة وصراع الإنسان مع بيئته وإنتصاره عليها فطوعها لحاجاته ومتطلباته .

يقول الشاعر :

منازل قوم حدثتنا حديثهم

ولم أرى أحلى من حديث المنازل.

وبينما تقف تتأمل روعة المشهد التراثي تبادرك القراءة للنصوص البصرية بجملة من الأسئلة الإستفهامية التي تدلف لذاكرتك من بوابة الأخيلة موشحة بكم من علامات التعجب متسائلة عن حقيقة المشهد المهيب وجمال العمارة الرهيب باحثة عمن يجيب ؛فتتساءل : من أين جلبت حجارتها ؟ وكيف نقلت ؟ ومن نقلها؟ وتتعجب كيف رفعت الصخور العملاقة؟ في وقت لم يكن فيه رافعات هيدرولوكية أومصاعد أوتوماتيكية لرفع الصخور إلى تلك المستويات من البناء التي تصل أحيانا إلى ثلاثة طوابق في بعض الحصون في بارق كحصن ال عيشي وقصربن زعبان .

فتظن أنك تسمع قصة أسطورية من الميثولوجيا اللاواقعية ويساورك الشك أنك تشاهد لوحة سريالية لأتمت للواقع بصلة، ذلك نتيجة الصدمة الثقافية بين الأجيال بفعل تفاوت الزمان وإختلاف الأحوال ؛إذ أن إنقطاع التواصل الزماني بين الأجيال والتباعد المكاني بين حواضرنا وأحيائنا عن تلك القرى الأثرية التي تقع في الجبال يجعل جيل اليوم في صدمة المواجهة مع ثقافة مختلفة كلياً في كل جوانبها وأدواتها .

ومن هنا يجب الإهتمام بتراث وأثار الأسلاف لتفهم حياتهم ودراسة واقعها الإجتماعي والحفاظ على موروثها الحضاري.

وقـد بنيت تلـك القرى من الأحجـار البركانية الصلبة وعادة ما تكـون ألوانها من الحجـر الأسـود المائل إلى البنـي وهو الغالب أومـن الأحجار الصفـراء المائلة للحمرة كالقلعـة العثمانية بالعجمة وحصن الحاضي وقرية القهبـة بآل عيشي. وتنقسم القرى الأثريـة في بارق بين تجمعات سكانية و حصون وقصـور فاما التجمعات السكانية فهي عبارة عن قرى محتشدة المباني متلاصقة الجدران يفصل بين كل مجموعة من البيوت ممرات أو أزقة صغيرة يتنقل السكان والماشية من خلالها .وجميع سكان القرية يكونون عادة من أبناء قبيلة واحدة لايدخل بينهم الغريب إلا ضيفاً أو عابر سبيل. وتتسم القرى المكتظة بتلاصقها الشديد وتداخل جدرانها وذلك للإستئناس وطلب الأمن والإحتراس في حال وقوع هجوم على القرية أو سطو ؛ فيسهل سماع صوت الجيران عند طلب الغوث حتـى أن بعض الدور المتلاصقة تجـد بينها فتحات للتواصل مـع الجيران وقت الحاجة دون الخـروج من المنزل وتسمى هذه الفتحات(القـترة) وتستخدم لإنتقال الصوت بين البيتـين ولنقل الطعـام أو المستلزمات الصغيرة دون الخـروج، وهي عبارة عن فتحة في الجـدار الحجـري مربعة الشكل لا تتجـاوز أضلاعها ٢٠سم للتحـدث مع الجار أو نقل الطعـام إليه. وهذا يدل على ما كانت عليـه مجتمعات أسلافنا من تكافل ومحبة ومودة وإيثـار منقطع النظير. وكان الأجـداد في الماضي يعانون من قلة الأمن والسطو بالتعدي على حقوق الغير ما أسهم في تكاتفهم وتعاونهم ومحبتهم .

أمـا الحصون فعادة ما يبنيها أسر الشيوخ أكـثر من غيرهم وتنقسم إلى حصون حربيـة لغرض الدفاع عن القرية والقبيلة كحصـن آل عيشي وهذا النوع من الحصون يبنيـه أبناء القبيلة وتعود ملكيته لهم جميعا بغرض إستخدامه وقت الحروب ، وهناك أيضـا حصون سكنية كحصـن الشيخ عبدالله بن زعبان بـآل سباعي في قرية ساحل

القديمة وحصـن الشيخ جعفربن عبدالله بالميفا .أما القصور فعادة يبنيها أهل الثراء وكذلـك المشائخ وتتسم بتعدد أقسامها الداخلية ومساحاتها الواسعة وتكون من طابقين أو ثلاثـة كقصـر الشيخ بـن زعبان في ساحـل القديمة وقصـر الشيخ زاهـر بن عامر بالعجمة .

وتتكون أقسام القرية الواحدة من بيوت ومجمعات سكنية وأحيانا حصن حربي كما في قريـة القهبـة بآل عيشـي ومسجد للقرية وأبار كمصادر للمياه وتكثر في قرى بارق المساجـد الأثريـة ومنها مسجد قريـة العرض بآل عيشي ومسجـد قرية الخرباء ببلاد المهاملة ومسجد البشامة ببلاد آل موسى بن علي ومسجد قرية آل مصبح بشهار ببلاد آل سالم .

ومـن أهـم القـرى الأثريـة في بـلاد بـارق قـرى ساحـل القديمـة والقهبـة وفقعـة وآل مصبـح والخربـاء والبشامـة وجـرف آل مـروان بالعـرام والعرض وآل جيفـان والحبـاب والعسـف والعجمة والميفا والشعـراء وقرية الفارعـة شمال جبل فتروي وغيرها الكثير.

إن تلـك القرى الأثريـة هي بقايا الزمن الجميل وإرث نقله الأجداد إلينا فورثناه عنهـم لمـا يربطنا بهم من إنتمـاء ووشائج قربى مهما تقادم الزمـان ؛ فحين تقف على تلـك القـرى تشعر أنك ولدت مـن جديد في قرية قديمـة حيث تتوافـر كل عناصرها ، وحاضـرة بـكل ملامحهـا وطقوسها من الهـدوء وأصـوات الناس الخافتـة ومظاهر الحيـاة التقليديـة ومشاهد الحضـارة المعمارية .أن تلك القرى قيمـة حضارية ونهضة سابقـة أسسـت لنهضتنا المعاصـرة والتطور الحضـاري .فلم تكن حيـاة الأوائل الذين عاشوا خلال الخمسة قرون الماضية حياة بدائية ؛بل كانت متطورة لها أدواتها ووسائلها المبتكرة فقامت حضـارة وأرست دعائم التقدم لعصرنا الحالي .وما مبانيهم الخالدة وهندستها الراقية وأساليب عيشهم وأدواتهم إلا دليل على حضارتهم وكفاحهم للتكيف مع البيئة وظروفها فطوعوا الحجر في خدمة الأنسان وطوعوا الحيوان لنقلهم والأدوات

لتسهيـل حياتهم والزراعة لتوفير معيشتهـم .كل هذا دليل على حضارة تلك الأمم التي أسست لتقدمنا اليوم فبنينا مدننا الحديثة على أساس تجاربهم ونجاحاتهم.

أنها تصور لعذرية القرية البدوية وبراءة النفوس التي سكنتها .فهي تاريخ نرتبط بـه وننتمـي إليه ونفخر به كرصيد حضـاري وكنز تاريخي يشـرف حاضرنا ويعزز من مكانتنا ويؤكد على حضور تاريخنا المجيد في ذلك الزمن البعيد .

وبـين حقيقة أثارنا المتهاوية وحنين النفوس للسنـين الماضية نهيب بالجميع لإعادة أحيـاء الأثـار وحمايتها وجعلها وجهـة سياحية في المنطقة ولتبقـى منجزات الحضارة الإنسانيـة من أثار وفنون عمـارة أو تراث وتقاليد دروسا للأجيـال القادمة ليدرسوها ويحللوهـا ويعتـبروا بها ويتعرفوا الفرق بـين أجيالهم وأجيال أسلافهـم وليتعلموا من تجاربهم وقصص النجاح والكفاح.

٣- طقوس الحياة اليومية في القرية

كانت الحياة في الماضي بسيطة يلفها الحب بين المجتمع ويعمها النشاط والعمل فلا وقت للخمول ولامكان لمن لايعمل .وبرغم تواضع الحياة وشظف المعيشة إلا أنها كانت حياة جميلة ينبع جمالها من حسن أخلاق المجتمع وتكاتف أفراده وتعاونهم فلا يضام منهم الضعيف فمن إعتديّ عليه تكاتف أبناء القرية لنصرته ولايجوع بينهم الفقير فمن جاع يصارح جاره بحاجته فيتقاسمون كسرة الخبز وحبة التمر ويتناصفون كأس الماء وقدح الحليب ومن سافر منهم لتجارة أو للحج أو غيره تكافل المجتمع لتعهد أهل بيته والوقوف على حاجاتهم حتى يعود ،إنها صور من الوفاء والتكافل الإجتماعي تدل على عراقة المجتمع في الماضي ورقي أخلاقه ،وللناس في الماضي طقوس حياة يومية رتيبة وبسيطة فكل يوم يحفهم الخطر لكنهم لايعرفون الكدر نفوسهم منشرحة وترتسم البسمة على محياهم البريء رغم شقاء الحياة ونكد العيش في ساعات الحر والقيض . فيبدأون نهارهم على صوت ثغاء الأغنام وصياح الديكة وتصدح الطيور بأنواعها مشكلة مقطوعة موسيقية طبيعية تشرح النفوس وتطيب الخواطر المتعبة لإعلان بواكير الصباح ويوقظ هدوء الليل أذان الفجر الذي ينطلق من حنجرة مؤذن القرية مناديا لصلاة الفجر – وكان المؤذن يصعد على منارة المسجد ليؤذن ليسمعه أهالي القرية؛ فصوت المؤذن يسمعه الجميع في حين لم يكن هناك أجهزة تكييف أو غيرها مما يسبب الضوضاء فيمنع سماع المؤذن ؛وكان المؤذن يدور بوجهه يمنة ويسرة فوق المنارة ليوزع صوته في عدة إتجاهات ليصل النداء لعموم القرية وكان يسمع بوضوح من الجميع فيقع في أذانهم مباشرة حيث كانوا ينامون في فناء الدار أو فوق السطوح – وسرعان ما يستيقظ السكان فيتوضؤون ويتجهون للمسجد جميعا بلا تأخير فيبدأون نهارهم تحفهم ملائكة الرحمة وترعاهم عين الله ويدر الله أرزاقهم من حيث لايعلمون

. فقـد روي عـن صخـر بن وادعة رضـي الله عنه قـال : قال رسـول الله ﷺ: (اللهم بـارك لأمتي في بكورهـا) . فيبدأون يومهـم بنشاط وحيوية فبعـد خروجهم من صلاة الفجـر يلقون السلام على بعضهم في حـرم المسجد وقد يتبادلون الأحاديث حتى تشرق الشمـس فكثـير من المساجد قديمـا كان يوجـد في أفنيتها مقاعـد صنعت من الحجر للجلوسـ عليها وتناول أطراف الحديث وعقد الإجتماعـات، وبعد الصلاة يعودون إلى البيت ليستعدوا لبدء يوم جديد من حياة الجد والكفاح وتسمى هذه اللحظة (البرهة) فيتجه الرجال إلى حقولهم ويتاخر النساء لصنع الإفطار فتقوم المرأة بحلب الأغنام أو الأبقارلصناعـة الزبدة والسمن البلدي وهي صناعة مضنية للنساء قد تستغرق يوما أو يومـين لإنتاجها، ويصنعن النساء القهوة ويعددن الطعام ثم يلحقن بالرجال في الحقل أو في المرعـى – ووجبـة الإفطار عادة تتكون من خبز الذرة الحمراء أو البيضاء وتسمى قرصـ الخميرة أو القصيف الغير مخمور وأحيانا البر المدهون بالسمن والعسل وأحيانا أخرى يعدون الدخن المفتوت باللبن والسمن ويسمى الشريف – ومن أهم أطباق الفطور :الخميرة ،وإيدام السليط (زيت السمسم)والشدخ، الثريد ، العريكة،العصيدة ؛وعادة لآيتجـاوزون طبقـين إلى ثلاثة خلال الوجبة الواحدة وكثيرا مـا يكتفون بنوع واحد من الأطباق.

وبعد أن تحضـرن النساء الإفطار يتناول الجميع طعامهم ثم يبدأ الرجال والنساء معـا عمـل اليوم فمنهم من يـزرع ومنهم من يحصد ومنهم من يتسـوق لقضاء لوازمه وأخرون يتجهون بأغنامهم ومواشيهم نحو المراعي فتاكل من المروج الخضراء والغابات الغنـاء وتشرب من الأوديـة الجارية على مدار العام أو من مناهل القبيلة فإن قل المطر يتجهـون بأغنامهم إلى الآبار لجذب الدلآء وصبها في البركـة المخصصة لسقيا أغنام القرية وكان الكل يحترم الأخر فمن يسبق يرد الماء اولاً، فيتتابع الرعاة وأحدا تلو الأخر بقطيعهـم ويسقونهـا في أجواء من الحب المتبـادل والإنتظام الذي يسـير منهج الحياة ونـادرا ماتحصـل خصومـة أو خلاف على المـاء .وبينما هم في المرعـى يمارس الرعاة

الألعـاب الشعبيـة كالمقاحمة والزبرة وغيرها كما يمارس البعضـ منهم الطرق والغناء الشعبـي على أنغام المزمـار أو مايسمى (الصفريقة) فينشـدون على عدة الحان منها لحـن الراعي والجمالة وطرق الجبل وغيرها لغرضـ التسلية أثناء وقت الرعي الطويل وقد يمارس المزمار أيضا في الحقول أثناء الزراعة والحصاد بحسب الرغبة وكذلك في أوقات السمر.

وبينمـا هـم كذلـك حتى يرتقـي المـؤذن صومعة المسجـد مناديا لصـلاة الظهر فيعـودون لمنازلهم منهكين فيؤدون الصلاة جماعة ثم يتجهون لمنازلهم فيصنعون وجبة الغـداء ومن أهم أطباق الغـداء: الثريد وهو من الأقراص المفتوتـة بالمرقة واللحم وقد تكـون مفتوتة مع الخميرأو الدخن، الحنيذ.وبعد الغداء يقيلون قليلا ثم يصلون العصر فيعـودون مرة ثانية لمزاولة حياتهم وتسمى (النشرة) بأغنامهم للمراعي والبعض يزور أقاربه وجيرانه وآخرون يحمون زرعهم من الطير وغير ذلك من أنشطة الحياة اليومية .فيقضـون أوقاتهـم إلى قبيل غـروب الشمس فمـن في المرعى يصـدر بقطيعه ويسمى (المضـاف) فيدخلون أغنامهـم في غرف من الحجر أو كومة من شـوك السمر والسلم أو القفـل والقتـاد وتسمى(الزربـة) حرصا عليها ،فيـؤدون صلاة المغرب ثـم يتناولون وجبـة العشـاء وعادة تكون :عصيد بالسمن أوالعسل،ثريـد مع اللبن ،معصوب من البر والسمن،أوغـير ذلك.ثم يصلون العشـاء فمن لديه عمل شاق صبيحة اليوم التالي ينام بعـد صـلاة العشاء مباشرة فيريح نفسه من عناء يوم شاق وقـد يتسامر أهل البيت مع الجد والجدة اللذين يمارسان دورهما في تربية الأسرة والمجتمع بنجاح إلى أخر لحظات حياتهمـا؛ فيسردون عليهم مـن قصص شبابهم وفتوتهم وعجائـب وغرائب القصص التـي جرت عليهما في الماضـي أو يستعرضان عددا من القصـص الأسطورية عن(أبو زيد الهلالي) و(مجنون ليلى) و(حرب البسوس) و(الزير سالم) وغيرها. أما شباب القرية والفتية فيقضون وقتهم بعد صلاة العشاء أما في فناء المسجد أو في أودية القرية أو علـى حدود القرية وذلـك لحماية أهالي القرية وتبادل أحاديـث السمر مع الصحبة

الطيبة فيقضونها في لعب بعض الألعاب الشعبية كالكبابة والطرة والبعية وغيرها من العاب الأولين الماتعة في مزاولتها والهادفة إلى تقوية عزائم الشباب والتنافس بينهم كما يمارس البعض التنشيد على وقع المزمار وأحيانا يزاولون اللعب كالعرضة وأبو خطوة .وهكذا دواليك في صبيحة اليوم التالي .لكن هذه الطقوس اليومية تختلف أحيانا بحسب المناسبة كرمضان والأعياد أوكان هناك عانة لبناء بيت جديد لأحد أبناء القرية والزواج أو العزاء وغيرها . ففي اليوم الذي يتقدم بطلب فيه أحد أبناء القبيلة طالبا العانة - وهي طلب مساعدته في إعداد المنزل الجديد- فيهب له عدد من الشباب والشيوخ لمساعدته فالشباب يحفرون القاعدة وأخرون ينطلقون لتكسير أحجار الجبل ونقل الحجر لبنائه. فينقسمون إلى بنائين وملاقفين بينما يكون الشيوخ الكبار في السن في منزلة المستشارين والموجهين بحكم خبرتهم وتجارب حياتهم (انظر الفصل الخامس عن مراحل البناء قديما) .

وأما إن كان في القرية زواج يتجمع أهالي القرية من النساء والرجال لعرض خدماتهم ومساعدة أهل العروس وكذلك لدعم ومساعدة أهل العريس وإكمال ما ينقصهم والإستعداد لمرافقتهم عند قدومهم على أهل العروس وهو مايسمى (المدقال) كما أنهم يرفدون العريس ليلة الزواج ويتفانون في خدمته[1]. وهكذا كانت حياة الأولين يعمها التكاتف ويسودها الإخاء وينظمها الدين والفطرة السليمة فيتكافلون ويتساعدون بقلوب طاهرة ونوايا حسنة فيارعى الله تلك الليالي كم نحن لها وكم يحن لها أبائنا وكبارنا فما بقي لنا منها سوى بعض أثارهم التي مضوا وتركوها لنا أو بعض عاداتهم التي ربونا عليها سنين من أعمارهم لنحافظ عليها ونتبع نهجهم القويم.فهل ستحافظ الأجيال القادمة على ماتركوه من أثار وتراث عمراني أو تراث شعبي وعادات وتقاليد؟.

(١) - لقاء مع محمد بن مُحِمّد بن هيازع بتاريخ ١٧/٤/١٤٣٤هـ.

٤- أقسام وأنواع الآثار في محافظة بارق

تنقسم الآثار في بلاد بارق إلى: ١-المباني الأثرية ٢- النقوش الصخرية ٣- الأبار والبرك والمقابر الأثرية ٤- الاثار البائدة .٥- القنعات والتشكيلات الصخرية الطبيعية.

القسم الأول: المباني الأثرية / التراثية:

وهـي قرى قديمة يعـود تاريخ تأسيس الغالبية منها إلى ما قبل خمسائة عام كقرية ساحل الأثريـة والقهبة وآل مروان والحباب وغيرها. وتتعدد أشكالها ونسقها المعماري وفـق تنوع المكان وثقافة الإنسان وبحسب القـدرات والإمكانات المادية ؛فتنقسم المباني الأثرية إلى عدة أقسام منها: الحصون والقلاع والقصور والبيوت المختصرة المكونة من غرفـة واحدة إضافة إلى المساجد الأثرية. وكانت هذه القرى يتم بناؤها في السهول وفي الجبـال وكانت إلى فترة الثمانينات الهجرية من القـرن الماضي(الرابع عشر هجري) منتشـرة في بلاد بارق بكثرة إلا أن ما بنـي منها في السهول قد تعرضت للإنهيار بسبب إنتقال السكان للمباني الحديثة وإهمالها ولاحقا تعرضت للإزالة تماما لغرض التوسع في العمـران الحديـث ولم يعد منهـا إلا قليل في بعض القرى التـي مازالت تحتفظ بهذه النمـاذج في السهول،أما ما بني في الجبـال فكان أكثر تماسكا وأطول بقاء لعدم إمتداد المدنية إليها فبقيت ماعدا بعضها التي إنهارت بفعل عوامل الطبيعة من الرياح والأمطار والسيـول ،ولهذا نلحـظ أن أغلب المباني الأثرية في بارق تتواجـد في الجبال ولم يعد في السهـل إلا قلـة منها كقرية ساحل الأثرية و بعض قـرى آل موسى بن علي و الميفا وقرية النصـب بـآل سباعي. والمبـاني الحجرية تتعـدد أنماطها وتتبايـن في النسق العمراني بحسب الغرض منها والمكانة الإجتماعية وأنواعها كما يلي تفصيلة:

أولاً- الحصون:

وتبنى من الحجر وعلى جبال متوسطة الإرتفاع وتكون على مداخل القرية وقليل ما تبنى في المنخفضات. وتبنى الحصون لثلاثة أغراض:

١. لغرض السكن؛ فتكون كبيرة وفسيحة ومن طابقين أو ثلاثة وفي هذا النموذج تسمى (قصر) وأكثر من يبني هذا النموذج مشائخ القبائل والتجار كقصر شهران للشيخ بن زعبان و قصر الشيخ جعفربن عبدالله وقصر آل مصبح.

٢. لغرض تخزين الحبوب؛ وهذا النموذج يبنيه التجار لحفظ الحبوب والغلال في طوابقه العلوية والسفلية وقد تكون ملكيته مشاعة بين أفراد الفخذ الواحد وربما القبيلة فيكون فيها لكل شخص موضع أو غرفة ليخزن فيها كل فرد محاصيله الزراعية وأدواته الخاصة ويكون مفتاح الحصن عند كبير العائلة ولا أحد يدخله إلا باذنه وهو من يفتح لهم إذا أراد أحدهم أخذ أغراضه الشخصية أو غلة الحبوب من غرفته الخاصة..وكان حصن آل مخمج بقرية النصب بآل سباعي على هذا النمط فيروي كبار السن أنه كان حصن مكون من ثلاثة طوابق يخزن فيه الغلال في طوابقه العلوية وكانت عائلة آل مخمج قد إشتهرت بالتجارة.

٣. للغرض الحربي والدفاع وفي هذا النموذج تسمى (الحصون)؛ فتصمم وفق التكتيكات العسكرية الدفاعية فهي تبنى عادة على مداخل القرية في قمم الجبال المشرفة على أكبر مساحة من أراضي القبيلة للتحكم في الدفاع ومراقبة أي تحركات مشبوهة حول المكان فإن حصل شيء من الهجوم يتولى أبناء القبائل الدفاع وإطلاق النار من فوهات مخفية في جدران الحصن فهي مصممة من الداخل بشكل نوافذ كبيرة قريبة نسبيا إلى الأرض ومقدمتها

تأخذ شكل المحراب وتسمى (المحاجي) ولها فتحات صغيرة لخروج البنادق منها ويجلس المقاتلون في داخلها بينما من الخارج يبدو كامل الحصن صامت البناء دون أي فتحات؛ ولايمكن للعدو المهاجم رؤية الفتحات التي يخرج منها الرصاص لصغرها ولتمويه الحجر عليها من الخارج،وهذا النوع من الحصون تتكون من طابقين أو ثلاثة ويكون صغير المساحة ومصمت البناء ليس فيه نوافذ سوى فتحات صغيرة لخروج فوهات البنادق من خلالها .وعادة يكون للحصن باب واحد فقط مصنوع من الصخور الكبيرة ،والحصون الحربية عادة تكون ملكيتها مشاعة للقبيلة تتوارثها الأجيال فيتشاركون بناءها ويتشاركون صيانتها والدفاع عنها.وفي الطابق الأول من الحصن الحربي كانت تخصص غرفة تسمى (الميضاع) لتخزين سلاح القبيلة والمصابيح وبعض معدات الحرب ،ويعد حصن الحاضي بآل عيشي أحد أهم الحصون العسكرية التي تمثل هذا النمط من الحصون.

وتؤسس الحصون الحربية على قاعدة صخرية من أرضية الجبل لضمان الصلابة اللازمة لتحمل حمولة الحصن وتؤسس على قاعدة مربعة الشكل وترص الأحجار مباشرة على الأرضية الصخرية دون وضع الطين وذلك للسماح بتسرب الماء وعدم إخلاله بالبناء ، وتكون من طابقين أو ثلاثة وترتفع من إثنى عشر إلى عشرين مترا وكلما إرتفع البناء تقلص حجمه حتى يتخذ الشكل القمعي المربع الأضلاع عند الفراغ من قمته ،وتكثر الحصون من أربعة أو خمسة طوابق في أبها وبلاد ألمع والباحة، وكان منها الكثير في بلاد بارق ولكنها قد تعرضت للسقوط بفعل عوامل الزمن فبقيت أجزاء من بعضها والكثير منها تمت إزالته بجهل الأهالي لقيمتها الحضارية ورغبةً في إقامة المباني الحديثة مكانها .ولايوجد في بارق اليوم حصن او قصر قائم بشكل كامل سوى قصر الشيخ بن زعبان بقرية ساحل وقصر الشيخ عبدالله بن جعفر بقرية الميفاء من آل جبلي فقد حافظ عليه أبنائهما ، وإن كانا يحتاجان للترميم والصيانة وفتحه للزوار

إلا أنهمـا الأحسن حالاً مـن غيرهما من المباني التراثية الباقيـة، ويذكر كبار السن أن مـن الحصـون التي تمت إزالتها حصن مخمج وحصـن محمد بن عبدالله وحصن آل عاطف بقرية النصب وحصن العاينة بآل موسى بن علي وغيرها ،وتتباين هذه الحصون في النسـق المعمـاري فمنها المربـع والدائـري المخروطي الشـكل مايسمـى (القصبة) وتختلـف في تصاميمهـا الخارجية وتقسيمهـا الداخلي فبعضها ترصـع قمتها باحجار الكوارتز (المرو) بأشكال فنية مختلفة منها إطارين على القمة ومنها بشكل مثلثات من المـرو وتطوق نوافذها أيضا وتزخـرف أبوابها ونوافذها الخشبيـة ومنها ما يشكل على حواف القمه ظلة من الحجر المسطح الرفيع في سماكته ليضفي جمالاً معماريا غاية في الروعة والإتقان.

ثانياً- القلاع:

ويوجـد في بارق قلعة واحدة فقط ؛هي القلعة العثمانية بجبل العجمة والمشرفة على سـوق الإربعاء الشعبي . وقـد بنيت في العهد العثماني الذي خيم على المنطقة مدة سبع وأربعـين سنـة إبتداء من ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م إلى ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م. مـا يشر إلى أن عمـر القلعة لأيقل عن ١٤٦ سنة منـذ بنائها وحتى يومنا هذا في حين أننا اليوم في عام ١٤٣٥هـ ؛ وهذا يـدل أنها أسست في حدود عام ١٢٨٩هـ- ١٣٠٩هـ .والله أعلم.(أنظر القلعة العثمانية ضمن فصل الأثار.)

ثالثاً- القصور

تبنـى أيضا مـن الحجر ومن طابـق أو طابقين لكنهـا واسعة المساحـة وتمتاز عن الحصـن الحربي بإضافة الزخرفة وذلـك بوضع أحزمة من أحجار المرو الأبيض حول النوافـذ والأبواب وعلى قمة القصر كما تتعدد حجراته وتتنوع مرافقه ،وتبنى بين بيوت القريـة وعلى مهد مـن الأرض بينما الحصن الحربى يبنى علـى مداخل القرية وقمم الجبال . وعادة من ينشئ القصور هم من أسر المشيخة وعالية القوم؛فيكون بها أقسام إضافيـة وكماليات ترفيهية كالمجالس والـدروب (الأحواش) وقسم للسجن- حيث كان

مشائـخ القبائـل مخولين ولهم صلاحيـات بتأديب أفراد قبائلهـم وذلك خلال الحكم العثمـاني- وتخلـب أحيانا من الداخـل بالطين وتكون فسيحة أكـثر من غيرها كقصر الشيخ زاهر بن عامر- بالعجمة ، وقصر بن زعبان - بحي ساحل القديمة.

رابعاً- القرى (التجمعات السكنية).

وهـي تجمع سـكاني لبيوت مبنية من الحجارة يتكـون كل بيت من حجرة إلى ثلاث حجرويتخلـل القرية طرق للراجلة وأزقة ضيقة وقـد يصل عدد البيوت في بعض القرى الكثيفـة إلى ١٠٠ بيـت ، مثل قرية آل مروان بجرف العـرام وقرية ساحل الأثرية وقرية البشامـة وقريـة جبل الحباب وقريـة الصاعدة وقرية فقعة الأثريـة وقرية الشقيص و القلـب والعسف وغيرهـا الكثير من القرى فكلهـا مجمعات سكانية فـوق الجبال وعلى سفوحها ؛ متلاصقة الجدران ومترابطة البنيان تنشأ أيضا فوق الجبال المتوسطة وعلى المنحـدرات الجبلية ويعـود السبب في تلاصق وتقارب بيوتها هـو طلب الأمن من خلال الأنـس بالجيران ولوقوف بعضهم مع بعض وقت المحـن بأسرع وقت ممكن ويعود أيضا للرغبـة في الإشراف على الأراضي وملاحظة أي إعتـداء ،وتبنى على الجبال المتوسطة للجمع بين الأمن وسهولة التنقل في الصباح الباكر للنزول إلى أسواقهم وحقولهم .

وتتضمن القرى عدة مرافق لتتكامل بيئتها وتلبي إحتياجاتها. فتحتوي على:

١. منـازل السـكان المبنية مـن الحجر .وتتنوع بـين دور صغـيرة وقصور كبيرة وحصون سكنية من طابقين أو ثلاثة .

٢. حصـن حربي للقبيلة –يكـون في منطقة مشرفة على القريـة لتسهيل المراقبة ورصـد كل ما يدور حـول القرية وحمـى القبيلة ويتكون الحصـن الحربي من طابقين أو ثلاثة .

٣. مسجـد للقريـة من الحجر يتضمـن باحة خارجية لأداء الصـلاة مساء فيها ويستخدم لعقد جلسات الصلح والتشاور وإدارة شؤون القرية .

٤. بئـر للميـاه لتغذية القرية وعادة ما تكون هذه الأبـار في أسفل الجبل الذي تقع فوقـه القرى كما شاهدناه في قرية القهبة التي يقع أسفلها من الجهة الشرقية بئـر عيدهي الأثري وكذلك في قريـة ساحل الأثرية حيث يقع أسفلها بئر سعيد الأثري وأيضا في قرية آل زياد بالعيرية يقع أسفلها بئر زياد وغيرها.

٥. مساحـات ضيقة مـن الممرات للتنقل بين المنـازل وساحات صغـيرة لممارسة العابهـم وإحتفالاتهـم يحكمها ضيـق المساحة في الجبال التـي تقع عليها تلك القرى .

٦. قد تحتوي بعض القرى على مرفق أخر ذي أهمية بالغة وهي الحصون الحربية كمـا في قرية القهبة بآل عيشـي حيث يقع حصن (محاضي) الحربي ، والذي يستخـدم كبرج مراقبـة لحدود القريـة ومتابعة أي فرد يدخل حـدود القرية ويستخـدم في الحروب كحصن يتحصـن فيه الرجـال بأسلحتهم للدفاع عن قبيلتهم ومنع دخولها من العدو وذلك في الأزمنة الماضية قبل الدولة السعودية حـين كانت تعـم الفوضى وحـروب القبائـل ، لكنه اليـوم تحول كمعلـم أثري لمحافظـة بارق . وهو ذو بناء مصمت من جميع الجهات فلا يحوي نوافذ وأنما عـدد كبير من الفتحـات المموهة والمخفية من الخارج والتـي تستخدم لإخراج فوهات البنـادق لإطلاق النار وقت الحاجة للدفاع عن القرية .

٧. وتكتمـل مرافق القرية قديما بالحقـول الزراعية وهي جزء من أملاك القرية وأن بعـدت عنها فكل قريـة أو قبيلة لهم حقول ومصالـح أسفل الجبل ،والتي عـادة تكـون في السهول إذ ليس هناك مساحات كافية فـوق الجبال ، ويستثنى من ذلـك بعض القرى الجبلية التي تتضمن مزارع وحقول كجبل قتروي وقرية فقعة الأثرية حيث يوجد بها مزارع فوق الجبال ضمن القرية.

٨. الأسـواق وهـي جزء من القـرى وليس بالضـرورة أن يكون لـكل قرية سوق بل

تتشارك القبائل الأسواق . ومن القرى التي كانت تحتوي على أسواق قرية ساحل الأثرية إذ تحتوي على سوق الخميس وهو سوق مندثر لم يعد يرتاده الناس اليوم . ويتسوق سكان القرى التي لاتتضمن أسواقا في أقرب الأسواق إليها ؛ فقرى آل موسى بن علي كال جيفان والمبنى والعسف والفرعة وغيرها كانوا يتسوقون في سوق الأحد بقرية القريحاء سابقا وقد هجر هذا السوق منذ مايقارب ٣٥ سنة . وقرى آل مصبح وآل مروان والعجمة كانوا يتسوقون في سوق الأربعاء الذي مازال قائما منذ القدم. وإضافة لذلك تتسوق عموم القرى في أي سوق أخر للقبائل الأخرى وليس بالضرورة أن يتسوقوا بأسواقهم فقط لكون تلك الأسواق أسبوعية .

خامسا- بناء المساطب الزراعية والثمائل والمغيض والعقايل:

وهي نوع متطور من البناء بالحجر ، وهو مرحلة أكثر تطور وتوسع في إستخدام الحجر وتصخيره لحاجات الإنسان . فبعد أن إستخدم الحجر لبناء المنازل استخدم في الجبال والحقول الزراعية لتعزيز أساسات البناء . وهي عدة انماط من البناء المستخدم فيها الحجر، وهي كالتالي:

- **المساطب:** وهي المدرجات الزراعية ، عبارة عن أسوار من الحجر تبنى في أماكن معينة من الجبال ومقابل الشعاب الهابطة من الجبل ، وذلك بقصد تكون التربة فيها ومنعها من الإنجراف ومن ثم الإنتفاع منها بزراعتها حيث تصبح أراض زراعية . وهذا النمط عادة يستخدم في الجبال كجبل أثرب وقتروي ولضحى، وفقعه وغيرها .

- **الثمائل :** ومفردها ثمالة : وهي أسوار من الحجر تبنى بغرض إحتجاز مساحة من الأرض الجبلية الغير مستوية السطح ، وذلك ببناء السور الحجري على مساحة معينة وبارتفاع من متر إلى عشرة أمتار وربما زاد عن ذلك بحسب طبيعة الأرض . ثم يردم السور بعد الفراغ منه بالطين والتربة والأحجار

ليصبح بعد ذلك قطعة مستوية من الأرض صالحة لإقامة المساكن والمزارع الجبيلة عليها . وهذا النمط يستخدم في الجبال لعدم توفر الأراضي بمساحات كافية ؛ كما يستخدم حتى في السهول إذا كانت الأرض غير مستوية .

- **المغيض :** وهو نمط من البناء بالحجر لغرض سقيا الحقول الزراعية ولتصريف المياه الزائدة عن حاجتها بعد إمتلائها بمياه الأمطار . ويستخدم في بداية البناء الحجر المربع أو الطويل وفي أخر طبقاته العليا يستخدم الحجر المسطع شبه المصقول والذي يكون مساويا لاعلى نقطة من سطح الأرض فتمر عليه المياه لتفيض إلى الحقل الأخروهكذا . وعادة يقام المغيض في أعلى نسبة إرتفاع من سطح الأرض الزراعية وذلك بغرض إحتجاز أكبر قدر كاف من مياه الأمطار مع إمكانية فيضان الماء الزائد عن الحاجة دون أن يتسبب في إنهيار العقوم الترابية المقامة على جنبات المزرعة . وهذا يعد نمط متحضر ومتقدم للإنسان الأول لما فيه من براعة هندسية من حيث البناء ومن حيث قياس الكميات المستوعبة من المياه المحتبسة التي تحقق ارواء الأرض بالمياه لفترة طويلة مع إحتساب الكمية القصوى التي يمكن أن تتحملها الردوم المحيطة بالمزرعة ؛ حتى لايتسبب الماء في إنهيارها.



- العقايـل/ العقالـة: وهـي بناء طريق مـدرج من الحجـر على سفـوح الجبال والمنحدرات لاستخدامه كطريق للراجلة والمواشي لصعود الجبل والوصول الى القـرى فوق الجبال . وهو عبارة عن سـور يبنى من الحجر بارتفاع نحو نصف المـتر وعرض يبلغ نحو المتر تقريبا وربما زاد عن ذلك قليلا ويمتد بشكل طولي مـن بدايـة منحدر الجبل وحتى يبلـغ قمته أو حيث يصل للقريـة السكنية فوق الجبـل . ومـا زالت موجودة في كثـير من جبال بارق التي كانـت مأهولة قديما بالسكان. كما تستخدم العقايل لتبتير الأراضي الجبلية وإيضاح حدودها .




القسم الثاني: النقوش والرسوم الصخرية:

بداية نشير للفرق بين النقوش والرسوم الأثرية ، فالنقش الأثري : هو الكتابات باللغات القديمة والمنقوشة في الصخر الصلب والتي لاتقل عن خمسمائة عام .

أما الرسوم الأثرية: فهي الرسوم المنحوتة في الصخور على هيئة بشر أو حيوانات أو أشجار أوغير ذلك من رموز مادية لآتقل عن خمسمائة عام .

والنقوش والرسوم الصخرية في بارق : هي صخور أثرية قديمة تعود في أغلبها لما قبل الفي عام ، بعضها تتضمن كتابات بلغة خط المسند الثمودي والذي أسس لخط الجزم (الحرف العربي الحالي) والذي يعود لعام ١١٠ ق.م. وهي حروف مبهمة لايمكن ترجمتها اليوم إلا من قبل المتخصصين في فك رموز اللغات القديمة،وبعضها يتضمن رسوم لحيوانات ورموز . والبعض الأخر يتضمن آيات قرآنية كتبت بالخط الكوفي قبل انتقاله إلى شكل الحرف العربي الحالي ولكن دون نقاط وبعضها يتضمن أبيات شعرية.

ومن أشهر هذه الصخور مايسمى – حجر المكتب- ببلاد العرام ،وأحجارعدة منقوشة ومكتوب عليها في قرية اللوح ببلاد صعبان، وقرية ساحل ،وقرية النصب.

كما أن هناك عدداً من النقوش في جبل الخرص بصعبان وجبل قتروي فيما يعرف بشعب الندوش وغيرها لم نتمكن من إضافتها في هذه الدراسة، لصعوبة الوصول إليها.

وتبقى هذه النقوش الأثرية مهددة بالفناء في ظل إهمال الجهات المختصة لها. فهي تحتاج لسرعة تسويرها وإرسال فريق علمي من هيئة السياحة والأثار لفك رموزها وترجمتها وتدوين تاريخها وتسجيلها ضمن آثار المملكة.

وقد قمت برحلات إستكشافية في مطلع عام ١٤٣٤هـ وإستمرت الرحلات لمدة عام في جبال و أودية بارق أسفرت عن كشف العديد من المواقع الأثرية كالنقوش والرسوم

والأثار البشرية كسوق حباشة الأثري والقرى التراثية في جبال بارق ومراكزها التابعة .فوفقنا الله لعمل تقرير كامل عنها وتاليف دراسة خاصة عن سوق حباشة ومن ثم رفعنا طلبا بذلك لهيئة السياحة والتراث وقد تم تسجيل أغلب النقوش والرسوم في بارق بعد أن تقصيناها وبحثنا عنها بالتعاون مع الأهالي ؛ فقمنا بتسجيلها وتم رفعها لمكتب الآثار بعسير فاوفدوا مندوبين إلى بارق لرفع تقاريرهم عن المواقع الأثرية ببارق وتم بحمد الله تسجيل إحداثياتها وتسجيلها ضمن المواقع الأثرية بالمملكة العربية السعودية وتم مؤخرا تبتيرها رسميا وكلف المراقبون بمراقبتها ومتابعة أي أحداثات عليها . ومن هذه المواقع الأثرية المسجلة في الهيئة العامة للسياحة والتراث :حجر المكتب الأثري والذي يحوي نقوشاً مكتوبة بلغة خط المسند الثمودي ،حجر قرية مخمج والذي يحوي رسوماً حيوانية جاهلية كالغزلان والجمال والسباع ، وحجر قرية اللوح والذي يحوي نقشا بخط غريب مشابه للحرف العربي إلا انه غير مفهوم ،وتم تسجيل موقع سوق حباشة الأثري ورفعت بشأنه دراسة خاصة لهيئة السياحة والتراث بعسير كنا قد أعددناها تتضمن الشواهد والأدلة والبراهين الكافية بإذن الله للدلالة على أنه موضع السوق،كما تم تسجيل موقع القلعة العثمانية بالعجمة وتبتيرها،وموقع المحاجي الذي كان يستخدم للدفاع الحربي وكجمرك للقوافل في غرب بلا دبارق .ولازالت هناك عدة مواقع سنغطيها في رحلاتنا القادمة لإستكشافها والرفع بتقارير للجهة المختصة عنها في حينه . لكن بقي التسوير لحمايتها من التخريب والتشويه.حيث أن الكثير من هذه المواقع لآزال يتعرض للتعديات والتشويه من بعض العامة لجاهلين بقيمتها الأثرية ودلالاتها الحضارية للأمة العربية عامة والوطن بخاصة ؛ فالهيئة قامت بالتبتير مشكورة ومقدر جهدها وسرعة إستجابتها لكن الصخور المنقوشة والمرسومة لاتحميها البتر بل تحتاج لسرعة التسوير بسياج معدني يقيعها التعديات ويحفظ قيمتها الأثرية في ذات مواقعها .وقد وعدنا بالتسوير آملين أن يتم ذلك بالقريب العاجل.

القسم الثالث: الآبار والبرك والمقابر الاثرية:

وسنتحدث عنها ضمن المواقع والقرى الأثرية .

القسم الرابع: الآثار البائدة:

وهـي مبـان ومواقع أثرية كانت قائمة إلى فترة من الزمـن مضت ثم إندثرت بفعل الإزالـة المتعمـدة من الأهـالي لغرض البناء والعمـار الحديث أو بفعـل عوامل الطبيعة كالريـاح والعواصـف والأمطـار أو بفعل تقادم الزمـان الذي أسهـم في تشقق جدرانها وإنهيـار أركانهـا .وهي بلا شك كثير جدا ولكن ذكرنا هنـا بعض ما رواه لنا كبار السن من ذاكرتهم وأخر مشاهداتهم لها .

القسم الخامس: الكهوف والقنعات والتشكيلات الطبيعية:

وسنتحدث عنها ضمن المواقع والقرى الأثرية .

٥- القرى والمواقع الأثرية :



أولاً- المباني الأثرية :

١- حصن (محاضي)بآل عيشي.

يقع حصن آل عيشي والمعروف ب (الحاضي) وقال أخرون (محاضي) في وسط محافظة بارق من بلاد آل عيشي من آل سباعي بالقرب من طريق الملك عبدالله الرئيسي وسط المحافظة . وتسميته ب(محاضي) كناية عن مساواته لقمم الجبال في إرتفاعه وشموخه . فكلمة – حاضى- تعني محليا (لاقى أو تقابل مع الشيء وساواه) .ويقع على الإحداثيات:

N: 18.55.36.22

E:41.57.31.93

وهو أحد أهم المعالم الأثرية في بلاد بارق وتهامة وأيقونة ترمز لحضارة بارق عامة وقبيلة آل عيشي خاصة ؛ أسس الحصن قبل خمسمائة عام ما قبل ٩٣٤هـ ،وبني من الحجر الصلب الذي نقل من الجبال على الدواب لبناء هذا الحصن الفريد والبالغ الروعة في إتقانه ومتانة جدرانه وقد جلبت حجارته من جبل المصيلة –وهو جبل

ملاصق لجبل لضحى – كما أخذت أيضاً من نفس جبل القهبة الذي بني فوقه الحصن وهـي حجارة لونها يميل للصفرة ؛وبني الحصن من ثلاثة طوابق مسقوفة بسواري من خشب السدر وله باب من الحجر مازال بداخله بين الركام. وإستمر على ذلك شامخا منـذ بنائه الـذي لايعرفه أحد حتى السبعينات الهجرية من القرن الرابع عشر وفي هذه الفـتره إنهار سقف الطابـق الثالث وظل يتحمله الطابق الثاني لعـدة سنوات ثم تداعى الطابـق الثاني أيضا وتداعى ركام الطابقين العلويـة في قلب الطابق الأرضي والعجيب أنه لم يسقط حجرا واحدا إلى خارج حدود الحصن بل جميع الأحجار المتهاوية سقطت إلى الداخـل ومازالت موجودة بداخله؛وهذا مايعكـس عبقرية البناء والهندسة العربية القديمة التي ولدت مع الإنسان العربي.

ويعود تاريخ بنائه لأكثر من خمسة قرون وأكد الكثير من المعمرين الذين التقيناهم أن آباءهـم يروون لهم عـن رواية أجدادهم أن هذا الحصن قائم منذ القدم ولم يعرف بالروايـة أن أحـدا قد توصل لتاريـخ بنائه وكلهم يجمع أنه يعـود لخمسة قرون ماضية علـى أقل تقديـر؛ لإتصال خبره بسالف الأسـلاف الذين يؤكـدون أن أجدادهم يروون عـن أجدادهم أنهم عرفوا الحياة والحصن قائم ما يدل أن الحصن فعلا يعود لقرون ماضيـة تقدر بخمسة قـرون بأقل تقدير. والحصن معد لأغراضـ حربية وليس للسكن حيـث يحتـوي على فتحات في كل جوانبـه الداخلية – تسمـى محليا (المحجى) وجمعها محاجـي- والتـي يتمركـز فيهـا المقاتلون ويشهـرون بنادقهـم من خلالهـا إلى خارج الحصن . ولموقعه الإستراتيجي الذي يعلو جبل القهبة وهو جبل صغير يتوسط المنطقة ويطل على مساحات شاسعة تمكن المتحصنين بداخله من رؤية العدو بسهولة والسيطرة على ساحة المعركة بأقل الخسائر .

وقـد التقينا العم /محمد بن هيازع بن حجاج البارقي يبلغ من العمر ٧٩ عاما من مواليـد عام ١٣٥٥هـ بحسب الهوية وهـو يؤكد أنه أكبرمن ذلـك في الحقيقة. وهو من أعيان قرية القهبة من آل عيشي . وقد حدثنا عن تاريخ الحصن فقال: " هذا الحصن

لايعلـم تاريخـه أحدا من أبائنا أو أجدادنا وكل أسلافنا يـروون لنا عن أجيال سبقتهم أنهـم عرفـوا الحياة والحصن قائم ولايعرفـون من يملكه ومن بنـاه وإنماهو يعود لملك قبيلة آل عيشي عامة ؛ وأذكر عندما كنت شابا في حدود العشرين من العمر كنا نتجول داخـل الحصـن وكان قائما ومكون من ثلاثـة طوابق فكنا نتجـول في طوابقه وكان فيه الكثير من الفتحات لغرض إخراج فوهة السلاح منها وقت الحروب وكانت أسقفه مكونة مـن أشجـار السدر والمض ؛وكان قائما شامخا ثم تداعى سقـف الطابق الثالث ومكث فترة ثم إنهار الطابق الثاني وذلك منذ ٥٥ سنة وقد تداعت قمته إلى الداخل ولم يخرج حجرا واحدا خارج الحصن وأحجاره بداخله ونتمنى من القبيلة إعادة ترميمه " .

وحدثنـا الأستاذ / أحمد بـن محمد بن رايان البارقي عضـو المجلس المحلي سابقا مـن سكان قرية القهبة سابقا: " محاضي ؛ إسم أطلق على الحصن الحربي بآل عيشي وقـد أطلق على الحصن عدة مسميات منها :حصن آل عيشي ،قصبة آل عيشي،حصن القهبـة إلا أن الأسم الصحيح (حصـن محاضي) وقد علمت من والدي وعمي رحمهما الله أن حجارتـه جلبت من جبل المصيلة ومن نفـس هضبة القهبة. والحصن مكون من دوريـن وله درج من الحجـر في نفس جدران الحصن من الداخل مـن الجهة الشمالية وهنـاك فتحة في السقف يصل الدرج إليها ثم تدلف منها إلى الدور الثاني من الحصن ودرج أيضا من الدور الثاني إلى سطح الحصـن ،ويستخدم الدور الأول للإستراحة بينما الـدور الثاني يستخدمه الرماة للدفـاع عن القبيلة والسطح يستخـدم للمراقبة وإبلاغ الرمـاة بالتحركات الخارجيـة، وله باب صنع من الحجر يفتـح إلى الداخل تبلغ أبعاده ١٢٠×٧٠سم [١]" .

وقـد وقفـت على ماتبقى من الطابـق الأول من الحصن فوجدتـه ذا قواعد متينة وبنـاء صلب وأساساته بنيت فـوق أرضية جبلية صلدة لتحمل الوزن الهائل من الحجر

(١) – لقاء مع الاستاذ/ أحمد بن محمد بن رايان ،بتاريخ ١٦/٤/١٤٣٤هـ.

الـذي يزيد ضغطه على الأرض كلما إرتفع البنـاء . وقد أختيرت أحجاره الصفراء بدقة وعنايـة وله منظر جميل وطلـة بديعة تثير في النفس إحسـاسـ الجمال وتخيل لك روعة الزمان وعزم الرجال ويترائى لناظريك صورة مختزلة لوقائع وأحداث الحياة البدائية . وتدور حول الحصن إسطورة يتداولها كبار السن وقد نقلت لهم من أسلافهم وهي أن مالـك الحصن أستدعى أمهر البنائين وطلب منه بنـاء حصن فريد لاينافسه فيه أحد ؛فلمـا فرغ البنائون من البناء ظل مالك الحصن يدعي وجود الثغرات في بناء الحصن ويطلـب مـن مصمم الحصن إصلاح الثغـرات فصعد به إلى قمـة الحصن وطلب منه إصـلاح بعضـ الثغرات التي لم يكن لها وجود وبينما ينظـر البناء ويتساءل أين الخلل؟ دفعـه صاحب الحصن من القمة فوقـع ميتا ؛وذلك بهدف الأ يبني حصن أخر بمستوى روعة ودقة هذا الحصن الحربي فيكون منافسا له أو يكشف أسرار الحصن العسكرية. ولانعلم حقيقة هذه القصة لكنها متداولة بين الأهالي منذ القدم.

إن هـذا الحصـن الشامـخ بكبريائـه رغـم قمتـه المتهاويـة وتشقـق جدرانـه وأركانـه المهـددة بمزيـد مـن السقـوط إلا أنـه يشـكل معلمـاً أثريـاً فريـداً ويحكـي تاريخ مجيد .

إن هذا النموذج المعماري الذي بني على نسق العمارة الحربية والتكتيكية القديمة يحكـي تاريخ الأجداد وتفـوح من جنباته عبق الأيـام الخالية وماتركتـه أيدي الأجداد يستنهضـ همـم الأحفاد ويستحثهـم ويناشدهم أن يعيدوا مجدً رحـل أبطاله ويجددوا تاريخا سطره رجاله ليعيدوا حضور القبيلة ويحفظوا تاريخ أمة أصيلة وليعيش الأحفاد حياة القرية الجميلة والليالي الخالية ونسائمها العليلة.

لا شك أن هذا النموذج المعماري الأثري ليستحق الترميم والوقوف عليه من أعيان القبيلة وجيران المكان للنهوض به وإعادة إحيائه ليكون مزارا سياحيا وواجهة حضارية تعيـد أمجاد الأجداد لترويها للأحفاد وتتضح لنا المفارقات و الأضداد بين الأجيال عبر

العصـور والأزمان . وقد بادر أ/أحمد بن محمد رايـان (رحمه الله) بمحاولة لترميمه عـام ١٤٣٥هـ وكلفني باستدعـاء مؤسسة مختصة في ترميم الـتراث واتفقنا مع أحد المؤسسـات ، ولكـن حصلت معارضـة من جيران الحصـن كونه مطل علـى منازلهم ، ولكن حبذا لو رمم لحفظ تراث البلد وحضارته دون أن يكون مزاراً للناس لتلافي حجة السكان المجاورين وتحقيق حلم أحمد بن رايان رحمه الله . فحري بأهالي تلك الناحية الوقـوف على الحصن والإتفـاق على إعادة ترميمه أو تسليمـه للجهات المختصة لتولي أمره وإدارة شؤونه وجعله واجهة حضارية للمحافظة كما كان في الماضي .



منظر تخيلي يحاكي الحصن بعد الترميم . من تصميم :مؤسسة عبدالرحمن مغاوي .

وحري بأهل هذا الحصن أن يجيبوا نداء شاعرهم حين أنشد لهذا الحصن قائلا:

" يـامحـاضـي لا تـزحـزح مـن مكـانك

والله أنـا رتـبـتـك والـعـز بـالله

لوعلينا ليمو من كل جال[1]

."فرب همة أحيت أمة" وعلينا أن نفي اليوم لأيدي أجداداً بنوا تاريخنا وحضارتنا فتركوا لنا إرثاً وتراثاً يبعث في نفوسنا الإعتزاز والفخر.وهم من يستحقون الوفاء لهم بحمايـة أثارهم وترميم ما تداعى منها لتبقـى حاضرة عبر الزمن تحكي قصة الحياة التـي عاشوها فخلفوها لنا لتبقى خالدة تروي قصصهم وحكاياتهم.وهنا يستحثنا قول الشاعر:

" ولـلأوطـان في دم كـل حـر

يـد سـلـفـت وديـن مستحق"

ويـقـول أخـر : " نـبـني كـما كـانـت اوائـلـنـا

تـبـنـي ونـفـعـل مـثـل مـا فعلوا"

فحقا على الأجيال أن تفي لتاريخ الأجداد وتعيد بناء ما أفسدته رياح الأيام .

(١) – رتبتك: أي حماتك.

٢- القلعة العثمانية (القشلة التركية):

أسست ما بين ١٢٨٩هـ- ١٣٠٩هـ[1] . وقد بنيت على قمة جبل العجمة وسط محافظة بارق .



على الإحداثيات:
N: 18.55.42.39
E: 41.54.35.53

وتبلغ مساحتها نحو: ٦٠٠م^{٢}. وتبلغ اضلاعها (١٥×٤٠م).

وأطلالها مازالت ماثلة حتى اليوم وقد زرتها وتجولت بداخلها ؛ ويبدو تصميمها على شكل المباني الإدارية الحديثة حيث تحتوي على عشر حجرات تصطف خمس منها على الجناح الشرقي وخمس أخرى على الجناح الغربي ويتوسطها ممر (سيب) له بابان تنفذان للخارج أحدهما من الشمال والأخر من الجنوب يمتد بطول ٤٠م وبعرض ٣ م ؛ ليسهل التنقل من حجرة إلى أخرى كما تحتوي على سرداب سفلي بأحد غرفها أظنه سجن للحبس ، وللقلعة درج يصعد إلى سطح القلعة . وتبدو القلعة عملية

(١) - اذا اعتبرنا ان المنطقة خضعت للخلافة العثمانية مدة ثمان واربعين سنة فذلك قد يشير الى تاسيس القلعة في حدود عام ١٢٨٩هـ ؛ حيث تذكر المصادر ان العثمانيين غادروا عسير في عام ١٣٣٧هـ. واذا اعتبرنا تاريخ حملة رديف باشا عى ابها عام ١٣٠٩هـ والتي قد تشير ان تاسيس القلعة قد يعود لهذا التاريخ . وعلى اية حال قد مضى على هذا الاثر العمراني الجميل نحو ١٤٦ سنة ، ويجب الحفاظ عليه واعادة ترميمه ليكون احد المرافق السياحية بالمحافظة. وانارته وايصال الطريق اليه وانشاء المواقف والمرافق الخدمية .فانه موقع اثري لايستهان به ويشكل مرفقا سياحيا اصيلا وجاذبا واهماله وتركه لمزيد من التداعي ليس من الحكمة في شيء.

وإدارية التصميم وليست مكانا للسكن فقد كانت مقرا للحاكم العثماني لإدارة الحامية التركيـة ببلاد بـارق. ومن ذكريات الأهالي يروون أن مخطـط القلعة أحضر خصيصا مـن إستانبول بعد أن تداعت القلعة أكثر من مرة فبعث بمخططها الحالي محتويا على الدعامـات المساندة لتثبيـت البناء وبقيـت إلى اليوم، وقد نزل بهـا الحاكم العثماني محمد رديف باشا المعروف بين الأهالي بـ(دولة رديف باشا) وعرف عنه البطش وإذلال أهالي عسير [١]. وتتمركز القلعة على موقع إستراتيجي ذي إطلالة بانورامية على جزء كبـير من وسـط محافظة بارق حيث تطل على المهاملة والعرام وآل سباعي وآل سالم ، وهـي مبنية من الحجارة الصفراء (القهباء) المأخوذة من طبيعة الجبل وواجهة القلعة الشرقيـة مدعمـة بدعامات مبنية مـن الحجرعلى شكل قمعـي ذي قاعدة عريضة في أسفلهـا تتساوى مع منسوب الجبل من الخارج و تتقلـص مساحة هذه الأبراج تدريجيا حتـى تبلغ أعلاها ؛ وعددها أربع دعامات تظهر منظرا جماليا لواجهة القلعة الشرقية –المقابلة لسوق ربوع العجمة– وتؤكد حضور فن العمارة العثمانية الذي يختلف عن نسـق العمارة ببلاد بارق ومنطقة عسير . وتحتوي علـى سجن عبارة عن سرداب تحت الأرض وبه مرابـط السلاسل ومدفون جزء منه تحت الأنقاض. وللقلعة طريق يصعد الجبـل من الجهة الشمالية الغربية وهو طريق معبـد ومرصوف بالحجارة يبلغ عرضه نحو أربعة أمتار وطول العقبة نحو ٢,٥ ك م .

ومـن أقوال كبار السـن التي يرويها لنا أحفادهم ؛يقول الوالد /عبدالله بن محمد زاهر البارقي وهو حفيد الشيخ /زاهر بن عامر – شيخ شمل قبائل حميضة ؛ نقلا عن والـده عن جده فقـال: (صعدت مع والدي رحمه الله الى القلعـة فاخبرني فقال: إنها كانت مركز الحكم التركي ، وكان جدي يلقى مكانة وإحتراما من الحاكم التركي آنذاك

(١) – رديف باشا: هو الذي اسر الشيخ فايز بن غرم العسبلي الذي اتاه للوساطة بين العثمانيين وال عايض – حيـث بعـث الشيخ عايض بن مرعي بالعسبلي الى رديف باشا كوسيـط لكونه زوج ابنته (عائشة بنت عايض) – للوساطة بينهما للحيلولة دون تقدم رديف باشا الى ابها وكان الشيخ فايز ضابطا في الجيش العثمـاني ومع ذلـك الا ان الحاكم رديف باشا اسره في القلعة العثمانية ببارق ولم يقبل وساطته ثم بعثه اسيرا الى الاستانة في استانبول.وهاجم ابها وحاصرها ثم تمكن من دخولها.

بصفتـه شيخ شمل قبائـل حميضة ولكونه جـارا ملاصقا لمقر القلعـة حيث يقع قصره أسفـل الجبـل من الجهة الشرقية؛ وعندما أصيب أبي بالحصوة في الكلى؛ أخبر جدي الحاكـم العثماني فأمر بنقل والدي محمد بن زاهر-أبن الشيخ زاهر- إلى المصحة في أبهـا لإجراء عملية فأمر بالخيل والجند لحراسته ونقل حتى وصل إلى أبها وأجريت له العملية وتكللت بالنجاح وعندما عاد إلى بارق رحب به وأهداه الحاكم بندقية بمناسبة الشفـاء وتقديرا لجـدي الشيخ زاهر وعاش والدي محمد بن زاهـر بن عامر ١٢٠عاما وتـوفي في ١٤١٥هـ ؛ فكان لجدي الشيخ زاهر رحمه الله قـدرا وهيبة وله علاقة خاصة مـع الحاكـم حتى أنهـم فتحوا طريقا في الجبل يربـط قصر الشيخ بالقلعـة واي شيء يحـدث كان الحاكم يرسل الجند للشيخ زاهـر لإبلاغة والتشاور معه وقد كلفه الحاكم رحمـه الله باستلام أموال الزكاة وتحصيلها من قبائـل بارق كافة و بعد جلاء الأتراك إستمـر وظل جابيا للزكاة ويخرص غلال الحقول الزراعية حتى قدوم الحكم السعودي وإستمـر على ذلك حيث اعتمد من مالية أبهـا. وعن بناء القلعة أخبرني والدي أنه كان يذكر عندما إنهارت القلعة عدة مرات فكانوا يقيمونها ثم تنهار لكونها على جرف جبل ولم يفلحـوا في تثبيتها فخاطبـوا الإستانة في إستانبول فارسلـوا بمخطط من تركيا في رقعـة من الجلـد مرسوم بها مخطط يتضمن إنشاء أربعـة دعامات خارجية من الجهة الشرقيـة لتقوية جدران القلعة والحيلولة دون سقوطها على منحدر الجبل وتم إنشاؤها وثبتت القلعة ومازالت الدعامات حتى اليوم، ولم تسقط القلعة بسبب العوامل الطبيعية بل بسبب الأهالي ؛(فبعد أن ثارت القبائل على الحامية التركية بعون ومدد من الله ثم الإدريسـي غادر الأتراك وجلوا من المنطقة عام ١٣٣٧هـ) فهجمت القبائل على القلعة ودمروهـا ونقضـوا أسقفها من الخشـب والسدر فانزلوه من الجبـل وعمروا به بيوتهم وتركت خربة إلى اليوم ،وهذا ما حدثني به والدي رحمه الله)[١].

---

(١) - لقـاء مـع الشيـخ/ محمد بـن عبدالله بـن زاهر ؛حفيـد الشيخ زاهر بـن عامر رحمـه الله.بتاريخ : ١٤٣٤/٣/٩هـ.





منظر داخلي للقلعة يظهر عدم وجود السقف كما يظهر الممر وتصطف على جانبيه الحجرات .

ثانياً- القرى الأثرية :

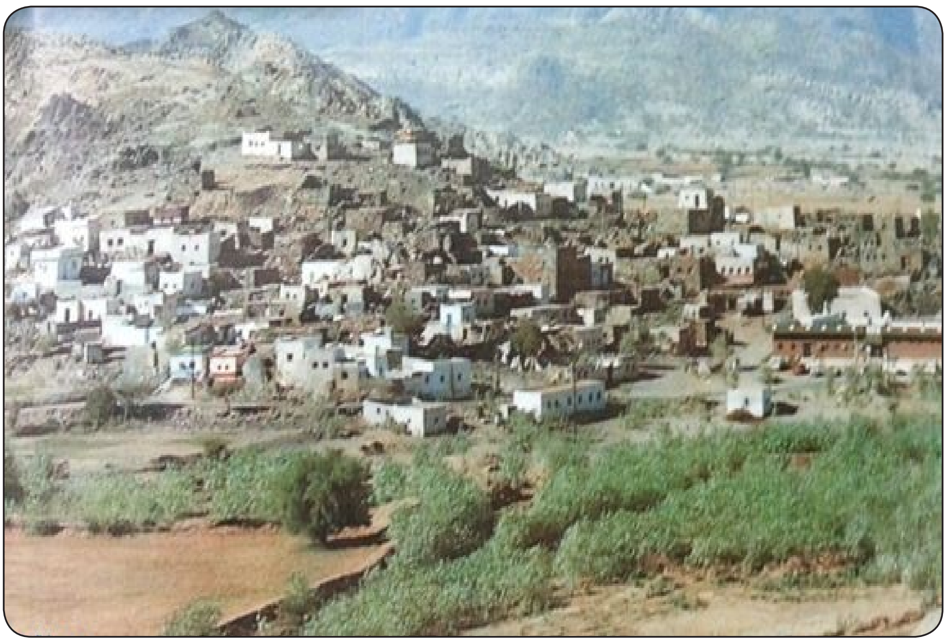
١- قرية ساحل الأثرية :

تقع قرية ساحل القديمة في وسط بلاد آل سباعي من بارق على جبل زبيبة المتوسط الإرتفاع.

على الإحداثيات:

N: 18.55.42.28

E: 41.56.33.6



وهي من أهم قرى بارق ؛ ذكرها عدد من الرحالة العرب والعجم كالشريف البركاتي ؛حيث قال :

" ساحل قاعدة بارق التي تبعد عن محايل ٤٨ كيلا شمالا [١]" . كما ذكرها البريطاني كورنواليس[٢] . وقد أسست القرية في حدود ١٠٨٣ هـ تقريبا ؛ أي أن عمرها يبلغ ٣٥٣ سنة .

وإستمرت حياة القرية إلى عام ١٣٩٨هـ ، حيث غادرها وهجرها أكثر أهالي القرية وإنتقلوا أهاليها إلى حي ساحل والقفيل والشامية والشفا . وما زال بعض سكان القرية يسكنون فيها في أحياء البحرية وهرسة والشامية . ولكن في منازل حديثة من الأسمنت المسلح . واذا كان تاسيس القرية بحسب الروايات وعمر البناء الحجري تفيد أن القرية أسست في النصف الثاني من القرن الحادي عشر واذا ما علمنا أن القرية هجرت في عام ١٣٩٨ هـ ؛ فإن ذلك يعني أن القرية نبضت بالحياة على مدى ٣١٨ عاما.

وقد قام بتأسيسها عدد من الأسر من قبيلة آل سباعي من بارق ومنهم أسرة آل زعبان و آل خادم وآل عماري والقعانية وآل فارس وغيرهم . وكانت القرية تنقسم إلى أربعة أحياء فكل أسرة تسكن بحي منها؛ فآل خادم وآل زعبان يسكنون حي الركة وهو أسفل البلدة في الشمال الشرقي، وآل فارس والسادة والأشراف كانوا يسكنون حي آل شاما وهو في أعلى القرية في الجزء الشمالي الغربي، والقعانية كانوا يسكنون بحي البحرية ويقع جنوب غرب البلدة ، وآل عماري كانوا يسكنون بحي هرسة ويقع جنوب شرق بلدة ساحل الأثرية .

وساحل بهذا التكون والتقسيم تعد بلدة أثرية أكثر من مجرد قرية . وعلى مدى سنين حياة القرية بنت تلك الأسر نحو مئتين وخمسين بيتاً وقصراً وحصناً أستخدم في بنائها الحجر والطين ورفعت أسقفها على أشجار السدر والعرعر وفرشت الأسقف بالقصب والمض والطين وبعضها ليصت جدرانها الداخلية بخلب من الطين ثم طبقة من الجص الأبيض ؛ وذلك في الحصون والقصور.

---

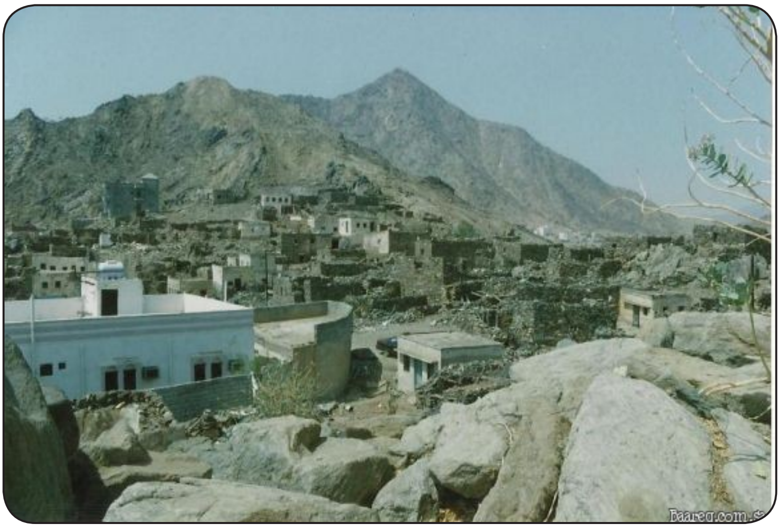
(١) – الرحلة اليمانية؛ ص ٦٥، تحقيق : عاتق البادي. دار النفائس. ط ١ . ٢٠٠٥م.

(2) - A Handbook of Arabia -vollume 2,p.244. SirKinhan Cornwallis.published in 1917.

وقد ذكر السير كيناهان عدد منازل قرية ساحل في كتابه (دليل العرب) فقال:

"Road enters Al Isba'I Territory.Sahil, large village of about 250 stone houses.[1]"

(يدخـل الطريـق إلى أرض قبيلـة آل سباعي حيث قرية سـاحـل ،وهي قرية كبيرة تتكون من نحو ٢٥٠ منزل حجري)[٢].



وهــذه المنــازل متقاربــة وبعضهــا متلاصقة ومترابطــة يتخللها عــدد من الطرق والأزقة المرصوفة بالحجارة – وهذا شكل من أشكال التمدن الحضاري.

ويبلـغ إرتفاع طوابـق بعض الحصون إلى ثلاثـة طوابق ؛ وذلك مـا ذكره الشريف البركاتـي في رحلتـه اليمانية حيث قال : " قرى وادي بارق تبلغ خمسين قرية كلها مبنية بالحجـر المنحوت الجميل ،والـدور فيها من طبقتين إلى ثـلاث ،ولم نكن نظن أن يكون بهذه الديار إعتناء بالأبنية بهذا الشكل "[٣].

(1) -A Handbook of Arabia -vollume 2,p.244. SirKinhan Cornwallis.published in 1917.

(٢) ترجمة الباحث.

(٣) الرحلة اليمانية. ص ٦٧. دار النفائس. ط ١. ٢٠٠٥م.

وتنقسم القرية إلى : تكتل من التجمعات السكانية ،وعدد من الحصون أهمها: قصر شهران للشيخ حسن بن هيازع بن زعبان ، وحصن العوضة ، وقصر بن راجح ، وقصر الشامخ ،وسوق الخميس الأسبوعي بأسفل القرية. ومسجد جامع ساحل القديم ، وعدد من الدوائر الحكومية التي إستأجرت في القرية بعد دخول المنطقة تحت الحكم السعودي. وقد تضمنت عدد من الدوائر الحكومية ببارق مثل الإمارة والمحكمة والبريد والسجون وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها ، وقد كانت قرية ساحل القديمة مركز الحكم السعودي منذ دخول بلاد بارق تحت حكم الملك عبدالعزيز في عام ١٣٣٨هـ وبعد ضم بارق للحكم السعودي أسست بالقرية إمارة بارق في عام ١٣٤٣هـ .وقد كان مقر الحكومة سابقا في قرية العجمة الأثرية وذلك أبان الحكم العثماني الذي إنتهى في عام ١٣٣٧هـ ثم إنتقل مقر الحكومة إلى بلدة ساحل القديمة مع بداية الحكم السعودي. ونتوقع ترميم القرية قريبا وجعلها وجهة سياحية فريدة في تهامة .

وكان في أعلى القرية حجر يدعى (حجر المصاح) وهو منبر إعلامي حضاري في ذلك الزمن كان يعتليه الرجال ليذيعوا الأخبار الهامة وإعلان مواسم السنة كدخول رمضان والعيدين وإعلان مناسبات الشيخ وإستقبال ضيوفه وكذلك إعلان مواعيد الزواج وإبلاغ الدعوات .



وكان مجلس الشيخ حسن بن هيازع بن زعبان ومن بعده إبنه الشيخ عبدالله بن زعبان يقع في أسفل القرية بجوار حصن بن زعبان إلى الغرب منه . وكان يستقبل فيه الضيوف وإجتماعات القبائل وكان إذا حضر لديه ضيف يستقبله أهالي القرية على مسافة منها ويرسلون مناديا لإبلاغ الشيخ بقدوم الضيوف وكان من مراسم الإستقبال أن يقف الشيخ لإستقبال الضيوف أمام بوابة مجلسه على منصة ذات إرتفاع متوسط أمام مجلسه فيقف الضيوف في ساحة سوق الخميس أسفل حصن قصر الشيخ فيطلق شاعرهم قصيدة مديح في الشيخ ثم يرد عليه شاعر القبيلة ثم يطلق الشيخ عدة طلقات ترحيبية فيدلف الضيوف إلى مجلسه.

وقد عجت القرية العتيقة بحركة الحياة البشرية القديمة فكانت مدينة متكاملة تحتوي الأسواق والمرافق الحكومية والمدارس وكان أول المدارس فيها معلامة أحمد علي الحاوي من آل خلف من آل خادم – آل سباعي فدرس الطلاب في جامع القرية .كما درس في معلامة القرية رجل من أهل اليمن من بلاد المراوعة – بلاد العلم – إستقدم ليدرس الطلاب في معلامة القرية . وكان الشيخ محمد بن عايض رحمه الله يدفع مكآفات تشجيعية للطلاب – وكان أحد تجار قرية ساحل.

ومن المدارس التي أنشئت بعد الكتاتيب في قرية ساحل مدارس الشيخ عبدالله القرعاوي والتي أعقبت الكتاتيب/ المعلامات ثم أسس بعدها المدارس السعودية في بداية الحكم السعودي إبان إنضمام عسير للدولة السعودية الثالثة فأسست مدرسة جعفر بن أبي طالب (وكان أسمها السابق علي بن أبي طالب) ثم غير الأسم [1].

وقد خرج من هذه القرية عدد من ألمع عقول الفكر ووجوه البلد في الماضي والحاضر . فمنهم على سبيل المثال : الجراح العالمي وإستشاري القسطرة بمدينة الحرس الوطني الطبية البرفيسور محمد علي بلغيث البارقي ، ومدير مركز اللغة الإنجليزية بجامعة

---

(١) – انظر الفصل السادس من هذا الكتاب – حول الكتاتيب ونشأة التعليم النظامي.

الملك عبدالعزويز الدكتور عبدالله علي حافظ بلغيث البارقي ، وعدد من الضباط ومن وجوه البلد الذين خدموا الأهالي وأسهموا في تقدم البلد كالشيخ عبدالله بن زعبان، والشيخ حسين بلقاسم بن زعبان، والشيخ أحمد الحسين الشريفي، والشيخ محمد بن الحسين المعروف بابن عايض. رحمهم الله جميعا.

ومن أهم مرافق قرية ساحل ؛ سوق الخميس : وهو سوق لقبيلة آل سباعي وكانت تحضره قبائل بارق وما جاورها أسبوعيا . ورغم أن السوق الرسمي هو يوم الخميس إلا أنه كان سوقا يوميا يعج بالحركة التجارية على مدار العام حيث كان به دكاكين الشيخ بن زعبان وغيره من تجار قرية ساحل قديما وتقع هذه الدكاكين في واجهة القرية من الشمال أسفل حصن الشيخ بن زعبان ، وكان التجار يستوردون بضائعهم من القنفذة؛ فكانوا يستوردون:



(القاز،والبهارات والتوابل ،والبن ، والشاي ، والسكر ،والأرز ، والأقمشة والملابس) .
بينما كان تجار بارق يصدرون منتوجاتهم إلى القنفذة وبلاد السراة وصبيا ؛ وكان من أهـم صادراتهم : (الذرة بأنواعهـا ،والدخن، والسمسم، وزيت السمسم، والعسل، كما كانوا يصدرون المواشي في مواسم الحج) .

وكان مـن أبـرز تجارسـوق الخميس : الشيـخ حسن بن هيازع بـن زعبان و محمد بـن الحسين بن هيازع بـن عايض[1] - الذي كان له تجارة بـين ساحل وصبيا والقنفذة وكان أكـبر تجار بـارق[2] وكان ينفق على طلاب المعلامة في ساحل - والشيخ أحمد بن الحسين الشريفي والسيد علي الجفري والسيد جعفر .

وكان تجـار القريـة يحظرون البضائع علـى الجمال القافلة من مينـاء القنفذة . ويمارسـون تجارتهم في سوق الخميـس الأسبوعي والذي يعتبر سوقا يوميا أيضا لأهالي القرية ولقبائل بارق كافة . حيث كانت ومازالت قرية ساحل حاضرة بلاد بارق ومركزها ومقـر أسواقهـا منذ القدم. وهي اليوم حاضرة محافظة بـارق والمنطقة المركزية والتي تتوسط بلاد بارق تماما .

وتعد ساحل مدينة أكثر من كونها قرية لما تحتويه من تكامل مرافقها ومبان شامخة تعكـس حضارة متقدمة على مستوى المنطقة في نسق العمارة وفنون البنـاء وكانت مدينة متحضرة وأهلها مترفون ويعشقون الحياة ويعتركون غمارها حتى غدت قريتهم مدينة متقدمة على عصرها .

---

(١) - الشيـخ محمـد بن الحسين رحمه الله ،كان اكبر تجار بـارق واكثرهم املاكا حيث امتدت املاكه من قريـة ساحـل الى قرية النصب شمال ال سباعـي ، وكان المنفق على طلاب المعلامة في كتاب ساحل وهو اول مـن احضر الراديـوا في قرية ساحل وكان يحتشد اهل القرية من حوله يستمعون لبرامج الاذاعة ، وكذلك هو اول من احضر الميكرفون في مسجد ساحل .

(٢) - لقاء مع الاستاذ وطالب الدكتوراه/ عبدالله بن ابراهيم بن عايض البارقي.

وكان بهـا من القصور والحصون ما يرتفع الى ثلاثـة طوابق كما ذكرها الشريف البركاتـي في رحلته وشاهدها سنة ١٣٢٩هـ ما يعني أن سقوط هذه الحصون المتعددة الطوابـق حدث مابعـد هذا التاريخ . لكن القرية كما ذكر كبـار السن قد تعرضت لعدة سيـول وأمطار متواصلـة خلال الثلاثينات من القرن الرابـع عشر الهجري وتسببت في سقـوط هذه الحصون والقصور الكبيرة ثم أعيـد بناؤها مرة أخرى، لكن كما يبدو أن إعادة البناء اقتصرت على طابقين فقط .



زيارة محافظ بارق لقرية ساحل أثناء الترميم بتاريخ: ٤/٨/١٤٣٧هـ.

٢- قرية البشامة:

تقع على سفوح جبل البشامة من بلاد آل موسى بن علي من بارق.

على الإحداثيات:
N: 18.53.32.6076

E: 41.59.3672

تحتوي على عدد من الدور الحجرية وقطع زراعية، ومن أهم مباني القرية مسجد أثري من الحجارة ما زال يواجه رياح الزمن.



ويعود تاريخ القرية بأكثر من مائتي عام . ويمكن مشاهدتها من الطريق العام (طريق الملك عبدالله) عند المرور بتقاطع القريحاء .وقد حدثنا العم /عبدالله بن عامر البارقي وعمره ٧٠ عاما عن حياته في القرية التي يذكر أنه عاش فيها ربع قرن فقد أمضى بها ٢٥ عاما من حياة طفولته وشبابه ويتذكر طفولته بقوله : "هناك صخرة كبيرة بأعلى القرية تسمى صخرة الزير كنا نجلس تحتها مع الصبية ونقرع عليها

بالحجـر وهي عبارة عـن كهف صغير وسميت بهـذا الأسم ؛ لأنه حجـر غريب فعندما نضـرب في سقف هذا الكهـف على هذه الصخرة نسمع صـوت يشابه وقع الزير فسمي كذلك" .

وأدلى بمعلومـات حـول قريـة البشامـة وقـال: " هـي قريـة قديمـة جـدا فانـا أبلـغ سبعـين عاما وقد سألت والـدي ما إذا كان يذكـر تاسيس القرية وقـال لأيذكرها حتـى أجدادنـا فجميعهم نشـأوا وتربوا بها عبر مئـات السنين وأظـن أن عمرها يقدر بثلاثمائة عام".





٣- قرية جبل الحباب:

وتقـع علـى قمة جبل الحباب الواقع بين بلاد آل جبلـي وآل موسى بن علي . وتتكون القريـة من نحو مائـة منزل حجري ويتخللها ممـرات ضيقة وساحـات وميادين . وقد تهاوت معظم المباني لكنها مازالت محتفظة باساساتها وأركانها .



٤ - قرية الشعراء:

تقـع علـى جبل الشعراء بصعبان . وهو جبل بركاني أسـود متوسط الإرتفاع . ويقع علـى قمتـه قرية الشعـراء الأثرية وهي قريـة قديمة مبنية من الحجـارة . ويقدر عدد منازلهـا نحو ١٠٠ منزل مبنية من الحجر وقـد تداعت أركانها وانتشرت حجارتها على قمة الجبل وعلى السفوح .





٥- قرية فقعة :

تقع على قمة جبل فقعة من بلاد ىل موسى بن علي و ترتفع عن سطح البحر بنحو ١١٠٠ متر.

على الإحداثيات :

N:18.54.37.5984

E: 41.59.57.966



وتقــع ـ بيئة مفعمــة بالجماليات بكل أشكالها وأنماطهــا تأسر العين فتحتبس ظل المنظــر كما تحتبس الصورة ظل الأشياء فتبقى صورة خالدة يهزك اليها الحنين ـ كل مــرة .وهي قرية قديمة ومتكاملة ومبانيهــا سليمة ولم تتداعى مع مرور الزمن وبها آبار ومراعــي لأهالي فقعة وقد هجــرت القرية منذ دخول خدمة الكهربــاء لبارق .وتصعد مــن جهة الغــرب بواسطة طريق جبلــي وعر يحتاج للتمهيــد والسفلتة لإعــادة إحيائها والإستفــادة منها.تتكـون من عدة منازل مبنية من الحجــر الأصفر المائل إلى الخضرة والبديـع المنظر وـ أغلبها غرف متصلة وأخرى منفصلة ترتفع القرية فوق قمة الجبل ويدنوهــا مساطب من الحجر الأسود تشكل مدرجات من الحقول الزراعية . حين تدلف القريــة تجد نفســك أمام منظر قرية عتيقة فتأخذك روعــة البيوت الحجرية الصفراء

المتداخلة ومشهد المزارع المدرجة والمحفوفة ببناية الحجر أو الثمائل ، يزورها المتنزهون وعشـاق الأثر المولعـون بجماليات الماضي والحنين إليه كما يتعهدهـا أهاليها كل أسبوع لتفقدهـا والتنزه بها والتعريج على ملاعب الصبا ومراتع الهوى .تشرق خيوط الشمس علـى جنباتهـا الذهبية فيشع منها أنواراً نفيسة تعكس قيمتهـا الأثرية وتترجم تاريخها وهيبتهـا. وحـين يحـل الظلام ويبـزغ البـدر في ليلة مقمرة فيـتراءى لعينيـك مشاهد ساحرة لطبيعة البيئة البكر التي تستقبل ضوء القمر فينير القرية ويخلق جوا استثنائيا بإنعكاسـه علـى جدران بعضـ البيوت البيضـاء المخلوبة بالجص الأبيضـ من الخارج فيتبايـن لناظريك جليا دهاليـز القرية و الأزقة والجدران وتتبايـن الأشجار والأحجار الجميلـة وانبساط الضـوء على تربة الأرضـ الصفراء فيتبارى لناظريـك مشهداً من الخيـال والمسـاءات الجميلة التي لايمكن أن تراهـا في المدينة في ليلة البـدر. إنها بحق قرية جميلـة تختزل مشاهد الزمن الجميل في ملامح القريـة العتيقة ومازالت تحتفظ بـأدق تفاصيلها ، تستحق إعادة إحيائها وفتح مسالك الطرق المؤدية إليها لجعلها مزارا ومنتجعا سياحيا يمكن عرضه للمستثمرين لإنشاء مرافق ترفيهية وسياحية .





منازل من قرية فقعة

منظر من قرية فقعة

٦- قرية القهبة:



تقــع وسط بــلاد آل عيشي ويقع مــن ضمنها حصن محاضي آنــف الذكر. سميت بـ(القهبــة) نسبة للون الجبل الذي تقــع عليه فلون حجارة الجبل بين الأصفر والأبيض ويسمــى هذا النوع من الحجارة بالقهباء . وهــي تجمع سكاني قديم يعود تاريخها لمالا

يقـل عن خمسمائـة عام ،وتتكون من عدد مـن البيوت الحجريـة المتداخلة والمتلاصقة ذات اللـون الأصفـر المائل للحمرة ؛ ماجعلها ذات منظر مميـز وطلة بهية . ويقع أسفل القريـة من الجهة الشرقية بئر عيدهي الأثري الذي يعرفه الأهالي بأنه بئر تعود لعصر بنـي هلال .وقد كان يسكنها في الماضي عدد من أفخاذ قبيلة آل عيشي ومنهم آل رايان وآل عامر ، ولوقوع القرية على طريق الحجاج والقوافل الذي يمر ببارق منذ القدم فقد تشرف أهـالي القرية بخدمة ضيوف الرحمن وضيافتهـم ؛فيذكر الأهالي أنه كان يفد إلى القرية بعض الحجاج والمعتمرين القادمين من اليمن وإفريقيا والهند وكانوا يفدون إليهـا لغرض التزود بالمـاء والغذاء وطلب مايعينهم على رحلـة العمر من مال أو غذاء. ويذكـر أن بعض الوافدين من العجم الذين لايجيدون اللغـة العربية كانوا يتعاملون مع أهالي القرية بلغة الإشارة طلبا للماء والزاد.



وقـد أخرجـت هذه القرية عددا من أبرز علماء ووجهـاء قبيلة بارق ممن سكنوها كالقاضي والعالم الشيخ هيازع بن رايان وإبنه الشيخ عبدالله بن هيازع بن رايان والشيخ العـالم محمـد بن مديني آل عامر المعـروف بإبن شبيلة والذين درسـوا العلم الشرعي

وعلم الفرائض في زبيد في اليمن عدا الشيخ هيازع بن رايان الذي درس الشريعة في الأزهر الشريف بمصر ،ومن أبرز سكانها أحمد بن محمد بن مديني المعروف ب(أحمد شريف) أحد وجهاء بارق الذي عرف بسداد الرأي والإصلاح بين الخصوم لوجاهته ومكانته الإجتماعية . وقد هجرت القرية منذ توفر مواد العمارة الحديثة من الطوب والإسمنت ،فإنتقل سكانها بالقرب منها في دورهم الجديدة من الطوب الإسمنتي ثم بعد ذلك إلى البيوت المسلحة الحديثة ،ذلك يعني أن القرية كانت حية إلى فترة قريبة من عهدنا حيث لم تاتي المباني الحديثة إلا منذ السبعينات الهجرية(١) .

٧- قرية آل مروان (جرف العرام):

تقع على جبل صغير اسمه جرف العرام ،على الإحداثيات :

N:18.55.35.76
E: 41.54.17.2152

وتتكون القرية من نحو مائة منزل متقاربة ومتداخلة البنيان وتختلف أحجام المنازل من صغير إلى كبير وبالنظر والتأمل فيها يتضح أنها من أكبر القرى الأثرية ببارق من حيث السكان لكثرة منازلها وسعت دورها ، وتقع القرية على قمة الجبل المسمى جرف العرام وعلى السفوح الشرقية منه وتصعد من جهتي الشرق والغرب حيث توجد طرق معبدة للراجلة والماشية تربط سكان القرية بمزارعهم وأسواقهم في السهول و بنيت من الحجارة السوداء والصفراء معا. وبحسب رواية العم محمد بن علي بن هيازع البارقي وهو أحد سكان القرية سابقا وعمره نحو المائة عام حفظه الله، يقول" القرية قديمة جدا وهي من عهد الأجداد ولايعلم أحدٌ متى بنيت وكان يسكنها جمع من قبيلة العرام وكان للقرية حوش حجري من الجهة الشرقية وبوابة لايدخل منها إلا أهل القرية بغرض التحصين والمراقبة وقد بنيت فوق الجبل طلبا للامن ،وكان بالقرب من القرية آبار يجلب منها الماء كبئر ريعان وزهوة .

(١) – مقابلة مع الاستاذ/ بلغيث بن أحمد مديني البارقي .







٨- قرية الخرباء:

هـي قرية أثرية قديمة تعـود لقبيلة آل حجري من حميضـة . أسست قبل أكثر من مائـة عام على أقـل تقدير بحسب الروايـة . وتقع على جبل منخفض يسمى الخرباء، مكونـة من عدة منازل مبنيـة من الحجر وتتضمن القرية عدة بيوت وفي أعلاها مسجد أثري قديم بني من الحجر مازال ماثلا وسليماً عدا سقفه الذي نقض .وقد أفادنا أحد سكان القرية ؛ العم عبدالله بن علي شبيلي البارقي قائلا : " كانت مدينة كبيرة يسكنها قبيلـة آل حجري تعود لما قبل مائـة عام وبها عدة بيوت ومسجد جامع لآل حجري وكان ممـن أم المصلين فيه عبدالله صغير ومن بعده عبدالله شعتور ،ويوجد في أسفل القرية شمـالا بئر قـديم حفره الأولون وهـو محفور في صخـرة بعمق عشرة أمتـار وقد نزلت بـه قبـل ثلاثين عامـا فوجدت في البئر فتحة مجوفـة في قاع البئر من الجهـة الشمالية الشرقية وقد أدخلت ذراعي بها ولم أبلغ نهايتها وهي عين تغذي البئر ،وكنا نحفر البئر كل عـام وننظفـه من التراب والأحجار التي يجرفها السيـل من الجبل وكنا كذلك حتى قبـل عشـر سنين فتوقفنا عن صيانـة البئر لقلة الحاجة إليه وبعـد ذلك سقط في البئر عـدد من الماشية فماتت وكل مـرة يحدث ذلك فقررنا إغلاق البئـر بالحجارة الكبيرة حتـى طمـر البئر ،لكنه مازال واضحـا للعيان كما يمكن إعادة تأهليـه بإزالة الحجارة فقط وتنظيفه"[١].

---

(١) – مقابلـة مع العـم/ عبدالله بن علي شبيلي البارقي .من سكان شري المجاورين لقرية الخرباء، بتاريخ ١٨/٤/١٤٣٤هـ.







٩- قرية اللوح:

هي قرية أثرية تقع في صعبان أسفل جبل الشعراء إلى الغرب منه ؛ على الإحداثيات:

[N 18.51.493] و [E 41.55.995] وبارتفاع ٤٣٢,٥ متر عن سطح البحر. وتحوي مبانٍ قديمة وينتشر على أرضيتها القطع الفخارية وقطع من خبث الحديد ولكثرة ماوجد من صخور أثرية منقوشة حولها . فقد دارت حولها الروايات القائلة بأنها كانت سوقاً قديماً يسمى إثنين محايل .وهي موقع أثري غني باللقى الاثرية وما وجد من إنتشار للحديد وكسر الفخار يدل أنه فعلا كان موضع سوق قديم .



الزميل أ.عبدالله الفقيه البارقي- يقف على اطلال القرية .



قطع من الفخار منتشرة على الارض



قطع من خبث الحديد منتشرة على الارض.

١٠- قرية أهل المقرى:

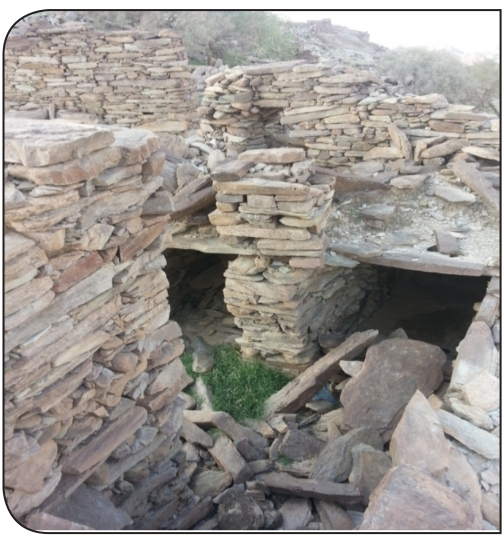
تقع هذه القرية الأثرية على قمة جبل صغير متوسط الإرتفاع من بلاد العرام؛ على الإحداثيات:

N: 18.54.36.2
E:41.54.57.8



وهـي قرية أثرية قديمة لم نجد من يذكر من كبـار السن والمعمرين أي شيء عنها او عـن أهلها . فالـكل متفق على انها بحسب روايات أسلافهـم تعود إلى عهد بنو هلال وقـد بنيت منذ مئات القرون . ومازال الكثير مـن جدرانها ماثل للعيان . وعلى أية حال فإن الإنطباع الأول لمعاينة القرية لايدل بحال أنها بنيت في عهود أو قرون قريبه فأول ما يلحظ هي الأسقف المكونة من صفائح الصخور الصلبة ذات الأحجام الضخمة والمبنية بشكل متراص ومترابط فهذه لم نجدها في أي قرية في بارق أو ما جاورها .بل إن المعتاد في الأسقـف هوالأعمـدة و السـواري من السـدر والعرعر والقصب والمضـ ثم الطين. والأمر الثاني الذي يلحظ على القرية هو أن بعض مبانيها مكون من طابقين ذات حجم صغـير جدا لا يتسع لإثنين وكأنها مقابر مايدعونا للقول أنها كانت بيوت خاصة لحماية البقـر والماعـز وإدخالها فيها لكـن الأمر يزيد غرابـة أنها مكونة مـن طابقين . وهذا مايفسـر قولنا أن بعض مبانيهـا غريبة التصميم ومختلفة عن نسـق العمارة في تهامة كلهـا . ويحتاج الأمر لمزيد مـن البحث والقراءة في فنون العمـارة القديمة لتفسير هذا التصميم الغريب في قرية أهل المقرى ببارق.





١١- قرية المنزل (النصب) :

تقـع في شمـال شرق قبيلـة آل سباعي ببارق ، و تعرف قديمـا بقرية المنزل – حيث قاعـدة قبيلـة آل النُصُبّ ومقـر سكناهم منذ القدم – فالقرية تعـرف بالمنزل والقبيلة التـي تسكنها هي ال النصب إحدى قبائـل آل سباعي ؛ ولكن عم إسم القبيلة على إسم المكان فاصبحوا يطلقون عليها قرية النصب وما زال اسمها المنزل أيضاً.



وقرية المنزل قرية قديمة تعود مبانيها لأكثر من مئتين وخمسين عاماً . وكانت مدينة عامـرة بأكثر مـن ثمانين منزل . فمنهـا : القصور و الحصن الحربـي والمنازل الفردية ومسجـد القريـة . وكان مـن أشهر حصونهـا حصن مخمج وحصن محمـد بن عبدالله والمكونـين مـن أربعة طوابق وحصـن آل عاطف وهـو الحصن الحربـي ووظيفته مراقبة القريـة وحمايتهـا . و هي حصـون مربعة الشكل مـن أربعة طوابق منقوش بعضها بالمرو مـن الخارج على هيـأة أحزمة من فوق أعتاب النوافذ لكل طابـق وبعض الحصون يشكل المروعلـى هيئـة مثلثات . وقد تهاوت هـذه الحصون جميعها وأزيلت ليقـام عليها المنازل الحديثة منذ أكثر من أربعين سنة ، وتم نقل حجارتها إلى قرية ساحل حيث استخدمت في بناء منازل حجرية هناك . ولم يبقى بقرية النصب سوى عدد قليل من البيوت الحجرية القديمة التى مازالت بحالة جيدة رغم إهمال الأهالي لها . ومنها منزل محمد بن هيازع

آل هيازع ومنزل أحمد بن حسن هيازع ومنزل أحمد بن حسن آل سعيد و بعض البيوت بجوارهـا . وكان لـكل دار مسمـى خاص بهـا فمنها : منـزل أحمد بن حسـن آل سعيد والمسمى (شايقة) ، ومنزل محمد بن محمد بن هيازع والمسمى (صلب) .







وهذه المسميات تعكس تفاخرهم بروعة مبانيهم وسعتها ومتانتها . حتى أنهم كانوا ينقشـون على أحجار المنزل من الخارج أبيات من الشعر بغرض التفاخر والمدح للمنزل فمنهـا : نقـش علـى عتبة بـاب بيت أحمد بـن حسن آل سعيـد يقول فيـه : (ألا يا دار لايدخلك حزنا .. ولا يغدي بواليك الزمان) . وقيل أن البيت نقشه أحد الضيوف عندما أكرمه صاحب الدار . وكذلك نقش آخر عبارة عن حكمة تقول : (تفنى اليدين ولا تفنى مقاضيهـا) والحجران موجودان متحفـظ عليهما بعد أن تم هدم منزل أحمد بن حسن

المسمى (شايقة) . كما أن هناك بيت من الشعر يمتدح المنزل المسمى (صلب) لمالكه محمد آل هيازع يقول: (بنيت يا صلب في أيام السعود .. جدرن من فضة وجدرن من ذهب) والبيت مشهور في القرية إلا أنه لم ينقش على المنزل.

وكان من أهم مباني القرية جامع النصب من الحجر ، وجامع النصب أحد أقدم ثلاثة جوامع على مستوى بلاد بارق. وكان ولازال موقوف عليه أكثر من خمسين وقفاً ،حيث كانت تؤخذ محاصيل الأوقاف من الحبوب وتخبز وتوزع على الجامع في رمضان كوجبة إفطار . وروى لنا الشيخ / محمد بن مُحِمَّدْ آل هيازع [1] من سكان القرية أنه كان يوجد حجر فوق باب المسجد منقوش عليه العبارة التالية: (وقف وَزْيَّة مُسند على مسجد النصب) وشاهده الكثير غيره ؛ إلا أن الحجر مفقود ؛ فبعد أن هدم المسجد الحجري القديم نقلت حجارته ولم يعد يعرف مصيره.

وقد حفلت قرية المنزل بالحياة والنشاط السكاني حيث كان جميع أفراد قبيلة النصب يسكنون بقرية المنزل المكتظة بأكثر من ثمانين منزلا متلاصقة ؛ فكانت قرية المنزل مقر التجمع السكاني وباقي أراضي القبيلة مزارع ومراعي وكانوا يتمتعون بأكبر مساحة زراعية على مستوى قبيلة آل سباعي . وكان وما زال من أبرز الأسر التي سكنة المنزل : آل سعيد وآل هيازع وآل عمرة والفقهاء وآل وحيرة وآل مدة .

وقد عثرنا على عدد من اللقى والأدوات التراثية التي كان يستخدمها السكان الأوائل ومنها الصخور المنقوشة على منزل شايقة وأيضاً الفخاريات المنتشرة بكثرة في أرضية القرية وأحجار منحوتة تسمى (المصب) كانت تستخدم لصب الرصاص وصناعته وعدد من الأدوات كالسكاكين القديمة الملبسة بالفضة والنحاس وتسمى (شفرة) وغيرها من اللقى التي تدلل على عراقة القرية وأصالة سكانها وتقدم حضارتهم .

---

(١) - محمد بن محمدبن هيازع ، أحد سكان قرية المنزل وأحد وجهاء قبيلة النصب . عاش بالقرية وشهد حصونها واخر ملامح القرية وهو في العاشرة من عمرة . وقد افادنا بتفاصيل عن مباني القرية وسكانها ومسميات المنازل وغيرها . لقاء معه بتاريخ : ١٤٣٧/٥/١هـ.

١٢- قرية جبل الشعراء :

تقـع في صعبـان جنوب بلاد بارق . وتتكون من نحو ثمانـين منزل مازالت محتفظة بأساساتها وأركانها .





١٣- قرية جبال القضية : وتقع شمال غرب بارق .

١٤- قرية جبل ناحت.

١٥- قرية الفارعة : بقتروي .

١٦- قرية الصاعدة بآل حجري.

١٧ - سوق حباشة [قرية الخرباء الأثرية]:

هــو سوق جاهلي قديم كان يقام لثلاثة أيام وقيل لثمانية أيام من أول رجب من كل عــام . وسوق حباشـــة التاريخي أحد أسواق العرب القديمة وعــبر القرون إرتبط إسمه بتاريــخ وحضــارة قبيلة بارق. وقد ذكره أبو الوليد محمــد بن عبدالله الأزرقي المتوفى نحــو ٢٥٠هــ في كتابه (أخبار مكة) فقال :"حباشة ســوق الأزد وهي في ديار الأوصام مــن بــارق من صدر قنونى وحلي من ناحية اليمن وهي من مكة على ست ليال وهي آخر ســوق خربت من أسواق الجاهلية، وكان والي مكة يستعمل عليها رجلا يخرج معه بجند فيقيمــون بها ثلاثة أيام من أول رجب متوالية،حتى قتلت الأزد واليا كان عليها من غنى بعثــه داود بن عيسى بن موسى في سنة١٩٧هـ (سبع وتسعين ومائة)، فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخربها وتركت إلى اليوم".

وسوق حباشة له ما للأسواق القديمة الكبيرة مثل عكاظ ومجنة وذي المجاز ؛وهو الســوق الذي قُتل فيه الشاعر والعداء (الشنفري) الجاهلي المشهور ، وذلك عندما أتى رجــل لأسد بن جابر وأخبره بأن الشنفــري في السوق ، وكان الشنفري قد قتل حرام بن جابر أخو أسد ، فرصد له قوم القتيل فقتلوه.

وقد زاره الرسول ﷺ عندما كان يعمل مع خديجة رضي الله عنها وذلك قبل البعثة ، فقد أورد صاحب (معجم البلدان) في معرض نصه عن حباشة ما يفيد بوصول رسول الله ﷺ لهذه السوق، مستندا بما ذكره عبدالرزاق عن عمر عن الزهري قال: (لما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده، وليس له كثير من المال إستأجرته خديجة على سوق حباشة، وهو سوق بتهامة، واستأجرت معه رجلاً من قريش). كما جاء في حديث حكيم بن حزام كما أورده البكري في معجمه، حيث قال ما نصه **(يقول حكيم بن حزام رضي الله عنه رأيت رســول الله ﷺ يحضــرها، إشـتـريت فيهـا بزّاً مــن بزّتها وهي من صــدر قنونا أرضــها لبارق)**.

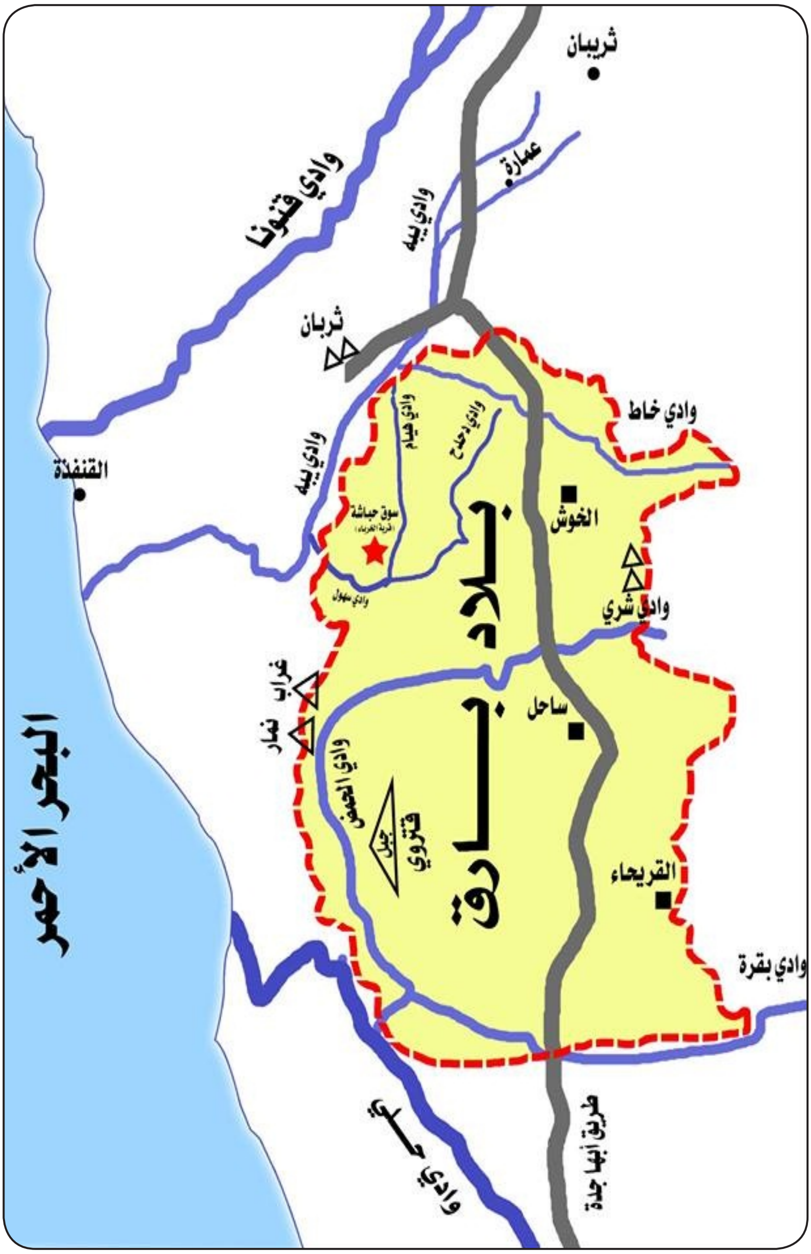
وكان ســوق حباشــة قائماً حتى عــام ١٩٧هـ إذ تُرك في زمن داود بــن عيسى بن موسى العباســي القرشي ، وهو الذي دمّر هذا السوق ، فقد كان من عادة ولاة مكة أن يخرجوا بجنودهــم إلى هــذا السوق في أول رجــب فيقيمون به ثلاثــة أيام ، وإستمــر الأمر على هــذا الحــال حتى قام أهل الســوق (وهم من الأزد) بقتل الــوالي (وهو من قبيلة غنى)

فجهز لهم داود حملة كبيرة ، فهاجمهم ودمّر سوقهم وخربه، وبقي الخراب حتى اليوم ومازالت آثاره واضحة .

ويعرف موضع السوق اليوم بحداب الخرباء غربي الخوش في بارق ويقع على الإحداثيات : [E 41.50.163] و [N 18. 59.632]

وهي أرض ممتدة واسعة يتوسطها هضبة حمراء لون حجارتها يميل للصفرة يسمى (قرن الخرباء) وهي في بادية حميضة غرب جبل القيدومة في الحدود الغربية من بلاد بارق [انظر الخارطة في الصفحة التالية] .

والموقع يقع بالقرب من طريق القوافل القديم وإلى غربه وادي الجهفة وسهول، والموقع يتضمن بقايا أساسات لجدران المباني الحجرية وهذه المباني صغيرة الحجم تقع على هضبة مرتفعة قليلا عن سطح البحر بنحو ٣٥٥ م. وقد أفادنا أحد كبار السن وهو العم أحمد بن شيبان البارقي فقال: (ان هذه المباني كان موجود أجزاء منها إلى وقت قريب لكن البدو نقلوها في القرن الماضي لبناء منازل حجرية لهم في قرى بارق) . والموقع يعد قريبا من وادي قنونا – حيث أشار الأزرقي أن سوق حباشة يقع ناحية قنونا على وجه التقريب لأنه أقرب المعالم التي يمكن الإستدلال بها قديما - وإلى الغرب من الموقع يوجد مقبرة قديمة لايذكرها أحدا من المعمرين وقد أفادوا بالرواية عن أجدادهم أنها مقبرة قديمة لايعرف أهلها ومازالت واضحة . ومايشير أنه سوق قديم أن الموقع عبارة عن قسمين فالقسم الأول يقع على قمة الهضبة وهو مبان حجرية مدرجة –فقد تكون متاجر للسوق- والقسم الثاني عبارة عن أراض فسيحة تنحدر نسبيا من حول الهضبة من جميع الجهات وأظن أنها كانت مرابط للأغنام والمواشي التي تعرض للبيع- وإن كان الموضع سوقا قديما فلايستبعد أن تظهر بعض اللقى والآثار كالتنور ومواقد صناعة الحديد وبقايا الفخار والأواني والعملات خصوصا في المنحدر الشرقي من الهضبة حيث يبدو أنه كان موقع لقسم صناعة الخبز والمأكولات . وموقع السوق قد تم تسجيله وتبتيره من مكتب الآثار بمنطقة عسيروسلم رسميا وأصبح من أملاك الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني. ونسعى بالتعاون مع الهيئة لإعادة إحيائه وجعله تظاهرة ثقافية وسياحية وإعادته في مكانه وبيئته الحقيقية القديمة بكل عناصره ومرافقه بإذن اللّه .



خريطة لبلاد بارق موضحاً عليها واديي قنونا وحلي وموقع سوق حباشة بالنسبة إليهما

١٨ - المحجى / المحاجي:

وهو موقع منبسط على هضبة بيضاء يكسوها حجارة المرو (الكوارتز) وترتفع بنحو ٢,٣٢٥م عن سطح البحر. وتقع بالتحديد على الإحداثيات: [N 18. 56.510] و [E 41.50.262]

وتقع بالقرب من حداب الخرباء حيث سوق حباشة إلى الغرب منها بنحو ٣كم . وهي عبارة عن بقايا أساسات بناء حجري على شكل دوائر وأنصاف الدوائر (هلالية الشكل) بقطر عشرة أمتار تقريبا وعرض الأساس نحو ٦٠سم وهي عدة أبنية تقدر بنحو عشرة مبان وتنتشر على مساحة كبيرة من الأرض تقدر بنحو ٤٠٠٠متر مربعا .ويبدو أن هذه البقايا من الأساسات كانت على هيئة جدران حجرية مستديرة الشكل وأخرى بنصف دائرة وترتفع بنحو متر تقريبا وهي موقع جمرك قديم . وكانت تستخدم للإحتماء خلفها وتصويب السلاح إلى العابرين في وسط الوادي ؛ وقد أستخدمت لمراقبة القوافل المتجهه إلى مكة واليمن وذلك إما لغرض حمايتها أو للسطو عليها؛ كما يحتمل أنها أستخدمت كمراكز إحتماء ومراقبة لحماية حدود القبيلة أو للسيطرة على ميدان المعارك التي كانت تحدث بالقرب منها على حدود القبيلة .والله أعلم.

وبسؤالنا لكبار السن حول هذه البنايات الغريبة التي تتخذ شكل الهلال والمنتشرة في تلك القفار أفادونا أن الموضع يسمى (المحجى) أو المحاجي وكلمة المحجى تعني مكان الإحتماء والإختفاء وأفادونا أن الموقع كان مركزا لمراقبة القوافل وحمايتها وأيضا كان يعمل كمركز لدفع ضرائب القوافل التجارية أثناء الحكم العثماني وربما من قبله ، وتستخدم لغرض السيطرة أو السطو على القوافل بالكامل. ويعرف عنه أنه جمرك بارق القديم .وهو بالقرب من موقع سوق حباشة آنف الذكر وذلك ما يشير إلى علاقته بالقوافل المارة به والمتجه بعضها إلى سوق حباشة . وقد تم تبتير الموقع وتسجيله بمكتب الآثار بمنطقة عسير.





ثالثا- الرسوم والنقوش الصخرية :

وهـي سبعـة عشـر لوحة أثريـة تنقسم بين لغـات قديمة مختلفة ورسـوم لذوات الأرواح.

١- حجر المُكَتّبْ:

هـو مـن أهم الصخور الأثريـة المنقوشة بالمنطقـة وأكبرها حجمـاً .ويقع في بادية العـرام غرب بارق وعلى طريق الجمالة (القوافـل التجارية) القديم الذي يمر بجانبه مباشـرة، وعلـى الإحداثيـات: [N 18.56.329] [E 41.48.655] ويقع على إرتفاع ٩, ٣٣٩م عن سطح البحر.



وقـد تم تسجيله في هيئـة السياحة والتراث الوطني وهو تحت المراقبة المستمرة لحين تسويـره للحفاظ عليه من أيدي العابثين والجاهلين لقيمته الأثرية ومايحويه من معلومات ثريـة . ويحتـوي الحجـر على نقوش بلغـة خط المسند . ولغـة خط المسند هـي اللغة التي إنبثقـت منها اللغة العربية بحروفها الحالية المعروفة بخـط الجزم . ومن المعروف أن لغة

المسنـد مرت بمراحـل وحقب زمنية تطور خلالهـا شكل حرف خط المسنـد إلى اللحياني ثـم الثمودي ثم الصفوي وبعدما لحق بحروف المسند القديمـة من تشذيب وإمالة وكتابة الحـروف عموديا ثـم افقيا ثم من يمين إلى يسار ظهر حـرف الجزم الحالي الذي كتبت بـه العربيـة . وهذه النقوش موجودة على الحجر من جهتـين . ومما يؤسف له أن النقوش علـى الصخرة تعرضت لعدة إعتداءات بكتابة أسمـاء حديثة بواسطة إستخدام القضبان الحديديـة أو الحجـارة الصغـيرة الحـادة ما تسبب في تدهـور لبعض معالمـه والشفرات الرمزيـة للغة القديمة وقد قمنا بإبلاغ هيئة السياحة والتراث ، وتم تطويقه بشبك شائك علـى حسـاب الأهـالي عسى أن يحفظه مـن أيدي العابثـين ريثما يتم تسويـره من الجهة المختصة .لكن الصخرة الضخمـة مازالت تحتفظ بوضوح الرموز والكتابة القديمة عليها مايبقي قيمتها وأهميتهـا الأثرية ورمزيتها الحضارية .وإن بقاء وضوح الكاتابات القديمة عليها يسهم في التسهيل على العلماء المختصين في اللغات القديمة العمل على فك شفراتها وترجمتهـا .وهـذا مانعمـل عليـه الآن ونأمـل أن يـزوره المختصـون لدراستـه وفـك رموزه المحيره.




صورة من الجانب الاخر ،ويظهر بعض الخربشات الحديثة التي أحدثها المخربون الجهلة بقيمته الاثرية

٢- رسوم قرية مخمج بآل عيشي:

تقع في بلاد آل عيشي وسط بارق على الإحداثيات: [N 18.55.0130] [E 41.57.499]



وترتفع عن سطح البحر بنحو ٤٢٦,٧م. وهي عبارة عن أربعة صخور بركانية سوداء وبعضها مائلة للبني. تحوي على رسوم منقوشة على شكل غزلان وجمال وذئب وحيوانات أخرى. وأكثرها وضوحا حجر كبير مخطط بأسود وبني يحتوي على نقش أربع من الغزلان وجمل. وصخرة أخرى بجواره منقوش عليها ذئب واقف وفاتح فمه نحو الأعلى وهو في وضع العواء. إضافة لصخرتين تحتويان نقش الغزلان وغيرها. وقد أرشدنا الى الموقع الاستاذ/ عبدالله بن أحمد العلوي البارقي.

وهذه النقوش تدل أن المنطقة كانت أرض صيد وأنعام وذئاب. فالغزلان تدل أن المنطقة كانت مليئة بالغزلان والجمال تدل على مايقتنيه أهل البلد من أنعام، والذئب يدل على العدو اللدود للغزلان والصيد. والإنسان الأول بطبيعة الحال كان أثناء فراغه وبينما هو يرعى أغنامه كان يلهو بالنقوش التي هي إنعكاس لما يراه ويلحظه في بيئته أو قد تكون نتاج ما يدور في وجدانه من فكر وآمال فيدونه بالرسم المنقوش وهذه الرسوم

تحكي ثقافة الأسلاف وتترجم حالهم وتدلل على أفكارهم وتعكس طبيعة بيئتهم وأهم أحلامهم وأكبر مخاوفهم وهواجسهم. وهذه النقوش التي وجدت في قرية مخمج تدل على أن بارق كانت مرتع الغزلان والضباء وكان ينتشر بها الذئاب والسباع وغيرها. وعند سؤالنا لاحد المعمرين من بارق حول أهم الحيوانات البرية أفادنا العم أحمد بن يحي البارقي قال: "أن الغزال كان يرتع في بلاد بارق بكثرة مع أغنامنا في المروج وكان آخر ماشاهدنا الغزال في بلادنا قبل أربعين أو خمسين سنة وكنا نعاني من هجوم الغزلان في جماعات على حقولنا الزراعية فتأكلها وكانت تأوي قبل الغروب مع أغنامنا إلى الحضائر فتاكل القصب المخزن للأغنام وكنا نصيدها ونأكلها" وهذا بطبيعة الحال يؤكد طبيعة البيئة التي إستوحي منها النقش على تلك الأحجار.





٣- نقش قرية اللوح الأثري:

وهــو حجر بركاني أسود منقوشــ عليه كلمات كتبت بأحرف عربية مبهمة وبعضها برمــوز وشعارات غــير معروفة . ووجد الحجر مقلوبا بفعل المعــدات ما يدل على إهمال الأهــالي وعدم الإهتمام بهذه النقوشــ وجهلهم بقيمتها الأثرية وأهميتها . ويقع الحجر في صعبان على الإحداثيات: [N 18.51.747] [E 41.56.120]

وعلــى إرتفــاع ٤١١ م عــن سطــح البحر.ويحوي علــى كلمات منهــا " أشهد وقال" ولايعــرف ما المقصود منها..كمــا تتضمن الصخرة الكبيرة رســوم حيوانية ونقش بلغة قديمــة . والنقشان على صخرتين متجاورتين . وقد أرشدنا إلى الموقع الاستاذ الباحث/ عبدالله الفقية البارقي.





٤- رسوم ونقوش وادي الفاتح:

وهي عدة نقوش متفرقة تقع في نطاق الوادي . وقد ارشدنا اليها الاخ/ جابر محمد البارقي.

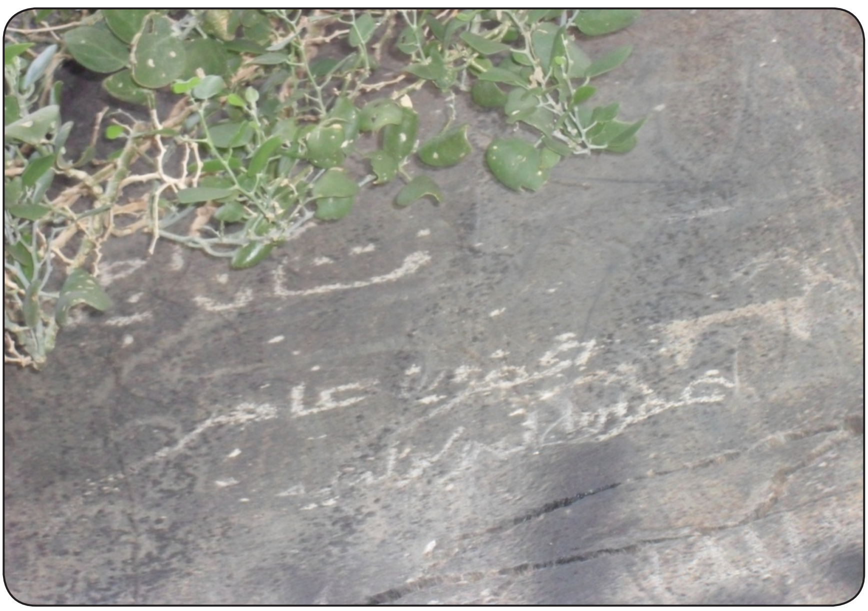
فمنها :

- **نقش غـزال .** وهـي على مسطح جـداري من عرض الجبـل بمساحة ٢×٢ م.

  وتقع على الإحداثيات:

  N:18.51.27.54
  E: 41.54.58.2

ويلحـظ أن أيـدي التخريب والعبـث قد طالتها مؤخـراً بكتابات حديثـه من بعض الجهلة بقيمتها العلمية والحضارية.



- **نقش خيول ويمتطيها الفرسان :** وتقع على نفس الجدارية السابقة ونفس الإحداثيات:



- **نقش على هيئة نعام أو نورس يقع أسفل النقش السابق :** ويدل على أن بيئة وادي الفاتح كانت مقصدا لطيور النعام والنورس ؛ وذلك لجريان الماء في الوادي الذي تقع على ضفته هذه النقوش ، مايدل أن الانسان الأول كان يرسم وينقش مايحيط به في بيئته من حيوان وطبيعة .



- **نقش غزال كبير**، يقع في وادي الفاتح على صخرة مسطحة ترتفع عن مستوى الـوادي بنحـو متر تقريبـا. وقد عثرت عليه أثنـاء تجولي لإستكشـاف الوادي صيف ١٤٣٥هـ . وتقع على الإحداثيات:

N: 18.51.27.73
E:41.54.58.56



٥- رسوم وادي السلمة – صعبان:

- **نقش القافلة :** ويقع جنوب صعبان في وادي السلمة ؛ وهو على هيئة قافلة من الإبل ويتبعها إثنان من الرجال مشيا على الأقدام خلف الإبل . وموقعه بعيد جدا والطريق للوصول إلى النقش وعرة جدا . وقد أرشدنا إليها الاخ/ جابر محمد البارقي.



- نقش مجموعة من الحيوانات على صخرة مسطحة تقع على جبل إلى الغرب من وادي السلمة .

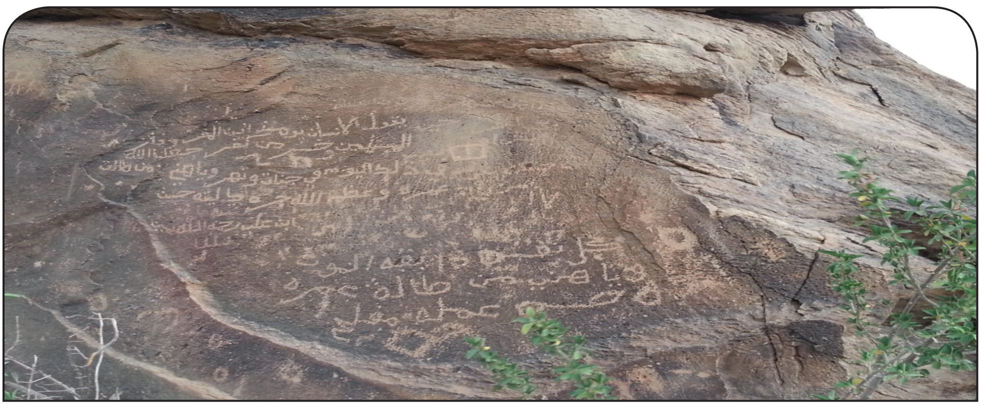


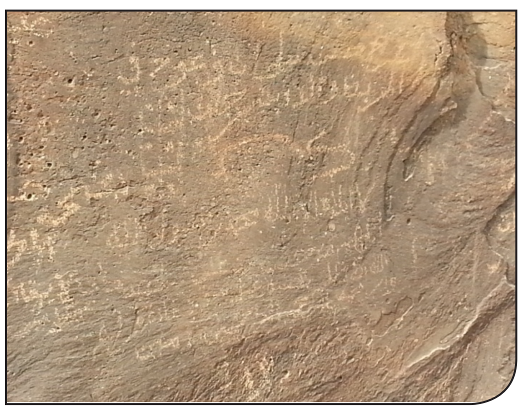
نقش جبل المقرى :

وتقع على الإحداثيات :

N: 18.53.56.3
E:41.54.56.11

وهـو نقش يتضمن آيات قرآنية ،ودعاء لميت كتب بلهجة بارقية محلية ، و عبارات تنم عن حالة من التأمل والوجد . قد يدل النقش على وجود قبر بجواره لكن لم نعثر على شيء . وربما يكون من نقشه كان يمر بحالة وجدانية وعزلة عن الناس فنقش مشاعره على الصخرة . وهي جدارية مكونة من ثلاث لوحات عبارة عن نقش بالحرف العربي . وقد ارشدنا إليه أ. زاهر عاطف الزهيري البارقي.







٦- نقش من صعبان:

علـى صخرة كبيرة تشكل جدارية تشكيليـة حوت عددا كبيرا من النقوش والرسوم في آن واحد . تقع جنوب صعبان . واوصلنا اليها الاخ/جابر محمد البارقي.





٧- نقش بقرية ساحل الأثرية :

جوار قصر بن زعبان.عبارة عن آية قرآنية . ويقع على الإحداثيات:

N:18.55.42.27

E:41.56.33.73



رابعا- الآبار الاثرية:

١- بئر زهوة الأثري:

هو بئر أثري قديم يقع في بارق ببلاد العرام إلى الغرب من قرية آل مروان الأثرية ، يتجاوز عمره نحو ثمانمائة عام بحسب الروايات المتواترة حوله.حتى إن الحبال المصنوعة من السعف والتي تجذب الدلاء قد تركت علاماتها واضحة على الصخور التي على حافة الفوهة بشكل ملحوظ وأصبحت تلك العلامات ملساء مصقولة من كثرة حركة الحبال عليها على مر أكثر من ثمانمائة عام .

وهو بئر محفور في الصخر الأصم من فوهته وحتى قاعه بعمق اقدره بنحو عشرين مترا ناهيك عن مستوى الماء بداخله ، ويبلغ قطر فوهته نحو مترين .

ويبدو من الوقوف عليه انه حفر بأدوات حديدية بدائية بيد البشر المتقدمين . حتى انه يلتف بشكل متعرج غير مستو حتى يبلغ قاعه . وما زال به الماء حتى اليوم. وقد حفر البئر على حافة شعيب تمر من أسفله . وفوهة البئر اعلي من منسوب الشعب بارتفاع مترين تقريبا عن سطح الأرض . وهذا الإرتفاع أسهم في بقائه يحتفظ بمعالمه طوال هذه القرون فلم يتعرض للسيول والطمي . والحق انه اعجوبة فنية مارأيت من مثله الا قليل طوال فترة بحثي وتنقيبي في منطقة الجنوب . و تدور الرواية التي مفادها أنه سمي باسم إمراة من بني هلال تدعى زهوة كانت مسافرة فمرت بالموقع وقالت احفروا هنا فانه موقع ماء فحفر الموقع على طبقات صخرية من الارض حتى بلغوا قاعه فما رأيت فيه طبقة طينية بل كل جدرانه صخرية حتى قاعه ؛مايدل على جلد الأمم السابقة وقوة عزيمتها وصلابة ايدي رجالها الذين قاوموا صلابة الصخر بصلابة العزيمة حتى حفروا مثل هذا البئر في الصخر الاصم. وندعو هيئة السياحة والتراث الوطني وأهالي العرام إلى حماية البئر وتسويره بصبات من الإسمنت لمنع سقوط البشر والمواشي والحيوانات فيه. وللحفاظ على قيمته الأثرية و دلالته الحضارية. وأرشدنا إليه الشاعر/ عوض بن محمد جرشان البارقي.



بئر زهوة بالعرام



بئر زهوة من الخارج .ويظهر العم عوض بن محمد جرشان الذي دلناعليه.

بئر الخرباء بال حجري :

ويقع إلى الشمال أسفل قرية الخرباء بآل حجري ؛ وهو بئر قديم محفور في صخرة بعمق عشرة أمتار على سفح صخري صلد- والحفر بحد ذاته في تلك الارضية الصخرية يدعو للتعجب والدهشة والتساؤل كيف تم حفر الصخر بهذا العمق وذلك الإتقان حتى أن جدران البئر في الصخرة تبدو كلياصة اسمنتية متقنة حتى القاع . وفي قاعه فتحة مجوفة في جدارالبئر من الجهة الشمالية الشرقية وهي تجويف ممتد وقد تكون عين تغذي البئر ،وقد كانت قبيلة آل حجري تحفر البئر كل عام ويقومون بتنظيفه من التراب والأحجار التي يجرفها السيل من الجبل وكانوا كذلك حتى قبل عشر سنين فتوقفوا عن صيانة البئر لقلة الحاجة إليه وبعد ذلك سقط في البئر عدد من الماشية فماتت وكل مره يحدث ذلك فقرروا إغلاق البئر بالحجارة الكبيرة. ومازال واضحا حتى اليوم ويمكن إعادة تأهيله بإخراج الحجارة الملقاة فيه .



بئر سعيد:

هــو أحد آبار قبيلة آل سباعي ويقع في قرية ساحل القديمة وماؤه عذب وكان تسقي منه أمم كثيرة . ومبنية جدرانه بالحجر حتى القاع وكان يشهد إزدحاما عليه لقربه من سوق الخميس بقرية ساحل القديمة .وهو بئر اثري يقدر عمقه بنحو خمسين مترا يعود لاكثر من ستمائة عام .طمر مؤخرا ويحتاج لإعادة تأهيله من قبل الهيئة.

بئرعسيلة بالنصب:

سمي بعسيلة كناية عن حلاوة مائه وعذوبتها ولأنه من أعذب الآبار المحلية وأوفرها مــاء، يعــود تاريخه لأكثر من أربعمائــة عام على أقل تقدير ؛حيــث يذكر الأهالي أنه تم تأسيســ البئر ومسجــد النصب الحجري القــديم في نفس العــام [1]؛ وتذكر الروايات عــن الأسلاف انه يعود لعهد بني هــلال أي قبل الميلاد . وهو مبني بالحجارة من فوهته وحتى القاع ؛وقد مضى عليه أكثر من خمسة قرون حتى أن حبال الدلاء التي كانت ترفع المــاء قد تركت علامات واضحة جــدا على الصخور الواقعة على فوهة البئر. وقد تعطل إستعمال هذا البئر منذ نحو عشرين عاما ولم يعد يستخدمه الناس ومازال يمكن اعادة تأهيــل البئــر وعمل اشياب للسقيا عليه للاستفادة من مائــه الحلو الصالح ،ونرجو من اهل هذه الناحية اعادة حفر القاع وتأهيل البئر و انشاء محطة لتوزيع المياه وعمل برك لسقيا المواشي لتعم الفائدة ويحصل الخير.

بئر عيدهي:

يقــع بــآل عيشي إلى الشــرق من قرية القهبــة. والبئر قديم جدا وترجــع الروايات تاسيس البئر الى عهد بني هلال .وهو مبني بالحجارة حتى القاع.

---

(١) –لقاء مع العم/ علي بن محمد عاطف البارقي . من قبيلة النصب.

بئر واسعة :

هـــو بئر اثري قديم يعــود تأسيسه لقرابة أربعمائة عام. ويقع إلى الجنوب من قبيلة النصـــب بآل سباعي . حاله أفضل من غيره لكن السيول والطمي قد بدأت تردمه وتغير معالمه.كان يسقي منه قبائل آل سباعي وما جاورها .

بئر ركايا بن شبيلي:

تقع بآل جبلي في قرية الركبة.

بئر زياد:

يقع في ببلاد آل جبلي.



بئر زياد بال جبلي

- بئر بن مذبوح بآل جبلي
- بئر حسان/ حسانة
- بئر الهيجاء
- بئر ريعان:
- بئر سالم: في شهار

- بئر مريف: بشهار
- بئر زلبان: في العجمة في سوق الاربعاء
- بئر مغرق: في جنوب ثعيب من بلاد ال سالم
- بئر الحامضة: في شمال وادي ثعيب
- آبار شري: ببلاد آل حجري
- بئر سهلان :بال موسى بن علي
- بئر الغيناء:بال موسى بن علي
- بئر المقضاة: بوادي آل بلال:بآل موسى بن علي
- بئر غواق:بآل موسى بن علي
- بئر البيداء بالفرعة ببلاد آل موسى بن علي.
- بئر الظهية .

خامسا- البرك:

يوجد عدد من البرك في بلاد بارق والتي تستخدم لخزن مياه الأمطار لوقت أطول للإستفادة منها بدلا من فقدان مياه المطر. وتعد فكرة البرك نموذجاً حضارياً متقدماً للمجتمعات السابقة ؛حيث تدل على فكرهم وتفاعلهم مع ما سخره الله لهم من مصادر طبيعية تعاطوا معها وأجادوا إستعمالها لمصالحهم المعيشية. وفكرة البركة قللت على السكان قديما عناء الجهد والمشقة في حفر الآبار التي كانوا يحفرونها بأيديهم وبواسطة الأدوات التقليدية فتكلفهم جهدا مضنيا وتستغرق وقت طويل جدا خصوصا إذا ما واجهوا طبقات الأرض الصخرية الصلبة .

لهذا فكر الأولون في كيفية توفير الماء بأقل جهد فأتت فكرتهم بحفر البرك .

والبرك هي عبارة عن حفرة في الأرض المنبسطة وتكون مساوية لسطح الأرض ولها فتحتان أحدهما تكون مقابلة لمصب أحد شعاب الجبال لتسقط فيها مياه السيل والفتحة الأخرى تكون في الجهة الأخرى المقابلة ليخرج منها الماء الفائض ليصب في

الحقـول؛ وبالتـالي تمتلىء البركـة .فإذا إمتلأت مـن مياه المطر يتـم الإستفادة منها لأغراض الشـرب والغسيل وسقايـة الدواب وينشـأ بالقرب منها أحواضـاً مبنية من الحجر لغرض صب الماء فيها لسقاية الدواب كما كان ينشأ بجوار البركة أحواض أخرى لغرض غسيل الملابس وتنظيفهـا فتجتمع فتيات القرية يحملن سلال الملابس فيقضون صباحهـم في غسيلها على صخور متاخمة لحوض الغسيل . وهكذا وفر الأوائل مصادر المياه وإستغلوا مياه المطر التي كانت تذهب سدى.

ومن هذه البرك مايلي:

بركة قرية المبنى (بالعرام):

وهي بركة ماء أنشئت منذ أربعمائة عام خلت ؛وتقع في بلاد العرام من بارق بالقرب مـن الطريـق النازل من عقبة ثعيب – باتجاه ثعيب- . وهي عجيبة في تصميمها إذ إن البركـة منحوتـة في صخرة ضخمة مساويـة لمنسوب مستوى سطح الأرض تدلف إليها ميـاه السيول من شعب هابط مـن الجبل المجاور لها من الشرق والشعب يقدم إليها من الشمال فيصب في جوفها حتى تمتليء ثم تفيض من الجهة الجنوبية (المقابلة) فتخرج عـبر فتحة في الجدار الحجري المحيط بالبركة وتصـب إلى الحقول الزراعية التي تقع أسفل منها مباشرة .

وقـد إعتدنـا في الجنوب بعامة وبـلاد بارق بخاصـة على رؤية الـبرك بتصميمها المعـروف وهو حفـرة تحفر في الأرض بعمـق يصل إلى ثلاثة أمتار وعرض ثلاثة أمتار وتكون محفورة في مجرى شعب لتدلف إليها المياه وتمتليء ثم تفيض من الجهة الأخرى وقـد يحـاط بعضها بجدار حجـري قصـير بارتفاع نصف مـتر للحيلولـة دون سقوط المواشـي فيهـا . إلا أن هذه البركـة (المبنى) هي عجيبة بحق وتثـير الإهتمام والتساؤل من أول نظرة حيث أن مايدعو للتعجب أن من حفر البركة ترك كل ما حولها من أراض يمكـن حفر البركة فيها كالمعتاد ؛ إلا أنه كان مصـراً على حفرها في الصخرة الصماء عند التقاء نهاية منحدرالجبل مع الارض الزراعية الواقعة اسفله، وهذا بطبيعة الحال

متعب ومضني ولا يقبله العقل وبعد ذلك لم يكتفِ البنّاء الذي أنشأها بحفرها وحسب بل أحاطها بسور من الحجر بارتفاع متر ونصف دون إستخدام الطين في تثبيت حجارته وإنما نسق أحجارها وداخل بينها حتى غدت كالقطعة الواحدة متماسكة دون إستخدام أي مواد ، ثم قام بسقفها بالحجارة الضخمة التي تصل إلى ثلاثة أمتار والتي ينؤ بحملها عشرات من الرجال !- فسقفت البركة بشكل كامل حتى غدت كالحجرة (الغرفة) - فأسهم السقف في جعل البركة مصدرا رئيسا للمياه الباردة طوال العام وحتى في شدة حر نهار الصيف - ثم وضع لها باباً يقف المستقون منها عند هذا الباب فيغترفون بدلو أو قربة من الماء ، وقد رصف مدخل باب البركة رصفا بالحجارة المسطحة الضخمة على إمتداد نحو أربعة أمتار .

وتبلغ أبعاد البركة نحو ٣×٢م وهي غير منتظمة الأضلاع ، حيث قام من أنشأها على إستغلال مساحة الصخرة الضخمة فقط وذلك بنحتها/ حفرها بعمق نحو مترين وقد يزيد عن ذلك . وحين قمنا بزيارة الموقع كانت البركة ممتلئة بالطمي والحجارة الذي تجلبه مياه السيل القادمة من الشعب الشمالي للبركة ، ولتقادم الزمان عليها ووفرة المياه في عصرنا اليوم — والحمدلله- فقد إنتهى دور هذه البركة ولم يتعهد أحد بنظافتها ورعايتها من المجاورين لها فكانت مليئة بالطمي ولانعلم عمقها بالتحديد.

ومما يجدر ذكره قصة بناء هذه البركة ، فلعله يفسر شيئا من علامات التعجب والإستغراب التي تحيط كل من يقف على هذا النموذج الغريب في نسقه وتصميمه عن سائر البرك في المنطقة . وهي قصة كانت سائرة في أوساط الأوائل وإنتقلت بالرواية إلى الجيل الحالي من كبار السن الذين ما زالوا يحفظونها .

والقصة تقول : أن رجلا يدعى محمد بن علي من قبيلة العرام ؛ ويلقب بـ(صاحب المبنى / راعي المبنى) وذلك نسبة لعلاقته المباشرة ببناء هذه البركة .يروى أنه تزوج بجنية بعد أن خطفته وتغرب عن زوجته الإنسية وأهله فترة طويلة وذات ليلة عاد إلى زوجته الإنسية ليلا ونام معها ثم رحل مجددا ثم عاد إلى بلاده مرة أخرى وقام

بحفـر هذه البركة لوحده في الصخرة ويقال أنه مكث فيها فترة طويلة مستخدما قطعة مـن حديد فقط . يذكـر بعض الرواة أن الجن ساعدته في ذلـك خصوصا أنه عاد وقد أنجـب أبنـاء من المرأة الجنية كما أن لديه أبناء من المـرأة الإنسية .ثم مكث عند أهله وفي ديـاره حتـى توفي ويقال أنه قبل وفاته أوصى أهلـه أن يقسموا غلة الحصاد كل عام مـن الحبوب بـين أبنائه من الجن والإنس وأوصى أن يـترك نصيب ابنائه من الجن في المزرعـة وسيأخذونه قبل طلوع النهار . وبالفعل كان يـترك نصيبهم فيصبحون يومهم التالي والغلة غير موجودة. والله أعلم[1].



هنا تظهر فتحة دخول الماء القادمة من الشعب . كما تظهر الارضية المرصوفة بالحجارة المسطحة من قبل باب البركة .

(١) – برواية العم / عبدالله بن احمد البارقي ، والعم / عوض بن جرشان البارقي من اهالي العرام. لقاء مسجل بتاريخ : ١٤٣٥/١/٧هـ.



منظر يوضح الصخرة الضخمة المنحوتة من داخلها لتكون قعر البركة للاحتفاظ بالماء فترة اطول. كما يظهر الجانب الاخر الذي يظهر فتحة لتصريف المياه الفائضة من بعد امتلاء البركة والتي تفيض الى الحقل المجاور



لقطة داخلية من البركة تبين فتحة تصريف الماء الفائض، وتوضح قاع البركة المطمور بالطمي والحجارة، كما توضح السقف الحجري للبركة.

بركة محمد بن هيازع بقرية الردم في النصب . وهذه صور منها :

حيث يظهر في الصورة الشعيب القادم من مهبط السيل والذي يصب في البركة حتى تمتلئ ثم يخرج الماء الفائض ليصب في الحقول الزراعية المجاورة وذلك من خلال الفتحة الظاهرة في جدار البركة .





بركة علي بن هيازع بقرية الردم في النصب . وهذه صور منها :

وتعمل وفق نفس التقنية السابقة وهي إستقبال مياه السيل عن طريق الشعيب حتى إمتلاء البركة ثم يفيض من الناحية الأخرى عبر فتحة تصريف الماء الفائض ليصب إلى الحقول المجاورة . والجدير بالذكر أن هذه البرك تختزن الماء لعدة أشهر ويستقي منها البشر للشرب والإغتسال كما يردون بأغنامهم للشرب منها .





بركة آل جيفان بقرية آل جيفان في آل موسى بن علي. وهذه صور منها :



بركة ماء بقرية ال جيفان – ال موسى بن علي.

سادسا- المقابر الأثرية :

- مقبرة الردم :

وتقع بقبيلة النصب من آل سباعي . وهي مقبرة قديمة جداً لا يعرف تاريخها أحد من المعمرين ولا من سبقهم من الأسلاف .وتذكر الروايات أنها مقبرة هلالية ضاربة في القدم . وتبدومقابرها أكبر حجما من المعتاد وقد تداعى أكثر القبور بفعل السيول الجارفة . ويطالب الأهالي بتسويرها وإحترام حرمة الأموات .





- مقبرة حداب الخرباء:

وهي مقبرة قديمة جدا - غرب الخوش- لا يذكرها أحد من المعمرين أو أسلافهم . وتقع بالقرب من قرن الخرباء آنف الذكر وهي عدة قبور تقدر بنحو عشرة قبور محاطة بحجارة كبيرة وفي وسطها شواهد وقد تدمر بعض منها وجرفته السيول .ويبدومن معالمها أنها تعود لأكثر من نصف قرن.وهي في موقع تاريخي قديم يعرف بحداب الخرباء حيث يقع سوق حباشة الأثري ببارق.



- مقبرة الجهفة :

وهــي مقبرة قديمة لايعرف أهلها منذ مئــات السنين .وتقع في بادية حميضة غرب بــلاد بــارق .علــى الإحداثيــات : [N 18.57.040] و[E 41.50.277]. بقــرب المقابر الركامية التالي ذكرها .



- مقبرة القوافل بالعرام:

وهــي مقابر قديمة تعود لما قبل مئتي عــام والله أعلم، تقع بالقرب من طريق القوافل المار ببادية حميضة غرب بلاد بارق ،يذكر الأهالي أن المقابر تعود للقوافل التي كانت تمر بــارق فمن يمــوت أثناء السفر يدفن بهذه المقــبرة .إذ لايعرف الســكان والقبائل المجاورة أحدا من قبائلهم قد دفن بهذه المقبرة .لكنها تبدو كمقابر المسلمين لتوجهها نحو القبلة.

- المقابر الركامية بالعرام:

تقع على الإحداثيات : [N 18.57.040] و [E 41.50.277].



بجـوار موقع المحاجي الأثري في بادية حميضة بالعرام إلى الشمال منه بنحو ٥٠٠ مـتر ، وهي بالقرب من طريـق القوافل القديم الذي يمر من جهتهـا الغربية بنحو كيلو تقريبـا وعلى إمتـداد الطريق الاسفلتي الجديد قرن مخلـد – ربيعة من جهته الغربية بعـد الخروج من قرية قرن مخلد بنحو ١كم . وتدور الروايات حولها أنها مقابر جاهلية وبسؤال المعمرين يذكرون أنهم ورثوا عن أجدادهم منذ مئات السنين روايات تقول أنها مقابـر جاهليـة كان المرتحلون عندما يمرضون في سفرهم يدفنـون أمواتهم فيها حيث أنها بالقرب من طريق الرحلات المار ببلاد العرام .وهذا جل ما يذكرونه بشأنها ونحن نرجـح انهـا مقابر ركامية لتوافق أوصافها مع الكثير مـن المقابر الركامية الجاهلية في عـدة مواضع في المملكة والله أعلم. وقد أفاد مندوبو الآثار أثناء زيارتهم لبارق في شهر ذي القعدة عام ١٤٣٤هـ أنها مقابر ركامية تعود لعصور جاهلية. وهي عبارة عن أكوام من حجارة الأودية مرصوصة فوق بعضها على شكل إهليليجي ترتفع عن سطح الأرض بنحـو متر إلى مترين وحجارتها من حجـارة الأودية المتوسطـة الخشونة والغالب على ألوانها الأسود والبني ،وعددها قرابة أحد عشر ،والغريب في أمرها عند النظر والتأمل فيهـا ثلاثة ملاحظات ؛ فالأول :هـو ان جميعها على إمتداد شعب مائي يعرف بـ(شعب المحانذ) في بادية العرام ، حقا ما الحكمة من وضعها على إمتداد الشعب المائي والذي في نظـري أنه يهدد بقاؤها أكثر من لو كانت في بر بعيد عن ممرات المياه والأودية وهذا مـا يحتاج لتفسير من علماء الآثار المختصـين .ثانيا : إن جميع هذه (الأكوام) ولا أقول مقابر لأنني غير متأكد تتقابل على إمتداد الشعب من جهتيه الشمالية والجنوبية فعلى حافـة الشعب شمالا نحو أربعة منها وعلى الضفة الجنوبيـة نحو سبعة. ثالثا: أن أغلب هذه الأكوام الحجرية يقع في أطرافها الجنوبية الواقعة على حافة الشعب تماما حجران مسطحـان متقابلان و مرتكزان رأسيا يقابـلان للشعب جنوبا تشكلان تجويفا متكهفا أسفـل قمـة الركام الصخري بقليـل ، تبدو كفتحات تؤدي إلى داخـل هذا الركام الذي لانعلم أهي مقابر ركامية أم مجرد إشارات إرشادية للقوافل المارة بهذا الطريق؟!.



سابعا- الآثار البائدة:

وهـي مبـان ومواقع أثرية كانت قائمة إلى فترة من الزمـن مضت ثم إندثرت بفعل الإزالـة المتعمـدة من الأهـالي لغرض البناء والعمـار الحديث أو بفعـل عوامل الطبيعة كالريـاح والعواصـف والأمطـار أو بفعل تقادم الزمـان الذي أسهـم في تشقق جدرانها وإنهيـار أركانهـا .وهي بلا شك كثير جدا ولكن ذكرنا هنـا بعض ما رواه لنا كبارالسن من ذاكرتهم واخر مشاهداتهم لها .

حصن العاينة في بلاد آل موسى :

يقع في بلاد آل موسى بن علي في قرية العاينة الأثرية على قمة جبل صغير منخفض الإرتفاع .لايعرف تاريخ تأسيسه ،كان مكون من دورين من الحجر وقد إنهار تماما حتى القاعـدة منذ فترة بعيدة ومازالت أحجاره مترامية علـى سفوح الجبل .وحبذا لو أعيد بناؤه ليعود تاريخه ويكون معلما هاما في بلاد آل موسى.

حصن آل عاطف بقرية المنزل بالنصب :

حصن مندثر تعود ملكيته لإبن دعمول ثم آل إلى أبنائه ، بني الحصن قبل الحكم العثمـاني ولايعلم تاريـخ تأسيسه ؛وعلى أقل تقدير قبل مائتي سنة. وقد تعرض لحادثة أثنـاء حكـم العثمانيين ؛حيث تم إحراق الحصـن من قبل الجيش العثمـاني إبان فترة

حكمهم للمنطقة والذي إنتهى في عام ١٣٣٧هـ . وكان يعسكر الجيش كل مساء – عصرا- في فرش الخيل بقرية المنزل بالنصب لضبط الأمن ولأخذ الأرزاق وجباية العشر من الحبوب بعد حصادها وأحيانا للتعدي على السكان وقد سميت هذه الأرض بإسم (فرش الخيل) نسبة إلى خيل الأتراك الذين كانوا يتخذونها معسكرا ويريحون خيولهم فيها . ثم تعرض الحصن للإنهيار بسبب عوامل الطبيعة وفي العصر الحديث أزيل وبني مكانه بالبناء الحديث.والحصن كان مكون من دورين من الحجر ومربع الشكل وكان له مسراب[١] على طول الحصن يمتد من فوق الباب الخارجي للحصن وصولا إلى قمته حيث كان في سطح الحصن فتحة تسمى (الخرزة) [٢] ويوضع فوق السطح بالقرب من الفتحة حجر يسمى (المردى)[٣] يقذف الحجر من فتحة الخرزة فيسقط في المسرب فيسهم تجويف السرب في ضبط مسار الحجر المقذوف حتى يسقط مباشرة فوق رأس الشخص – المعتدي- الواقف عند باب الحصن فيقضى عليه .وكان مخطط الحصن يتضمن في الدور الأول ثلاث حجرات منها حجرتان بينهما ممر للباب الخارجي ولكل حجرة نافذة وكانت النافذتان مفتوحة على الممر بشكل متوازي بحيث لا تتقابل وتستخدم عندما يتمكن اللص أو العدو من الدخول من الباب فتفتح النوافذ ويرمى منها الرمح أو السهم على الشخص الذي أصبح في الممر هدفا سهلا فتصيبه وتعيق تقدمه فإن لم يصبه الأول أصابه الشخص الثاني من النافذة الأخرى وكانت أقسام الطابق الأول هي : السفل، وغرف النوم. أما الدور الثاني فيتضمن غرف وشنعة مطلة على الناحية الشمالية من قرية النصب [٤]

(١) – المسرب او السرب :هو تجويف في الجدار الخارجي للحصن يمتد من فوق الباب الخارجي الى قمة الحصن. بحيث يكون التجويف غائرا في الجدار أي منخفضا عن مستوى الجدار الخارجي ،وهو تقنية لضبط مسار الحجر المقذوف وكذلك من فنون العمارة القديمة لتجميل المنظر الخارجي من واجهة الحصن الرئيسية.

(٢) – الخرزة:هي فتحة في سطح الحصن تتصل بالسرب من اعلاه يقذف منها الحجارة نحو الاسفل لتقع على من يقف امام الباب .

(٣) – المردى: هو الحجر المقذوف من فتحة الخرزة والذي يسقط في السرب ويسمى الردى لانه يقضي على من يقع عليه فيرديه قتيلا.

(٤) – مقابلة مع العم / علي بن محمد عاطف البارقي من قبيلة النصب بتاريخ ١٨/٤/١٤٣٤هـ من احفاد صاحب الحصن.

حصن مخمج:

حصـن مندثـر منذ سـتين عاما ولايعلـم تاريخ تأسيسـه.كان يقـع في قرية المنزل بالنصـب من بـلاد آل سباعي. وقد بناه مخمـج بن هيازع آل هيازع مـن آل النصب . كان مكـون مـن طابقين وعلى شكل مربـع هرمي كان مزينا بالمـرو الأبيض حول نوافذه وأعتـاب بابـه ،تداعى مع طول الزمن ثم نقضه إبنه محمد بن مخمج بن هيازع رحمهم الله وبنـى مكانـه بيتاً شعبياً من الطوب مع بداية تطور البناء وكان الحصن حيث منزل محمد مخمج حاليا[١].

حصن محمد بن عبدالله:

أسسـه محمد بن عبدالله الملقـب ب(راعي الرتقة) بقرية المنـزل بالنصب لايعلم تاريخ تأسيسه. كان مكون من طابقين على شكل مربع هرمي مرصع بالمرو الأبيض حول نوافذه .كان يقع إلى جوار حصن مخمج شمالا حيث قرية آل هيازع التي مازالت قائمة .وقد إندثر منذ ستين عاما أي أنه كان قائما حتى عام ١٣٧٤هـ[٢]

ثامناً- الكهوف والقنعات والتشكيلات الطبيعية:

القنعات:

وهي مغارات أو صخور عملاقة عادة تتواجد في مشارف الجبال والأراضي المشاعة والمراعي . يستغلها الانسان قديما لغرض مراقبة المراعي والمواشي أو للإطلالة والتنزه أو لغرض التفرد والإنعزال كما أستخدم بعضها كملاجئ وقت الحروب كقنعة البيضاء بآل جبلي والتي إستغلهـا الأهالي كملجأ للإحتماء ومركز للمراقبة وذلك إبان الخلافة العثمانيـة بالمنطقة ولاطلالتها على وادي العنقاء أسفلهـا تمكن المقاتلون من السيطرة على الجنود الأتراك أثناء عبورهم الوادي[٣].

(١) - مقابلة مع محمد بن مُحمِّد بن هيازع بتاريخ ١٧/٤/١٤٣٤هـ.

(٢) - نفس المصدر السابق.

(٣) - أحد سكان قرية العنقاء.

القنعات مثل:

- **قنعة أبو زيد بجبل ريدان:**

وهــي صخرة ضخمة معترضة تتكئ على صخرتــين منتصبتين مشكلة سقفا بينما الصخرتــان تكونان كعمودين حاملين للصخرة الضخمة ،وهي تقع على قمة جبل ريدان مــن بــلاد آل موســى بن علي مــن بارق ؛وليســ لها أي إستخــدام لكونها تقــع على قمة مرتفعة ومشارف السفوح المنحدرة من الشرق لكنها عرفت بإسم قنعة أبوزيد كناية عن ضخامتهــا التي توائم حجم العمالقة في العهــود السابقة وذلك من معتقدات أهل البلد ولايوجــد مايؤكد ذلك .ويقع بالقرب منها مناحل طبيعية للنحل يعرفها المعمرون ولهذه المناحل مسالك وعرة وخطرة لاتصعد إلا بالحبال.



- **قنعة حقو ريدان:**

تقع ببلاد آل موسى بن علي من بارق . عبارة عن صخرة معلقة وتم البناء بالحجر من تحتها لتكون حجرة تحت الصخرة مستغلين الصخرة كسقف للحجرة .



قنعة في حقو ريدان بال موسى بن علي – بارق. استغلت كغرفة للسكن.

- **قنعة البيضاء بالعنقاء بآل جبلي :**

وهي مغارة تقع في جوف جبل جيري أبيض صغير تطل على وادي العنقاء إستخدمها الأهالي كثكنة عسكرية وكملجأ أثناء الحروب القبلية قديما وحرب الأتراك فكان الترك يمرون بالوادي من أسفلها بينما الرماة يقنصونهم ببنادقهم من حيث لايعلمون – من داخل المغارة – كما إستخدمها الرعاة لحماية مواشيهم من المطر وللجلوس فيها أثناء الرعي. وهي عبارة عن مظلة صخرية ضخمة وتحتها مغارة داخل الجبل[1].

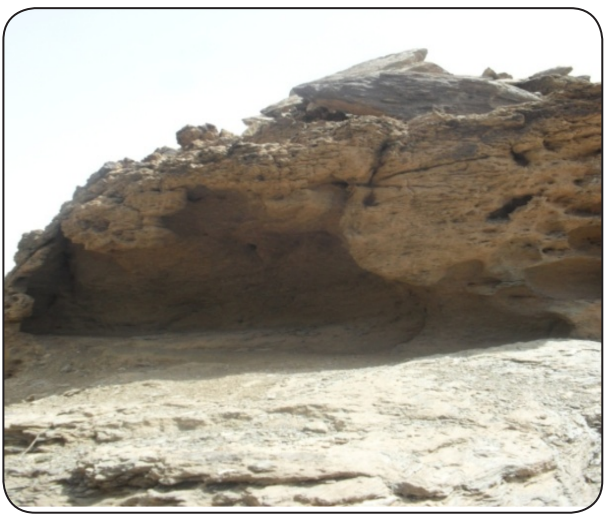


(١) – لقاء مع احد سكان قرية العنقاء.

- **قنعة مخمج بآل عيشي:**



- **قنعة في ثعيب بآل سالم:**



- **قنعة في بادية حميضة شرق جبل القيدومة:**



- **قنعة بالسلمة في صعبان:**



- **قنعة في وادي الفاتح- السلمة – بصعبان:**



- **قنعة بقرية المسحلط بآل محجوبة:**



- **قنعة السبعة (السمحة) بجبل قتروي** (لم نتمكن من التصوير)

التشكيلات الصخرية الطبيعية:

- **صخرة خارطة المملكة:**

تقع في بلاد العرام في حقو الجعافرة بمحاذاة شعب يسقط من جبل قتروي .وهي عبارة عن صخرة ضخمة تشكل خارطة المملكة العربية السعودية بشكل طبيعي ؛فتركيبها يتكون من نوعين من الصخور الأول الحجر البركاني الأسود والمركب الثاني حجر الكوارتز الأبيض ؛فالحجر البركاني يشكل الخلفية لأرض الجزيرة العربية بينما الكوارتز يشكل البحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي ما يجعلها تبدو كأنها صخرة منقوشة بفعل يد البشر على هيئة خارطة المملكة .



- **كهوف جبل قتروي:**

هـــي عـدة كهوف كما يذكـر السكان ،وأستخدمــت قديما كملاجئ أثنــاء إنتفاضة القبائل ضد الخلافة العثمانية وكمراكز للمراقبة ويذكر بعض السكان انه مازال يوجد بهـا بقايا الهيـاكل العظمية الآدمية والذيـن قضوا جوعا اثناء تشردهــم او قضوا ربما قتلاً.

- **خطوة أبو زيد:**

(أنظـر المواقـع الأثرية بمركز جمعــة ربيعة). **وقد ارشـدنا اليها الشـيخ/علي بن احمد الربعي.**



تاسعاً- المواقع الأثرية بالمراكز التابعة لمحافظة بارق :

المواقع والقرى الأثرية بمركز جمعة ربيعة :

يعد مركز جمعة ربيعة من أحد أهم المواقع الغنية بالآثار في محافظة بارق بل وعلى مستوى منطقة عسير ؛ وتنقسم الآثار في ربيعة إلى قسمين :

١ - النقوش والرسوم الجاهلية .

ويتمثل ذلك في كثرة النقوش والرسوم الصخرية. فمنها باللغة الثمودية ومنها بالخط العربي غير المنقط ومنها مايحوي رموز ووسوم القبائل القديمة ومنها ما يحتوي نقوشا للحيوانات كالجمال والغزلان وغيرها.

٢ - اللقى والأدوات الإنسانية .

وهي عبارة عن أواني وأدوات أثرية إستخدمها الإنسان الأول الذي عاش بهذه المنطقة ما قبل الاسلام . وتتمثل في الاواني الصخرية من الاقداح والصحاف الكبيرة التي كانت تستخدم لاعداد الطعام وربما بعضها كان يستخدم في صب الذهب المصهور كما يظهر في جبل القدحان . وتتمركز هذه الاثار في جبل القدحان وقرن البرّكة .

وسنفصل فيها على النحو التالي:

أولاً : النقوش والرسوم الجاهلية :

نقش بالخط العربي :

ووجد منحوتاً على صخرة في وادي السمير بجمعة ربيعة تبلغ أبعادها نحو ٢×٥ , ١م . وهو عبارة عن نص بالخط العربي يتضح انه يتضمن البسملة وأما باقي النص فغير واضح وغير مفهوم . وهو مسجل بهيئة السياحة والتراث الوطني بعسير و الموقع تحت إدارتهم ومتابعتهم. وقد دلنا الي المواقع الشيخ / علي بن أحمد الربعي.



نقش عبارة عن رموز:

يقــع ﷽ وادي السمير بربيعة . ويتضح أنه قديم جدا ، وقد يشيرإلى رموز وشعارات القبائـل التـي سكنت ذلك الموقع قبل آلاف السنـين والله أعلم . فقراءة النقوش تحتاج للمتخصصـين ﷽ اللغـات القديمة لتفسير النقش وقراءته بشكل جيـد . وحسبنا هنا العرض لنقوش المنطقة وعسـى أن نجد مـن المختصين مـن يتعاون معنـا لتفسيرها ونشرها ﷽ كتاب مخصص لذلك لاحقا بإذن الله.



رسوم حيوانية :

تقع في وادي السمير بجمعة ربيعة . وتحتوي على عدد من الرسوم الحيوانية القديمة .ومما يؤسف له أن جزءاً منها لحق بها إضافات وخربشات من الجهلة والمخربين للآثار الذين قاموا بمحاكاة وتقليد تلك النقوش عبثا دون وعي بقيمتها . فظهرت مشوهة وأثر ذلك على قيمتها وقيمة المكان الذي تمثله .



نقش آخر من وادي السمير :



ثانياً : اللقى والأدوات الإنسانية والعيون:

جبل القدحان بجمعة ربيعة :

عبارة عن جبل يحتوي مجموعة كبيرة من القطع ألاثرية المنحوتة في الصخر الأصم على شكل أقداح للشرب وأواني للأكل . ويلحظ عليها بوضوح تدخل اليد البشرية في صناعتها حيث تم نحتها وحفرها ومن ثم صقل الأسطح الداخلية وتنعيمها بعناية فائقة دون إحداث الكسر أو الشقوق فيها لتستوعب السوائل والمأكولات وتحفظ درجة حرارة الطعام لفترة أطول ؛ وهي قطع كثيرة ما يشير أنها من صناعة البشر وليست مجرد تشكيلات صخرية وبالتالي فإن هذا الإنتشار لها يدل أن الجبل كان مستوطنة بشرية قديمة تتراوح بين ٨٠٠-١٠٠٠ عام والله أعلم . وتقع هذه القطع الأثرية على جبل القدحان في مركز جمعة ربيعة وذلك في الناحية الجنوبية الغربية من قمة الجبل . وسمي الجبل بـ (جبل القدحان) نسبة لهذه الآثار . وقد سجل الموقع في الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني وضمن سجل الآثار الوطني ؛ ووضع عليه حارس من أبناء ربيعة كلف بحراسة الآثار ومتابعتها [١]. والموقع جدير بالدراسة العلمية الجادة من المختصين في علم الآثار والحضارات القديمة لتفسير الحقبة الزمنية التي صنعت فيها والآلات المستخدمة لصناعتها وأي قوم أولئك البشر الذين كانوا يستوطنون هذا الجبل. والجبل وعر المسالك لايصعد إلا مشيا على الأقدام ويحتاج من الجهات ذات الإختصاص التنسيق والتعاون لفتح طريق له لتسهيل مهمة مراقب الآثار ولوصول الباحثين إليه لدراسة الآثار .

---

(١) - لقاء مع الشيخ /علي بن أحمد معيض الربعي . شيخ قبيلة آل حسان – من ربيعة. بتاريخ: ١٤٣٦/٨/٢٨هـ.ورحلتنا الاستكشافية لاثار بلاد ربيعة بتاريخ : ١٤٣٧/١/١٥هـ .




عين معاذ الأثرية :

عين أثرية قديمة يرجعها كبار القوم وينسبونها إلى الصحابي الجليل معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه ، أثناء رحلته إلى اليمن حينما بعثه الرسول r إلى أهل اليمن قاضياً فيهم ليعلمهم أمور دينهم .فيقال أنه مر بهذه العين من ديار ربيعة فربط فرسه عندها وشرب من هذه العين ودعا لها فسميت بعين معاذ ، ومنهم من قال أنه هو من حفرها (على حد رواياتهم) والله أعلم [1].



(١) تم الوصول الى عين معاذ في رحلة استكشافية وبمرافقة الاستاذين الكريمين: أ. علي بن احمد البارقي مدير مكتب الاشراف بمحافظة بارق ، أ. جابر بن حسن الربعي مشرف التربية الخاصة بتعليم بارق .

عين البِرْكة :

وتقــع بمركز جمعــة ربيعة ببلاد الصعاودة من ربيعة بــوادي الحويض وعلى مقربة مــن مجــرى وادي رشــاة. وهي عين بــاردة وشديدة الملوحــة. على شكل دائــري . تبلغ مساحتهــا نحــو ١٠×١٠ أمتار . ويبلغ عمقها في الوسط نحو مــتر تقريبا . يذكر الأهالي أن العــين قديمــة جدا منذ عهود قديمة وأنها لاتزيد ولاتنقص منذ مئات السنين وهي بهذه الحال .



قرن الصحفة :

هــو موقع أثري يحتــوي على صخرة بيضــاء منحوتة ومصقولــة مشكلة على هيئة صحفــة (صحن الطعام) ، ويقــع ببلاد الصعاودة من ربيعة . وقــد ذكر لنا أن الأهالي كانــوا يضعــون فيه الأكل ويأكلون منه إلى وقت قريب . وقد تم رفعها مؤخرا على قاعدة مــن الحجارة ولم تكن تلــك الحجارة تحتها من قبل . وقد ارشدنــا ليها الشيخ/ محمد أحمد بن زهبة الربعي.



خطوة أبو زيد :

وهـي صخرة تبلـغ أبعادها ٤م×٥,١م . وتقع شمال وادي يبه إلى الشرق من جمعة ربيعـة . والصخرة تحتوي على تشكيل متموضـع في سطحها على هيئة قدم إنسان يبلغ طولهـا ٣٦سم وعرضها ١٢سـم ؛ وتقع بالقرب من مشروع سـد وادي يبه بجمعة ربيعة بمسافـة ٥٠٠م تقريبا . وكان الناس الأوائل خلال القـرون الماضية مغرمين بالروايات التي تتحدث عن حضارة بني هلال وضخامة أجسامهم وطول قاماتهم والتي تتداولها الأجيـال وتـروى للصغاروالكبـار ؛ وتتضمـن الروايـة أن بني هـلال تركوا آثـاراً تدل علـى ضخامتهـم وقوتهم كالتشكيـلات الصخرية و الصخور الضخمـة التي تقف على المنحدرات الجبلية دون أن تسقط ، وأثر طبع أقدامهم على الصخور كما في خطوة أبي زيـد بجمعـة ربيعة وبناء الكهوف الجبلية مثل قنعة أبو زيـد بآل موسى في بارق وغيرها الكثير مما ينسبه الأهالي إلى أبو زيد الهلالي . وهي قصص أسطورية /ميثولوجية لم تأتِ بها الرواية الصحيحة السند وإنما هي من نسج الخيال . [١]

(١) – تم حصـر الاثـار في مركز جمعة ربيعة بالتعاون مع الشيخ / محمد بن أحمد بن زهبة الربعي والشيخ / علي بن أحمد بن معيض الربعي.



غار الهندي :

هـي صخرة تقـع في وادي يبه علـى الحدود الفاصلـة بين ربيعة وبـارق من الجهة الشرقيـة وربيعـة وثربان من الجهـة الشمالية . عبارة عن صخـرة ضخمة مجوفة بها كهـوف صخرية تبـدو كملجأ أو مسـتراح للعابرين . ذكرها كورنواليـس ووصفها بانها ملجأ للبدو وقال عندها تنتهي حدود حميضة وتبدأ حدود ربيعة المقاطرة . حيث قال:

"Ghdr el-Hindi ,where road joins Wadi Yiba . There is no village, but a large rock cave affords shelter .The Humeidah boundary ends here and that of Rabiah…[1] ".

ترجمـة النص: (غـدر الهـندي ،حيـث يرتبـط / يلتقـي الطريـق بـوادي يبـه .ولا يوجـد هنـاك قرى، لكن هناك صـخرة كبيرة بداخلها تجويـف يحتمل أنها كانت ملجأ . وحيث يلتقي الطريق بالوادي عند هذه الصـخرة تنتهي حدود بلاد حميضـة وتبدأ هناك حدود قبيلة ربيعة)[٢].

(1) Cornwallis, SirKinhan,(A Handbook of Arabia),volume II,P 232. Published by: Add miralty War Staff, Intelligence Division,1917.

(٢) – ترجمة الباحث.

وبسؤالنا عن سبب تسمية هذه الصخرة بإسم (غار الهندي) أجابنا الشيخ / علي بن أحمد الربعي بقوله: (سمي بغار الهندي لأنه في عصور قديمة مر بهذا الموقع إثنين من الهنود والذين ربما قدما لأداء الحج على أغلب الظن والله أعلم ؛ فكان أحدهما شاب والآخر كبير في السن فعندما مرا بوادي يبه وحل عليهما الظلام إتخذا من هذه الصخرة ملجأ لهما فالرجل الكبير فضل الإحتماء بداخل تجويف الصخرة وأما الشاب ففضل الصعود فوق الصخرة للإحتماء من السباع . وبينما هما كذلك هاجم الأسد/ السبع الشاب الذي فوق الصخرة وإفترسه فمات بينما نجا الرجل المسن المختبيء في تجويف الصخرة . ولذلك سمي بغار الهندي).

حرف النصراني (الأثر المطمور) :

وهو موقع يقال في الرواية المحلية أنه الموقع الذي قتل فيه أحد الرحالة الإيطاليون أثناء مروره بعربته من بلاد ربيعة ،وذلك قبل مايزيد على المائة سنة والله أعلم. ويقع في بطن وادي يبه من ناحية قبيلة الصعاودة والدهاشرة من ربيعة .

والرواية تقول : أن الرحالة الإيطالي – ويعرف عند السكان المحليين بـ (النصراني)–

كان قادما من ميناء القنفذة ومتجها إلى أبها . وكان يحمل معه صندوق ضخم من الحديد على شكل يشابه طائرة الرش الزراعية الصغيرة . فوسطه صندوق به عدد من الأسلاحة والذخائر والمقتنيات النفيسة أما أجنحة الصندوق فكانت توضع على ظهور الثيران لتحملها من قبيلة إلى قبيلة. حيث كان يستأجر رجال القبائل لإحضار عدد ثمانية من الثيران مقابل جعلاً يهبه لهم ويتفق مع رجال كل قبيلة على حمل هذا الصندوق حتى نهاية حدود قبيلتهم وهكذا كلما مر بديار قبيلة إستاجر منها الثيران لحمل صندوقه.

فلمــا وصــل إلى حدود قبيلة ربيعة حيث جمعة ربيعــة إتفق مع عدد من رجال قبيلة ربيعة من آل أحمد على إحضار ثمانية من الثيران لحمل هذا الصندوق إلى نهاية موقع يسمــى الحجايــا فإتفق معهم على الأجرة. لكن كان معهم رجل ليس من قبيلة آل أحمد يدعــى إختلــف مع زملائه على نصيبــه من الأجرة فلم يعطونه شيئــا حيث لم يكن من أفراد قبيلتهم . فأسر غيظه في نفسه إلى حين .

فلمــا تم حمل هــذا الرحالة الإيطالي على الجمال وتم حمــل صندوقه على الثيران مضــوا في طريقهم حتى بلغوا بطن وادي يبه في ربيعة فقام ذلك الرجل بإمضاء غيضه باطــلاق النار علــى الإيطالي (النصراني) فــأرداه قتيلا ناقما علــى زملائه الذين لم يعطــوه من الأجــرة . فلما قتل الرجل إتفــق الجميع على تقاسم ممتلــكات ذلك الرجل الغريب من الإبل وما عليها من أغراض والسطو على محتويات الصندوق . فقاموا بعدة محــاولات لفتــح الصندوق الحديدي ولم يفلحوا أبدا حتــى عجزوا منه فتركوه في بطن الــوادي ومكث كذلك فــترة طويلة فكلما مر السيل يطمــره بالتدريج وفي كل مرة يحاول رجــال القبائــل فتح الصنوق دون جــدوى .وذات يوم هطلت أمطــار غزيرة جدا تعرف بــ (سيــل الثلاثاء) فلما نــزل السيل من بطن الوادي طمر هــذا الصندوق بما فيه من مقتنيــات ثمينة على عمق يقدر بعشرة أمتــار تقريبا. وبقي كذلك مطمورا منذ مايزيد على المائة سنة حتى اليوم[1].

وهــو اليوم كنز مطمور وأثــر يستحق التنقيب عنه من قبل هيئــة السياحة والتراث الوطني للكشف عما يحتويه الصندوق من أسرار ومقتنيات لايمكن التنبؤ بها وبقيمتها .

وبــلا شك أن قيام هــذا الرحالة بحمل هذا الصندوق معــه في البحر ونزوله به في مينــاء القنفذة ثم تكبــده التعب والمشقة لحمله براً وإنفاق الأجرة لرجال القبائل لحمله علــى الثيران من قبيلة إلى أخرى ليدل قطعــا على أهمية ما يحتويه هذا الصندوق وقد

---

(١) – القصة برواية الشيخ/ علي بن أحمد الربعي.

يكشـف عن الوجهة الحقيقة والهـدف المقصود لهذا الرحالة . وأعيـد مناشدتي لهيئة السياحـة بسرعـة التوجيه للتنقيب عـن هذا الصندوق الأثري . حيـث مازال يوجد من كبـار السن مـن يعرفون موقعه المطمور فيه بالتحديد في بطن وادي ييه ما يسهل عملية التنقيـب . ويقـدر أحد المعمريـن أنه طمر على عمق لا يتجاوز العشـرة أمتار . ما يوحي بسهولة التنقيب والبحث عنه .

٦- التراث العمراني

أشتهـرت بلاد بارق عبر التاريـخ بحصونها المنيعة ومبانيهـا الجميلة وإرتفاعاتها الشاهقة فقد تعرض لذكرها صاحب الرحلة اليمانية الشريف شرف البركاتي عندما تحدث عن وادي بارق في رحلته خلال القرن الرابع عشر؛ فقال: " وقرى وادي بارق تبلغ خمسـين قرية كلهـا مبنية بالحجر المنحوت الجميل،والـدور فيها من طبقتين الى ثلاث ولم نكن نظن ان يكون بهذه الديار إعتناء بالأبنية بهذا الشكل "[١].

كما عرض البريطاني كينهان كورنواليس لمباني بارق قديما وجمال تصميمها في كتابه HANDBOOK OF ARABIAN فوصف فن العمارة في بارق بالقطعة الفنية [٢].

كمـا وصـف البنـاء والعمار في بلاد بـارق الرحالـة البريطاني ويلفـرد ثيسجر في مذكرات رحلته إلى تهامة عسير سنة ١٩٤٦م فقال:

(We reached the wadi Hat and the cultivated lands of the Humaid-ha tribe at Barik …and live in well-built, flat-roofed , stoon houses.[٣])

النص بالعربية : (وصلنـا إلى وادي خاط حيث الأراضي الزراعية لقبيلة حميضة من بارق … والذين يعيشون في منازل من الحجارة المتينة الجيدة ذات الأسقف المستوية).

والقـرى الأثرية هي نبض حياة أسلافنا وتزخر بموروثنا وتراثنا تحن إليها القلوب وتشتـاق لهـا النفوس وتتـوق لرؤيتها العيـون . ولامشاحـة إذا ماعلمنـا أن العربي أصيل

(١) – الرحلة اليمانية ؛ الشريف شرف بن عبدالمحسن البركاتي؛ص ٧٨.

(2) HANDBOOK OF ARABIA, VOLUME 2 ,PAGE 244.Korn Wallis.

(3) A Journey Through the Tihama, the Asir, and the Hijaz Mountains. The Geographical Journal. 1947. Vol .110, P.189. W.Thesiger. Published by : The Royal Geographical Society . -

بطبعه فهو من أكثر الأعراق البشرية حفاظا على موروثه وحفظا لتاريخه و تمسكا بعاداته وتقاليـده الحميده. ولاشك أن هذه القرى الأثرية تمثـل التاريخ وحضارة العرب وتقدمهم وتطورهـم في أشـكال ونسق العمـارة ولاغرابة أن نحن إليها ونحفظهـا على أقل تقدير في أسفارنا ومدوناتنا التاريخية ؛فذاك أقل مايقدم لتلك الآثار. يقول الشاعر أبو تمام :

كـم مـنـزل في الأرضـ يـألـفـة الـفـتـى

وحـنـيـنـه أبـدا لأول مـنـزل.

وهنا عرض لأهم تلك المباني والقرى الأثرية في بلاد بارق وما جاورها:

١- قصر شهران (قصر بن زعبان)

يقع في قرية ساحل الأثرية في وسط محافظة بارق ،على الإحداثيات:

E: 41.56.33.38   N: 18.55.42.25



يطلق عليه لقب (قصر شهران) ويعود للشيخ حسن بن هيازع بن زعبان رحمه الله . أنشيء في الثلاثينات من القرن الرابع عشرهجري.

وقد وجد حجر في اساسات القصر نقش عليه تاريخ بنائه الذي يعود الى ١٣٣٧هـ . و تقدر مساحتة بنحو ٤٠٠م². وقد أنشد فيه الشاعر حينما كان يشيد القصر قائلا :

قصر بن زعبان مية مهندس على متنه

قصر عالي تشيد بالكرم والوفا ساسه

يـا إبــن زعـبـان قـصـرك شـامـخ وبـيـرقـه عـالي

مـثـل ذاك الجـبـل عــالي ولايـنـحـنـي راســه.

وقال الشاعرفايز بن مُصّبح البارقي :

البدع:

يـاقـصــر بــن زعــبــان مـبـنـي بــنــاء دمـك

في جـــال ســاحـل شــرف الله بــنــاء لـه

مـضـمـون مــا مــن سـطـوحـه فـلـت عـود.

الرد:

قــتــلــك ولاهـــــو بــعـيـد بــنـــا دمـك

الـشــيـح في جـــال الـكـظـايم[1] بــنـــالــه

حــــــذارك لاتـــــدرج عـلـيـنـا فـلاتـعـود.

(١) الكظـايم: مفردهـا كظامة. وهي قناة الماء المستخدمة في سقاية الأشجار والنباتات ويكون في فمها سد صغير مـن الطـين يفتح ويغلق لحبس الماء وتوزيعه . جاء في لسان العرب : « كظمه كظمـا :رده وحبسه. وفي التنزيل العزيـز: والكاظمـين الغيض أي الحابسين الغيظ . والكظامة : السدادة ومـا سد به ، والكظامة : القناة التي تكون في حوائط الاعناب ؛وقيل : الكظامة بئر إلى جانبها بئر وبينهما مجرى في بطن الوادي . قال أبو عبيدة : سألت الأصمعي عنها واهل العلم من أهل الحجاز فقالوا : هي آبار متناسقة تحفر ويباعد ما بينها ثم يخرق مابـين كل بئريـن بقناة تؤدي الماء من الاولى إلى التي تليها تحت الأرض فتجتمع مياهها جارية ثم تخرج عند منتهاها فتسح على وجه الأرض . والكظامة فم الوادي الذي يخرج منه الماء.انظر لسان العرب –مادة كظم.»



كما قال فيه الشيخ والشاعر / حسين بن محمد الشريفي رحمه الله [١]:

سـلام يـا شـهـران يـاقـصـر بـن زعـبـان

في كـل ركـن مـن ركـانـك أمـير وسـلـطـان

سـلام يـا شـهـران يـا قـصـر بـن زعـبـان

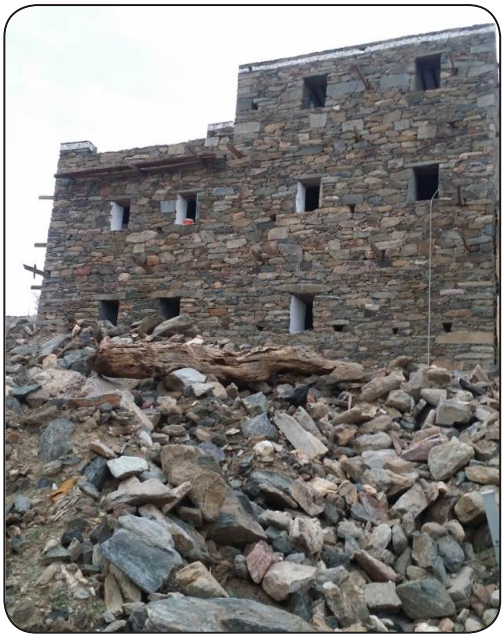
وربـي يـحـفـظـك مـن كـل حـاسـد وشـيـطـان.

وقال شاعر آخر :

[سـلام] يـاشـهـران كـبـرك رعـبـنـي

عـضـايـدك صـنـدل وفي الـعـرش مـبـنـي .

(١) – هـو الشيـخ / حسين بن محمد الشريفي البارقي . من اعيان ووجهاء قبيلة آل فيصل من آ ل سباعي، وهو والد عمدة بارق الاسبق ؛الشيخ/ أحمد بن حسين بن محمد الشريفي البارقي رحمهما الله جميعا.



صورة للقصر أثناء الترميم الجاري حاليا لقرية ساحل التراثية .

وقد أجرينا لقاء مع الشيخ / حسن بن عبدالله بن زعبان البارقي شيخ قبائل آل سباعي- بارق . حيث أفادنا بقوله: "يعود القصر لأسرة آل زعبان وهم أجدادي وأول من قام بتأسيس القصر هو جدي الشيخ / حسن بن هيازع بن زعبان – رحمه الله – وكان شيخ شمل قبائل بارق آنذاك- في عهد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه في حدود عام ١٣٣٠هـ ؛وكان القصر مقرا للشيخ بن زعبان رحمه الله – **فإليه كانت تفد القبائل لإصلاح ذات البين وسد النزاعات وإستقبال زكوات القبيلة لإرسالها إلى بيت المال في أبها ، وكان مجلس الشيخ لا يخلوا من الضيوف وبعد وفاة جدي تسلم المشيخة بعده إبنه (والدي) الشيخ/ عبدالله بن حسن بن هيازع بن زعبان رحمه الله فانتقلت إليه شيخة الشمل** - وسمي (قصر شهران) لإشتهاره بين الناس بروعة وفن العمارة المحلية الجميلة . وكان القصر يتكون من طابقين وملحق في الطابق الثالث يسمى (الشنعة) – وهي غرفة ملحقة فوق الحصن كان يستخدمها الشيخ للإطلالة

على القرية بالكامل وتناول قهوته أحيانا فيها . والشنعة عبارة عن ملحق بأعلى الحصن يكـون لها سقيفة من العريش المنظوم من القصب والمض وسعف النخيل ويرتفع سقفها علــى أربعة أعمدة من السدر أو العرعر وتكون مفتوحة من جهتين أو ثلاث جهات وذلك لقضــاء وقت الإسترخاء والتأمل والإطلالة البانورامية على القرية وتكون مساحتها بما لايتجاوز غالبا ٤×٤ م . وهي نمط عمراني متبع في كثير من الحصون والقصور في بلاد بارق .

وقـد بنــي القصر من الحجــارة الجميلة - ذات اللون الاصفــر المائل الى الحمرة – والتي جلبت من الجبال المجاورة. وقام ببناء الحصن لاول مرة رجل يدعى (بن قحيم) وفريق من البنائين المهرة ؛ وقد صمم القصرمن طابقين وملحق وترتفع أسقفه علــى أعمــدة مــن السدروالعرعر المتين وسقــف بالقصب والمض ثـم ردم فوقه بالطين المخلوط بالقش والقصب لتزيد من صلابته وهكذا كل الطوابق ، أما جدرانه من الحجر الأصفر (الأقهــب المائــل للحمرة) الذي جلب على الجمال والأبقــار التي تجره بواسطة المجرة التي تربط بالجمال والأبقار لحمل الأحجار ونقلها ،وأما أبوابه ونوافذه والأعتاب فقــد شكلــت من أخشــاب السدروالعرعر ؛وقد تركــت جدرانه من الخــارج دون لياصة للإبقــاء على جمال منظر وتصميم القصر ذي الحجارة الجميلة؛ أما من الداخل فقد خلب القصر بالطين ودهن بمادة الجص الأبيض.

ويتكــون القصــر من التــالي: الطابــق الأول يحتوي على مجلــس الضيافة وصالة والسجــن أو غرفــة التأديــب قديما- حيــث كان من صلاحيــات شيــوخ القبائل سجن أفرادهــم في العهــد العثماني قبل العهد السعودي المبــارك الذي سحب هذه الصلاحية وكفــل الأمن وأصبح مــن إختصاص الدولة - كما يحتوي علــى السفلي لتخزين حبوب القمــح بأنواعــه وإيــواء المواشي،والطابق الثاني يتكون من غــرف للنوم ومجلس صغير ،والطابق الثالث يتكون من شنعة تطل على كامل قرية ساحل الأثرية .

وقـد إستخـدم الحصن كمركـز حكومي منذ دخـول بلاد بارق تحـت حكم الملك عبدالعزيز في عام ١٣٣٨هـ وبعد ضم بارق للحكم السعودي أسست بالقرية إمارة بارق في عـام ١٣٤٣هـ فكان مقرها بيوت المغيدي بأعلى القرية وكان القصر مقرا للمحكمة ثم للبريد وكذلك سكناً لقاضي محكمة بارق.

فقد الحق بالحصن غرف مجاورة له من الجهة الغربية والجنوبية وأجرها الشيخ عبـدالله بن زعبان (رحمه الله) على فضيلة قاضي بـارق آنذاك . وكان سوق الخميس الشعبي أسفل الحصن من جهته الشمالية .

وبعـد تسلم والـدي الشيخ عبدالله بن حسن زعبان المشيخـة ،أسست محكمة بارق آنـذاك فبحثـوا عن مبنى ليكون مقـرا للمحكمة فأختاروا قصر شهـران فأجره والدي علـى المحكمـة وظلت بـه إلى حدود ١٤٠٠هـ تقريبا ثـم إنتقلت إلى مبنـى شعبي آخر يملكـه محمد بن أحمد الشعفي رحمه الله يقـع إلى الغرب من ثانوية اليمامة ببارق ثم إنتقلـت لاحقا إلى مبنى مسلح لنفس المالك السابق مكون من طابقين مسلحة تقع خلف المحافظـة حاليا وظلت به حتى نقلت مؤخـرا إلى مبنى حديث مستأجر يقع على طريق الأمـير خالد الفيصل ببارق - وبعد إنتقـال المحكمة من القصر تم إستئجاره أيضا من مؤسسة البرق والبريد والهاتف (سابقا) ليكون مكتب للبريد وظل البريد به حتى إنتقل إلى مبنى حكومي في ساحل بجوار مدرسة البنات الثانوية .

هـذا ؛ وكان قد تعرض القصر مؤخـرا لإنهيارين أحدهما في بدايـة تسلم والدي المشيخة[علـى إثـر حادثـة سيول يـوم الإثنين الشهـير [قلت: وقعـت الحادثة في عام ١٣٧٤هـ بناء على لقاء أجريته مع كبـار السن] والذي تسبب في إنهيار عدد من منازل وقصور القرية فلجأ أهل القرية إلى قصر إبن زعبان وإحتموا بعد الله فيه وأثناء مكوثهم بـه إشتد المطر والسيول فإنهارت أجزاء من جـدران القصر وتمكن الناس من الخروج منـه عبر الغرف السفلية الخاصة بمخازن الحبـوب ثم أعاد بناءه والدي بواسطة أحد البنائـين المشهورين وهو حازم بن بريك الحربي وظـل متماسكا حتى إنهار مؤخرا مرة

أخـرى في عـام ١٤١٨هـ علـى إثر الأمطار الغزيرة والتي تعرف بسيـل الجمعة الشهير فإنهار جزء منه وكنا قد هجرنا القرية والقصر منذ فترة وانتقلنا للمنازل الحديثة فلم نهتـم لأمر القصر . وبإذن اللّه سنقوم قريبا بإعـادة ترميم القصر على وجه السرعة قبل فوات الأوان. وذلك لأهمية الحصن كتراث عمراني يحتفظ بنسق العمارة القديمة ونمط الحياة التقليدية ونتطلع إلى ترميمه وجعله متحف ومقرا دائما للتراث [١]".

وبسؤال الشيخ أحمد بن يحى [٢] أفاد قائلا:

"القصـر لا نتذكـر متى بناه الشيخ حسـن بن هيازع بن زعبـان ولكنه قصر قديم وقـد إنهار في بدايـة عهد الشيخ عبداللّه مـن أمطار غزيرة هطلت نقـول لها (سبرة [والسبرة أو السبار :أي المطر الشديد المستمر لعدة أيام] وهو سيل يوم الإثنين الشهير قبـل أكثر من ٦٠ عام [أي في حـدود عام ١٣٧٤هـ] وإنهار على جميع ما يحتوي وتعاون آل عيشـي وآل موسى بـن سالم وآل فيصل على استخراج مـا تحت الانقاض من سلاح وعتاد واملاك ، وكان آل موسى بن سالم وآل عيشي لهم دور كبير في استخراج ما تحت أنقاض القصر بعد دعوة وجهها لنا الشيخ عبداللّه بن حسن زعبان رحمه اللّه ؛ وبحثنا تحـت أنقاض القصر وكان القصـر يحتوي على كثير من المقتنيـات الثمينة كالسيوف والخناجـر والبنادق القديمة والأواني وأدوات الزراعـة والطحن وغيرها، وبعد ذلك تم إعادة بناء القصر في ذلك الوقت".

(١) – مقابلة مع الشيخ/ حسن بن عبد اللّه بن زعبان – شيخ قبائل ال سباعي بارق . بتاريخ: ١١/١٢/١٤٣٥هـ.

(٢) – لقاء مع الشيخ /احمد بن يحى . احد اعيان ووجهاء قبيلة ال موسى بن سالم من آل سباعي.

٢- قصر الشيخ/ جعفر بن عبدالله البارقي

يقع في قرية الميفا ببلاد بآل جبلي ؛ على الإحداثيات:

N:18.53.37.24
E:41.57.34.83



وتعود ملكيته للشيخ جعفر بن عبدالله شيخ قبيلة آل جبلي سابقا توفي عام ١٣٧٧هـ .

وقد أسسه قبل الحكم السعودي في حدود عام ١٣٣٠هـ أي قبل ١٠٦ سنوات ،ويقع في أعلى نقطة من قرية الميفا ببلاد آل جبلي وهو مكون من طابقين وبحالة سليمة مقارنة مع غيره رغم إحتياجه البسيط لبعض الترميم الذي يعيده لسابق عهده، والحصن مبني من الحجارة الصفراء أو مايسمى محلياً (حجر القهباء) التي جلبت من منطقة جبال بواسطة الجمال والأبقار حيث كان توضع الحجارة على خشبة

مثلثة الشكل تسمى (المجرة) وتسحبها الدواب إلى موقع البناء. وقد خلب الحصن من الداخل بالطين ودهن بمادة الجص الأبيض وترك من الخارج دون خلب أو لياصة لجمال منظره ولون حجارته الصفراء ؛ إلا أنه تمت لياصته من الخارج بالإسمنت في عهد إبنه الشيخ عبدالله بن جعفر وصبغ باللون الأبيض ، كان سقفه من أشجار العرعر التي جلبت من إصدار جبال تنومة ونقلت إلى بارق وكذلك الأبواب والشبابيك ،وقد لحقه أعمال ترميم في فترة لاحقة لتآكل سواريه وسقفه فغير سقفه بالخشب المرابيع وأستبدلت شبابيكه بالحديد.وحاليا الحصن مازال ماثلاً وقوي الجدران إلا أن أسقفه من الخشب الصناعي قد تآكلت أيضاً وبدأت تتهاوى وقد تعهد حفيده الشيخ الحسين بن جعفر بإعادة ترميمه كاملا وفتحه للزوار. وكان القصر من أشهر المعالم العمرانية ببلاد بارق آنذاك ونال إعجاب مالكه والسكان وحرك مشاعر الشعراء ، ومما قيل شعراً في القصر قول الشيخ جعفر بن عبدالله (وكان شاعراً جهبذ على مستوى المنطقة):

يشوقني قصر له حدادن والمتاني

مايطلع الهم في دراجه ولوقات

فيه العنب والموز مسبي ونخلا.

وعند وفاة زوجة الشيخ جعفر (نورة) قال :

ياقصر تعجبني دراجك وبك نورة

والله ماعاد لي بحلتك ورى نورة .

ويذكر أن الشيخ لم يدخل القصر بعد ذلك حتى وفاته وهذا من المحبة والوفاء لزوجته نورة .

كما قال الشاعر الشغيبي:

يا قصرياما فيك من الحكم ومن كتوب

حتى على البيبان منشر كتوبها .

وقال آخر:

قــصـــــر بــنـــي بـــالــــزر والـــســـــاس هـيـلـي

والجــــــــــدران كــلـــفــوهـــا بـــجـــاوي

والـــــطـــوابـــق والـــدعـــم مـــســك حـــالي

والـــبــيــبـــان صـــنـــدل والمـــفـــتــاح عـــوده

ويتكـون القصر من طابقـين ؛فالطابق الأول يتضمن :مجلسـ لإستقبال الضيوف ،وصالـة للطعـام، وغرفة للسجـن والتأديب – حيث كان من صلاحيـات شيوخ القبائل سابقـآ، والسفلي- وهـو مخزن الحبوب - عبارة عن حجـرة يخصصها المشائخ لجمع زكـوات قبائلهم من المحاصيـل الزراعية فيوضع فيها حبوب الـزكاة وتعبأ من فتحة في الطابـق الثاني بحيث تمتلـئ الحجرة بالكامل ثم ترسل لمالية عسير.وكان الشيخ جعفر مكلفـآ بتسلم الزكاة من قبائلـه وتأديتها للمالية بأبها وذلك خلال الحكم السعودي من الفـترة ١٣٦٢هـ-١٣٦٦هـ ثـم تسلمها بعده إبنه الشيخ عبـدالله بن جفعر من ١٣٦٦هـ-١٣٨٢هــ، وكان أكـبر مؤد للزكاة في تهامة من حيـث الكمية ومن بعده الشيخ عبدالله بن زعبان بحسب وثيقة صادرة من مالية عسير [١].

أما الطابق الثاني فينقسم إلى :

مجلس الضيـوف وكان يمارس فيه الحكم بين أفراد قبيلتـه والإصلاح ويستخدمه لجمـع القبيلة والتشاور معهـم، و الشنعة – وهي صالة في الطابـق الثاني مسقوفة من أغصـان العرعرالصغيرة ومفتوحة الجوانب تقع في الجهة الشرقية من الحصن وتطل علـى القرية تستخـدم لغرض الإستجمـام والراحة وللإطلالة علـى المنطقة، ويتضمن الطابق الثاني حجرة للنوم ، كما يتضمن مخزن الأسلحة – وهي فتحة مخفية ومجوفة في الجـدار الحجري توضع فيها الأسلحة والمقتنيـات الثمينة ،كما يتضمن إنبوب تنزيل

(١) - وثيقة ادارة المالية محفوظة في قسم الوثائق والمخطوطات بمكتبة المؤلف.

حبوب المحاصيل – وهو إنبوب مصنوع من الخوص متسع المقدمة يتم إنزال الحبوب فيه لتستقر في الحجرة المسماة بالسفلي في الطابق الأول .

أما سطح الحصن فله درج يصعد من الطابق الثاني يسمى (الثقف) ووضع على قمته أربعة صوامع كبيرة من أحجار المرو الأبيض بهدف عزل الصواعق ويوجد في السطح حوض متموضع في الركن الجنوبي الشرقي من السطح يسمى (الوبد) عبارة عن حوض من الطين ولاحقا من الإسمنت يجعل لجمع ماء المطر والشرب منه ؛كما يتميز سطح الحصن بإطلالة بعيدة على النواحي الجنوبية حتى أنه يمكن مشاهدة أضواء مدينة محايل مساء رغم بعدها عن الموقع بمسافة ٤٠كم.ويعد الحصن من أفضل الحصون ببلاد بارق وأكثرها مقاومة لعوامل الطبيعة وقد صمد منذ تاسيسة لفترة تزيد عن المائة وخمس سنوات.





لقطة داخلية من القصر؛وتظهر خزانة السلاح السرية والتي تقع في الطابق الثاني. وتبدو للناظر إليها من الداخل أنها نافذة عادية . ويظهر بأسفل الصورة حجر منقوش عليه أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. وهذه الخزنة لها باب من الخشب المنقوش . وهي مجوفة في عمق الجدار الحجري وتمتد في جهة اليسار بطول مترين تقريبا .وكان يخزن فيها السلاح والمقتنيات الثمينة.



لقطة من القصر ويبدو الاستاذ/ الحسين بن عبدالله – حفيد الشيخ جعفر بن عبدالله مؤسس القصر. وهو يشرح لنا في الطابق الثاني عن موضع السراج والشنعة المطلة من أعلى القصر والتي كان يستجم فيها الشيخ وقت العصر، وتبدو أعمال الترميم للقصر أثناء التصوير.

٣- قصر العوضة

يقع في قرية ساحل الأثرية ؛ على الإحداثيات:

N: 18.55.43.46
E:41.56.30.94

ويقـع إلى الغرب من قصـر شهران ؛ وقد أسس عام ١٣٧٨هـ كما يتضح من النقش علـى واجهته الغربية. وقد صمد عقود طويلة متتاليـة بتصميمه الجميل في وجه الرياح والعواصف والأمطار، ولا زال متماسك البنيان . وهذا القصر مازال يحافظ على بنائه القديم ؛عدا أسقف الطابق الثاني والطابق الأرضي ، والتي نقلت حتى لا تتداعى أركان القصر وذلك ما أسهم في بقائه .



٤- حصن آل مصبح

يعـود تأسيسه للشيخ حسـن بن مصبح ؛ ويقع في صدر جبـل المقرا بحي شهار من بلاد آل سالم.

على الإحداثيات:

N: 18.54.48.29
E: 41.54.45.97

ويتكـون من طابقين من الحجر البركاني ذات التصميم المتقن البديع .وقد تداعت أسقفـه ؛لكن جدران الواجهات الخارجية مازالت بحالة جيدة إلا أن الواجهة الشرقية منـه قد إنهارت،والحصن كبـير في مساحته . ويحتاج الحصن كغـيره من معالم بارق الأثرية إلى الترميم وإعادة البناء لحفظ تاريخه وحضارة أهله .





٥- قصر الشيخ / زاهر بن عامر البارقي

يقــع القصر في حي العجمة أسفل جبل العجمة ، تعود ملكيته للشيخ زاهر بن عامر رحمــه الله شيــخ شمل قبائــل حميضة سابقاً. ويعـد القصر معلمــاً حضارياً من معالم محافظة بارق وإرثاً ثرياً لإختلاف تصميمه عن سائر الأبنية القديمة في المنطقة وتعدد أقسامــه ومحتوياته .ويتكون من طابقين مبنية من الحجر وسواريه وأعمدته من أشجار السدر . يحتوي الطابق الأول غرف وقسم للسجن حيث كان من صلاحيات شيخ القبيلة السجــن في العهد العثماني وماتزال سلاسل القيود موجودة في غرفة ضيقة من الطابق الأول ، والطابــق الثاني يحتوي مجلس لإستقبال الضيوف وغرف للنوم وشرفة مسقوفة بالقصــب وأغصان الأشجار ومفتوحة الجوانب-دون جــدران- تسمى (الشنعة) وهي عبارة عن شرفة مطلة من الجهة الشرقية على القرية وسوق الأربعاء الشعبي تستخدم كمتنفــس للإستجمام وقت الصبــاح الباكر والعصر وللإطلالة علــى المنظر الخارجي للقرية ، وفي فناء القصر ساحة من الجهة الشرقية تسمى (الدرب) كانت نقطة لتنزيل وتحميــل زكاة الحبــوب ،حيث كان الشيخ رحمه الله محصل للــزكاة في عهد العثمانيين كمــا أنه إستمر كذلك بعــد دخول المنطقة ضمن الدولة السعودية المباركة وظل محصلا لزكاة الحبوب في بارق معتمدا من مالية عسير حتى توفي. وقد إنهارت أجزاء من الجهة الشرقيــة والجنوبية من القصر ،وقد توعد حفيد مالــك القصر بإعادة ترميمه وفتحه للــزوار آملين أن نــرى ذلك قريبا وليحــذوا طريقه ملاك البيوت الأثريــة لنعيد الوجه المشــرق للتراث العمراني لتلك المبــاني العتيقة ونبعث تاريخها لتمارس وظيفتها مجددا ولتكون حافظة لتاريخنا ومدرسة للأجيال.



قصر الشيخ /زاهر بن عامر بالعجمة.وتظهر واجهته الشرقية قد تهاوت.ويحتاج لترميم عاجل.

٦- مباني قرية العرض

تقـع في الجهة الغربية مـن آل عيشي ، على منحدرات الجبـل . وتتكون من المنازل المبنيـة من الحجر البركاني المتجانس مع طبيعة لون الجبل فلاتكاد ترى من بعد إلا لمن يعرفهـا وهـذا التمويه قد يكون إستراتيجيـة لإخفاء القرية عن الأنظـار وحمايتها من الأعـداء .وكثـير من قرى بارق نجدها تبنى بنفس أحجـار الجبل فربما لغرض التمويه وربمـا لتقليـل الجهود على الرجال أثناء البناء بدلا من جلبهـا من أماكن بعيدة؛ وقرية العرض تعود لقبيلة آل عيشي وقد سكنها عدة أفخاذ كان منهم آل معافا من آل عماري والذين نزح بعضهم إلى المجاردة وغيرها ومازالوا يتواصلون مع من بقي من آل عماري في آل عيشي ببارق حتى اليوم. وقرية العرض تتكون من منازل حجرية جميلة على جبل منحدر نحو الشرق وتتضمن مسجدا أثريا يقع بأسفل القرية ما زال ماثلا وبحالة جيدة مـا عدا سقفه المنهار، ويتبع القرية مزارع بأسفل الجبل عند بداية صعودها عبارة عن قطـع صغـيرة ومساطب من الحجر تسمى (الثمايل) لحفظ تـراب المزارع من السيول الجارية [١].





(١) – لقاء مع الاستاذ/ بلغيث احمد مديني البارقي في شهر ٤/ ١٤٣٤هـ.



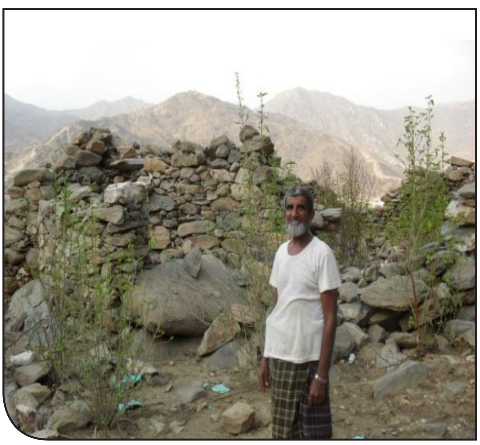

٧- مباني قرية آل جيفان

تقـع في بـلاد آل موسى بن علي من بارق. قرية هادئـة جميلة يقع أسفل منها وادي الخانـق؛ وهـو المتنزه الرئيسـ لأهالي المنطقة ومـن جاورها . تحتوي عـدداً من الدور الحجريـة والجميلة البرك المائية التي تمد القرية بالميـاه طوال العام .وقد التقينا العم أحمد غالب البارقي وأخذنا في جولة على أقسام القرية .









٨- مباني قرية الخرباء




هــي قريــة قديمة تعود لقبيلــة آل حجري من حميضة . أســسـت قبل أكثر من مائة عــام على أقل تقدير بحســب الرواية . وتقع على جبل منخفـض يسمى الخرباء، مكونة مــن عدة منازل مبنية من الحجر وتتضمن القرية عدة بيــوت وفي أعلاها مسجد أثري قديم بني من الحجر مازال ماثلا وسليما عدا سقفه الذي نقض .وقد أفادنا أحد سكان القرية ؛ العم عبدالله بن علي شبيلي البارقي قائلا: " كانت مدينة كبيرة يسكنها قبيلة آل حجــري تعود لما قبل مائة عــام وبها عدة بيوت ومسجد جامع لآل حجري وكان ممن أم المصلين فيه عبدالله صغير ومن بعده عبدالله شعتور ،ويوجد في أسفل القرية شمالا بئــر قــديم حفره الأولون وهــو محفور في صخرة بعمــق عشرة أمتار وقــد نزلت به قبل ثلاثــين عاما فوجــدت في البئر فتحة مجوفة في قاع البئر من الجهــة الشمالية الشرقية وقــد أدخلت ذراعــي بها ولم أبلغ نهايتها وهي عين تغذي البئر ،وكنا نحفر البئر كل عام وننظفــه مــن التراب والأحجار التي يجرفها السيل من الجبــل وكنا كذلك حتى قبل عشر سنين فتوقفنا عن صيانة البئر لقلة الحاجة إليه وبعد ذلك سقط في البئر عدد من الماشية فماتت وكل مره يحدث ذلك فقررنا إغلاق البئر بالحجارة الكبيرة حتى طمر البئر ،لكنه مازال واضحآ للعيان كما يمكن إعادة تأهليه بإزالة الحجارة فقط وتنظيفه "(١).

---

(١) مقابلة مع العم/ عبدالله بن علي شبيلي البارقي .من سكان شري المجاورين لقرية الخرباء، بتاريخ ١٨/٤/١٤٣٤هـ.



٩- مباني قرية الميفا: ببلاد آل جبلي:

مـن أقدم قرى بارق وتتكـون من حصن الشيخ جعفر وعدد مـن المنازل المبنية من الحجـارة والتـي لم يتبقى منهـا سوى بعض المبـاني لازالت حتى الآن.وقريـة الميفا هي حاضرة بلاد آل جبلي منذ القدم.





١٠- حجر المصاح بسوق الأربعاء

هـو صخرة كبيرة كانت في سوق الأربعاء من بـلاد حميضة وكانت تستخدم كمنبر إعلامـي لإعلان المناسبات كبدايـة رمضان والعيد والحج والإستسقـاء ولعقد جلسات الصلح وتـلاوة الأحكام وتنفيذها ولنشر الأخبـار أو تفنيدها كما تستخدم للإبلاغ عن المفقودات في السوق والبحث عن أصحابها . فيرتقيها من يريد إعلان شيء ما أو يبحث عـن مفقـود أو المكلـف من الحكومة لتـلاوة بيان الأحـكام فيجهر بالصـوت من فوقها ليسمعـه العامـة –ولهذا سميت حجر المصاح– وقد أختـير أن يكون هذا المنبر في سوق الأربعـاء لشهرتـه ولإقبال القبائل عليه من بارق وخارجهـا وذلك لتعم الفائدة وينتشر الخبر ،فكانت منبرا إعلاميا مجديا يسهم في نقل الأخبار ومعرفة الأحوال بسرعة بين الناس المجتمعين من أماكن متباعدة.

١١- حجر الصيحة بالعرام

يقع في بلاد العرام إلى الشمال من منزل الشيخ غازي بن مديني رحمه الله .ويظن الأهـالي أنه موضع سوق حباشة أو سوق هلالي قديم ومازال الحجر موجودا مكانه وهو بحجـم كبير لونه يميـل للأسود ،كان يستخـدم كمنبر إعلامي للقبيلـة لإعلان مواسم رمضـان والأعياد ومواعيد جلسـات الصلح بين القبائل وصـلاة الإستسقاء وغير ذلك مما يباح إعلانه في المنابر الإعلامية.

١٢- حجر المصاح بقرية ساحل

وهـو منطقة مرتفعة من قرية ساحل القديمة كان منـبراً إعلاميا للقبيلة فقد كان يصعـده أحـد رجـال القرية ذو الصـوت الجهوري الواضـح ليعلن من عليـه مناسبات القبيلـة وأعيادها وكان يرسـل الشيخ عبدالله بن زعبان أحد عماله ليبلغ القبيلة بطلب إجتماعهم في مجلس الشيخ وكذلك إبلاغهم بقدوم الوفود والضيوف .

١٣- المساجد التراثية

كانت المساجد قديما تمثل عدة وظائف إضافة إلى دورها التعبدي والروحي؛ فكانت مجلسـا لعقد جلسات الصلح في باحاتها الخارجيـة ومنبرا إعلاميا لإعلان مستجدات القبيلة والتشاور في أمورها ،كما مثلت دور المدرسة من خلال الكتاتيب التي كانت تزاول نشاطها التعليمي فيها .

وتمتـاز الآثار ببلاد بارق بكثرة هذه المساجد ولاتـكاد تخلو قرية آثرية في بارق من المساجـد حيث كانت من أهم مرافق تلك القرى .وفيما يلي إستعراض مصور لأهم تلك المساجدالأثرية:

مسجد قرية الحضن – بصعبان:

ويقع على الإحداثيات:

N:18.50.58.3
E: 41.55.52.25



مسجد قرية العرض بآل عيشي:



منظر داخلي للمسجد



لقطة لمسجد العرض من الخارج .ويبدو المحراب

مسجد قرية بادي بآل جبلي:



مسجد قرية آل مصبح:




مسجد ال مصبح من الخارج.

مسجد قرية آل مروح بجبل المقرى آل سالم:



مسجد قرية دلهم بآل سباعي:



جامع قرية ساحل القديمة:





المسجد من الداخل.

مسجد قرية البشامة بأل موسى بن علي:

ويقع على الإحداثيات:

N : 18.53.32.6076

E:41.59.3672



مسجد قرية الخرباء بآل حجري:





١٤ - المواقع والقرى التراثية بمركز جمعة ربيعة

سوق جمعة ربيعة :

يقع في جمعة ربيعة على الضفة الجنوبية من وادي يبه . وهو السوق الرئيسي لقبائل ربيعة المقاطرة. يعقد كل يوم جمعة إسبوعيا .ويرتاده المتسوقون من قبائل ربيعة وبارق وحرب وغيرهم من قبائل تهامة الساحلية . وهو سوق قديم جدا ورغم قدمه لم يشهد أي عناية أو تطوير من الجهات المختصة بما يليق بمكانته ويسهم في إستمراريته وتطوره.

سوق الثلاثاء بقفيلة ربيعة :

وهو سوق قديم توقف فترة من الزمن ثم إعيد إحياؤه مؤخرا في عام ١٤٣٥هـ ، ويرتاده المتسوقون كل يوم ثلاثاء إسبوعيا . ويرتاده قبائل ربيعة وبارق وسكان الساحل الغربي التابع للقنفذة .

نموذج البيت القديم (العشة):



١٥- المواقع والقرى التراثية بمركز ثلوث المنظر

أهم المواقع التراثية بالمركز:

يوجـد في مركز ثلوث المنظر بعض القـرى التراثية المبنية من الحجارة فمنها قائم وأغلبها لم يبقى إلا أطلاله وأساساته . فمنها: قرية البارك وقرية محمر وقرية فاقع[١]؛ بالإضافـة إلى عدد من القنعات (الكهـوف) مثل : غار الدحبور والمبنية والرجمة وقناع آل مسعر والقنعات وغار شدا والمسقي .وسوف نتحدث عن أهم هذه المواقع التراثية :

قرية فاقع:

هــي قرية جميلة تقع في قبيلة آل الجحيني على أرضية صخرية صلبة مرتفعة عن سطح الأرض . وقد أسست منذ أكثر من مائة سنة تقريبا. وهي عبارة عن قرية كبيرة من الدور المبنية من الحجارة ذات اللون الأقهب المائل للصفرة .تحتوي على عدة منازل متجـاورة ومتلاصقـة البنيان يفصل بينها عدد من الأزقـة الضيقة . وبعض المنازل لها أبواب من خشب السدر المنحوت بالنقوش الغائرة الجميلة .

وقـد نال القريـة الإهمال وجرت عليها عوامـل الطبيعة عبر الزمـن فسقط الكثير من حوائـط المنـازل وأسقفها ، لكنها مازالت تحتفـظ بالكثير من معالمها .وهـي أوفر حظا من مثيلاتها من القرى التراثية التي تهالكت عبر السنين أو بادت بفعل فاعل ولم يعد لها وجود.



(١) – مقابلة مع شيخ قبيلة آل الجحيني.





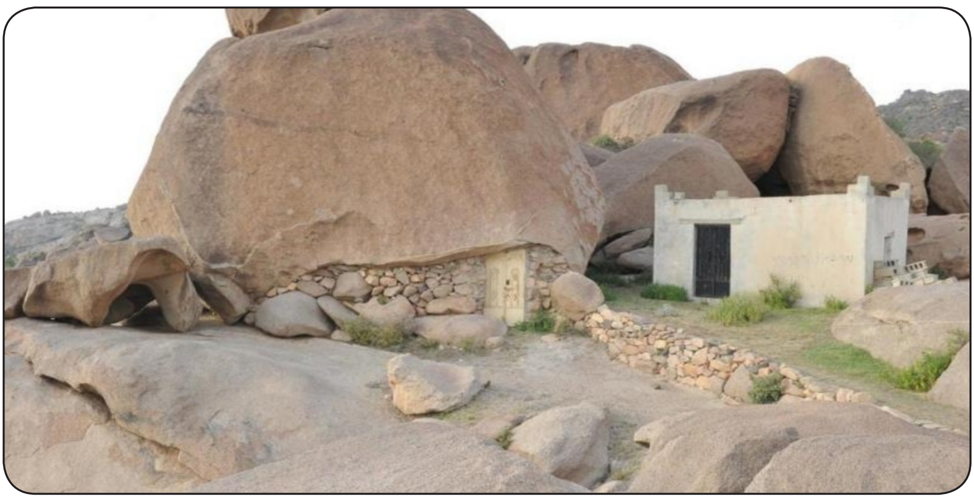


- **قرية البارك:** وسميت بالبارك كونها تقع على جبل هيئته تشبه الجمل في وضع البروك.
- **القنعات :** وتتبع قبيلة آل العلاء في بقرة .وهي في سوق الإثنين ببقرة وكان المتسوقون يستظلون تحتها من حرارة الشمس.

- **قرية الحفية :** وهي منازل قديمة من الحجر.
- **قرية سد عامر:**
- **قرية نعص :**وتقع أسفل أصدار تنومة [١].

جبل بركوك:

يقع فوق وادي نعص جنوب شرق محافظة بارق ،يرتفع عن سطح البحر بنحو ١٥٠٠ متر . ويعد مقصدا سياحيا للزوار والمتنزهين حيث يمتاز بإعتدال درجة الحرارة صيفا والبرودة شتاء ، ويطل على مركز المنظر وخميس مطير. وقد حباه الله بمناظر طبيعية ساحرة وأراض تكسوها الخضرة من النباتات والشجيرات العطرية . ويشتهر بحقول البن والمساطب الزراعية المدرجة. ويلحظ الزائر للجبل تنوع الغطاء النباتي وجمال الأشجار الموتوافرة فيه وندرت وجودها في الجبال الأخرى . وهو جبل مأهول بالسكان. ويرتبط بمركز المنظر عبر عقبة معبدة ومسفلتة يبلغ طولها ١٩كم .



بيت صخري بقرية الجصب – جبل بركوك.

---

(١) – لقاء مع الاستاذ/محمد علي آل الجحيني بتاريخ : ١٤٣٥/١/٨هـ. وهو مؤلف كتاب (الروضة الغناء في معرفة الغيناء).







قرية الثبت بجبل بركوك.

الفصل السادس

التراث و الفلكلور في محافظة بارق

Folklore tradition in Bariq governorate

١- هواة جمع التراث

يوجد في بارق عدد من هواة جمع التراث والمهتمين به وأصحاب المتاحف الخاصة. ويقدر عدد القطع التراثية الموجودة لديهم بنحو ٢٠٠٠ الفي قطعة تراثية وأثرية .ومن هواة جمع التراث مايلي:

عبدالله عامر البارقي .

هو في المقام الاول يعتبر فنان مجسمات وتشطيبات شعبية مميز . حيث برع في التكسيات الحجرية للمباني الشعبية وبناء الحجر وتشكيل أعمال فنية بالحجارة المختلفة الألوان والأشكال . وهو أحد أهم جامعي التراث الشعبي ومقتني القطع التراثية . له متحف خاص في منزله بقرية آل فصيل ببارق . ويقع على مساحة كبيرة ويضم عدة أقسام . ويحتوي المتحف على أكثر من الف قطعة تراثية وأثرية . إضافة الى أعماله الفنية وتشكيلاته الصخرية .



الأستاذ / عبدالله بن زاهر محمد فيصل البارقي.

صاحب متحف خاص ومن هواة جمع المقتنيات والقطع التراثية والأثرية . ويقع متحفه الصغير في سوق الأربعاء الشعبي بحي العجمة ببارق. يحتوي متحفه على مايربو عن الف قطعة تراثية . ويعتزم نقل متحفه قريبا إلى مبنى تراثي خاص وعلى مساحة كبيرة تستوعب القطع وتكفي لإستقبال الزوار والسياح.



الأستاذ / علي عبدالله القظريمي البارقي .

من هواة جمع التراث والمقتنيات النادرة .جمع مقتنياته على فترة طويلة . جمع أكثر من الف قطعة تراثية حتى الآن . من مختلف الأنواع والأشكال . ذو دراية وخبرة بالقطع التراثية وعاشق لأقتنائها . ويعتزم إنشاء متحفه الخاص قريبا ؛ على طراز تراثي قديم لبدء إستقبال الزوار والسياح وذلك بقريته في حي قظريمة ببارق .

الأستاذ / محمد الطوخي .

من هواة جمع التراث وصاحب محل يزاول فيه البيع والشراء للمقتنيات التراثية كالحلي النسائية الفضية بكافة أشكالها وأنواعها والحلي من الأحجار الكريمة ، والمقتنيات الرجالية كالسيوف والدروع والجنابي بكافة أنواعها والمسابت والمحازم وكذلك الأدوات المنزلية القديمة والنادرة وله إهتمام بها وخبرة واسعة .

٢- المتاحف الخاصة

متحف الأستاذ / عبدالله بن زاهر محمد فيصل البارقي. وهذه صورمنه :



العم زاهر بن عامر احد المعمرين



صاحب المتحف





















































متحف الأستاذ / عبدالله بن عامر حسن الفصيلي البارقي.وهذه صور منه.



الاستاذ عبدالله بن عامر البارقي صاحب متحف خاص









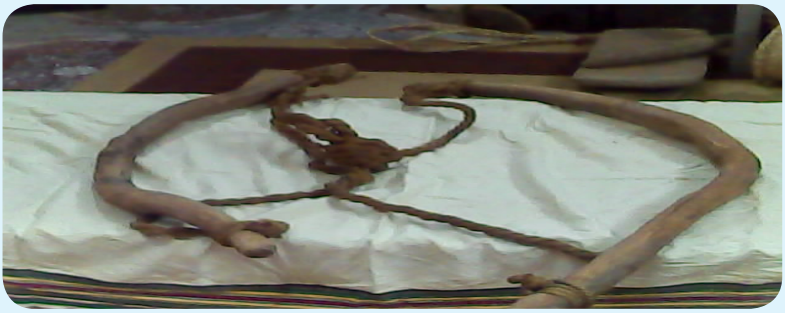

















أبو فتيل
أبو حلقتين
متحف أبو ياسر

متحف الأستاذ / علي بن عبدالله البارقي .



أدوات الراحلة والركوب





لبس الرجل



العقال القديم



العقال المقصب



الدسمال / الصمادة (الشماغ القديم)



الحذاء الطرمبيل من الجلد و الوظينة المصنوعة من الخوص

الاسلحة القديمة وقوالب صناعة الرصاص:





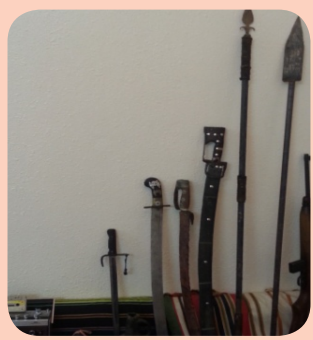
قوالب حجرية وحديدية لصناعة الرصاص.



مجموعة من انواع الخناجر- معيرة وجنبية



عدد من المسابت والمحازم الخاصة بالجنابي.



سيوف قديمة ورماح وسهام



اسلحة قديمة- عربي وبنادق .

أدوات الزراعة





المسحاة –لتسوية التربة يدويا وجمع الحبوب المنثورة.

المخبط-يستخدم لضرب سيقان ورؤوس السنابل النباتات المجففة لخروج الحبوب منها . كالدخن والذرة والسمسم.



اللومة –وتستخدم على الثيران لحرث الارض .وتتكون من المقرنة التي تكون فوق رقاب الابقار والشبنة والوصلة التي تثبت على المقرنة بذراع يكون طرفه الاول مثبت على المقرنة والطرف الثاني يثبت في اللومة ،واليد التي يمسك بها الفلاح الذي يمشي خلف الثيران ممسكا باليد لحرث الارض او زراعتها .



المقرنة –وتوضع على رقبتي الثورين ثم تربط باللومة التي تجرها فتحرث الارض.



توضيح انواع من المحشات وادوات قص النباتات قديما.

الصناعات الخوصية





الحبال والاشرطة المستخدمة في تحبيل الاسرة وصناعة المظلات والسفر.



السجادة (المصلاة) والصفرة (الثفال)، والفدامة المستخدمة في لثم افواه البقر لمنعها من الرضاعة او الاكل.

أدوات المطبخ والاواني



الرحى – لطحن الحبوب



أواني قديمة



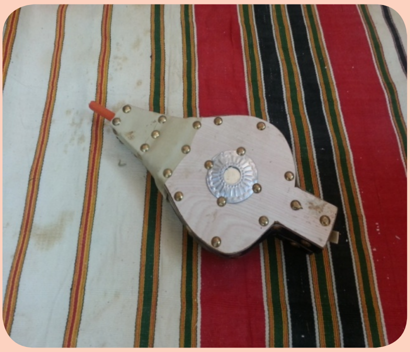
النجر او الهاون وبعض الاواني وعلبة فتايل الاتريك.



محراك صغير – لتحريك وتقليب السمن الجاد.



ملقط الجمر.



المنفاخ- لاشعال النار في الحطب.





الدافور بالغاز والطباخة تعمل على القاز ،والفانوس للاضاءة.

المذنب- لنزف الحليب والمرق والسوائل









انواع من دلال القهوة واباريق الشاي القديمة جدا.



انواع من ثلاجات الشاي والقهوة والفناجين التي اتت لاحقا في بداية النهضة.



علب حفظ السمن والعسل وتظهر المحقنة الكبيرة -المستخدمة في صناعة الزبدة والسمن- والتي اتت بعدما كانت تصنع من الجلود.



المبرد- قطعة مدببة من الاشجار تركز في قالب خشبي ويوضع العشب الجاف وتبرم بين اليدين لتحدث الاشتعال ويوقد بها الحطب

تراثيات متنوعة



الدف والزلفة – تستخدم لاداء العرضة والفلكلور.



العلاقة – وتقص من فروع الاشجار وتصقل وتدهن بالقطران – وتستخدم لتعليق الملابس والاغراض



المصعب- يستخدم لتعبئة الفانوس بالقاز او لتعبئة المياه.



نماذج للمفاتيح الاقفال القديمة.



الفطامة- تستخدم لمنع صغار الماعز والضان من الرضاعة . بوضع العود معترضا بين فكيها ولف الحبل حول الفكين من الخارج.

أدوات زينة المرأة البارقية وحليها :



احزمة الخصر من الفضة –ويبدوا في الاعلى بعض القلائد الفضية ايضا.



المسك ،الشمالا،والحجول،الوضح،كلها من الفضة وبعضها يلبس في اليدين واخر في العضد واخر في الرجلين . وقلائد من الذبذب والاحجار الكريمة.



انواع من الخرصان التي تلبس في الاذنين ،وبعض القلائد الفضية تلبس على العنق.



المسحقة- وتستخدم لطحن الحبوب والاعشاب العطرية المستخدمة في تجميل الشعر وتعطيره .وهي قضيب واناء مصنوعة من الحجر او الخشب.



أدوات الزينة والعطور ودهن الشعر والامشاط الكحل والمقصات وغيرها.



الثوب العسيري والمنديل الاصفر للرأس.



مكحلة مصنوعة من الجلد ومرفق بها الميل الحديد.

العملات القديمة



عملات في عهد الملك فهد



عملات في عهد الملك فيصل



في عهد الملك فيصل.





عملات في عهد الملك سعود.





عملات في عهد الملك المؤسس عبدالعزيز.

بعض المقررات الدراسية والقرطاسية قبل اربعين سنة



مقتنيات الأستاذ / محمد الطوخي : مهتم بالفضيات والأحجار الكريمة والأواني القديمة :

الأواني المنزلية القديمة





الحلي من الأحجار الكريمة













الحلي الفضية :















٣- الزي الشعبي

زي الرجال التقليدي:

الصديرية: وهـي قميص من خام خفيف لها أياد وأزرة من الأمام وتلبس على المنطقة العلوية من الجسم .

الوزرة: وهـي قماش غليظ ملون مخطط بالأحمر والأسود والأبيض .تلبس على المنقطة السفلية وتربط بحزام على الخصر وتتدلى إلى ما تحت الركبة وربما أسدله البعض إلى مافوق الكعبين .ويسمى القماش بالدريهمي.

اللحاف: وهو من ذات الخام السابق لكنه يختلف في إستخدامه حيث يوضع مصفطا ومرتب أما على الكتف أو يلف كحزام على الخصر أو يوضع من خلف الرقبة وتتدلى طرفيه على الكتفين .



العمامة : وهي من القماش أو الغتر أو الشماغ تلف فوق الراس للحماية من الشمس ولإضفاء مزيدا من الجمال وكمال الملبس للرجل .

المحازم والمسابت : المحزم مايفصل لحمل الجنبية أو الشفرة ويربط على الخصر،أما المسبت ما يفصل لحمل الرصاص .وتصنع من الجلود.

الطلالة : وهي باقة من النباتات العطرية المحلية كالريحان والبرك والكادي والشذاب والورد.وإستخدامها أما أن تنظم في خيوط من الخوص فتلف فوق الراس ومقدمة الجبهة وتسمى العصايب(العصابة) ،وأما إذا لبس الرجل العمامة فتوضع تحتها متدلية فوق الجبهة من أحد الجانبين وتسمى الطلالة.

المظلة : وهي مظلة مصنوعة من الخوص مستديرة الشكل ووسطها يجعل مرتفعا على شكل قمعي ليناسب حجم الراس وتثبت فوق الراس جيدا. وهي تحمي من الشمس وتستخدم أثناء الرعي أو الزراعة والحصاد.

الحذاء : وتصنع قديما من الخوص أو من الجلود المدبوغة .وتسمى وضاين.

الثوب : ولم يكن سكان البلاد من أهالي الجنوب يرتدون الثوب قبل خمسين سنة وإنما كانوا يلبسون الملابس الأنفة الذكر.ولكن عندما عرفوا الثوب كانوا يرتدونه ويلبسون من فوقه الكوت ومن تحته الوزرة ويرتدون الحزام والجنبية على منطقة الوسط والمسبت على الجانب ثم لبسوا الغترة والشماغ والعقال على الراس .فاستبدلوا العمامة بالأشمغة .(انظر الصور المرفقة).

الجديلة : وهي من الجلد أو من الخوط المفتولة و كان يلف حول خاصرة الصبي (الذكر) ليحميه من الفتق اثناء رفع الاثقال والعمل وليمنعه من تكون الدهون في منطقة البطن .





طريقة لبس اللحاف الدريهمي.





حفيد الشيخ جعفر بن عبدالله يرتدي جنبية جده .

الجديلة .يلبسها الرجل على الخصر باستمرار لتمنع الانزلاق والفتق أثناء العمل .



خنجر الشيخ جعفر بن عبدالله رحمه الله- وهي إهداء للشيخ من الامير تركي السديري امير عسير سابقا في عام ١٣٥٦هـ .وهي من الفضة الخالصة.

زي المرأة التقليدي:

الـوزرة / الحوكة: وهــي عـدة أشكال للمــرأة غـير مايلبسه الرجل فمنهــا الثقيل والخفيــف وتكون مقلمة بالألوان الأحمر والأصفر والأسود ،وتلبس على المنطقة السفلية للمرأة من الخصر ومادون وتسدلها إلى الكعبين. وكان النساء يلبسن الحوكة من تحت الثوب أو مع الصديرية بحيث تكون الصديرية على الصدر والجزء العلوي وتكون الحوكة علــى المنطقة السفلية إلى الكعبــين .وللحوكة النسائية عدة أنــواع منها: الفاشوري وأبو زمــام والحطيم ،ولها عــدة مسميات مثل وارد حبيلة وشمســ الغروب وعاشق وطفران وأبوعرضين وشعر سلوى[١] .وغير ذلك .



الطاقة: وهي قطعة قماش خفيف وشفاف يلبس فوق الملابس الداخلية .

الكرتــة / الصديريــة : وهــي الصديرية مــن لبس المرأة لكنهــا تختلف بخاماتها وألوانهــا عما يلبسه الرجــال ،وتلبس على المنطقة العلوية فتغطــي الصدر والظهر ولها أزرة من الأمام وأكمام لليدين.

(١) - حوار مع والدتي - رحمها الله- شريفة بنت محمد هيازع ال هيازع البارقي.

الثوب / المزند: وهو على عدة أشكال وألوان وعادة يكون من أقمشة خفيفة ويطغى عليها البساطة في اللون والتفصيل.

الثـوب الجنوبـي: أو العسـيري وهو ثـوب أسود محـاك بحرفية ومطـرز الصدر والأكمام وما حول العنق،ويلبس في المناسبات ويعد من الألبسة الفاخرة في ذلك الزمن.

المظلـة : وتشـترك المرأة في لبسهـا مع الرجل وهي مصنوعة مـن الخوص لتغطية الراس والحماية من أشعة الشمس.

المقلمة / الشيلة :وهي سوداء اللون تحتجب بها المرأة وتغطي رأسها .

المنديل:وهو إما أصفر أو برتقالي اللون أيضا يستخدم كحجاب على الرأس.

السروال:ويفصـل من ذات الاقمشـة القديمة السهلة والبسيطـة .وقديما لم يكن يلبسنه ويكتفين بالحوكة الغليظة أو الثوب.ولم يلبس إلا في العقود المتاخرة.



إبنتي (ألين) في زي المرأة القديم. تصوير المبدع/أحمد نيازي. قرية المفتاحة.



صورة لابنتي (لمار وميار) بالزي النسائي التراثي



صورة لأبناء أ. عبدالله عامر البارقي لبس الرجل والمرأة قديما



رسم توضيحي لزي المرأة في بارق قديما .بريشة الفنانة / فاطمة بنت أحمد ابراهيم البارقي . مقاربة لصورة حقيقية التقطناها لاحد المسنات لم يسمح لنا بنشرها فاضطررنا لرسمها،وفي اللوحة تظهر امرأة ترتدي الحوكة من نوع وارد حبيل والصديرية النسائية والمظلة .

٤- الحرف اليدوية والصناعات المحلية

- حرفة النجارة :

هـي حرفـة تشكيل ونقش الخشـب وتحويلهـا إلى مستلزمات تسد حاجـة الإنسان كالأبواب والنوافذ والأواني وغيرها . وكانت في الماضي من أهم الحرف لإعتماد المنازل قديما على خامة الخشب في أغلب مكوناته .



حرفة الحدادة :

وكان يعمـل بها قلة مـن الناس الذين يعملـون في الأسواق الشعبيـة والقادمين من مناطـق أخرى حيث تفرض العـادات والتقاليـد المحلية النظرة الدونيـة والإحتقار لمن يمتهـن صناعة الحديد وذلك كراهية لرائحته ومنظره المهنـي الذي يكون دائما متسخ الثيـاب . ولم يعمـل سـكان بارق في هـذه المهنة ولكـن كان هناك من يعمـل بهذه المهنة ممـن يقدمون من خارج المنطقة . ومـن أدوات الحداد المطرقة والسندان والنار والكير

وغيرهـا. من أهم الصناعات الحديديـة صناعة السيوف والجنابي والخناجر والأواني المنزلية وتشكيل الأبواب والنوافذ وغيرها.



حرفة صناعة الفخار:

عمل السـكان قديما في صناعـة الفخار لـلأواني المنزلية،كالميفـا والزيروالكانون والـبرم والكوز وأكواب الشرب.وكان يعمل في هذه الصنعـة قلة من السكان حيث ينظر لها في العرف بالإستهجان والتقليل من شأن من يمتهنها.



حرفة الصياغة:

كان قليل من الصاغة الذين يمتهنون حرفة الصياغة قديما وذلك لغلاء ثمن الفضة قديما ولندرة معدن الذهب . وكان غالب حلي النساء من الفضيات . ويقوم الصائغ بتشكيل المعادن النفيسة من الفضة والذهب على هيئة أساور وخواتم وحجول وقلائد وسلاسل دقيقة وغيرها . كما يهتم الصائغ بالأحجار الكريمة والخرز والتي تنظم في عقود على هيئة قلائد .



حرفة تشكيل الحجريات:

كان السكان قديما ينحتون صخور الجبال لتشكيلها على هيئة أواني ومستلزمات منزلية ،كالرحى والمرهكة (المطحنة) وهما أداتان لطحن الحبوب ، وكذلك الأواني والقدور الحجرية لطهي الطعام بشكل أسرع حيث تحتفظ بالحرارة لفترة أطول .





حرفة صناعة الخوصيات:

يستعمل الخواص سعف النخيل بعد تجفيفه لصناعة السفر وسجاد الصلاة وحافظات الطعام كالزنبيل والجونة والمناوف ومظلات الرأس والملقف وصناعة الحبال وغيرها ،وكانت صنعة يختص بها النساء الماهرات وقلة من الرجال ومن أدواتهم المخيطة وخيوط سعف النخيل المجففة وبعض الأصباغ الطبيعية التي تستخدم لتلوين منتجات الخوص.





حرفة صناعة الحبال :

وتصنع من الألياف المستخرجة من سعف النخيل والدوم فتنقع ثم تفتل لتتشابك الألياف بقوة ثم تظفر لتكون الحبل .



مهنة الدباغة والجلديات:

وهي عمليــة تحويل الجلود الحيوانية إلى أدوات للإستخـدام البشري .وتتم عملية الدباغـة بتحضـير الجلد ثم ينظف وينزع منه الشعر ثم يدبـغ بالملح ويترك في الشمس حتـى يجف ثم تحضـر أشجار البشام المطحون والضهياء والقتـاد والسمر والقاع و يتم جمـع لحاء هذه الأشجار والأوراق ثم تطحن وتوضـع داخل الجلد ثم تنقع في الماء لعدة أيـام ثم تخرج وتجفف ثم يشكلها الدباغون المهـرة فيصنعون منها جوارب لحفظ الماء واللـبن والسمن ، كالقرب والمريط والشكوة والصميل كما يصنع منها الأحذية والميزب الخاص بحمل أغراض المرأة وغيرها كثير.





الصناعات المحلية

إستخراج زيت السمسم:

عمـل سكان بارق قديماً ومازالوا في صناعة وتحويل زيت السمسم وتصديره وذلك لجودة منتوج السمسم في بلاد بارق وكانت مشهورة بإنتاج زيت السمسم ويسمى محليا (السليط) ،ويستخدم كإيدم مع بعض الخبز البلدي (الخمير والبر) . وقد قل الإهتمام به عن السابق ولم يبقى سوى محلات معدودة تمارس هذا النشاط حاليا وللأسف أنهم من العمالة الوافدة التي تعلمت الصنعة لكنها لم تجيدها . وكان قديما يستخدم الجمل لعصـر السمسـم في معصرة من جذوع السـدر لكن تطورت صناعـة السمسم وتوصل المتاجـرون بـه إلى إبتكار مكائن حديثة تحل محـل الجمال رأفة بهـا وتسخيراً للتقنية الحديثـة . وهذه المكائن تعمل بالكهرباء وتؤدي العمـل أكثر من إستخدام الجمل وتنتج مـن زيت السمسـم كميات أكبر .وشمل تطور هذه المهنة بيئة العمل في محال البيع حيث تتقيـد باشتراطـات البيئة التي تفرضها البلديات فاصبح يبـاع في محال مغلقة ومكيفة وفي عبـوات خاصة لهذا الغرض ،كما توسع أصحاب هذا النشاط في بعض الأماكن إلى بيع منتجات أخرى في المحل كأنواع الزيوت والسمن والعسل وغيرها.





نموذج للمعاصر الآلية الحديثة؛ ويظهر تطور النشاط التجاري فاصبح يضم معروضات العسل والسمن وغيرها.

صناعة الزبدة ومشتقات الحليب :

كانت تصنع الزبدة ومشتقات الحليب من حليب المواشي كالأغنام والضأن والأبقار والإبل. وذلك بوضعها فيما يعرف بالقربة المصنوعة من جلد الماعز بعد دباغته وخياطته بإحكام والتي تعلق على ثلاث ركائز من فروع الأشجار وتقوم ربة البيت بخضها لوقت طويل وذلك لإستخراج مشتقات الحليب كاللبن والزبد والسمن.



مناحل العسل:

ويعمل السكان في إنتاج العسل خصوصا السدر والسمرة.فيربون نحلهم في بطون الأودية المليئة بغابات السدر كوادي الواديين والخانق وذلك في موسم الربيع ويقص (يجلى) عسل السدرة في فصل الشتاء ، وبعد ذلك ينقلونها إلى حيث تنتشر غابات السمر في خبت آل حجري وجبال وحوية وقرن مخلد وشري .ويقومون بجلي عسل السمرة في فصل الربيع[١]. ويسوقونه في الأسواق الشعبية بالمنطقة ويدر عليهم رزقاً وفيراً .وما يجدر الإشارة إليه أن سكان بارق وخصوصا آل موسى بن علي يجلبون النحل من جبل ريدان الشهير ببلاد بارق حيث يوجد به النحل بكثرة ، فيقوم النحالون بإرساء أعواد النحل في الجبل ويجعلون فيها من الروائح الطيبة لجلب النحل ومن ثم نقله وامتلاكه.



(١) – مقابلة مع الاستاذ/يحي بن أحمد يحي البارقي،احد مربي النحل ،١٤٣٤/٥/١٩هـ.

صناعة القطران:

القطـران هـو مادة سائلـة خفيفة الكثافة سـوداء اللون تسمـى محليا (الطلاء). ويتـم صناعته عن طريق شخص متخصص حيث يتخذ صخرة كبيرة في الجبال تكون مجوفة من الداخل وتسمى (وبد) ويسمى المكان الذي تتم فيه صناعة القطران (الموقد) وذلك من إيقاد النار حيث يقوم صانع القطران بجمع اغصان وفروع الأشجار الخضراء المختلفة مثـل السلم والسمر وغيرها ثم توضع داخل وعاء حديدي –وغالبا مايستخدم تنـك التمـر أو البراميل- فتوضع الأغصـان بداخل التنكة ثم تقلـب التنكة أو الوعاء في داخـل الموقـد ثم يجمع الحطب فيوضع على التنكة وحواليها ثـم يشعل فيه النار ويترك حتـى ينطفئ وفي هـذه الأثناء يكون قد افـرزت الأشجار الخضراء التـي بداخل التنكة المـواد السائلة التي تتكـون منها مادة الطلاء وذلك بفعل الحرارة المحيطة بها في الموقد بحيـث لأتمسها النار مباشرة فتفرز عصاراتها ثـم تصب في حوض الصخرة التي هي الموقـد المستخدم لهذه العملية بعد ذلك يزال بقايا الفحم والحطب حول الموقد ثم تزال التنكـة وما بداخلها من أغصان الأشجار الخضراء فيحصل الصانع على مادة الطلاء أو القطـران في حوض الصخرة وهو مايسمى (الوبـد) ومن ثم يعبأ في عبوات ويباع في الأســواق؛ ويكرر الصانع هـذه العملية عدة مرات حتى يتوفر لدية كمية تجارية توفر له الدخـل و توفر له كمية لإستخدامها في أغراضــه الخاصة. وللقطران عدة إستخدامات منهـا : عــلاج المواشي من الأمراض الجلدية فتدهن بـه كل عام في فصل الشتاء وذلك لتوفـير الـدفء لها وحمايتها من الأمراض الجلدية،كما يستخدم لعـلاج فروة الرأس للإنسـان. وأمـا ماتبقـى في حوض الموقد من حثالـة القطران والمسماة بــ (الربة) أو (الشـوب) وهــي سائل أسود كثيـف يبقى في قاع الحوض عقب نفـاد السائل الصافي من القطران.وتستخـدم الربة او الشوب كطلاء لدهن الأبـواب الخشبية للمنازل والنوافذ والأواني الخشبيـة والأسـرة وغيرها. ويدهن بها العمود الحامـل لسقف البيت فيعطي رائحة زكية للمنزل وللأواني الخشبية تدوم طويلا.





صناعة البارود:

يحضـر الصانـع عدة مـواد طبيعية تدخـل في تكوين مـادة البارود ومنهـا :الملح وأشجـار العشر والخفان ويضـاف لها الفحم ، ثم تطحن وتخلـط وتكون مادة البارود .وكان يستخـدم قديما لتعمير السـلاح القديم كالبندق العربي وابوفتيل والمقمع فيصب البـارود في أنبوب السلاح وعندمـا تلامسه ضربة الزناد المشعلة لـه يثور محدثاً صوتاً مدويـاً ودخاناً فقـط ، وذلك لإبراز مظاهر الفرح في المناسبـات والزواجات .ولايصدر عنـه أذى أو طلقـات نارية وأنمـا هو سلاح بدائـي يعتمد على مادة البـارود وهو أشبه بالألعاب النارية في وقتنا الحاضر.

صناعة الجص:

الجص: هو حجر جيري في الجبال المتوسطة الإرتفاع ،يستخرج من سفوح وجنبات الأوديــة والعيون ومن الأرض حيث يتكون على حــواف الأودية وجدران الجبال التي تمر بها المياه .فيكون ملتصقا بحواف الجبل فيقوم الناس بتكسيره وجمعه فوق بعض ويكوم علــى شكل هرمــي ثم يقومون بتغطيته بالحطب وسعـف النخيل الجاف ومن ثم حرقه وتركه حتى إذا إنطفات النار يزال الرماد من فوق الركام فيجدون الجير قد تحول إلى مسحوق أبيض فيأخذونه وينقع في الماء ثم يخلط بالصمغ ليتماسك ويلتصق بالجدران جيدا ،ويستخدم الجصــ للياصة جدران المنازل الحجرية مــن الداخل ؛فيكسبها اللون الأبيض وكذلك يستخدم للأرضيات الداخلية ليسهل تنظيفها وغسلها .

صناعة النيلة:

وهــي مادة خام توجد بالقــرب من سطح الأرض تستخرج مــن موقع النيلة الواقع جنوب حي الخوش ببارق . وذلك بالحفر بعمق يتراوح بين ١٠سم – نصف المتر للعثور على خام أفضل وأنعم ،ثم تجمع وتغربل حتى تصبح بودرة نقية ثم تستخدم مع الملابس بكمية قليلة تكسب الملابس لون داكن يميل للزرقة .وتستخدم في تلوين الملابس والعمائم والغتر،وهنــاك نــوع أخــر من النيلــة ذو لــون أزرق كان يستــورد من الأســواق المجاورة ويستخدم في صبغ الغتر والملابس البيضاء .





صورة تظهر اكواما من خام النيلة السوداء ويعتليها المواطن محمد حسن المهملي وهو الذي دلنا على الموقع.

٥- الفنون الشعبية (الفلكلور الشعبي):

٥-١: الرقصات الشعبية:

هـي فلكلـور شعبي (موروث شعبـي) منذ القدم عند عموم سـكان المملكة العربية السعوديـة وهي عدة الوان وتختلـف في الرقصات والحركات، وهـي رقصات جماعية يمارسهـا مجموعة من الرجال وتكون في مناسبات الأفراح والأعياد وإستقبال الضيوف والأعياد الوطنية والإحتفالات الرسمية، ومن أنواع الرقصات الشعبية في بارق: عرضة المحـاورة والمعروفة بإسم (العرضة الجنوبية) والربخة وأبو خطوة. والمحاورة هي أحد فنـون الفلكلور الشعبي الأكثر ممارسة وجذبا للجمهور من قبائل بارق فهي تستقطب الشبـاب والكهـول على حد سواء، بينما الخطوة والربخـة تستقطب جيل الشيوخ الكبار أكـثر من الشبـاب وتستهوي الربخـة والخطوة النسـاء أيضا ويمارسنهـا في مناسبات الأفراح .






www.Bareq.Net





٢-٥: مقدمة عن شعر الشقر:

وهـو شعـر شعبي تنفرد بـه قبائل إقليم عسـير والباحة المنحدرة مـن قبائل الأزد .وهـذا النـوع من الشعر تتكون ابياته من صدر وعجز كأي قصيدة فيلقي الشاعر الأول البدع يكون من بيتين أو ثلاثة أبيات ولايشترط لها القافية لأن القافية سيكملها الشاعر الأخـر خـلال الرد ؛ ثـم يرد الشاعر الثاني علـى كل شطر بنفس الـوزن وتكون القافية أو الكلمـة الأخيرة مـن كل شطر نفس الرسم المكتوب لكنهـا تختلف في المعنى المقصود ولايلتـزم بقافية محـددة في القصيدة الواحدة وأنما كل شطـر في البدع يكملة شطر في الرد بحيث تتوافق أخر كلمة من الرد مع أخر كلمة في البدع فتشكل بيت كامل على نفس الوزن والقافية .

فتلاحـظ أن آخركلمـة من كل شطر تكون بنفس النطـق لكنها بمعنى مختلف وهو مايعرف في اللغة بالجناس .و شعر الشقر سمي شقراً لأن الشاعر الذي يرد يقسم الكلمة الأخـيرة من كل شطر إلى جزئـين فتتقارب في اللفظ وتختلـف في المعنى كما سنرى في الامثلة التالية.

وجميـع الرقصـات الشعبيـة سـواء العرضـة أو الربخـة أو الخطوة تنظـم أبيات قصائدهـا على نظـام الشقر الذي يتميز به شعر الجنوب. والشقر هو الأكثر تداولا بين شعـراء الجنوب مـن الشعر النبطي وهو فـن أدبي صعب لايجيـده إلا الشعراء الكبار، ومن أشهر شعراء العرضة الجنوبية الشاعر إبن هضبان وصالح بن عزيز وعبدالواحد الزهراني و إبن حوقان ،ومن شعراء بارق الذين برزوا في شعر الشقر الشاعر هيازع بن سليمان البارقي وهو شاعر قدير وبارز في شبابه لكنه الآن قل من الظهور وعادة يظهر في المناسبات الرسمية لقبيلة بارق وكذلك الشاعر عوض بن جرشان وحمد بلغيث، ومن أشهر شعراء الشقر من قبيلة بارق قديما الشاعر حسن بن علي بن شولان من آل موسى بن علي ، وحمزة بن حسن من آل جبلي، ومعدي بن حسن من آل سالم .

وقـد تعرضـ شعر العرضـة لإنتقادات من بعضـ الأدباء وقللوا مـن إعتباره يرقى لمستوى الشعر رغم أنه شعر ملتزم بالوزن وله قواف تتفق مع قافية الرد فتكون قصيدة شعبيـة. وقد لايفهـم بعض القراء قصيـدة الشقر ولايستطيع قراءتهـا وذلك لأن شعر الشقر عادة يكون مباشرآ ومسموعا ؛فعند سماعه تفهمه بحسب نطق الشاعر أكثر من أن تفهمه وهو مكتوب. ولكن أهل الجنوب يفهمونه سواء مسموعا أو مكتوبا إلا أن جمال شعر الشقر يبقى في سماعه مباشرة .

٣-٥ : الوان الفنون الشعبية وألحانها وانواعها :

النوع الأول من الوان الفنون الشعبية :

لون العرضة الجنوبية :

العرضــة أهم نوع من انواع الفنون ببــارق ، والعرضة الجنوبية تكون بقيادة شعراء العرضــة الذين يعتمـد عليهم العراضة وكذلـك الجماهير المتوافـدة ؛ والعرضة تنظم أبياتها الشعرية على نوع الشقر وهو أحد انواع الشعر الشعبي ، حيث يبدع الشاعر عدة أبيــات ثم يرد عليه الشاعر الاخر بعدد ابياتـه وبنفس القافية بالاضافة الى جعل كلمة القافيــة مشقــورة أي مكونة من كلمتين او كلمة واحدة لكنها بمعنى اخر خلاف ما تعنيه قافية الشاعر الاول .

ولقصيـدة العرضــة عدة ألحان مختلفة فيغير الشعـراء الالحان عدة مرات في كل مناسبة . وقصيدة العرضة اما تكون رباعية أو سداسية ؛ حيث يتكون كل بدع فيها من أربعة أبيات أو ستة ثم يرد عليه الشاعر المحاور بنفس عدد الابيات وبنفس القافية إلا أن الكلمة الأخيرة تكون مشقورة . والعرضة تنقسم لعدة أنواع لكل نوع لحن ونظام يخصه فمنها: المهزوفة أو المدقال ، والرباعية او السداسية ، و المسيرة أو ماتعرف ب (الملالاة) .

أنواع وألحان العرضة :

لون المهزوفة / المدقال:

وهـي أحد الحان الفلكلور الشعبي والفرق بينها وبين لحن المسيرة أن المهزوفة ليس لـه ملالاة تسبق البيـت وأنما هي قصيدة مباشـرة على لون الشقر أيضـا . وعادة تبدا المهزوفـة بالسلام والمديح . حيـث تقال في المداقيل عند قدوم قبيلـة على قبيلة أخرى، ويـرد عليهـا من قبل شاعـر القبيلة المضيفة .حيـث يتكون مدقال القبيلـة القادمة من طابورين او اكثر بينما الصفوف تكون من عشرة واعلى . فيتقدمهم شاعرهم يردد بيت المدقـال ويرد خلفه الصفوف الاولى الشطر الاول بينمـا ترد الصفوف الاخيرة الشطر الثـاني حتى يدخلون ميدان القبيلـة المستضيفة حيث ياخذون جولة في الميدان ثم يخرج في كل مـرة خمسة اوعشرة مـن العراضة ببنادقهم ليطلقونها دفعـة واحدة ثم يعودون في الصـف ويكملون دورتهم في الميدان ؛فـاذا اكتملت الدورة يقف شاعر القبيلة ويعطي علمـه ويبارك ثم يرد عليه شاعر القبيلة المستضيفة واحيانا لايكون هناك رد من شاعر القبيلـة المضيفـة فيسلمون بعد المدقـال على اهل الحفل ثم يجلسـون . وما يجدر ذكره ان العراضـة يتقلدون كامل لباسهـم وعتادهم التقليدي المعروف من الجنابي والسيوف والسـلاح العربـي المقمع وابوفتيـل القديم[1] كما يضع البعض باقـات الورد المحلية في الرأس كعصابة منظومة أو تحت العقال.

ومن المهزوفة قول الشاعر:هيازع البارقي.

ومنها:

طـلـبـت الله تـبـدى فـانـه الـبـادي

يـا سـلامـي عـلـى المـرسـام وأصـحـابـه.

---

(١) - لقاء مع الشيخ الشاعر / هيازع بن سليمان البارقي . بتاريخ: ١٤٣٧/٥/٢هـ.

المحاورة / الرباعية والسداسية:

وهي الأكثر شعبية في المناسبات والأفراح وهي الألحان المستخدمة في عرضة المحاورة ،عبارة عن محاورة بين عدة شعراء من إثنين إلى ستة وربما ثمانية شعراء ، ويبدع الشاعر أربعة أو ستة أبيات على لون الشقر ثم يرد عليها الشاعر التالي في محاورة بين الشعراء ثم ينتقلون إلى أربعة أو ستة أبيات أخرى ويردون عليها وهكذا .

ومنها قول الشاعر / هيازع بن سليمان البارقي[١].

البدع:

طلبت الله تبدى فانه البادي

يا سلامي على المرسام وأصحابه

قالها شاعرن من خاطرن صافي

للمضيف وللمرسم وضيفانه

الرد:

بأبني القاف والمعنى والانشادي

مثل ما هل وكن النو واصحى به

والجمايل نناصفها بالانصافي

مثل ما ضيف المعني بضيفانه.

(١) - الشاعر / هيازع بن سليمان البارقي. نائب فخذ من قبيلة آل موسى بن علي . مواليد ١٣٧٣هـ. مثل بارق في الاحتفالات الوطنية والحفلات العامة لقبائل بارق ، تحاور مع كبار شعراء العرضة الجنوبية . عمل بداية حياته في العسكرية وتنقل بعدها الى البلدية ثم في الامارة حيث كلف رئيسا لمركز فرشة قحطان ثم عمل ببارق ومجاردة وسراة عبيدة . وتقاعد عام ١٤٣٣هـ . لقاء بتاريخ:١٤٣٧/٥/٢هـ.

فيحـرك الشعـراء في نفوس العراضـة والجماهير مشاعـر الفـرح والإبتهاج تارة وأخرى يهيجون فيهم مشاعر الفخر والإعتزاز وتارة أخرى يشدون الجماهير بهجائهم الأدبـي في حدود الإحترام المتبادل بين الشعراء بغرض تحميس الجماهير فقط وليس لوجـود خلافات بـين الشعراء . وبعـد أن ينتهي الشعراء من البدع والـرد تقرع الطبول ويلعـب العراضون ، وتلعب العرضة من عدة صفوف تتراوح بين إثنين إلى أربعة صفوف متجـاورة ومنتظمـة الخطوات ومتحـدة الحركات على وقـع الزير والطبـول المصاحبة ويتقدم العراضة حامل البيرق[1] وشخص أو شخصان يسمون (المزيفة) أو (الرصافة) ووظيفتهم ضبط نقل أقدام العراضة أثناء اللعب على نفس خطواتهم ونقلاتها على وقع الزير؛ فتنتظم الصفوف بشكل متراص ومرتب متوافق الخطى والأقدام على وقع الزير ونقلات المزيف الـذي يضبطون حركاتهم على وزن حركاته ، ويظهر خلال اللعب بعض الشبـاب المتحمسين مـن عشاق العرضة يعرف بـ (المحمل) فيخرجـون من الصفوف لإستعراضـ بعض مهاراتهم البهلوانية والتي تدل علـى شبابهم وفتوتهم وإستعدادهم للقتـال حيث أن هذه الالعاب الشعبية مأخوذة منذ القدم من إستعراض المحاربين أثناء لقـاء العدو لإبراز عدم مبالاتهم بالعدو والإستخفـاف به ولإستعراض قوتهم وقدراتهم . وتستمـر الصفوف في اللعـب وتردد الشطر الأخير من قصيدة الشاعر مرتين أو أكثر حتـى يتقدم الشاعر الثاني لإلقاء رده على الشاعر الأول فتتوقف الطبول وتزامنا معها تتوقـف الصفـوف ليستمعوا للـرد حتى الإنتهاء ثم تقـرع الطبول وتتكـرر عملية اللعب وترديد الشطر الأخير من رد الشاعر وهكذا، وتسمى أبيات الشاعر الذي يبدأ المحاورة

---

(١) – حامـل البـيرق: شخص يحمل العلم السعودي يكون في مقدمة الصـف لضبط حركة الصف والبيرق يوضع لاشعال روح الحمية والتباري في سبيل حماية البيرق –كناية عن الحرب – حيث ان هذه الالعاب الشعبيـة نشـات اثنـاء الحروب القديمـة وتحاكي حـركات الرجـال المحاربين قديما ليـدب الرعب في قلـوب الاعـداء ويبدون عدم المبالاة بهم. وكانت ترفع الرايات القبليـة في تلك الازمنة القديمة ليتنافس المحاربون للذود عنها وحمايتها من السقوط، اما اليوم فتحولت تلك المظاهر الحربية الى العاب شعبية وفنون تراثية ترفع فيها راية الدولة العلم السعودي ادام الله رفعته فيتبارى العراضة تحت ظله بدلا من الرايات القبلية قديما.

بالبـدع بينما تسمـى أبيات الشاعر الذي يـرد عليه بالرد. ومن أشهـر شعراء العرضة الجنوبية ببارق الشاعر هيازع بن سليمان البارقي؛ وهو محاور ماهر في العرضة سواء بالبدع أو الرد وله تميز على نحو خاص في لون المدقال.

وتتغـير الألحـان والألوان الفنية بعدة الحـان شعبية في عرضة المحـاورة وياخذها الشعراء من الموروث الشعبي بغرض التغيير والتنويع لإستمرار الحفل وجذب العراضة. ويلبـس للعرضـة وجميع الفنـون الشعبية بعضـ الألبسة التقليدية كاللحـاف والجنابي والسيـوف والأسلحـة القديمـة التقليدية التي لايستخـدم فيها الرصاص الحي وإنما يستخدم فيها البارود فقط .

المسيرة (الملالاة):

والمسـيرة هي النوع الثالث من أنواع لون العرضة ، وهي قصيدة شعبية تكون طويلة في أبياتها ولاتقل في الغالب عن عشرة أبيات ولها عدة الحان بحسب ما يختاره الشاعر، وعـادة تسبق بالملالاة (أي يسبق القصيدة ترنيـم باللسان على لحن المسيرة دون نطق الكلمات ثم يبدأ يغني الأبيات على نفس اللحن، والملالاة شبيهة بالموسيقى التي تضبط اللحـن فتمهـد للحـن القصيدة. لأنها عبـارة عن وزن للحـن يسير عليه باقـي الأبيات وتستخـدم الملالاة أيضـا في شعر العرضة لضبط الوزن والتمشـي مع اللحن) والمسيرة تكـون علـى لون شعـر الشقر فالشاعـر يلقي عـدة أبيات ثم يـرد عليها بنفسـه أو يرد عليه شاعـر آخر بطريقة الشقر لأنها تقال في المجالـس والجلسات الأدبية والمسامرات والمناسبـات وتكون عادة أقوى من قصيدة المحاورة لأنها تعد مسبقا بعناية ،وقد يتحاور شاعـران علـى لحن المسيرة مباشرة دون إعداد مسبق . ومن أغراض المسيرة : المديح ،والرثاء، الوصف.

ويستخـدم غرضـ المديـح في مناسبات الطهـارة / الختان أو مـدح لشخص قدم جميـل ممـا يعجز عنه كثير مـن الرجال فكان لـه سبق الفضل . ومن بـاب رد الجميل يقـوم الشخص الذي قـدم إليه الجميل بإنشاء قصيدة مدح وثنـاء على الممدوح وتكون

علـى لحن جميل يؤدية (المطرّق) أو المغنــي ذو الصوت الجميل. فيقدم المادح بجماعته على المـمدوح وبينما تؤدى القصيدة على لحن المدح الجميل يرتقي الرجال أعلى البيت فيرقصــون فـوق البيت وإذا كان المـدح في الصبي المختون فيقـوم بإنشاء قصيدة مدح في أبيــه وفي أخواله وإذا لم يكن شاعرا فيكتـب له احد الشعراء قصيدة مدح ثم يتلوها المختـون أمام الجمهور وذلك قبل عملية الطهارة لإثبات أنه رجل لا يأبه بشفرة الختان والمدح عادةً يتضمن إعتزاء الصبي بوالده وأجداده وأخواله وذلك يعني أنه لن يخذلهم بالهرب من ميدان الختان وكأنه يعدهم بالثبات والصبر على الم الختان [1] .

ومنها في غرض المديح :

قول الشاعر عوض بن جرشان البارقي :

"يالالالالالاله لالاله يالا لا لا لا لآل ".

يا سلام الله لشيخان أهل بارق وأثني التسليم
عد ماهبت هبوب النود وأمطار السما هتانة
غيب جبال السراة وضاق سيله في حنا يبه
ياشيوخ المجد واجب نمدح الطيّب ونذكر طيبه
والـردي ماله علينا لاحقوق ولا مطالبه.

- يلاحظ أن الشاعر يبدأ بالترنيم على الملالاة ثم ينظم البيت بناء على اللحن. وهـذا النوع من القصائد يذكر في المجالس الأدبية والمناسبات ولذلك بعد كل بيتين من المسيرة يردد الجمهور آخر شطر من البيت الثاني في كل مرة وهكذا.

(١) – لقاء مع الشاعر : علي بن دمنان البارقي. ١٢/٣/١٤٣٦هـ.

اللون الثاني من ألوان الفنون الشعبية :

لون الخطوة :

وهي اللون الثاني من الفنون الشعبية ببارق ، وأكثر عشاقها من كبار السن والنساء أيضا. وللخطوة أكثر من عشرين لحناً مختلفة . ومن أشهرها لحنان معروفان في بارق وهما اللحن البارقي ويلعب على زيرين واللحن الحربي أو التهامي ؛ فالبارقي : هو لحن ثقيل يتماشى مع وقع الإيقاعات ويلعب بشكل أثقل من الحربي. وأما اللحن الحربي فاسرع إيقاعا ومن الرواد في الخطوة الحربي الشاعر /علي بن محمد القحم (أبو يوسف) من أهالي القنفذة.

وكان من أشهرشعراء الخطوة قديما : حمزة بن حسن البارقي، و حسن بن شولان،و إبن مشول، والسيد العقيلي،وعوض بن زهير من آل موسى بن علي، و إبن عيسى، ويحي الجنادي، وهليل بن الحاشدية،واخيه ذاكر بن الحاشدية،وبركات عبده من آل سالم، وأحمد يحيى من آل سالم ، و برجمعة، وعلي محمد القحم من الحبيل، وإبن زاهر ، و إبن معصير من بقرة، وبر محبة [1] .

و أما في عصرنا الحديث فمنهم : عويضة بن مرعي البارقي والشاعر علي بن دمنان البارقي ومن القنفذة الشاعرعلي القحم.

وعادة ما يكون لون الخطوة بعد الانتهاء من لون العرضة في المناسبات والافراح ، حيث ينتقل الشعراء والمزلفة إلى هذا اللون فتتغير الألحان وحركات الرقصات . وتبعا لتغير اللون يتغير رقص العراضة بشكل مباشر ليشكلوا دائرة واحدة على شكل حلقة يلتقي أول الصف بآخره ؛ وتنتقل ضربات القدم إلى الأمام وإلى الخلف وفق تنظيم محدد وموحد يتماشى مع إيقاعات الطبول التي تسير هذه الحركات وتحدد نقلات القدم .

---

(١) – لقاء مع الشاعر هيازع بن سليمان البارقي والشاعر علي بن دمنان البارقي.

وكما أن الخطوة تمارس كلعب ورقص جماعي في الاحتفات فهي أيضا تمارس بشكل فردي كغناء دون رقص أو طبول ؛ كغناء فردي بالصوت فقط، وذلك في حال الجلسات مع الاصدقاء.

وتلعب الخطوة لعدة أغراض فمنها : للتعبير عن التوجد واللوعة والذكريات وللأنس وللسخرية البريئة والغزل العذري .وهذا اللون له عشاقه قديما وحديثا ؛ وفي الماضي كان يتابع الجمهور هذه الحفلات ويقدمون إليها من مناطق بعيدة حيث كان يسمع الزير بالليل من مسافات بعيدة جدا – حين لم يكن هناك مصادر الضوضاء المعروفة اليوم. ويقول الشاعر علي بن دمنان البارقي : كنت أسمع الزير من الفرعة وأنا في بلاد آل سالم فاذهب إليه لأحضر لعب الخطوة أو الربخة.

وللخطوة عدة ألحان منها :

الخطوة العسيرية :

وتكون الملالاة قبلها فتسبقها لوزن البيت عليها.

يالالاله يا لالاه يا لاه يا لالاه يالالاله يا لالا له

يا لا لا له يا لالاله يا لا لا له يا لا لا له يا لالال له .

من عسير واعايد الشعب السعودي

من جنوب وربوع ابها البهية .

دام عزك ياوطنا وطنا

قبلة المسلمينا.

ومنها الخطوة البارقية:

البدع : السيد العقيلي البارقي.

يقل العقيلي صاحبي عاقل

لا ريني غيضن ترضاني

صافي العسل باعطيه ضيفاني

ماهو لحجاج يحج به.

الرد: حمزة بن حسن البارقي.

حمزة يقل مانذبح المعزا

دامت عيوني ما ترى الضاني

خل المريض يموت في الحجبة

ولى متى بعدن نحجبه.

ومنها الخطوة الحربي :البدع للشاعر هليل .

البدع:

ماشاقني إلا صيد خبت آل حجري

عدا صلاة العصر من ريع مشرف

تهشل جنوبه من الدم

الله اعلم سابيه من ربيعة

ولى البدو ذا يكن في عريجة

وأثر السبب شاردين.

ومنها أيضا:

ما شاقني إلا بنت صفرا صبية

يوم تخلط صندل وتهب لباب

وأهبت كاذي ردايم

لاجيت تالي الليل ميد اتهرج

تقول هذا الليل ماعاد فينا

واثر السبب شاردين[1].

ومنها : قصيدة الشاعر علي بن دمنان البارقي:

البدع:

علي يقل بغيت مشرى العوادي

لكن شاروني على الساحليات

يقلون مصروفه أشوى

أبتقنا ولاني بتاجر

لاتاع وقت الصيف بأ طلق عقلها

ومن حلي تشرب الماء.

(١) - لقاء مع الشاعر /علي بن دمنان البارقي. بتاريخ:١٢/٣/١٤٣٦هـ.

النوع الثالث من الوان الفنون الشعبية :

لون الربخة :

وكان مــن أشهــر شعراء الربخة قديمــا : حمزة بن حسن البارقــي، و إبن شولان، والسيــد العقيلــي، و إبن عيسى، ويحي الجنادي، وهليل بــن الحاشدية،وأخيه ذاكر بن الحاشدية،وبــركات عبــده من آل سالم، وأحمــد يحيى من آل ســالم، وبرمحبه ، و إبن معصــير مــن بقرة . ومن أشهر شعرائها في عصرنا :الشاعــر علي بن دمنان البارقي. وعويضة بن مرعي القظريمي البارقي وهي نفس إيقاع الخطوة إلا أنها أسرع من إيقاع الخطــوة بحيث تكــون الحركات سريعة وللربخــة خمسة الحان . و تلعــب على إيقاعات الزيــر والطبــول وهو أسرع مــن إيقاع الخطوة . وقد يكون لها محــاورة :أي بدع ورد بين شاعرين ويكون الجمهور على شكل صفين متقابلين . ويستخدم لأغراض الغزل العذري وفي ليــالي السمر . حيث يلعب عليه فـترة طويلة قد تستمر إلى ساعات متأخرة من بعد الثلث الأخير من الليل. كما ينشد فرديا كهوى أو أغنية في الجلسات .

فمن الربخة:

البدع:

لا لا لا لا لالالاه وانتحنى به

ليت حناك يا بقرة

عندنا وانتحنى به.

الرد:

لا لالا لا لا لا لا ه محنا به

ليح المشلوي عنا

يوم ربي محنا به.

ومنها:

بالغيل يسقونها
يانخلة في شري
بالغيل يسقونها.

مالت بي اغصونها
لاريتها يا علي
مالت بي اغصونها.

ومنها لحن آخر:
دمها السيل دماني
يا بلاد بلا اشرابي
دمها السيل دماني .
وردها:
قلت منها بدا اما اني
عمدوني على الشرهة
قلت منها بدا اما اني.

النوع الرابع من ألوان الفنون الشعبية :

- لون الطرق / ألحان الهوى:

والطــرق في لهجــة بارق هو بمعنى الغنــاء ، وهو عدة الحان شعبيــة تمارس لإنشاد القصائد التعبيرية بشكل فردي وقد يتم الرد عليها من شاعر آخر ويلعب عليها برقصات خاصة .وتسمى هذه الألحان في مجملها بـ (الهوى) ؛فيقوم الشاعر بإنشاء البدع والرد على نفس القصيدة دون أن يحاور شاعر أخر ، وأنما هي تعبيرية عن مواقف إجتماعية ويطــرح الشاعــر رؤيته للأحداث ويبوح عن مشاعره تجــاه الاخر او يعبر عن المواقف .

وينقسم لون الهوى إلى عدة طروق ومنها :

- طرق الجبل / الجبلي:

ويغنــى في رحــلات الصيد في الجبــال وفي المراعي ويسبق بالمــلالاة لضبط اللحن .واكـثـر من اشتهر من الشعراء في الطرق الجبلي هو الشاعر / عوض بن زهير البارقي . الــذي تزخر التسجيــلات الشعبية بطروقه وصوته الجميل ، وكذلــك الشاعر الشاعر إبــن عيسى من أهل المنظر وهو صديق لعوض بن زهير ولهم عدد من المحاورات في لون الخطوة والطرق الجبلي وغيره.

هاذ السنة قالوا لنا خاط مخطي
والي يخطي صاحبك خط دونه .

- طرق الراعي (المزمار) :

ويمارســه الرعاة في المراعي والمروج ويمارســ بإستخدام آلة المزمار المصنوعة من القصب أومن شجرة الظهياء ، ولها أربع فتحات. ويسمى من يجيد العزف على المزمار بالمصفرق : أي (عازف المزمار).

فيــؤدي الفنــان مقطوعة على المزمار بشــكل فردي . وربما يشاركــه منشد على أي لحن من الحان الهوى بينما العازف يعزف بالمزمار .

واحيانا يؤدين النساء رقصة تعرف بـ(الردش) وذلك على صوت المزمار وصوت المنشد الذي يشاركه . ويسمى بمزمار الراعي نظرا لكون الرعاة يستخدمون نغمات خاصة لحث الأغنام على المشي والقدوم نحو الراعي أو بنغمات أخرى لتوجيه القطيع نحو المروج والمراعي حتى يعطيعها نغمة أخرى مختلفة ايذاناً بعودة القطيع إلى مأواها.

ومما يروى أن المزمار كان يستخدمه الراعي قديما لغرض آخر غير التسلية ومحاكاة قطعان المواشي حيث كان يستخدم لغرض طلب النجدة . حيث كان بعض الرعاة النبهاء ينشد بيتا من الشعر يتضمن طلب النجدة ثم يؤلف مقطوعة بالمزمار على لحن معين يناسب تلك الأبيات ؛ فإذا سمعها أحد من أهله أو من عشيرته علم أنها النغمات توافق اللحن المتفق عليه والذي يشير إلى طلب النجدة .



- طرق الجمَّال (حادي العيس):

هو لحن جميل يبدأ بالملالاة الطويلة وهي حروف صوتية تسبق النشيد ليتم وضع الكلمات لاحقا على وزن لحن الملالاة . وبقوم به شخص واحد وربما يرد عليه أخر أحيانا .

وهو طرق يستخدمه الشعراء أثناء مسير القوافل وتنقلها في رحلات التجارة والحج وغيرها . فكثيرا مايصطحبون معهم شعراء من ذوي الصوت الجميل والكلمات المعبرة

. فيصدحون بأصواتهم الجهورية اثناء مسير القافلة لطرد الشعور بالملل والصبر على مسافة الطريق وقطعها دون الشعور بها ؛ كما يتغنى بطرق الجمال الشعراء عندما تنوخ القافلة للإستراحة في البراري وعلى ضفاف الأودية فيكون دور الشاعر هنا الترويح باناشيده عن نفوس الجمالة (أهل الابل) لقضاء وقت من الإنبساط والإنشراح .

- طرق العزاوي:

ويطلق عليه العزاوي لانه يتضمن المديح والافتخار بالأهل والعشيرة وخصوصاً في مراسم الختان ،حيث يلقي الشاب المختون قصيدة العزاوي ويفخر بأهله وخؤولته وجماعته .

و يسبق طرق العزاوي بالملالاة ؛ كمقدمة لضبط اللحن ثم يذكر الأبيات، ومنه قوله:

يـاالله يـا والـيـنـا دلـنـا لـلـحـق لاتـغـويـنـا
يـا الـذي فـوق الـسـراج الـعـلـيـة .

ومنها قوله:

بـاهـي الـخـديـنـا قـد لـنـا عـام مـا تـمـيـنـا
والـنـظـر يـازارقـة كـل عـيـنـا.

- طرق النشيد :

ويقال في مناسبات الختان . حيث ينشدها الشباب المقرر عليهم الختان ، وتكون قصيدة مدح في الاب والعمومة والخؤولة وغير ذلك .

النوع الخامس من الوان الفنون الشعبية :

لون طرق النساء (النِّشاي):

وطرق النساء يعد اللون الخامس من ألوان الفنون الشعبية بمحافظة بارق . وهي

أناشيد غنائية نسائية على ألحان شعبية مختلفة فمنها على ألحان الهوى بانواعه و لحن البارقيات والهوى والنشيد، وتقدمها شاعرات القرية في الأفراح والمناسبات . وجميع هذه الألحان/ الطروق ، يطلق عليها ألحان الهوى/ أو طرق الهوى. وتؤدى بشكل فردي كنوع من أنواع الفنون الشخصية التي تعبر عن رؤية وموقف الشاعر/ الشاعرة ومشاعرهما الخاصة وهي بمثابة الأغنية المحلية اليوم التي تمثل خط الفنانة وتوجهها الأدبي والفني .وتتضمن المديح والقصائد الجادة وفيها محاورة بين شاعرتين وقد تكون قصيدة فردية دون رد . وفي بعض الأحيان لاتخلو هذه القصائد من التهكم والإزدراء على سبيل المزاح لغرض إضحاك الجمهور وإدخال البهجة في النفوس. وبعد كل مقطع تلقيه الشاعرة يرقصن النساء على عدة انواع من الرقص بحسب اللحن الذي تغني عليه الشاعرة. ويمارسن الرقص على وقع الدف والطبول . وسنعرض هنا لنماذج مختارة لبعض من تلك الطروق النسائية القديمة التي مازالت تحفظها ذاكرة الجدات ويرددنها. ومن شاعرات ومنشدات طرق النساء: شريفة ، وآمنه، ورقية ،وفطيمة،ومعدية،وليلى ، وغبيشة التي كانت شاعرة وذات صوت بديع لكن عرف عنها أنها لاتغني إلا لوحدها وذلك حتى لايسجل صوتها وينتشر صيتها .

ومن أنواع الرقص عند النساء : الربخة ، الخطوة، الرزح ،الردش. بالاضافة الى الخطوة والربخة. وسنعرض لبعض النماذج من شعر طرق النساء،كالتالي:

ومنها :

ألا له من بين الاوضاح ألا له

ياخاتمٍ فضة جديدٍ

بين الأوضاح .

ومنها مايكون له بدع ورد :

البدع:	الرد:
لا لا لا لا لا لا لا لا له	لا لا لا لا لا لا لا لا له
ليتها لي بساتينا	حاروا الي مساكينا
ديرة شهار وثعيب	دون شعل الذلايلي
ليتها لي بساتينا .	حاروا الي مساكينا.

ومنها:

يـــــامـــــعـــــديـــــة بـــــنـــــت زاهـــــر
يـــــا لابـــــســـــة الـــــثـــــوب الاحـــــمـــــر
حـــــطـــــوا عـــــلـــــيـــــهـــــا حـــــجـــــابـــــن
مـــــن صـــــــــورة الـــــعـــــنـــــكـــــبـــــوتـــــي.

ومنها:

في طـــــريـــــقـــــي وانـــــا نـــــاوي
يـــــاالله لا هـــــبـــــت لي عـــــرضـــــة
في طـــــريـــــقـــــي وأنـــــا نـــــاوي.

ومنها :

البدع :

بـــــشـــــكـــــي عـــــلـــــيـــــك يـــــا محـــــمـــــد
ســـــيـــــســـــان الـــــــدار هـــــــدوا عـــــلـــــيـــــه.

الرد:

لا يـــــا رقـــــيـــــة خـــــلـــــي تـــــيـــــه بـــــتـــــيـــــه
بـــــره عـــــلـــــيـــــنـــــا الـــــبـــــرد وأبـــــو شـــــتـــــيـــــة.

ومنها:

ياغبيشة أنتي كما اللول صافي

ياغبيشة أنتي صديقة وأنتي خية

أنتي ربيتنا وأنتي على الأرض حية

وأشكي أموري على الله.

٤-٥: الأدوات المستخدمة للرقصات الشعبية :

هناك مجموعة من الطبول تستخدم في المحاورة والربخة والخطوة وهي كالتالي:

الزير: هو آلة الإيقاع المصنوعة من الفخار والمغطاة بجلد الإبل غير المدبوغ. تحمى على النار قبل إستعمالها لتصفو نغمتها وتحتد أصواتها . و يستعمل زيرين خلال العرضة أحدهما للسحب والأخر للرد.

الزلفة: وهي عبارة عن صحاف من الخشب المصنوعة من أشجار السدر أو الأثل ؛ وتغطى بجلود الأغنام ، ويستخدم أثنتين وربما أكثر.

الدف: مصنوع من الخشب ويغطى بجلد الأغنام . ويستعمل دف واحد فقط.

الدم: ويستخدم واحد فقط للسحب .

المكزة: ويستخدم واحدة فقط ، ووظيفتها الرد على الدم.

٥-٥ : فرقة بارق للفنون الشعبية :

تأسست فرقة بارق للفنون الشعبية سنة ١٤٣٦هـ ؛ بموجب أمر صادر من إمارة منطقة عسير وأعتمدت الفرقة بمسمى (فرقة بارق للفنون الشعبية) . وأول رئيس لها هو الفنان / أحمد بن محمد أحمد آل فازع البارقي [(١)].

ويتكون عدد أعضاء الفرقة من خمسين عضوا؛ مابين شعراء وعراضة وغيرهم. وهم من كافة أبناء محافظة بارق ومراكزها . ومن أهم شعراء الفرقة : الشاعر / هيازع بن سليمان البارقي (شاعر محاورة ونظم) ، والشاعر / محمد عامر البارقي، الشاعر/ حمد بن محمد بلغيث البارقي (شاعر نظم ومحاورة) ، الشاعر/ سلطان بن أحمد البارقي (شاعر نبطي ونظم)[(٢)].

وتضطلع الفرقة بدورها في إحياء الموروث الشعبي والحفاظ عليه وتعليم الناشئة ،إضافة إلى مشاركاتها في المحافل الوطنية والرسمية على مستوى المحافظة والمنطقة . لإبراز تراث وثقافة المجتمع المحلي . و تؤدي الفرقة كافة الالوان والفنون الشعبية المعروفة على مستوى محافظة بارق ومن أهمها: العرضة (المحاورة) ، الخطوة، الربخة، والفنون الفردية كالطرق و الهوى والمسيرات بالاضافة إلى الأمسيات الشعبية والشعرية .

---

(١) - وأشتهر الفنان أحمد البارقي بأغاني الفلكلور الشعبي وصدر له أول البوم رسمي منذ خمسة عشر عاما ، وله عدة أعمال فنية مسجلة في إذاعة جدة وأدى عددا من الأوبريتات في المحافل والمهرجانات الوطنية .حصل على الشهادة الثانوية ثم انتقل للعمل الحكومي حتى تقاعد منه ، كما عمل محررا صحفيا بصحيفة البلاد لمدة عشر سنوات تدرج فيها حتى تسلم رئيس تحرير المحليات ، حاصل على عدة شهادات وخطابات شكر من صاحب السمو الملكي الامير / خالد الفيصل (أمير منطقة عسير سابقاً) ومن إدارة صحيفة البلاد وغيرها من الجهات الحكومية والأهلية التي شارك معها ، حاصل على إجازة صوت من جمعية الثقافة والفنون بجدة. كما تم تكريمه من مشايخ قبائل بارق لتمثيله بارق في عدة محافل.

(٢) - لقاء مع رئيس (فرقة بارق للفنون الشعبية) الفنان / أحمد بن محمد آل فازع البارقي. بتاريخ: ١٠/٥/١٤٣٧هـ .

وقد لعب الشيخ / أحمد بن محمد بن غشام البارقي دورا هاما في استصدار تصريح الفرقة ومتابعة اجرائاتها . ويدعم الفرقة رجال الاعمال بالمحافظة الذين لا يألون جهدا في خدمة مجتمعهم وهم كل من : الشيخ/ علي بن أحمد ساري البارقي / الشيخ/ حسن بن أحمد الزهيري البارقي، الشيخ/ أحمد بن عاطف عقيل البارقي . الشيخ/ عبدالله بن عواجي زين البارقي، الشيخ/عامر بن علي عامر البارقي، الشيخ/ شظيف بن علي البارقي، الشيخ/ زاهر بن محمد سلطان البارقي، الشيخ/ محمد حسن عامر البارقي، الشيخ/ عامر حسن عامر البارقي.

٦-٥: فن النقش الجنوبي / القط:

هو فن (النقش) أو القط العسيري. والقط لغة: هو قطع رأس القلم بعد نحت جوانبه وإمالة رأسه قليلا [١] . وتصنع ريشة القط من الخشب ورأسها من شعر الماعز. والقط هو فن النقش بالريشة والألوان التقليدية على جدران المنازل من الداخل ؛وهذا الفن يقوم به غالبا النساء (القطاطات) اللاتي يحترفن هذه المهنة ويبدعن فيها ، وهذا الفن ملتصق منذ القدم بحضارة أهالي منطقة عسير وبارق، ويمارس هذا الفن عندما تبنى البيوت الجديدة في القرية فعندما ينتهي رجال القرية من بناء الدار الجديدة لجارهم – حيث كان يتم بناء البيوت الحجرية بتعاون رجال القرية جميعا في صورة تكافل إجتماعي منقطع النظير لأن كلا منهم يحتاج الأخر لبناء منزله أو منزل أبنه لاحقا.

فبعد إنتهاء الرجال يقدمن نساء القرية للتجمع في الدار الجديدة ويعملن بشكل جماعي لتحضير الألوان الطبيعية المستخدمة للنقش فيحضّرن عدداً محدداً من الألوان وهي الأحمر والأخضر والأزرق والأبيض والأسود والبني ؛ فاللون الأحمر يحضّر من خليط مكون من الحسن [٢] والمر والرز المقلي المسحوق أو من حجر المشق الذي تحضره

(١) -(العمدة – رسالة في الخط والقلم؛ ص ٩٠- الهيتي عبدالله بن علي ؛مطبعة المعارف،بغداد،١٩٧٠م)
(٢) - الحسن: بودرة حمراء يستخدمها النساء للزينة وتوضع في مفرق الشعر.

النســاء من الجبال ثم يطحنونه حتــى يصبح بودرة ثم يضاف إليــه الصمغ المستخرج مــن شجر الطلح ، أما اللون الأزرق يستخرج مــن النيلة من مواقع معروفة في بارق كما يستخرج مــن شجر الطلح والزرنيخ الأزرق ؛ ففي بارق كان يستخرجه الأهالي من قرية الخوشــ وهو موجــود ومشاهد حتى اليوم . واللون الأخضر يستخرج من البرسيم أو من الطلح والزرنيخ [1] الأخضر.

وأمــا اللون الأبيض فيستخرج من الجصــ [2] الذي يخلط بالماء والصمغ ويستخدم في لياصــة الجــدران بعــد خلطه بالمــاء وكان يحضر من قريــة ثعيب ، ،واللــون الأسود يحضرمــن الفحم ويضــاف إليه الصمغ . كمــا يوجد هناك لون أســود آخر ويستخدم لطــلاء خشب الأبــواب والأســرة والأواني الخشبية وهو مايعــرف بالقطران وهو مادة سائلــة ناتجــة عن إحــتراق الأغصــان الخضراء من أشجــار السمر والسلــم وغيرها ، ويستخــدم لطلاء الأخشاب وسواري البيت القــديم [3] ، واللون البني يحضر من قشر

---

(١) – الزرنيخ : هو عنصر كيميائي يرمز له في الجدول الدوري بـ As وعدده الذري ٣٣ بينما كتلته الذرية ٧٤,٩٢٢. يعتبر الزرنيخ من اشد المواد سمية . وهو موجود في القشرة الارضية وفي الهواء والمياه بشكل غــير عضــوي ، لونه معدني يميــل للرمادي ويستخــدم في صناعة الاصباغ و السبائــك ومعالجة الزجاج والمنسوجات والورق ولواصق المعادن وصناعة الرصاص ويستخم كمادة حافظة للخشب والذخيرة .

(٢) – الجصــ: وهــو حجر جيري لونه ابيض او رمادي ويوجد عــادة على سطح الارض او في اعماق الارض علــى مسافات متفاوته قد تصــل لاكثر من ٢٠٠متر. يستخرج من سفوح وجنبــات الاودية والعيون حيث يتكــون علــى حواف الاوديــة وجدران الجبال التي تمر بهــا المياه .فيكون ملتصقا بحــواف الجبل فيقوم الناس بتكسيره وجمعه فوق بعض ويكوم على شكل هرمي ثم يقومون بتغطيته بالحطب و بروث الاغنام ومــن ثم حــرق الروث والحطب وتركــه يحترق فاذا بردت النــار يزال الرماد من فــوق الركام فيجدون الجير قد تحول الى مسحوق ابيض فيأخذونه ويفتتونه ويخلطونه بالماء ويضاف اليه الصمغ المستخرج مــن اشجــار الطلح ليتماسك ويصبح طلاء صالح للجدران والارضيــات ، وكان اهالي بارق يستخرجون الجص من قرية ثعيب ،ويستخدم الجص للياصة الجدران باللون الابيض وكذلك للارضيات الداخلية –المصدر ،كتاب إطلالة على التراث الشعبي،ص ١٦.

(٣) – و يستخرج القطران من الموقد وهو اماحفرة طبيعية في الصخور لها فتحة من الامام تغطى بالاحجار المسطحة لتؤدي دور الافران اليوم وتوضع فيها الاغصان الخضراء من السمر والسلم وغيرها لغرض

البصــل المنقوع في الماء الساخن حتى يتحول لون المــاء إلى البني . وبعد تحضير الألوان تكلـف النساء النقاشات المهارات بنقش جدران المنزل من الداخل وتزيينها على أشكال فنيــة وهندسية بالغة الجمــال .وقد تطورت الألوان في السبعينات بعــد إستيراد الألوان الهنديــة ،ويجتمعن النساء يوميا في المنزل وكل واحــدة منهن تحضر بنوع من الأكلات الشعبية والقهوة ويظلون في إجتماعاتهن تلك عدة أيام حتى إنتهاء النقش. وقد اشتهرت بارق في الجاهليــة والاسلام بالصحاف البارقية المنقوشة بالنقوش الاسلامية القديمة . ولاغرابة ان يستمر هذا الفن في بعض قرى بارق حتى يومنا هذا.

وهنا نماذج لبعض النقوش والمساحات اللونية في منازل بارق قديما :



صورة من متحف المؤلف بقرية النصب- بارق.

استخراج مادة القار او القطران .



صورة من احد البيوت ببارق

نماذج من المساحات اللونية ببارق:



منزل في قرية القريحاء - آل موسى بن علي.



منزل بآل جبلي.



منزل بآل موسى بن علي.

نمـاذج للنحت على الخشب / النقش على أعمدة المنازل والأبواب والنوافذ الخشبية ببارق.وهي ذاتها المستخدمة في النقش على الجدران الداخلية للمنازل القديمة .



نقش على عتبة الباب الشرقي لقصر بن زعبان في قرية ساحل التراثية.

نقشـ على عتبـة الباب الشرقـي لقصـر بن زعبـان في قرية سـاحـل التراثية.وهو بطريقــة النقش الغائر علــى الخشب . وتتكون من أربع وحـدات نقشية متكررة ويفصل بـين كل وحدتـين أربعة خطـوط عموديـة مستقيمة . والنقشـ عبارة عن رؤوسـ أسهم مثلثـة تتجـه الى اليسار جميعها وعددها أربعة (منحوتـة) ويتلوها مثلث أفقي مشذب الاطـراف بشكل هرمي ، ويبـدأ النقش وينتهي بأربعة خطوط غائـرة مستقيمة الشكل . وهـو نقشـ جميل يحمل خاصيــة النقوش البارقية القديمة والتـي تستخدم أيضا على الجدران الداخلية بالمنزل وذلك باستخدام الأصباغ التقليدية القديمة .



نقش بطريقة النحت الغائر على عمود البيت باحد القرى ببلاد ال موسى بن علي بارق. عبارة عن مثلثات كبيرة متقابلة عموديا ومؤطرة بمثلثات صغيرة .



باب في احدى قرى آل فصيل ببارق. منقوش ومزخرف بطريقة القص والتشكيل . عبارة عن تشذيبات مثلثة في اطراف الباب ونقوش غائرة على القطعتين العليا والسفلى من الباب على هيئة تعريجات مثلثة .



عتبة نافذة أو مايعرف بالردوم . من احدى المنازل بقرية ساحل الاثرية . منقوش عليها زخرفة على طريقة النقش الغائر . نقشت بمهارة وحرفية عالية . عبارة عن صف افقي من المثلثات المزدوجة في كل وحدة نقشية وكل مثلث منهما محاط بتشذيبات تربيعية تقتص من حدود المثلث لتجعل المثلث مدرج بشكل هرمي. ويفصل بين كل وحدتين خطين مزدوجين من النقوش المتعرجة عموديا على هيئة مثلثات صغيرة . وهكذا يتكرر نسخ النقش . وهذا النقش يحمل خصوصية لفن القط البارقي المتميز عن الكثير من النقوش الجنوبية . ففيه بصمة خاصة لم اجدها في الكثير من النقوش في القرى الاثرية بالجنوب .



نقش من قرية ساحل الاثرية ببارق. وجد في احد المنازل القديمة بالقرية. وهو بطريقة النقش الغائر على عتبة الباب من الاعلى. وهو عبارة عن وحدتين نقشية الوحدة الاولى عبارة عن مثلثين وكل مثلث ينحت داحله مثلث هرمي بينما يحد المثلثين من الخارج اطار من المثلثات الصغيرة المنحوتة في المساحة المحيطة بالمثلث ، اما الوحدة النقشية الثانية فعبارة عن خطوط افقية تفصل بين المثلثات وينتهي كل خط بمثلث افقي في طرفيه .

وهذا النقش أيضا من النقوش المميزة التي تحمل خصائص النقوش البارقية في المنازل القديمة سواء على الجدران او على الخشب. ومما لاشك فيه ان هذه النقوش هي النمط القديم الذي كان يستخدمه الفنانات والفنانون المتهنون لفن النقش الجنوبي اثناء نقشهم لجدران المنازل ونحتهم على الابواب وعتبات النوافذ .



نقش من قرية ساحل الاثرية. وهو نقش بالنحت الغائر على الابواب . يتكون من دائرتين متداخلتين تتخذان شكلهما من المثلثات الصغيرة المتعرجة لتكون الدوائر في وسط الباب .

ويعلو الدائرة ستة خطوط افقية بتعريج مثلث كما يتكرر نفس النمط في الجزء السفلي من الباب . والباب كبيريتكون من درفتين احدهما بقي والاخر افنته الارضة .



باب قصر بن راجح في قرية ساحل الاثرية ببارق. عبارة عن نقش بالنحت الغائر على الخشب . يتكون من ثلاثة ازواج من النقوش التي نقشت على امتداد أفقي . على هيئة مثلثات صغيرة تصطف فوق الخطين الافقيين للاعلى والى الاسفل بحيث نلحظ ان رؤوس المثلثات على الخط الاول للاعلى بينما الخط الثاني يكون رؤوس المثلثات معاكاسا الى الاسفل.

٦- الرياضات والالعاب الشعبية

البعية :

عبـارة عـن سباق بين فريقين لكل فريق موقع يحميه ويدافع عنه ويعين كل فريق في كل دورة أنشـط شخصـ في الفريق ليتمكن من التسلل عـبر الفريق الآخر بهدف دخول أرضيتـه دون أن يمسكوا به ،فإن قبض عليـه قبل الوصول للهدف يخسر وأن تمكن من بلـوغ الهـدف تحتسب بهدف للفريـق وإذا خسر تبـدأ جولة للفريق الآخـر ليتسلل إلى أرضيـة الفريق الآخر وهكذا والفائز هو الفريق الـذي حقق أكبر عدد من الإختراقات لأرضية الآخر.



المقاحمة :

وهـي ممارسة القفز بين عدد من الشباب بهدف الوصول لأطول مسافة في القفز . وكلمـا قفز شخص يوضع خط في الأرض حيث سقـط وهكذا حتى ياتي أحد المتسابقين باطول قفزة فيكون هو الفائز.

الكبابة :

هـي عبارة عن مكعـب مصنوع من الخشب يلعبهـا فريقان مكونان مـن أربعة إلى عشـرة أفـراد وكل منهـم يحمل عصـا تسمى (القـال) – معكوفة الرأسـ- تستخدم لتحريـك المكعـب بحيث يلعبها فريقـان من قريتين متجاورتـين فيوضع خط في منطقة الوسـط بين القريتين ويحرص كل فريق على نقلها إلى ناحية قريته فمن يوصلها لقريته هـو الفائـز ،وتلعب في النهـار وفي الليل فأن لعبـت بالليل يشعل في المكعـب النار ليسهل رؤيتها .[١].

السقطة واللقطة :

وهـي لعبة قديمـة يستخدم فيهـا عدد من الحصـى الصغير من ثـلاث إلى عشر حصيـات توضع على ظهر الكف ثم يقـوم اللاعب برميها في الهواء ثم إلتقاطها بباطن الكف ثـم يرميها مرة آخرى فيلتقطها بظهر الكف وهكـذا ... حتى تنقضي الحصيات بتساقطها . ويكون الشخص الذي أحتفظ بالحصى لأطول وقت هو الفائز.



(١) – مقابلة مع الاستاذ/ شظيف بن علي البارقي ،١٤٣٤/٤/٨هـ.

الطرة:

هـي نفس الكبابة تكون مربعة أومستطيلـة من الخشب يعمل لها دائرة على الأرض بمساحـة ٥×٥ ويلعبها شخصـان ، ويدخل هذه الدائرة فرد واحـد بينما يقوم شخص أخـر برميهـا من خارج الدائرة وذلك بإسقاط الطرة بيسـاره وضربها بالعصا بيمينه تجـاه من بداخـل الدائرة بهـدف إسقاطهـا داخل الدائـرة بينما يقوم مـن هو داخل الدائـرة بصدهـا وذلك بمنعها مـن السقوط علـى أرضية الدائرة ويسمـى من بداخل الدائـرة (المتعدش) فإن وقعت في الدائرة يخرج من الدائـرة ويلعبها غيره والفائز هو أكثر شخص يصدها .

الزبرة:

توضـع كبة من الـتراب ويحرسها واحد وباقي اللأعبـين يهاجمونه بهدف إحتلال الزبرة (الكبة) [١].

الرماية:

وتسمى محليـا ب(المناصعة) وكانت عادة أسبوعية إندثرت عدا في بلاد آل موسى بـن علي مازالو يمارسونها. وهي عبارة عـن سباق بين فريقين من الرجال – عادة كان بـين قبيلتين أو قريتـين ثم بعد ذلك تقلص الإهتمام بها وأصبحت بـين الأفراد الذين يمارسونهـا- وقديمـا كانت تمارس في فترة العصر فيلتقي أمهر الرماة من قبيلتين في ميدان فسيح بعيدا عن السكان فيضعون الأعواد الصغيرة من أعواد الكبريت أو أغصان الشجر أوقطعة من القصب طولها ١سم تقريبا تسمى (الجراعة) فتوضع على كبة من الرمل أو زبير المزرعة ،فيصوب الرماة عليه ببنادقهم ومن يصيب الهدف أكثر فأنه هو الفريـق الفائز، وهنا يحق للفائز جمـع الرصاص المترامي ويعد مكسبا له وذلك لإعادة صهـره وصبـه مجددا لصناعة الطلقات، أما الفريق المهـزوم أن كان قد هزم في حدود

(١) – مقابلة مع الخال/ محمد بن مُحِمّد ال هيازع البارقي ، ١٨/٤/١٤٣٤هـ

قبيلته فعليه أن يلحق الفريق الفائز ويرافقه إلى قبيلته وذلك بهدف رد حق (الجراعة) أي ترضية بدل الهزيمة لأن المناصعة قائمة على مبدأ الضيافة والتقديرللأخر [١] .

ومن العاب الأطفال :

المدوين:

ويصنـع من خشب الأشجار فتنحت على شكل إسطـواني مدبب الرأس وذو قاعدة مستوية ممسوحة ؛ينحت عند القاعدة حزام دائري يكون غائر قليلا عن السطح ليمرر خلالـه لفـة من الخيوط الصغيرة المفتولة . وطريقة اللعب به يلف الخيط على الحزام الدائـري ثم يقلب المدوين . فيوضع راسه علـى الأرض بينما القاعدة للاعلى بعد ذلك يسحـب الخيـط بسرعة فيدور المدوين مرتكزا على الرأسـ المدبب ويستمر في الدوران مدة تتراوح من عشر إلى ٣٠ ثانية ؛ فينتج عنه متعة وتحد وقد يلعبه إثنان على أن يحقق أحدهما أطول وقت .

الدنان:

تؤخـذ حشرة تسمى (الدنان) ثم يقطف شوكة من السلم متصلة بشكل رقم ٧ ثم تكسـر ساقي الحشرة فيغرس الشوك في ساقيهـا المكسورتين ثم يدخل عود بين ساقيها والشوكـة فينتج عن ذلك ألم للحشرة فتصبح تحاول الطيران والهرب إلا أن الشوكة في قدميهـا تجعلها تدور بشكل محوري حول العود ،فيتسلى بها الأطفال . وهذا العمل ينتج عنـه أذى للحشرة كونها تستمر بالدوران حتى الموت وهذا مما حرمه دين الإسلام ولم يكـن الأوائل على قدر من الوعي بالدين وأحكامه كمـا أن الحاجة وإنعدام وجود العاب للطفل أسهم في إبتكار العاب من الطبيعة .

---

(١) - مقابلة مع الشيخ/ أحمد بن يحي ال مداوي.

٧- وسائل النقل والتواصل

وسائل النقل:

كان يتنقـل العرب قديمـاً على الجمال وتسمى (الرواحـل) أو (الركوب)ومفردها الراحلـة وكذلـك على الحمـير . فيتنقلون بهـا للأماكن البعيـدة والسفـر عليها للحج والعمـرة ونزول الأسواق البعيـدة ويحملون عليها بضائعهم من الأسـواق وكانت بمثابة السيـارة اليوم، أما غالب تنقلاتهم يقطعونها سيراً على الأقدام بل وكان الفقراء منهم يسافر على قدميه إلى بلاد بعيدة لعدم تمكنه من شراء جمل ليركب عليه.وكانت تقاس مسافة الطريق بالمراحل والمرحلة تقدر بنهار يوم كامل من الشروق إلى الغروب .

وكانت المسافة بين بارق ومكة المكرمة تقدر بست مراحل : أي بستة أيام .

ومع بداية عصر المركبات (السيارات) في حدود عام ١٣٥٥هـ لم يكن يتوفر النقل بشكلـه الحديـث كالتاكسـي والليموزين والسيـارات الخاصة وذلك لعـدم توفر الطرق وصعوبـة تضاريس المنطقـة الجنوبية ناهيك عن باقي مناطق المملكة التي كانت ماتزال في بواكـير عصـر النهضة في المدن الكـبرى .فلم يكـن يتوفر إلا شاحنـات تسمى المور تنقل البضائع وتعـبر الطرق الرملية الوعرة وكان يستقلها الركاب المسافرون إلى المدن الأخـرى أو للحج وبطبيعة الحال كانوا يركبـون في صندوق الشاحنة ومما ذكره الأولون أنهـم كانوا ينتظرونها على الطرقـات الرملية وكل يحمل معه فراشه ومئونته فإذا مرت بهم ركبوا فيها بالأجره إلى حيث مقصدهم ويفترشون أرضية الشاحنة وإن كان هناك زحـام يضطرون للبقاء جالسين وكانوا يذكـرون أنها رحلة كانت شاقة لما يلحق بهم من الآم ومتاعـب بسبب الجلوس المباشر علـى أرضية صندوق الشاحنة وتستغرق يومين أو ثلاثة خصوصا للمدن البعيدة .

وبعـد تعبيد الطرقات وبداية عصر النهضة الحقيقي للمملكة العربية السعودية في حـدود ١٣٩٥ هـ توفرت السيارات وإمتلكها المواطنون وهكـذا تطور الأمر بوسائل النقل والمواصـلات إلى ما نحـن عليه اليوم من تطور في طرازات السيـارات وتوفر القطارات والطائـرات والحافلات وغير ذلك مـن وسائل النقل العام والحمدلله على نعمه ونسأله شكرها و دوامها وأن يحفظها من الزوال .

٨- الرسائل و التواصل قديماً

كان يتواصـل الناس قديما بالمراسيل وهو رجل يرسل لإبلاغ الطرف الثاني بفحوى الرسالـة وغالبا ما يكون المراسيل مـن المسافرين والتجار المتجولين ،وقد يكلف شخص بعينـه لحمل الرسالة للطـرف الآخر . وفي ذلك الزمن كان ينقطـع المسافر بعيدا عن أهلـه تمامـا خصوصا من يسافر للعمل في بلاد بعيدة طلبا للـرزق فكانوا يعانون البعد وانعـدام وسائل التواصل وبطبيعة الحـال يستغرق الشخص المغترب لأجل العمل شهورا طـوالا قبـل أن يعود لدياره فكانوا يستخدمون المكاتيـب وهي الرسائل .ولم يكن في ذلك الزمـن من السهـل إيجاد من يقـرأ ويكتب ليكتـب الرسالة الى الطـرف الاخر وكانوا يبحثون عمن يقرأ ليملوا عليه رسائلهم فيكتبها لهم.

وكانـوا يرسلـون الخطابـات والرسائل عـبر المسافرين والتجار الجوالـة فإن كان المكتـوب لايحتمل التأخير والأمـر جلل فإنهم يحرقون طرف الظـرف أو المكتوب بشكل يلاحظه المتلقي وذلك يوحي بأن الأمر مهم للغاية ولا يحتمل التأخير.

وإذا وصلـت الطـرف المرسل إليه يبحث هو الآخر عمـن يقرأها له فيقول له "أفتل الرسالـة" أي إقرأ لي الرسالة. وعندما تصـل الرسالة كان يحضر القارئ ويجتمع من حوله أهل المرسل وجيرانه أيضا لسماع أخباره ومعرفة فحوى الرسالة .

ومن أدبيات الرسائل الإخوانية والمكاتيب قديما أن تبدأ بعبارات التفخيم والتبجيل وبعـد ذلك تتضمن التفصيل عن حياته وعملـه أو دراسته ومايقوم به من أنشطة يومية ومتى سيعود وبصيغة مختصرة مفيدة وغير ذلك ثم تختم بتاريخ التحرير .

٩- طقوس البناء

يعتمـد بناء البيـوت قديما على أيدي أبنـاء القرية والقبيلة فيقـوم صاحب الدار بطلـب البنّاء الماهـر ويسمى (البيطار) وهـو بمثابة المهندس المعمـاري اليوم.ثم يقوم صاحـب الـدار بطلب العانة من قبيلته لبنـاء داره فيلبي الرجـال مطلبه ويتعاونون في سبيـل إنجاز الدار الجديدة ، فيجتمع رجـال القبيلة من الشباب والشيوخ منذ الصباح الباكـر ويوزعـون الأدوار فمنهم من يقلع الأحجار من الجبـال ومنهم من يحملها على الجمال والأبقار وأخرون ينقلونها إلى موقع البناء حيث ينتظرهم

البنائـون والملاقفـون(المناولون) ويشرف عليهم كبار السـن بتوجيهاتهم وإسداء النصـح بحكم خبرتهم. وما إن يبـدأ حفر الأساسات وأعمال البناء حتى ترتفع أهازيج العمـل المتسمة بالحماسة والجدية وهي مايسمى (**الهزاميـل**) وهي عبارة عن أناشيد حماسيـة يرددهـا البنائون والملاقفون للتغلـب على المشقة وعـدم الإحساس بها لأنها تبعث على التسلية والإحساس بمتعة العمل وتعد من تقاليد البنائين .ومنها قولهم:

أين صبيان المحاصيل
فيرد عليه أصدقاؤه وهم في عمل مستمر وجاد
أينه اللي كان حاصل.
و يرددونها مراراً ثم يغيرون بأخرى. وهكذا.

ومن هزاميل البناء أيضاً :

يا الله إني طالبك يا وجه ربي
يا الذي لا راد علمن يسره.

وكان أبنــاء القرية ينقسمون الى عدة فرق فمنهــم البنائون والملاقفون ومنهم من يكلــف بمهمة قص اشجــار الســدر والعرعر لجعلها أعمــدة مركزية أو ســواري حاملة للسقــف أو تشكيلها للأبواب والنوافذ ،بينمــا فريق آخر يضطلع بمهمة قلع الأحجار من الجبال وتكسيرها ولإنعدام الأدوات والآلات المستخدمة في تكسير الصخور قديما كانوا يوقدون النار تحت الصخور الكبيرة ليسهل تصدعها ومن ثم تكسيرها إلى قطع أصغر تناســب البناء ، وبعد تكسير الصخور ينقلهــا الحمالين على الجمال والأبقار إلى موقع البناء، وفريق آخر يختص بخلط الطين والقش للياصة الجدران وصب السقف، ويظلون كذلك في عمل جاد ومضنٍ يثقل كواهل الرجال لكنه لايثبط عزائمهم القوية ويخففون على أنفسهم مشقة العمل بالأهازيج وبالتعاون و التناوب فيما بينهم .

وكان من أشهر البنائين في سبعينات القرن الماضي (القرن الرابع عشر) من قبيلة آل سباعــي: شار بن أحمد علي البارقي، وأخيه ياسين بن أحمد علي البارقي – ومازال حيا، وحسن بن أحمد مديني البارقي،علي بن أحمد مديني البارقي، محمد بن علي بن هيــازع آل سعيد البارقي من قرية النصــب وعلي بن محمد بن هيازع ال هيازع البارقي مــن قريــة النصب – ولا زالوا على قيــد الحياة. ومن البنائين من قبيلــة آل موسى بن علي: أحمد بن طلعة البارقي ، هيازع بن محمد البارقي[(١)].

(١) – مقابلة مع الشيخ /أحمد بن يحي آل مداوي البارقي،٢٢/٤/١٤٣٤هـ.

١٠- أدوات ومواد البناء

لم يكن هناك أدوات ومعدات متطورة كما هو الحال في عصرنا الحديث ،فكانوا يستخدمون أدوات بسيطة لتكسير الأحجار وقطع الأشجار العملاقة وكانوا يرفعون المعادل الضخمة والسواري إلى السقف بأيدي الرجال وجرها بالحبال إلى أعلى السقف لتثبيتها وقد يسقط بعض الرجال ويصاب بالكسور وربما يموت البعض من هول الأحمال الثقيلة لتك الأعمدة .

الأدوات التي يستخدمها البنائون:

الفانوس[١] ،المرزبة [٢] ،المحاصيل [٣] ، العتلة[٤] ، وتسخدم النار للإيقاد على الصخور الضخمة ليهل تكسيرها .

مواد البناء قديما:

الحجر[٥] ، المرو[٦] ،الطين المخلوط بالقش [٧] ،الجص[٨] ،جذوع وأغصان الأشجار ،وغيرها.

---

(١) هو مطرقة ضخمة من الحديد الثقيل تستخدم لتكسير الصخور.

(٢) عمود او سيخ من الحديد مسنن الرأس يستخدم لكسر الصخور وتفريق ما تماسك منها.

(٣) سطول مصنوعة من الخوص تستخدم لوضع الطين بها ورفعه للبنائين وكذلك تسنخدم لرفع الاحجار.

(٤) قضيب من الحديد الثقيل معكوف الرأس ومسطح المقدمة يستخدم لتقليب الاحجار .

(٥) يستخدم عادة الحجر البركاني الاسود او الحجر الاصفر المائل للحمرة ويسمى (الحجر الاقهب)و تحضرمن صخور الجبال والتي يوقد عليها بالنار ليسهل تكسيرها لتناسب البناء .

(٦) هو حجر الكوارتز الابيض يوجد بكثرة في بلاد بارق على سطح الارض،ويستخدم لتزيين اطارات النوافذ والابواب من الخارج.

(٧) هو خليط من الطين المصفى من الحجر ويخلط بالماء والتبن ويعجن عن طريق دوسه بالارجل حتى يتجانس ،ويستخدم للياصة الجدران من الداخل ويسمى(الخلب) وكذلك لصب السقف بعد انجاز البناء.

(٨) الجص:هو حجر جيري في الجبال المتوسطة الارتفاع ،يستخرج من سفوح وجنبات الاودية والعيون حيث يتكون على حواف الاودية وجدران الجبال التي تمر بها المياه .فيكون ملتصقا بحواف الجبل فيقوم الناس بتكسيره وجمعه فوق بعض ويكوم على شكل هرمي ثم يقومون بتغطيته بالحطب و بروث الاغنام ومن ثم حرق الروث والحطب وتركه يحترق فاذا بردت النار يزال الرماد من فوق الركام فيجدون الجير قد تحول الى مسحوق ابيض فيأخذونه ويفتتونه ويخلطونه بالماء ويضاف اليه الصمغ المستخرج من اشجار الطلح ليتماسك ويصبح طلاء صالح للجدران والارضيات ، وكان اهالي بارق يستخرجون الجص من قرية ثعيب ،ويستخدم الجص للياصة الجدران باللون الابيض وكذلك للارضيات الداخلية –المصدر ،كتاب إطلالة على التراث الشعبي،ص ١٦.

١١- خطوات البناء

كان البنائـون المهـرة – ويسمـون البيطـارة / البيطـار- يخططون لبنـاء البيوت والحصون الحجرية بحسب تضاريس الأرض والظروف البيئية إضافة لرغبات صاحب الـدار، وكان لبناء الدور الحجر خطـوات وطريقة متبعة لتعزيز البناء من قواعده وحتى خطـوات تزيينه من الداخـل والخارج وسنتنـاول بعضا منها لأهميتهـا خصوصا لدى الهيئات والمؤسسات السياحية أو الأفراد المهتمين بترميم الآثار وإنشاء القرى التراثية.

وخطوات البناء كالتالي:

الخطوة الأولى : مرحلة ماقبل البناء :

- إختيـار نوع الحجر المرغـوب فهناك نوعـان ريئسان للحجـارة المستخدمة في البنـاء فمنها :الحجـر الأقهب وهو حجر مائل للأصفـر جميل المنظر ،وهناك أيضـا الحجر البركاني الأسود وهو الغالب في بـارق لطبيعة الجبال التي يغلب عليها هذا النوع.
- التكسـير أو ما يسميه البعض باللغب. وهو قلع الصخور من الجبال وتكسيرها بأحجام مناسبة للبناء.
- إحضـار الصخور ، و إعداد خلطـة الطين المكونة من الطين والحصى الصغير وهي ماتسمى(الكرس) لوضعها بين الأحجار لتتماسك.

الخطوة الثانيه : مراحل البناء :

مرحلة التأسيس أو مايسمى (الربض) :

بعـد معرفة البنائـين بطبيعة الأرض مـا إذا كانـت ترابية أو صخريـة ،فإن كانت ترابيـة يتم حفر الأرض بعمق متر إلى متر ونصف وبعرض متر واحد تقريبا، لتأسيس

الجـدران ، والحفر يكون حيث ستبنـى الجدران فقط وليس حفر الأرض بالكامل. أما إن كانـت الأرض صخرية كالجبـال أو صلبة فيتم البناء على الجبل مباشرة مع مراعاة عـدم إستواء الأرض وذلك بوضع أحجار أكثر في مواقع الميـول والإنحدار ثم مساواتها بمنسوب الأرض المستوية ومن ثم يرتفع البناء عليها تدريجيا.

مرحلة الردم :

توضع الصخور الكبيرة في حفر الاساسات وتردم بالحجارة حتى تتساوى مع سطح الأرض لتكون قاعدة لاساسات البناء.

مرحلة الجدران :

تبنـى الجدران فوق الأسـاسـات المتينة وتكون بشكل جداريـن متواليين بعرض متر واحـد تقريبـا وتسمى (الظفر) أو (المدمـاك) فيبنى الجدار الداخلـي أولا ثم الجدار الخارجـي علـى فترات متزامنـة بحيث ترتفع الجـداران في نفس الوقـت بالتساوي ثم توضـع خلطة الطـين المعروفة ب (الكرس) وتوضع بين الجدارين وهي مكونة من الطين والـروث والأعشاب والحجـارة الصغيرة ، ويوضـع خليط الطين كلمـا إرتفع الجداران إرتفاعـا بسيطا ليتمكن البناء من إضافـة الخليط فإن إرتفع الجدار كثيرا لايتمكن من إضافة الخليط وتوزيعه بشكل جيد.

مرحلة الأعتاب أو مايسمى (الجباه) :

بينمـا تبنى الجدران يراعي البناء تحديد أماكن النوافـذ والأبواب والقتر ليتوقف عندهـا لوضـع الأعتاب من الخشـب أو الجباه وهي عباره عن صخـور كبيرة مسطحة لتكون أعتـاب لجوانب وسقف الأبواب والنوافذ. وبعد وضع الأعتاب يواصل البناء بناءه حتى يصل إلى السقف.

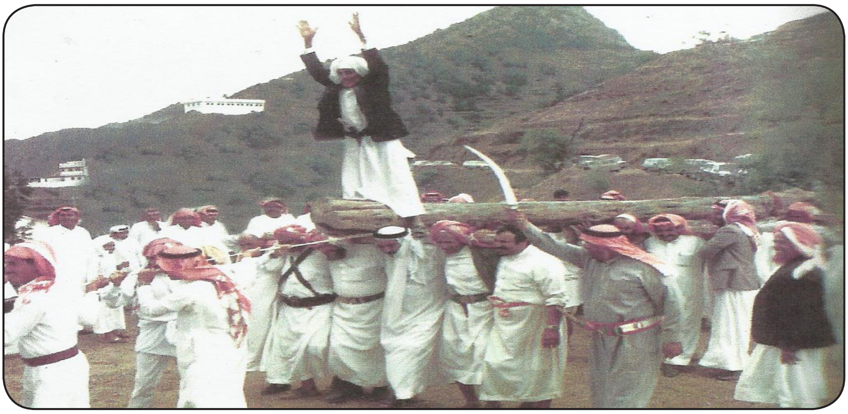
مرحلة السقف – ولها عدة خطوات كالتالي:

العمود المركزي (الدعمة) .

بعـد توقف بناء جدران الحجر عنـد مستوى السقف المرغوب وعـادة يكون حوالي ثلاثـة أمتار، يبـدأ البنائون بحفر قاعـدة العمود المركزي أو مايسمـى (الدعمة) وهي عمـود مـن السدر المتـين أو العرعر يكـون رأسهـا ذو فرعين تسمى (فحجـاء) ويطلى بمادة القطران مايسمى (الطلاء) ،فيحفر له قاعدة بعمق من متر إلى متر ونصف ثم يـردم نحونصف متر من هذه الحفرة بالصخور الكبـيرة لتكون قاعدة تتحمل ضخامة وثقـل العمود المركزي ثم يحمل العمود ويركز في الحفرة على الصخور ثم يردم بالطين والحجارة حول العمود .

تركيب المعادل أو (الجايز) والسواري :

بعـد إرسـاء العمود المركـزي يوضع المعدل وهـو عبارة عن عمود آخـر من السدر أو العرعـر يقص من الأشجـار العملاقـة والمعمرة في تهامـة وأصدار تنومـة ، وينقله إلى موضـع البناء رجـال القبائل المتكاتفون والمتعاونون فيضعـون تحته السواري (فروع الأشجار القوية) ومن ثم يحمله نحو ثلاثين أو أربعين من الرجال على أكتافهم ويعبرون بـه حتى يصلون إلى حـدود القبيلة الأخـرى فيحمله رجال القبيلة الثانيـة حتى يبلغون نهايـة حدود قبيلتهم فيسلمونه لقبيلة أخرى وهكذا؛ حتـى يسلم إلى أفراد القبيلة التي يتم البناء فيها فيحملونه إلى موقع البناء ثم يرفع إلى السقف . أنظر الصورة التالية .



صورة توضح كيفية نقل المعدل (الجايز) وأعمدة المنزل قديما . من كتيب (ألمع دوحة العلم والأدب)[1] .

وبعـد إحضـار المعـدل يركب فوق العمـود المركـزي بالعرض بحيث تكـون أطرافه مرتكـزة على الجدران من جهتين ويمـر وسطه بين فرعي العمـود المركزي ليحمل ثقل المعدل وبالتالي يقوم المعدل بحمل السقف .

تغطية السقف:

بعد تركيب المعدل تجمع (السواري) من فروع الأشجار من السدر والعرعروأغصان المض فيوضـع على طبقتين كل طبقة باتجاه معاكس للطبقـة الأخرى . فالطبقة الأولى يوضـع أحـد طرفي السارية على المعدل وطرفها الآخـر على الجدار وتكرر العملية على جانبـي المعدل لكون المعـدل يشكل منطقة المنتصف والحامـل للسقف .وبطبيعة الحال تبقـى فتحات بين الفـروع الكبيرة في السقـف ولذلك في مرحلة لاحقـة تقفل بالقصب الصغـير والأغصان لإغلاق السقف بشكل كامل .وبعـد ذلك يخلط الطين والحشائش وتسمى هذه العملية (الكبس) فيصب الطين المخلوط فوق الفروع والأغصان والقصب بسمك معين قد يصل الى ٢٠سم أحيانا .وبهذا ينتهي السقف.

(١) – الصورة منقولة من كتيب (ألمع دوحة العلم والأدب) ،محمد بن علي آل عبدالمتعالي.ص١٢.

مرحلة الخلب (اللياصة):

يخلط الطين بالروث والأعشاب الجافة وتستخدم للياصة الداخلية فقط ونادرا ماتستخدم من الخارج . فيعمل النساء في هذه المرحلة أكثرمن الرجال . فيقمن بلياصة الغرف من الداخل وتركها حتى تجف ،فاحيانا يكتفى بالخلب وأحيانا بعد جفاف الخلب تطلى بمادة الجص الأبيض ويجتمع نساء القرية على تزيين الجدار بالألوان التقليدية والنقش بما يسمى نقش(القط) أو (النقش الجنوبي) وسبق ان تحدثنا عن هذا الفن .ويكثر نقش المنازل القديمة في قبيلة آل سباعي المتحضرة أكثر من غيرها في بارق.

مرحلة تشكيل الأبواب والنوافذ:

تحضر أشجار السدر أو العرعر فتشكل على هيئة أبواب ونوافذ وتفصل على حسب الفتحات للأبواب والنوافذ ثم تنحت عليها النقوش على أشكال فنية من التراث وبعد ذلك تدهن بمادة (الربة) والبعض يقوم بتلوين هذه النقوش وأحيانا يكتفى بنقشها ودهنها بمادة الربة أو القطران الأسود لحمايتها من الأرضة والرطوبة .

مرحلة التزيين من الخارج:

تزين المنازل الحجرية بالمرو الأبيض (الكوارتز) من الخارج وذلك خلال مرحلة البناء فتوضع أحزمة من المرو حول النوافذ والأبواب وقمة الحصون والقصور ويتفنن فيها بأشكال مختلفة. وهذا كان يكثر عند الأسر المترفة والمتحضرة وبشكل خاص في بلاد آل سباعي من بارق .

مرحلة الأرضيات:

تكسى الأرض بالطين الأحمر وبعد جفافها البعض يفضل إضافة الجص الأبيض لتكون الأرضية صلدة وناعمة ويسهل تنظيفها. وبهذا يصبح البيت أو الحصن الحجر جاهزا.

مرحلة التزيين والنقش الداخلي:

وتأتـي هذه المرحلة بعد إنتهاء البناء تمامـا وبعد لياصة الجدران بالجص الأبيض ،فالبعض يفضل النقش مـن الداخل والبعض لايرغب بذلك ؛ فـإذا فرغ البنائون يأتي دور النقاشة أو القطاطة ؛ وهن من النساء الماهرات في النقوش البارقية القديمة . فبعد إنتهـاء البيـت تستدعي ربة المنزل أحد النساء النقاشـات لتزيين منزلها بالنقوش ذات الألوان الفاقعة و الأشكال الهندسية التقليدية بحسب ذوق النقاشة ومهاراتها . فتحضر النقاشـة للمنـزل وتتأكد من جـودة لياصة الجدران الجصية وتقـوم بتحريك مخيلتها وتشكيـل النقوش التي تناسب الـدار ومقام أهله ثم تقـوم بحتضير الألـوان الطبيعية المستخلصة من الأشجـار والمخلوطة بالصمغ الطبيعي المستخرج من الأشجار وتحضر خشبـة مـن الإخريص أو القصـب مقطوعة الرأس بشكل مائـل لتتحكم في النقش وفق تصورها وسمي النقش بالقط نسبة للقلم المقطوط رأسه المستخدم في النقش .

ويتـم النقش في منطقة الوسط من الجدار بإرتفاع متر ونصف تقريبا من منسوب الأرضيـة ليشـكل حزاما علـى جميع جدران الغرفـة ؛ فيعطي منظرا جميـلا وإنطباعا حضاريـا عـن ذائقـة وإحساس أهل الـدار والنقاشة التـي قامت بنقشـه . وبعد عملية النقش يتم تكريم النقاشة من صاحبة الدار وشكرها. وبعد ذلك يمكن السكن في المنزل الجديد ويدعـى أهالي القرية والأصحاب لوليمة يكرم فيها البنائين والنقاشة إما بمال أو عطية معينة كل بحسب جهده ومهارته .

وإضافة لذلك ؛كان الأوائل يزينون البيت من الداخل بطرق أخرى غير النقش مثل:

تلويـن أخشاب السقف بألوان مختلفة فكل عود له لون على حده وخصوصا عندما أتى الخشـب الصناعي (المرابيع) و(المسيف) فتعطي شكلا رائعا ومريحا للنظر. ومن التزيـين الداخلي أيضـا ؛ المساحات اللونية علـى الحوائط المدهونـة بالجص الأبيض وذلك برسم حزام في منتصف الحائط مكون من ثلاثة أو أربعة خطوط بالوان مختلفة

ثـم يصبغ أسفل الحائط باللـون الأخضر او الأصفر او غيرهما . ومن الزيين الداخلي كذلـك؛ وضـع رفوف خشبية على الجـدران من جهاتها الأربع أو ثـلاث جهات احيانا؛ فتكـون مقاربة للسقـف و يوضع عليها الـدلال والأباريق والقدور والغضـارات والمباخر وغيرهـا .وذلك لإضافاء منظر جمـالي ،وقليلا ما تستخدم تلـك الأواني على الرفوف فهي تؤخذ جديدة وتوضع على الرف دون إستخدامها وإنما للزينة فقط وتستخدم نادرا عند الحاجة إليها .

١٢ - العملات والمقاييس والموازين:

العملات:

حتــى بدايات القرن الثالث عشــر كان يتعامل السكان بالمقايضة ولم تعرف المنطقة عملة خاصة بها لكونها كانت تعج بالصراعات وعدم الإستقرار تحت حكم دولة واحدة .وفي أواخــر القــرن الثالث عشر وخلال فترة الحكم العثماني ظهرت عدد من العملات المستخدمة في التجارة كان منها : الريال الفرانسي والريال المجيدي والريال السلطاني والجنيــه المصــري والجنيه الإنجليــزي والقرش العثمــاني والبــارة العثمانية والجنيه العثمــاني وبعد ذلك سكت العملة السعودية فاستخدم الريال الفضي السعودي ونصف الريال والقروش .وكل من هذه العملات كان يتعامل بها في أزمان وعهود مختلفة بحسب الــدول الحاكمة والإقتصادات المؤثرة في الجزيرة العربيــة كالدولة العثمانية التي إمتد نفوذهــا إلى جنوب الجزيــرة العربية و المصريــة والفرنسية التي أثــر إقتصادها وقوة عملتها على المواطنين في الجزيرة العربية ذلك الزمن.

وهنا صورمن العملات الفضية والنحاسية القديمة :



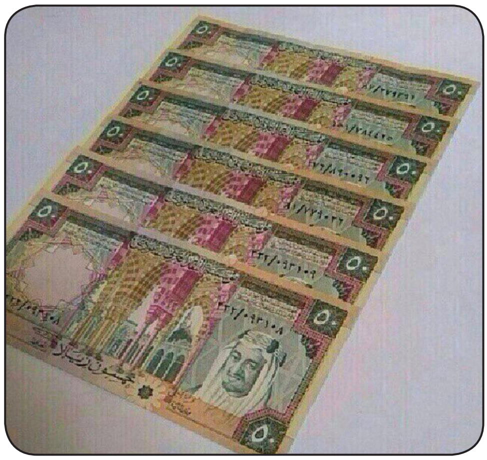


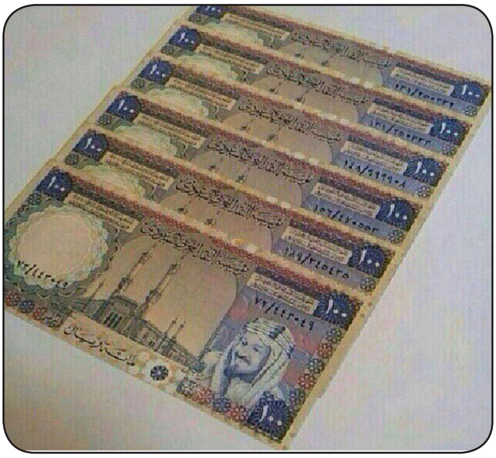














صور من أولى العملات الورقية المبكرة التي صدرت في عهد الملك فيصل رحمه الله (الدولة السعودية) :

المكاييل:

العدلة / العدل[1]، الفرق، المد، الصاع، الشطاري. الرباعي.





الموازين والمثاقيل:

الرطل، الأقة، الأوقية.



أدوات القياس:

الذراع، الباع، الخطوة، القدم، الشبر.

---

(١) – العدل: تصنع من الخوص وهي بحجم كبير يصل ارتفاعه الى المتر وقطره نحو ٦٠سم . تستخدم لتعبئة الحبوب فيها وحملها على الابل والجمال الى الاسواق أوالى مخازن القرية . وهي وحدة قياس تساوي ١٢ فرق والفرق يساوي ٣ امداد . وفي زمننا الحالي تساوي نحو ٥٤ كجم تقريبا.

١٣ - أدوات الزينة

من أدوات الزينة عند الرجال :

السيف ،البنادق بأنواعها القديمة كأبوفتيل وأبو حلقتين والمقمع،الجنابي والخناجر والمعـيرة ، المسبت لحمل الرصاص ، المحزم لحمل الجنبيـة ،خواتم الفضة،الكمر وهو حـزام من الجلد وبـه جيوب لحفظ النقود والمقتنيات الشخصيـة ويلبس على الخصر ، الطلالـة وهي باقة من الأشجار العطرية يضعها الرجل تحت العمامة او في جيب الثوب علـى الصدر،العصابـة وهي كسابقتهـا إلا أنها تنظم في خيوط الخوص وتوضع بشكل دائـري فوق الرأس،الكحل ،الحناء، العطور كدهن العود والعنبر وحبشوش وزليخة وأبو حنش وأبوطير وفدور وفلقي وفقيروغيرها الكثير.





الاستاذ/شظيف بن علي مستعرضا بعض مقتنياته التراثية بمنزله.



البندق المقمع التقليدي







الخنجر



السيوف ويتوسطها نوع من الخناجر يسمى (المعيرة)



جانب من المسابت والمحازم في متحف عبدالله البارقي –أبو ياسر- آل فصيل.



العصابة وهي عقد منظوم في خيوط السعف مكون من الورود العطرية المعروفة محليا.

ومن أدوات الزينة عند النساء:

الحنـاء، الكحل، والخلط وهو خليط مركب مـن مساحيق عطرية يدهن بها الشعر ثـم يظفـر [١]،العكرة وهـي باقة مـن الأشجار العطريـة كالريحان والشـذاب والوزاب والبرك والـكادي والورد والفل توضع في ظفائر شعر المـرأة ،والحسن[٢]، والعطور كأبو حنش والحبشوش وفدور وألف ليلة وليلة وغيرها.والزباد وهو خمرية تستخدمها النساء بصبغ القطن فيها ثم وضعه في الأذن له رائحة طيبة.

إضافة لذلك: من أهم الحلي و المقتنيات الفضية للمرأة قديما (مرتبة من الرأس إلى الأرجل):

- **العصابة (الهامة):** وهي عقد من الفضة له خلاخل متدلية يلبس على مقدمة الرأس وتتدلى الخلاخل على الجبين .
- **الزمـام:** من الفضة وهـو مسمار صغير يثقب له في أرنبـة الأنف ويثبت بحلقة داخلية.
- **الخرصان :** من الفضة ويثقب لها في شحمتي الأذنين وتثبت بحلقات من الجهة الداخلية.
- **العقـود :**وهـي عـدة انـواع منها ماهو مـن الفضـة ومنها ماهو مـن الأحجار الكريمـة .وتتنوع العقـود المصنوعة من الأحجار الكريمة .فـإذا كان العقد من الحجر الكريم يسمى (مرية) ومنها العسيلي والحلبي وغيرها وهي من الحجر الكريم أو الظفار أو الودع و الذبذب.

---

(١) – الخلط:وهـو خليط من اعشاب عطرية تضعه المـرأة على شعرها ثم يظفر ويعطي الشعر رائحة زكية ،ومن مكوناته :لحاء السدر ومحلب ابيض واسود وعويدي (مسمار)والثمرة والريحان الهندي .كل هذه المكونات كانت تسحق على المطحنة الحجرية(المرهكة) وتوضع على الشعر.

(٢) – الحسن: مسحوق احمر يستخدم لزينة المرأة ويوضع في مفرق الشعر.

- **الوضح :** ويلبس في عضد المرأة.
- **المسكة :** من الفضة وتلبس في معصم المرأة كالبناجر اليوم.
- **الخواتم والدبل:** من الفضة وتلبس في الاصابع .
- **المحزم:** من الفضة ويلبس على الخصر .
- **الحجول:** من الفضة وهي حلقات مستديرة تلبس في رجل المرأة.
- **الخلخال:** من الفضة يتدلى منه خلاخل ويلبس في رجل المرأة وقت مناسبات الزواج حيث يحدث اصوات تصدر من الخلاخل أثناء الرقص.
- **خواتم الأرجل:** من الفضة وهي سيور فضية ملتوية ومفتولة تلبس في أصابع الأقدام.
- **الرشرش:** عقد كبير من الفضة وعريض يربط بالعنق و يسدل على الصدر بشكل كامل .عبارة عن سلاسل وحبيبات فضية تشكل شبكة مترابطة تغطي الصدر تستخدم في مناسبات الزواج بشكل خاص وكانت باهضة الثمن مقارنة بغيرها من الحلي الفضية.
- **الشمالا:** وهي بناجر فضية تلبس على المعصم.

نماذج مصورة من حلي وزينة المرأة البارقية قديما





نموذج لزي القفطان وبعض الحلي الفضية.











المسكة،من الفضة وتلبس على المعصم. وفي الصورة المجاورة ؛ الوضح وتلبس في العضد.



الحجول ،وتلبس في أرجل المرأة فوق الكعب ومنها انواع اخرى تحتوي على خلاخل.







عقد له خلاخل يلبس على الرقبة والصدر.



عقد فضة يلبس على العنق.



عدة عقود من الاحجار الكريمة تسمى الذبذب ومنها عدة انواع كالعسيلي الشفاف والحلبي .



عقود من الاحجار الكريمة تعرف بالعقد الحلبي .

١٤- أدوات الصيد

يعتبر الصيد من الحرف المنتشرة عند العرب قديما لحاجتهم الغذائية الماسة اليها .

ومن أهم الحيوانات التي كانوا يصطادونها ومازال البعض يزاول صيدها :

الغزلان أوالظباء[١]،الارانب،الوبران،ومن الطيور:الحبارى،الحجل،الحمام البري.

وكانوا يستخدمون عدة ادوات للصيد ومنها :

الكلاب المدربة[٢]،القوس والسهام[٣]،الرمح،السلاح بأنواعه،المحنبة[٤]،الفخاخ[٥].

(١) – وقد كانت تنتشر الغزلان في بلاد بارق الى ماقبل ثلاثين عاما حتى ان الاهالي ليتأذون من انقضاضها على مزارعهم وكانت تدخل حظائر الاغنام عند رواحها لتاكل معها،ثم فرت من ضجيج السيارات وصخب الحياة المدنية وما زال بعضها يوجد في غرب بارق في بادية حميضة (العرام) وشوهد هناك العام الماضي.

(٢) – الكلاب لصيد الارانب والطيور.

(٣) –القوس لصيد الطيور .والارانب.

(٤) –المحنبة وهي احد الحيل للصيد عبارة عن صندوق مقلوب يركز على ركيزة بحيث يكون مفتوحا وتربط الركيزة بحبل يمتد الى الصياد ويوضع فيه الاكل الذي يفضله ذلك الصيد وما ان يدخل الصيد الا ويسحب الصياد الحبل ليسقط الصندوق ويحتجز الصيد.كما ان هناك طريقة اخرى للمحنبة وهي طريقة آلية دون تدخل من الصياد وهي عبارة عن غصن لين ومرن من الاشجار ويثبت في الارض ويحنى الطرف الاخر من الغصن ويربط في طرفه خيط تكون نهايته حلقة دائرية ويثبت في الارض ايضا – بحيث يصبح على شكل قوس – ويوضع في الحلقة الاكل المناسب فاذا اتى الصيد سواء حيوان او طير لابد ان يحرك الخيط وبتحرك الخيط ينفلت طرف القوس المثبت في الارض ويرتفع للاعلى فينعقد الخيط على قدمه ويظل عالقا به حتى يحضر الصياد لاخذه.

(٥) – وهي حفر تحفر في الارض بالقرب من مراتع الغزلان والصيد وتغطى بالاعشاب والاغصان للتمويه ومخادعة الصيد فيقع فيها كل ما يمر بذلك الفخ.

ومن أدوات الصيد:

المرتمة:

وهــي أحد طــرق الصيد .وهي حجر يركــز على عود وييرط العــود بحبل حتى تقع الصيد تحته ثم يسحب.



المحنبة:

وهــي عود مرن من شجر المضــ أو غيره يركز في الأرض ويربط بطرفه الأعلى عود مــرن آخر ثم يثبت في الأرضــ ويكون في طرفه المثبت بالأرض حبل رأسه معقود ومفتوح (أي غــير مربــوط) ويوضع الطعم أو الحبــوب على الأرض ويكــون الحبل المفتوح حول الطعــم حتــى يمر الصيد بداخله ليأكل الطعم وما إن يتحــرك الصيد حتى ينفك العود المثبت بالأرض وبذلك يشتد الحبل على قدم الصيد ويحكم عليها.

النبل:

وهي من تصنع من الأشجار القوية على شكل حرف Y ويكون الأسفل مقبض لليد والطرفــين المنفلجين يكونان مثقوبــين ليمرر فيه المطاط ويوضع فيــه الحجر ويشد إلى آخره ثم يرمى به الصيد.

وهنــاك الكثــير من أدوات وطــرق الصيد القديمــة . كالسهام والرمــاح والسلاح الأبيض.وصــولا إلى عصرنا الحديث ؛حيث يتم الصيد بالسلاح الناري مثل: الساكتون الناري، الشوزن، وأسلحة الذخيرة الحية.

١٥ - أدوات الزراعة والحصاد:

كان هناك عدة أدوات يستخدمها المزارعين قديما ومنها:

الضمد،اللومة وهي المحراث، المحر،المدمس، المحش،القدوم، المسحاة ، الغربال،الثيران ، وغيرها.







المدمس ويستخدم بعد ذراء الحبوب ليغطيها بالتراب

١٦- أدوات المطبخ

منها المصنوع من الفخار :الميفا،البرم،الكوز،السرداب، الشربة،الكانون، الفناجين، الغضار، وغيرها.

ومنها المصنوع من الأحجار: المرهكة، الرحى[١]، والقدور الحجرية[٢]،وغيرها.





(١) -الرحى والمرهكة اداتان منحوتتان من الحجر تسخدمان لطحن الحبوب بانواعها لتحويلها الى طحين او عجين.لتوفير عدة انواع من الخبز البلدي.

(٢) - تستخدم لطهي اللحم وتحتفظ بالحرارة الكامنة لوقت اطول وتختصر من وقت الطهي.


(مشهف الخبزه)
(طريقة عمل خبزة النار)







ومنها مصنوع من الحديد و النحاس: القدور،الأكواب،المهراس(النجر)،المخراص ،الصواني،المحماس، الأباريق ،الدلال .الطباخة ، الدافور،وغيرها.





ومنها مصنوع من الجلود: المنفاخ[١]،القربة[٢]،المريط[٣]،العكة[٤]،الشكوة،وغيرها.





(١) – المنفاخ ادة مصنوعة من الجلد الحيواني المدبوغ والخشب المسطح ويستعمل لشب النار وتاجيجها .

(٢) – القربة من الجلد وتستعمل لحفظ الماء او نقله الى البيت.

(٣) – المريط يصنع من جلود الحيوانات ويشبه القربه لكن يستخدم لخفق حليب الاغنام والابقار لانتاج مشتقات الحليب كاللبن والزبد والسمن.

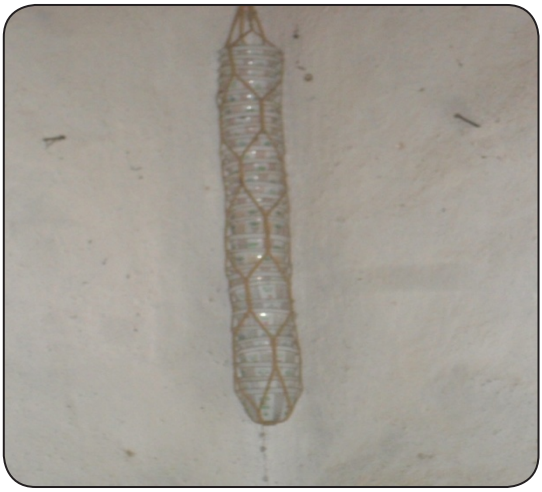
(٤) –العكة وهي ايضا من جلد الاغنام ولكنها اصغر حجما وتستعمل لحفظ السمن والزبد.

ومنها مايصنع من الخشب: الصحاف، الأقداح، الشربة، الأكواب الشرب. وغيرها.





ومنها المصنوع من الزجاج والخزف: كفناجين القهوة والكؤوس .



١٧- أدوات الإضاءة

السراج:

ويسمى (الشراز) عبارة عن فنجان قهوة فارغ أو عظم يصب فيه القاز ثم تؤخذ قطعة من القماش تسمى المبرم وتفتل ثم يوضع طرف منها داخل الفنجان ليتشرب القاز السائل ويخرج الطرف الآخر من الفنجان او العظمة وبعد تشربه يمكن اشعال النار فيه ويبقى مشتعلا يضئ الدار حتى وقت النوم ثم يطفئونه.ويوضع السراج في فتحة مجوفة في الجدار تسمى (المشكاة) وآخرون يسمونها (اللبة) وتكون مجوفة لصد الرياح عنها وعدم إطفائها ولرفعها أيضا عن متناول الأطفال.

المنارة:

وهي قرص يصنع من خليط من الرماد والقاز فتعجن ويعمل منها أقراص ثم يشعل بها النار وتستمر فترة طويلة.

ومن أنواع المنارة أيضا . أن يوضع الحميس(دهن الخروف) في وعاء صغير من الحجر ويوقد فيه ليلا ويوضع في تجويف جدار الغرفة للإضاءة.

ومن أنواع المنارة أيضا (اللبة) وهي عبارة عن صحن صغير كما يظهر في الصورة يسمى وجار . فيعبأ بزيت السمسم (السليط) ويوضع فيه فتيل مبروم من القطن ويشعل في رأس الفتيل وتصدر ضوءا يستمر لعدة ساعات .



الفانوس:

وهو مصنوع من الحديد له خزان يعبأ بالقاز ويخرج من الخزان فتيل مشبع بالمادة وحول الفتيل زجاجة لحمايته ثم يشعل عود ثقاب وترفع الزجاجة ليصل عود الثقاب الى الفتيل ثم يشتعل الفتيل وتنزل الزجاجة ويبقى مشتعلا وقتا طويلا طوال ليلة او ليلتين . ويطفأ عند النوم أو يخفض الفتيل لخفت الضوء بواسطة لف البكرة؛ لكي يمكن اعادة استخدامه اخر الليل دون الحاجة لاعادة اشعاله.

الإتريك :

وأتى في مرحلة متقدمة بعد توفر الغاز المسال (غاز الوقود) وهو عبارة عن انبوبة صغيرة مليئة بالغاز ويركب فوق الأنبوبة رأس الفتيل وهو من الزجاج متصل بانبوب في نهايته الفتيل لنقل الغاز من الاسطوانة إلى الفتيل فيرفع الزجاج ويفتح مفتاح الأمان ليتدفق الغاز ثم يشعل عود ثقاب ويوجه إلى الفتيل الذي أصبح ممتلئاً بالغاز فيشتعل الفتيل ويضئ بشكل أكبر من الفانوس والسراج ويمكن التحكم في مستوى الإضاءة أو الإغلاق والتشغيل بمفتاح الأمان ومازال مستخدما حتى اليوم خصوصا في أثناء التنزه في البر ليلا أو حال إنقطاع الكهرباء.



العم علي الجبلي في متجره الخاص ببيع الاواني والمستلزمات المنزلية ببارق .

١٨- الأثاث المنزلي

القعايد[١]،الشبرية،المنبر[٢]،الملحف،الحنبل[٣]،المساند المحشوة بالقش وغيره،المراكي المحشوة بالقش،الحصير[٤] ،المعطب،معاليق الملابس[٥]،الصناديق والحقائب الخشبية أو الحديدية وتسمى(السحارة) تدهن بمادة القطران لحمايتها من النمل الأبيض وإضفاء الرائحة الزكية على الملابس تستخدم لحفظ الملابس والمصوغات الذهبية والفضية وغيرها مما يلزم حرزه.



السحارة او السحارية ،وهي صندوق من الخشب لحفظ المقتنيات الخاصة والملابس .

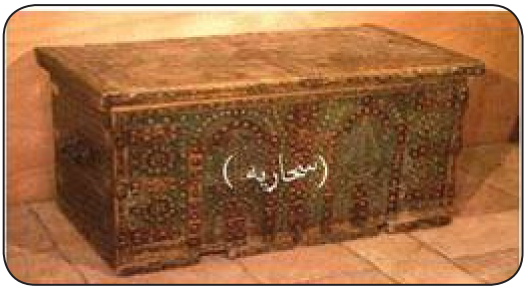
(١) – سرير للنوم يصنع من الخشب وحبال الخوص.

(٢) – كرسي صغير للجلوس يجل عليه شخص واحد فقط ويصنع من الخشب وحبال الخوص.

(٣) – سجاد قطني يجلب من الاسواق ويستخدم كفرشة للجلوس عليها.

(٤) – الحصير فرشة منسوجة من الياف الخوص تستعمل كفرشة للجلوس او كاروقة وستائر.

(٥) – هي سارية تصنع من الخشب وتعلق بين جدارين لتعليق الملابس عليها داخل الغرفة.


(سحارية)



١٩- المأكولات الشعبية

العريكة :

وهـــي من خبز البر الأسمر أو الأبيض ويفرك بقضيب الهاون بعد جهوزه من التنور أو الميفا ؛ ويوضع في وسطه إناء صغير يحوي العسل والسمن ويزين أطراف الطبق بتمر العجوة الخالي من اللب.

العصيدة :

هـــي خليـــط من اللـــبن المحمض و دقيق الذرة الحمـــراء او البيضـــاء وقليل من الماء يحـــرك ويلـــت على النار لمـــدة ساعـــة او ساعتين بـــاداة خشبية تسمـــى المخوض وذلك باستمـــرار حتـــى يصبح الخليـــط متجانس ورائب .ثم يحضر مع السمـــن والعسل . وهو يشـــق على ربات المنزل لما يبذلنه فيه من تعب كبير اثناء مراحل اضافة الدقيق وخوضه عدة مرات على نار هادئة .



الثريف:

تحضر أقراص مخبوزة من الدخن ويصب عليها الحليب الساخن والسكرأو العسل وتعجن في الطبق ثم يضاف عليها السمن.

المثرود:

قرص دخن يفت بالمرق واللحم.

المعصوبة:

يوضع دقيق البر الأسمر والملح في ماء على النار ويعصد على النارحتى يتجانس ثم يحضر في طبق خارجي ويصب عليها المرقة واللحم.

الحنيذ:

يحضـر المحنـذ (عبارة عن وعاء مصنوع من الفخار ويحفـر له حفرة في الأرض) ويشعل الحطب حتى يجمر ثم يوضع شبك حائل بين اللحم والجمر فيوضع فوق الشبك نبـات المرخ أو السلع أو الغلف أو البشام ثم يوضع اللحم المتبل بالملح والبهارات المحلية فوق هذه النباتات وتكرر العملية حسب الكمية لعدة طبقات. ويترك في المحنذ لمدة ساعة أو ساعتين ثم يحضرمع أقراص الخميرة – من الذرة الحمراء أو البيضاء- أو اقراص الدخن .



الحسوة :

وهي كمية من الحليب المغلي يضاف اليها دقيق الذرة ويضاف إليها قطع من أوراق شجرة الغلف أو السلع . وتقدم كحساء ساخن .

الرشافة :

وهي كمية من اللبن المحمض يغلى على النار ويضاف اليه دقيق الذرة والثوم والفلفل الاسود وغيره من البهارات . وتقدم أيضا كحساء ساخن .

السحينة :

وهـي حبـوب السمسم المحمصـة على النار ويضـاف إليها السكر ثـم تطحن على المطحنة الحجرية حتى تصبح كالدقيق المجروش وقد يضاف لها حبوب الحلفة والثفاء. وتقدم مع القهوة العربية .



السحينة :

أقراص الخمير:

نـوع من الخبز يحضر من دقيق الذرة الحمـراء أو البيضاء يضاف إليه ماء وقليل مـن الملح والثوم ومادة الخميرة ويترك في درجة حرارة الغرفة لمدة يوم تقريبا ثم تؤخذ حـين تنفش بفعل التخمر وتعمل على هيئة أقراص وتوضع في الميفا (التنور) وتحضر مع

السليط (زيت السمسم) أو مع الملوخية ومع لحم الحنيذ .



قرص البر:

يحضــر من دقيق الــبر الأبيض او الاسمر ويضاف إليه الماء والملح ويعجن ثم يوضع في التنور ويحضر مع السمن والعسل أو مع زيت السمسم أو المرق .



الجلمة :

وهي قطع من لحم الماعز أو الضأن تقطع إلى قطع مكعبات صغيرة وتقلى في شحم الخـروف أو الماعز حتى تحمر وتصبح مقددة ؛ ويضاف إليها بعض البهارات والمنكهات

كالهيل والكمون والفلفل والكثير من الملح الخشن.وذلك لحفظها أطول فترة . وهي تدوم طويـلا وتحفظ في قـدر في درجة حرارة الغرفة او في الثلاجـة وتسخن عند تحضيرها . وعـادة تصنـع هذه الأكلة في عيد الأضحى فقط .حيث تكـون من لحم الأضحية الذي يبقى بعد إنفاق الهدية والصدقة منه .



ومـن الأشجـار والثمـار التـي كانـت تـؤكل قديما وقلة مـن يأكلهـا حاليـا: السلع ،الغلف،الرود، الجنى أو العبري،الدجر،الشدخ(السبانخ) ،الرجلة.

٢٠- المشروبات والزيوت

القهوة العربية:

وطريقتهـا أن تحمس حبيبات القهوة حسب الرغبة بحيـث يصبح لونها أشقر أو بني ثم تنشر في صحن فارغ لتبرد ثم تطحن فيؤخذ من مسحوقها ويوضع في إبريق ماء وتترك حتى تغلي على نار هادئة لمدة تتراوح بين ٢٠-٣٠ دقيقه ثم تصب في الدلة التي قد طعمت مسبقا بالهيل والزعفران والمسمار (القرنفل) وبعض الخلطات الخاصة.وتحضر مع التمر المدهـون بالسمن أو تحضر مع المحليات في وقتنـا الحاضر.وتعد القهوة لأهل البيت يوميا إضافة إلى أنها رمز للكرم العربي وأول مايقدم للضيف وفق التقاليد المتبعة .

قهوة القشر:

وهي من قشر حبيبات القهوة فعندما تحمس القهوة تخرج قشرتها فقط وتؤخذ ثم تطحـن ويعمـل منها قهوة القشر وذلك بغليها في الماء ثم تصب في الدلة التي قد طعمت باليانسون والزنجبيل والنخوة.وهي مفيدة ضد أعراض البرد في فصل الشتاء.

الشاي:

ولم يكن يعرف الشاي إلا في الأونة الأخيرة فمنذ خمسين سنة لايعرف في البلاد الجنوبية .

الحليب ومشتقاته :

وهـو مـن المشروبات البـاردة وكانت ربة البيـت تقوم على حلب الماعـز أو البقر أو الناقـة وتقدمـه للشرب مباشرة ،كما أنها تقوم بخضـه لوقت طويل في قربة تصنع من جلـد الماعز بعـد دباغته وتسمـى (المريط أو الشكـوة وهي أصغر حجما مـن المريط) وذلك لإستخراج مشتقات الحليب كاللبن والزبد والسمن، ومصدر الحليب من الأغنام والضـأن والأبقـار والإبل. وكان ومازال الكثير يتناولونه بـاردا دون غليه رغم تحذيرات الجهات الصحية .

الفصل السابع

نماذج الفكر والأدب ونشأة التعليم

Thought & literature models and the early education

١. نشأة الكتاتيب / المعلامة (التعليم التقليدي في بارق).
٢. نماذج الفكر والأدب في بارق .
٣. نشأة مدارس القرعاوي.
٤. نماذج من الرحلات العلمية المبكرة.
٥. نماذج من الرحلات العلاجية المبكرة.
٦. نشأة التعليم النظامي الحديث في بارق.



١- نشأة الكتاتيب / المعلامة في بارق

كانـت بارق و العرب بشكل عـام قبل الإسلام يقبعون في ظلمات الجهل حتى ظهور معلـم البشريـة سيدنا ونبينا محمد ﷺ بالرسالة الإسلاميـة الخالدة فكانت بارق في عصـر صدر الإسـلام حافلة بحضور العلماء مـن الصحابة والتابعين مـن قبيلة بارق وذلك منذ تاريخ وفود وفد بارق على الرسول ﷺ في عام ٩ هـ وحتى نهاية حكم الخلفاء الراشديـن رضي الله عنهم في عام ٤١هـ [١]. ثم تلـى عهد الخلفاء ردة جاهلية وتخلف عـن الرسالـة الإسلامية ومادعت إليه من طلـب العلم والحث عليـه ،فنالت بلاد بارق نصيبها من الجهل والتخلف خلال العصر الأموي ثم العباسي الذي سيطر على المنطقة حتى عام ٣٣٠هـ رغم ماظهر من ابنائها من ادباء واديبات وشعراء في العهدين الاموي والعباسي كالشاعـر سراقة بن مرداس البارقي والاديبة المفوهة أم الخيربنت الحريش البارقيـة وغيرهمـا كثر؛ إلا أنه قد إزداد بعد بارق عن العلـم والعلماء والحقل التعليمي منـذ العصـر العباسي في منتصف القـرن الرابع الهجري وحتى بدايـات القرن الثالث عشـر هجري فلم نجـد مراكز للفكـر والأدب في تهامة والسراة ولم تشهـد المنطقة أي حـراك علمـي أو أدبي ولم نجد ذكـرا لرموز العلم في تلك الفترة مـن منتصف العهد العباسي وحتى بدايات القرن الثالث عشر الهجري .ويرجع ذلك لكون المنطقة لم تحظى في هـذه الفـترة بأي دراسة أو ذكر لعلمائها حتى ظهر ذكرها مجددا في العهد العثماني الذي سيطر على المنطقة ومن بعده الدولة السعودية الأولى في ١٢١٤هـ التي صاحبها ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

(١) - انظر كتابنا (قبائل بارق المعاصرة من العصر الجاهلي الى العصر الحديث) .



ففي هذا العام أشارت عدد من الوثائق والمصادر إلى أحد أهم رموز العلم في بارق وهو الشيخ / أحمد بن زاهر البارقي شيخ قبائل حميضة بارق ، وإشتهر الشيخ بالعلم ومناصرته للدعوة السلفية وتأثره بها وإسهامه في إنتشارها ، ما يشير إلى أن بارق كانت أحد مراكز الفكر والأدب في تلك الفترة. وسوف نتحدث عن سيرته بالتفصيل ضمن مراكز ونماذج الفكر والأدب في بلاد بارق.

وفي هذا الوقت كان قد بدأ يتأثر بعض طلبة العلم في تهامة بالدعوة السلفية ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الحفظي في رجال ألمع وفي بارق كان الشيخ أحمد بن زاهر من خلال نشر بعض العلماء للدعوة السلفية ومرور القوافل التجارية والحجاج الذين يتناقلون أخبار الأقطار فيخبرونهم عن ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفحوى دعوته.

وقد أشار لذلك الشيخ محمد بن أحمد الحفظي في أحد مخطوطاته فقال :

" ولم تزل الدعوة تهرول في آفاق الأرض وتجري وتكبر في جميع الأقطار فلما إنتهى إلينا ذلك النداء ،طرق الأسماع لم يسعنا إلا الإنتظام في سلك من سمع وأطاع ..وكان ذلك في سنة خمس بعد المئتين والألف "[1] .

(١) – دور ال المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الاولى،ص ١١٦.

وحـين إنتشرت الدعوة السلفيـة بدأت الرحلات العلمية لطلاب العلم إلى الدرعية والمخـلاف السليمـاني واليمـن . وبعـد عودة الطلبـة وقد أصبحـوا علماء قامـوا بفتح الكتاتيب في بلادهم وتعليم الناس . وفي بارق لاشك أن الشيخ أحمد بن زاهر كان له أثر في التعليـم ونقـل العلم لكن لم نجد مصدر يثبت ذلك سـوى بعض المراجع التي أشارت إلى إهتمامه بالدعوة وسرعة قبولها ودفاعه عنها . وفي هذه الأثناء بدأت مظاهر العلم وسماحتـه تغير في أخلاقيات النـاس وسلوكهم وتعاملهم وتعيدهـم إلى جادة الصواب مجـددا كمـا كان أسلافهم في عصـر النبوة فبـدأو يتخلون عن معتقداتهـم الخرافية وعاداتهـم الجاهليـة فطبقوا شرع الله وسنة نبيـه بعد فترة طويلة مـن الركود الديني والإنسـلاخ إستمر من نهايـة عهد الخلفاء وحتى بداية القـرن الثالث عشر.وشأنهم في ذلك شأن كافة القبائل في جنوبي البلاد.

ويبـدو أنه بدأ التعليـم التقليدي في بارق في بدايات القـرن الثالث عشر الهجري / نهاية القرن الثامن عشر الميلادي في حدود عام ١٢١٤ هـ /١٧٩٩م تقريبا وكان ذلك في الكتاتيـب . فكانت إنطلاقـة التعليم التقليدي بالتزامن مع ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وتأسيس الدولة السعودية الأولى.ويجدر الإشارة إلى أن المراجع ذكـرت أن وصـول الدعوة السلفيـة إلى بارق وتهامة قبل هذا التاريـخ حيث ذكر مؤلف كتاب (دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى) فقال:

"كمـا هـو معـروف فقـد ظهرت الدعوة في رجال ألمع عـام ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م ،وهذا بالتـالي ينطبق على قبائل بـارق والريش وحلي إبن يعقوب"[١] . وبما أنه من المعروف أن الدعوة وصلت بهذا التاريخ فلابد أن تكون بداية التعليم في الكتاتيب بدأت في عام ١٢٠٥هـ والله أعلم؛ خصوصا إذا ما إعتبرنا التقارب المكاني بين بارق ورجال ألمع.

(١) - = = =ص ١١٨.

آلية التعليم في الكتاتيب وأدواتها:

يبدأ وقت الدراسة في الصباح عند شروق الشمس .فيبدأون دراستهم بتلاوة القرآن ثم الكتابة ثم شيء من العلوم الشرعية واللغة العربية والخط والحساب ثم إذا حان وقت الظهر صلوا في جماعة ثم يعودون للدراسة حتى صلاة العصر ثم يحين وقت الإنصراف .فإذا انصرفوا من الكتاب يرددون نشيدهم إيذاناً بالإنصراف وهو كما يلي:

الحمد لله الذي تحمدا
حمدا كثيرا ليس يحصى عددا
كلم موسى واصطفى محمدا
ثم الصلاة على النبي الهاشمي محمدا
علمنا معلم ما قصرا
وردنا في سورة ومعشرا
حتى قرأنا مثله كما قرا×.

. . . .

يامولانا يا مولانا
نرجو الله نرجو الله
على بابك واقفين
من يرحمنا سواك
يا أرحم الراحمين
ياتواب تب علينا

والطف بنا وأنظر إلينا
غفر الله لمعلمنا ولوالديه
ولوالدينا مع والديه
والمتعلم بين يديه
وللسامعين ولمن قال آمين
يارب العالمين
نصر من الله وفتح قريب
وبشر المؤمنين
والفاتحة ياسامعين
وبعد ذلك ينصرفون إلى بيوتهم.

أدوات التعليم في الكتاب:

وكان مقر الكتاتيب في منازل أهل العلم أو في المساجد ، ولم تكن تتوفر الكتب والدفاتر الورقية فكانت دفاترهم الألواح الخشبية ورقع الجلد المدبوغ وأقلامهم اليراعة من أعواد القصب أوالإخريص[1] والحبر كانوا يصنعونه من السخام [2] أو من الفحم المطحون[3] وأحيانا كانوا يجمعون ورق شجرة الرين ويحك به على صخرة مسطحة أو لوح خشبي فيصبح لون اللوح أخضر ثم يحك فوق هذا اللون بقلم خشبي أو عود عادي فيكتب به ويكشط اللون مظهرا الكلمات في تباين بين لون اللوح الأخضر ولون الكتابه التي تظهر بلون الخلفية الأصلية للوح ؛وفي كل مره تكرر العملية بحك ورق الشجرة على اللوح ثم الكتابة عليه مجددا.

أما الكتب التي كان يقرأ منها العلماء والمشايخ فكانت مخطوطات إما في الجلود أو في الورق القديم ونادرا مايتوفر كتاب مطبوع عند بداية تطور الطباعة في لبنان ومصر ويكون الكتاب حكرا على المعلم فقط . وكان يحضر الشيخ (المعلم) فينصت طلابه بصمت ويستمعون لشرحه ويرددون خلفه ما يلقنهم به .

---

(١) - الاخريص:شجرة حولية تنبت في اعالي الجبال الباردة ؛ وعادة تنمو على ساق اشجار العرعر –ولها اغصان تشبه القصب تستخدم لصناعة الاقلام فتقطع بطول ٢٠ سم تقريبا ثم يقط راسها بشكل مائل يناسب الخط العربي ويحفر في مقدمة القط فتحة مجوفة صغيرة فوق راس القلم من الداخل لتتشرب الحبر عند غمسها في الدواة ولكي تغذي راس القلم بالحبر لفترة اطول .

(٢) - السخام : هو عوالق الدخان الناتج عن الاحتراق ، الذي يعلق بزجاج السراج او الفانوس فيمسح من الزجاجة ويمزج بالصمغ او عصارة السلم او القرظ ثم يسخن ويترك ليبرد ثم يستخدم كحبر يوضع في علبة الدواة–ويدخل في علبة الدواة قطعة من قماش البريمي المخطط القديم او الشاش ليتشرب الحبر وينظم امتصاص القلم للحبر دون ان ينتثر السائل .

(٣) - من احد الطرق لصناعة الحبر قديما ؛ يطحن الفحم ويمزج بصمغ السلم او القرظ او القاع ،فيصبح سائلا اسود يوضع في الدواة ليستخدم في الكتابة وذلك بغمس القلم في الدواة.



طريقة استخدام اوراق شجرة الرين كمادة صبغية لعمل خلفية خضراء على لوحة الخشب ومن ثم يكتب فوقها بقلم خشبي وهو عود يقتطع من القصب والاشجار فعند الكتابة به يكشط لون الخلفية الخضراء وتظهر الكتابة . وهي احد الطرق القديمة قبل استعمال الدواة والحبر .



شجرة الرين التي كانت تستخدم اوراقها لتلوين خلفية الواح الكتابة من خلال جمع عدد من الاوراق ثم حكها على اللوح حتى تصبح خلفيته خضراء ثم يكتب بعود او قلم مقطوع مسنن الراس .

٢- نماذج الفكر والأدب في بارق

تعد بارق أحد المراكز الفكرية والأدبية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ؛ لما برز فيها من علماء وقضاة وطلبة علم رحلوا إلى مختلف البلدان لتلقي العلوم الدينية والعربية والادبية ؛ ولاغرو في ذلك ؛ اذ ان بارق احد اقدم الحواضر في جنوبي الجزيرة العربية . ورغم ذلك فقد أغفل دورها الباحثون والأدباء ولم يتطرقوا لدورها كأحد المراكز الفكرية والثقافية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر . وقد إتصلت بارق بالمراكز الفكرية في زبيد والمراوعة والدرعية ومكة والمدينة وبرجال ألمع لاحقا . وذلك عن طريق إيفاد طلاب العلم إلى زبيد وبلاد المراوعة ورجال ألمع فيما بعد .كما إتصلت بارق بمركز الدعوة السلفية (الدرعية) عن طريق رسل الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود خلال القرن الثالث عشر ؛ وكل هذا أسهم في تأثر علماء بارق بأهل العلم في تلك الأنحاء وترك بصمة علمية مؤثرة . فبادئ الأمر برز الشيخ /أحمد بن زاهر كأول المتأثرين الذين قبلوا الدعوة السلفية ببارق وماجاورها.

فمنذ ظهور الشيخ أحمد بن زاهر البارقي في العقد الثاني من القرن الثالث عشر في عام ١٢١٤هـ ؛الذي اشرنا سابقا لتأثره بالدعوة السلفية ومناصرته لها ودخوله في الدولة السعودية الأولى إنتشرت الكتاتيب أو مايعرف بالمعلامة في بارق .ومن المعروف في ذلك الزمن كان المشائخ والأباء يبعثون أبناءهم إلى المراكز الفكرية في المدن المشهورة بالعلم والعلماء كزبيد في اليمن وضمد في المخلاف السليماني والدرعية في نجد والحجاز وفي رجال ألمع بعد ظهور أسرة آل الحفظي وإشتهارها بالعلم وغيرها من البلدان. وكانوا يبعثونهم لطلب العلم في كتاب العلماء الشرعيين والأسر المتعلمة . وغالبا مايبعثون أبنائهم إلى بلاد المراوعة وزبيد في اليمن لإمتيازها بصرف إعانات مالية لطلبة العلم وقد ذكر ذلك الشاعر محمد بن مبيت البارقي أثناء رحلته العلاجية

إلى عدن ومروره ببلاد المراوعة وذلك خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر؛حين قال:

وصــلـــنــا مــدونـــة في الــيــمــن لــلــمــراوعــة

يــقـــرون مــن يــأتـــي ولـــه صــرفــتن تجـري

وصـــلـــنـــا زَبـــيـــد الـــعـــلـــم يـــامـــن يــســالــنــا

فــلا ريـــت مــثــلــه لاجـــبـــال ولا ســهــلــي.

ولاشك أن الشيخ أحمد بن زاهر أسهم في هذه الرحلات وإنتشار الكتاتيب فيما بعد لتأثر الناس بشخصيته وما ناله من حظ وافر من العلوم الشرعية وغيرها، ولايستبعد أن يكون هو بنفسه قد فتح كتاب يخصه لتعليم قبيلته. وبعد عودة بعض الطلاب الذين رحلوا للعلم بدأ بعضهم بفتح كتاتيبهم لابناء قراهم لتعليمهم القراءة والكتابه والعلوم الشرعية على المذهب الشافعي وهو مذهب البلاد الجنوبية بعامة . وتعلم الناس القراءة والكتابة وكان من يقرأ ويكتب له إحترامه في المجتمع وكان يبحث عنه الناس لقراءة رسائل أبنائهم المغتربين فكانوا يحضرون من يعرف القراءة ويسلمونه الرسالة ليقرأها لهم فكانت الأسرة تتحلق من حول القارئ لتسمع فحوى الرسالة وبينما يقرأ القارىء تبدو علامات الدهشة والإنبهار على وجوه المستمعين نظرا لإنتشار الجهل وقلة القراء والمتعلمين .

وبعد عودة الطلاب من رحلاتهم العلمية يقومون بفتح كتاتيبهم في قراهم ونواحيهم لتعليم مجتمعاتهم. فكان طلاب العلم يذهبون حاملين مصاحفهم إلى من سبقهم بالعلم فيطلبون منه أن يعشر لهم أي (يعلمهم عشر جزء من القرآن) وكان المعلمون يدرسون الطلاب في المساجد وكان من يدرس يسمى الفقيه ،وقد أقيمت عدة معلامات (كتاتيب) في قرى بارق ومنها :معلامة الشيخ بن زهرة بالمنيظر ومعلامة الشيخ هيازع بن رايان في ساحل ومعلامة الشيخ هيازع بن موسى في صعبان ،بالإضافة

إلى الحلقـات العلمية التي كانت تعقـد في الجامع الكبير بساحل وكان يقرأ فيها القرآن الكـريم والحديـث وكان ممـن قـام بالتعليـم في ساحل السيـد/ محمد الشيبـة، وكان مـن أشهر مخرجـات الكتاتيب الشيخ أحمـد بن حسين الشريفـي وإبراهيم بن عائض وعبدالرحمن أبوبكر ومدني أبو بكر وأحمد البدوي [1] .

(١) – لقاء مع الاستاذ/محمد بن ابراهيم قدري البارقي. احد رواد التعليم الحديث في بارق.

نماذج من العلماء والكتاتيب في بارق قديما

الشيخ/ أحمد بن زاهر البارقي شيخ قبائل حميضة .(خلال القرن الثالث عشر).

لاشك أن الشيخ أحمد بن زاهر قد نال حظا من العلوم الشرعية التي دعته للقناعة وقبول الدعوة السلفية والتمسك بها والدفاع عنها حتى أن بعض المراجع تذكر تأثيره على قبائل حلي بن يعقوب في تهامة للدخول في حكم الدولة السعودية الأولى. حيث نجد تأثر الشيخ أحمد بن زاهر البارقي شيخ شمل قبائل حميضة بارق رحمه الله بدعوة الشيخ المجدد وتشير المراجع أن الشيخ أحمد بن زاهر قبل مبادئ الدعوة السلفية وظل مخلصا لها ودافع عنها بنفسه أمام غزوات الشريف غالب حاكم الحجاز التي كان يشنها عن طريق وزيره في القنفذة ؛وإستمر الشيخ أحمد بن زاهر ومشائخ القبائل المجاورة في تهامة عسير كالشيخ معدي بن شار شيخ قبائل محائل في قبول الدعوة السلفية والمجابهة السياسية مع الأشراف حكام الحجاز حتى عام ١٢١٧هـ[١] .. وكان قبوله للدولة السعودية الأولى والدعوة السلفية وتأثيره على قبائل حلي يرجع لسببين :

فالأول (ديني): بسبب عقيدة هذه الدولة القائمة على السلفية وما حصل من تحالف بين الأمير محمد بن سعود والإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب بموجب إتفاق الدرعية في ١١٥٧هـ/١٧٤٤م .والذي يستمد أحكامه من كتاب الله وسنة نبيه وتطبيقها في شتى مناحي الحياة.

والثاني (سياسي) : بسبب ماتعرض له بارق من هجمات الأشراف في الحجاز[٢] . ذلك مادعى الشيخ أحمد بن زاهر للدخول في الدولة السعوية الأولى وتأييد الدعوة السلفية عند وصولها ما جعله يتعرض لهجمات الأشراف عن طريق نائبهم في القنفذة.

---

(١) دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الاولى في عسير وماجاورها ،ط الاولى،١٤٢٧هـ؛ ص ١٣٠.

(٢) دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الاولى.ص ٧١.

ومما شجع الشيخ أحمد على الترحيب بالدعوة أنها ظهرت في وقت ضعف فيه إيمان الناس وكثرت فيه الخرافات والإختلاط بين الجنسين بل إن بعض المناطق المجاورة عادوا للجاهلية وعبادة الأصنام كصنم (مراش) بثربان- وهو حجر قائم كانوا يتبركون به ويرسلون له السمن والعسل ويصبونه عليه بل كانوا يذبحون له ويتقربون به ويختنون الصبية عنده ولايستبعد أن البعض من بارق كانوا يشاركونهم في هذا الجهل .

أقول : ولما رآه الشيخ إبن زاهر من جهل وظلال ولما يتمتع به من عقل نير وفكر راجح وتفكر وتأمل آلمه وضع الأمة وتخلفها عن دين الإسلام القويم فرحب بالدعوة لما رآه في رسالتها من تحقيق للإيمان بالله الواحد الأحد الذي لامعبود بحق سواه ولما فيها من فطرة سليمة وهدي قويم سيصحح مسار الأمة ويعيدها للنهج الصحيح ويرفع عنها الجهل ويهدم الضلال وينير عتمة الظلام. فقبل الشيخ أحمد بن زاهر الدعوة ومارس دوره في نشرها وتأثيره على القبائل المجاورة لقبولها .

ويعتبر الشيخ أحمد بن زاهر البارقي من أوائل رواد الحركة الفكرية العلمية والسياسية في بلاد بارق منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري . ولاشك أنه أسهم في نشر العلم الشرعي لشدة تأثره بالسلفية ودفاعه عنها وهذا يدل على رجاحة فكره وفطرته السليمة التي أبت الجهل وعافت التخلف والأباطيل والبدع التي كانت تدعو لتعظيم أهل القبور والتوسل بهم والتبرك بقبور الصالحين وإختلاط الجنسين وغير ذلك .

ولما شهدته تلك الفترة عند وصول الدعوة السلفية من إرسال مشائخ القبائل لأبنائهم وأبناء قبائلهم لطلب العلم الشرعي والقضاء فلا يستبعد أن يكون الشيخ أحمد بن زاهر قد أرسل أبناء قبائله في رحلات علمية وكذلك لايستبعد أنه افتتح كتَّاباً للتدريس.

ولاشك أن رحلة الشيخ العلمية قد انعكست على تصحيح معتقدات المجتمع في بارق وتهامة لما يتمتع به من مكانة ومحبة في قلوب الناس فدعا الشيخ للتمسك بالسنة والعودة إلى الدين القويم والعقيدة السليمة ومن ذلك الحين بدأ التغير الثقافي والالتزام الديني والعودة لجادة الصواب ؛ فإنبهر الناس بالعلم الشرعي وشغلوا بطلب العلم فتوالت الرحلات العلمية من بعد الشيخ أحمد بن زاهر إلى عدة نواحي في الجزيرة العربية . ومما يؤسف له أن المصادر والوثائق لم توافينا بتفاصيل أكثر عن رحلة الشيخ وحياته سوى ما ذكره عنه صاحب كتاب (دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى) والذي إستعان بوثائق من أسر العلم في المنطقة. ولم نجد عند أحفاده وورثته ما يثري الدراسة من وثائق أومراسلات أو أخبار تستحق التدوين.

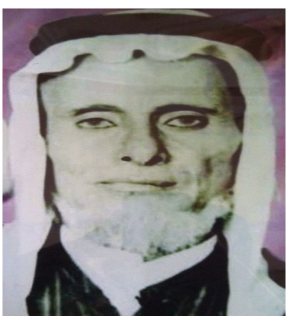
ومما يؤسف له أن الكثير من أسر العلم والرئاسة في بارق أضاعوا الكثير من تراثهم المكتوب ولم نجد إلا قليلاً منها في بعض البيوت وبعضهم يتحفظ على نشرها لأسباب مجهولة .

والحق أن المتأمل في تاريخ الحركة الثقافية ومراكز الفكر والأدب بالمنطقة ليجد أن الشيخ أحمد بن زاهر كان من أوائل رموز العلم والفكر في العصر الحديث وأحد نماذج الرحلات العلمية المبكرة في بلاد بارق وتهامة عامة. إذ أنه عاصر كبار عائلة الحفظي والدولة العثمانية وبداية الدولة السعودية الأولى في عام ١٢١٤هـ .رحم الله الشيخ وغفر له وكتب ماقدمه في ميزان حسناته.

كتاب القاضي / هيازع بن رايان البارقي.

رحل إلى اليمن سنة ١٣٠٥هـ تقريبا ثم إلى السودان ومصر وإستقر بمصر فترة طويلة درس خلالها في الأزهر الشريف ونال درجة عالية منه . حفظ القرآن وأجاد التفسير وعلم المواريث والأحاديث النبوية وضلع في الأحكام الشرعية ، ومارس الإفتاء وكان مكلفاً بإجراء عقود الأنكحة . تولى قضاء بارق خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر حيث يفيد أحفاده أنه تولى القضاء في بارق عام ١٣٤٤هـ ، وهو تاريخ تأسيس محكمة بارق الشرعية . وكان أول قاض في العهد السعودي لمحكمة بارق . التي أسست على يديه رحمه الله . حيث نجد عددا من الصكوك الصادرة في عهده ممهورة بخاتمه وتاريخها يعود إلى ١٣٤٧هـ .وقد إستمر في قضاء بارق حتى تسلم القضاء منه الشيخ إبراهيم الحديثي في محرم سنة ١٣٦١هـ . وتوفي رحمه الله في عام ١٣٧٣هـ . ولمزيد عن الشيخ انظر الرحلات العلمية المبكرة من هذا الفصل .

كتاب الشيخ / عبدالله بن هيازع بن رايان البارقي. (خلال القرن الرابع عشر).



هو إبن الشيخ القاضي هيازع بن رايان ،من قبيلة آل عيشي. صاحب معلامة بقرية ال عيشي وكان كتّابه احد المراكز الفكرية التي يرجع اليها لطلب العلم. لازم والده الذي كان قد عاد من الأزهر الشريف وتتلمذ على يديه فاكتسب منه القراءة والكتابة والعلوم الشرعية .

يعتبر الشيخ عبدالله من أبرز رواد الفكر والأدب في بلاد بارق وتهامة خلال القرن الرابع عشر ، وكان يتوافد عليه الطلاب في معلامته بقرية القهبة بآل عيشي وكان حتى القضاة يعودون إليه بل ودرسوا على يديه ومن أبرز من درس على يديه :الشيخ القاضي /عبدالله الحكمي والشيخ القاضي أحمد أبكر وغيرهم من العلماء وطلبة العلم الذين لازموه . وقد قام الشيخ بالتدريس في معلامته عدداً من العلوم كأصول الفقه والفتاوى

واللغة العربية وغيرها مما برع فيه الشيخ من علوم . وكان مرجعاً للعلماء ومدرسة للطلاب تخرج على يديه عدد من القضاة والعلماء وطلبة العلم .ولم يكن يتقاضى مقابلاً مادياً وإنما تطوع لوجه الله.

ثم أشتهر بالعلم وخاصة الأحكام الفقهية والمواريث والفتاوى الدينية ؛فعرض عليه رئيس محاكم عسير آنذاك أن يتولى القضاء في قرية المضة التابعة لمنطقة عسير إلا أنه إعتذر لإرتباطاته بالمكان وبراءة للذمة ،وكان قد عرض عليه القضاء لمرتين ورفض- تورعا عن الوقوع في ظلم الناس ورغبة في براءة الذمة – ولم يقبل بالقضاء لكنه استمر في عمله في محكمة بارق على وظيفة منذر شجاجات (مقدر لغرامات الإصابات والدماء) وعمل أيضا مأذون أنكحة لسكان بارق . وتوفي عام ١٣٩٧هـ [١].

كتاب الشيخ / عبدالله بن محمد آل هيازع البارقي .

وهو إبن الشيخ العالم محمد بن عبدالله من قبيلة النصب[٢]. وقد أقام الشيخ عبدالله بن محمد كتابه في مسجد من الحجر في قرية المنزل بقبيلة النصب بال سباعي .وذلك في حدود السبعينات من القرن الرابع عشر. وقد قام بتعليم أبناء قريته القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ومبادئ القراءة والكتابة. وقد توافد طلبة العلم على معلامته من قبيلته ومن خارجها [٣].

- كتاب الشيخ موسى بن محمد .

هو الشيخ/ موسى بن محمد . كان محباً للعلم ويذكر انه كان يتعرض لعلماء اليمن أثناء قدومهم في رحلاتهم للحج فيجالسهم ويستفيد من علمهم . درس الكثير من أمهات الكتب وعلمها لتلاميذه الذين استفادوا منه كثيرا . كان شافعي المذهب – كحال كثير من علماء المنطقة آنذاك- وكان يقوم بالتدريس في كتاب قبيلة آل الجحيني بقرية فاقع في بقرة.

---

(١) لقاء مع الاستاذ/ أحمدبن محمد بن رايان البارقي.بتاريخ:١٦/١٢/١٤٣٤هـ.

(٢) المعروف بـ (راعي الرتقة). من قبيلة النصب.

(٣) لقاء مع ابنه – الاستاذ/ محمد بن عبدالله ال هيازع البارقي. بتاريخ : ٢٤/١٢/١٤٣٤هـ.

- **وبرز خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الكثير من الكتاتيب الفكرية والأدبية التي أثرت الساحة الفكرية بالعلم والمعارف . ومنهم :**
  - **كتاب الشيخ هيازع بن رايان البارقي في آل عيشي .** (انظر الرحلات العلمية المبكرة من هذا الفصل).
  - **وكتاب الشيخ حمزه بن حسن البارقي بالعيرية .** (انظر نشأة مدارس القرعاوي في هذا الفصل)
  - **وكتاب الشيخ راجح البارقي بآل موسى بن علي.** (انظر الرحلات العلمية في هذا الفصل)
  - **وكتاب الشيخ موسى الفقيه بآل جبلي.** (انظر الرحلات العلمية المبكرة في هذا الفصل)
  - **وكتاب الشيخ القاضي هيازع بن موسى بآل جبلي .** (انظر الرحلات العلمية المبكرة في هذا الفصل)
  - **وكتاب الشيخ عبدالخالق بن مانع الشهري بقرية نعص.** (انظر الرحلات العلمية المبكرة من هذا الفصل).
  - **وكتاب الشيخ زاهر بن راجح بآل مسعود بقرية الحدب .**
  - **وكتاب الشيخ محمد بن أحمد آل حديلة بقرية المرواء.**
- وهناك غيرهم من أصحاب الكتاتيب (المعلامات) الذين شكلوا مراجعاً للفكر والأدب في بلاد بارق وماجاورها في الفترة من(بداية القرن الثالث عشر إلى أواخر القرن الرابع عشر الهجري) . ومما يؤسف له أن الكثير من دراسات أبناء المنطقة من الباحثين والمؤرخين لم تتناول بلاد بارق كأحد مراكز الفكر والأدب في جنوبي البلاد السعودية بل ظنوا واهمون أنها لم تكن زاخرة

بالعلمــاء خلال القرون الماضية .والحقيقة من خلال أبحاثنا ودراساتنا وجدنا أن هناك عدداً كبيراً من العلماء والقضاة والشعراء وأصحاب الكتاتيب الذين بــرزوا خلال الفترة مــن القرن الثاني عشــر إلى الرابع عشــر. وسنتطرق في هذا الفصــل لأهم نماذج الفكــروالأدب وأشهرها مقتصريــن عليها ومكتفين بهــا لتأكيد الحركة الثقافية لبلاد بارق خلال القرون الماضية ؛وإلا فإن هناك الكثــير مــن رواد الحركــة الفكرية وبيوت العلــم في بارق ولكــن لايتسع البحث لذكرها وعسى أن نخصص لها بحثا مستقلاً مستقبلا باذن الله.

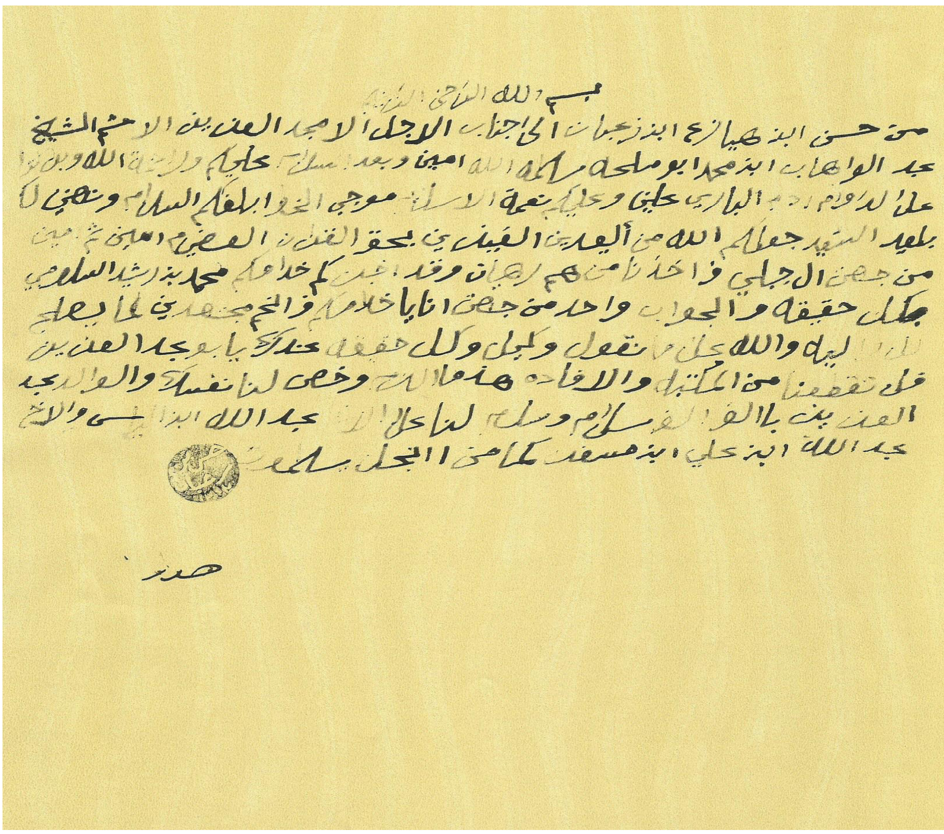
فمنــذ مطلع القــرن الثالث عشر إتقد فتيــل العلم وتسارع النــاســ للعلم منبهرين به لما حقــق أقرانهم من درجات علمية ومكانة إجتماعيــة وفائدة دينية وعلمية؛ فارتفع فكــر النــاس واتسعت مداركهم بفضل الله ثم مــا تلقوه من تعليم أثناء رحلاتهم العلمية وفي الكتاتيــب التــي أقامها الطلبة العائدون من البعثات العلمية من قبلهم فتعلم النــاس القراءة والكتابة والدراسات الدينية واللغة العربية وآدابها . فظهرت المكاتبات الإخوانية والقصائد الشعرية . وإشتهر علماء بارق كأمثال الشيخ أحمد بن زاهرفي القرن الثالث عشــر والقاضي هيازع بن رايان في القرن الرابع عشر وغيرهم ؛ وسنتطرق لنماذج من رموز الفكر والعلم خلال الدراسة.

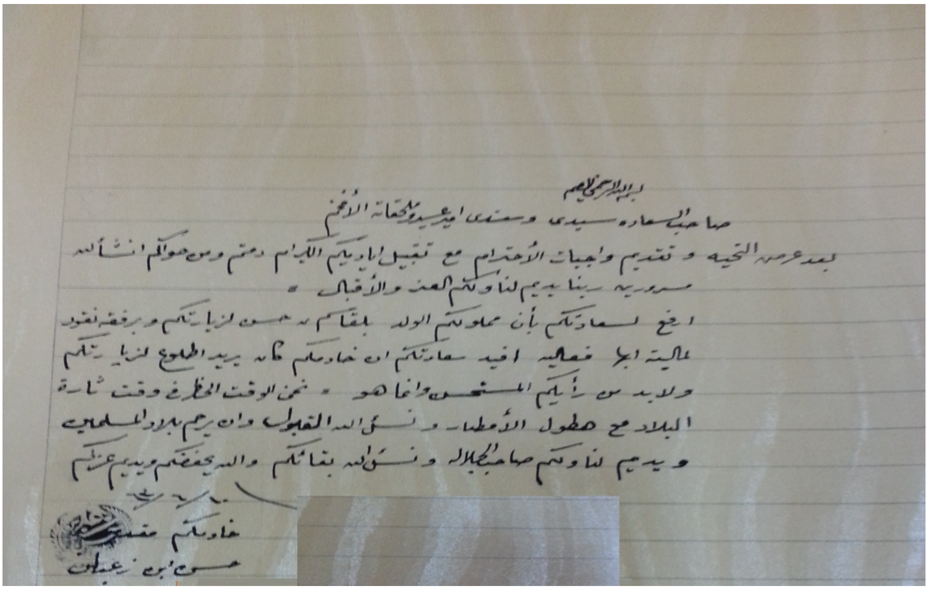
كمــا ظهر عدة شعراء من بــارق خلال تلك الفترة الذين كانوا نتيجة لهذه الحركة العلميــة وبدا علــى أشعارهم المسحة الثقافيــة في بداياتها كأمثــال : الشاعر حمزة بن حسن والشاعر معدي بن حسن والشاعر إبن شولان والشيخ الشاعر جعفر بن عبدالله .

ومن أهم المناهج العلمية التي كان يدرسها طلبة العلم في الكتاتيب :-

القرآن الكريم وتجويده،والقراءة والكتابة ،والخط العربي،واللغة العربية وعلومها،والفقه وأصوله،والتوحيد، والآجروميه،وتحفة الإعراب،و الرحبية، وتختلف المناهج من معلامة إلى أخرى بحسب تخصص وتبحر العالم .

نماذج من المكاتبات الإخوانية والمراسلات بين الأعيان خلال القرن الرابع عشر الهجري:


بسم الله الرحمن الرحيم
من حسن ابن هيازع ابن زعبان الى جناب الاجل الامجد العز بن الاكرم الشيخ
عبد الوهاب ابن محمد ابو ملحه سلمه الله امين وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
على الدوام [illegible] الباري علينا وعليكم بنعمة الاسلام موجب الخط ابلاغكم السلام وتهنيكم
بالعيد السعيد جعلكم الله من العايدين الفايزين بحق القرآن العظيم امين ثم [illegible]
من جهة الجلي [illegible] محمد بن راشد السلامي
بكل حقيقة والجواب واحد من جهة انا يا خلاكم [illegible]
[illegible] والله على ما نقول وكيل [illegible]
[illegible] من المكاتبة والافادة [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible]
عبد الله ابن علي ابن مسفر [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السعادة سيدي وسندي أمير عسير والحماة الأفخم

بعد عرض التحية و تقديم واجبات الاحترام مع تقبيل اياديكم الكرام دمتم ومن حولكم انشاء الله

مسرورين سرنا بدوام لنا وبكم العز والاقبال .

ارفع لسعادتكم بأن مملوكتم الولد بلقاسم بن حسن لزيارتكم و برفقه نقود

مالية [illegible] افيد سعادتكم ان خادمكم كان يريد الطلوع لزيارتكم

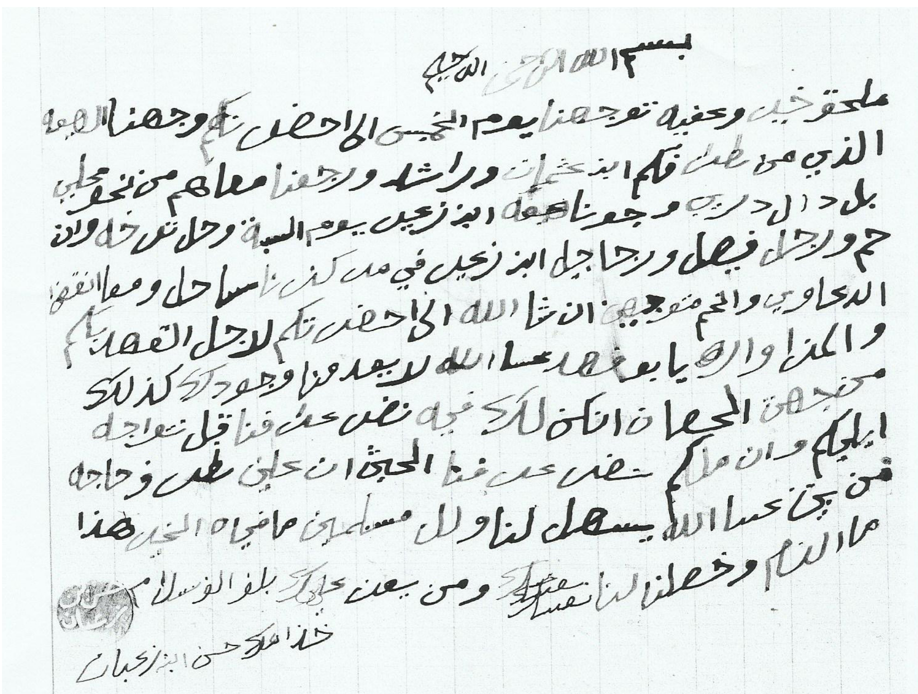
ولابد من رأيكم المستحسن وانما هو . نحن الوقت الحاضر وقت ثمارة

البلاد مع هطول الأمطار و نسأل الله القبول وان يرحم بلاد المسلمين

و يديم لنا وبكم صاحب الجلالة و نسأل الله بقائكم والله يحفظكم ويديم عزكم

خادمكم [illegible]

حسن بن زعبان



بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق خير وعافية توجهنا يوم الخميس الى احضرتكم ووجهنا [illegible]

الذي من [illegible] قلم ابن [illegible] وراشد ورجعنا معاهم من نجحل

بلد آل دريب وجونا [illegible] ابن زعيل يوم السبت وحل تحت [illegible]

حمو رجل فيصل ورجاجيل ابن زعيل في من كان بساحل ومعا النقو

الدعاوي والحمد متوجهين ان شا الله الى احضرتكم لاجل القضية

والمذا [illegible] يا [illegible] عسا الله لا يبعد منا وجودكم كذلك

[illegible] الحماة انانة لكم غية نخبر عنه فنا قبل نتواجه

ايليكم وان ملكم [illegible] عن عندنا الجيش ان على [illegible] وحاجة

من بين عسا الله يسهل لنا وللمسلمين ما فيه الخير هذا

ما لزم وخصلنا لكم [illegible] ومن يعن عليكم بلغوا السلام

خادمكم حسن ابن زعبان

وهكـذا إنتشـرت المكاتبات الإخوانيـة والمراسلات الإدارية في مطلـع القرن الثالث عشـر وتعلـم الناس القراءة والكتابـة والحساب ، وبرزت بعثات طـلاب العلم إلى زبيد وبلاد المراوعة وبلاد ألمع ، وبعودتهم ظهر أهل العلم وفتحت الكتاتيب وبرزت المحاورات الأدبية والمجالس العلمية كما برز عدد من الشعراء .

ويلحـظ المتمعـن في المكاتبات القديمة التـي بقيت لنا من تراثنـا المخطوط . كثرة السجـع فيها تأثـراً بمجالس العلماء ،كمـا يلحظ خطاب المبالغـة والتفخيم الزائد عن الحاجـة؛ خصوصاً إذا كان الخطاب موجهـا إلى أمير المنطقة أو شيخ قبيلة . ونلمح في هذه المكاتبات الاختصار الشديد مع الإفادة والايجاز .

والحق أن التراث المكتوب يعد مادة ثرية بالمعلومات التي تحتاج إلى التحقيق العلمي الجاد والدراسة المستفيضـة لمعرفة مشاهد وعناصر الحياة في الماضي وتفسير فكرهم وأنشطتهم ودراسة التغيرات اللفظية والجمل المقولبة التي إعتادوا ذكرها في مجالسهم ومكاتباتهم . وغير ذلك الكثير.

ونحمد الله أن سخر لنا عددا من أسر العلم في المنطقة التي مازالت تحتفظ بهذه المكاتبات التي إستفدنا منها ومازالت تختزن الكثير من المعلومات التي تحتاج لدراستها وتحليلها.

في حين أن الكثير من الأسر المعنية بتلك الوثائق والمكاتبات كانت قد أهملت تراثها المكتوب وتساهلت في إتلافه . ومثل هذه المكاتبات تستحق الدراسة العلمية وإنشاء مقرا لها في متاحف المنطقة لعرضها لطلبة العلم والباحثين لدراستها وتفسير ظواهر الحياة في الماضي بشتى نواحيها الإقتصادية والثقافية والفكرية والسياسية والتاريخية .

٣- نشأة مدارس القرعاوي

النشأة:

تنســب مدارس القرعاوي لفضيلة الشيخ /عبدالله بن محمد القرعاوي،من أهالي عنيزة بالقصيم ؛ولد عام ١٣١٥هـ ،وقد تعلم في بلدته ثم درس على أيدي بعض العلماء ثـم سافـر إلى الهند طلبا للعلم على أيدي الفقهاء هنـاك وبعد عودته إلى بلدته رأى ان ينشر العلم في جنوب المملكة فتوجه الى مدينة صامطة بجازان عام ١٣٥٨هـ.وأفتتح بها مدرســة وبـدأ بتعليم النـاس ثم توسع في فتح المدارس في جـازان فقط ولم يكن له توجه لمنطقــة عسير إلابعد أن إلتقى بالأمير تركي السديـري أمير عسير(سابقا) فبحث مع الشيــخ القرعاوي سير مدارسه في جازان فاخبره أنهـا على خير مايرام فأعجب تركي بمـا سمعه من الشيـخ وأثنى عليه فعرض الأمير على الشيخ أن يجعل نصيبا من نشاطه في الدعـوة بمنطقة عسـير لأن السكان بحاجة ماسة إلى مـن يبصرهم في أمور دينهم فاستحسن الشيخ الفكرة ثم بعث ببرقية للملك عبدالعزيز بصدد هذا الأمر يطلب منه السمـاح له بالعمل بمنطقة عسير فجاءت موافقة الملك وانطلق الشيخ في جولاته فتقابل مع الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل وكان لديه حلقة علمية ويدرس عليه عدد من الطلاب فـرأى الشيخ القرعاوي فيهم المقدرة العلمية ما جعلـه يشير على الشيخ الوابل أن يمده بعـدد من طلابه ليرافقوه لنشر العلم في بلدان عسير التي تحتاج لمبادئ التعليم والعلوم الدينيـة ولم يمانـع الشيخ الوابـل فكلف عدداً من طلابه بمرافقـة القرعاوي فصحبوه وكلـف كل منهم في مدرسة ليعلم الناس وكان الشيـخ يجعل من الطلبة الذين يلازمونه فـترة طويلة معلمـين بمدارسه ،وكان ينفق عليها من مالـه الخاص. ولما حققته مدارس القرعـاوي من نجاح في تبصير النـاس وإزالة المعتقدات الخاطئة والعادات السيئة فقد صدر للشيخ أمر سام في عام ١٣٧٥هـ بفتح مزيد من المدارس لتشمل عسير وتم التوسع

أكثر وكان من ضمنها مدارس القرعاوي ببارق، فقد افتتح فرعين لها ببارق ؛ أحدهما بقرية ساحل القديمة والآخر بقرية القريحاء ببلاد آل موسى بن علي، وذلك في عام ١٣٧٦هـ وقد استمرت مدارس القرعاوي ببارق إلى عام ١٣٨١هـ [١].

وفي السبعينات بلغت عدد مدارس القرعاوي أكثر من ألف مدرسة موزعة على مدن وقرى منطقة الجنوب كما بلغ عدد المدرسين بمدارسه نحو ثلاثة آلاف معلم يتم إختيارهم من الطلبة الناجحين .ونالت مدارس القرعاوي ثقة الدولة فتم دعمها من قبل الملك سعود حيث أمر برصد مايقارب أربعة ملايين ونصف ريال لمدارس القرعاوي لصرف رواتب المعلمين والمراقبين وصرف منها الكسوة والغذاء للطلبة المغتربين وتم تأمين مايلزم المدارس من أثاث وادوات مدرسية كما كان يصرف لكل طالب مبتدئ ثلاثة ريالات شهريا ويصرف عشرة ريالات لكل طالب ختم القرآن .وكان من أبرز مخرجات مدارس القرعاوي ببارق الأستاذ / محمد بن إبراهيم قدري البارقي.

وقد استمرت حركة الشيخ القرعاوي على هذا النحو إلى أواخر عام ١٣٧٧هـ ثم جاء أمر بتخفيض ميزانية المدارس فاضطر الشيخ لتخفيض عدد المعلمين .ونظراً لما تعرضت له المدارس من تخفيض للدعم الحكومي إضافة لتقدم الشيخ القرعاوي في السن جعلته يقرر أن يطلب الإعفاء من الإشراف على مدارسه فأجيب طلبه وشكلت لجنة رسمية لتصفية المدارس. وفي عام ١٣٧٩هـ تمت تصفية مدارس القرعاوي بالجنوب رسميا لكن بقيت ثمارها الطيبة متمثلة في طلاب العلم الذين استمروا في نشر العلم في مجتمعاتهم وتنويرها ؛ فجزى الله الشيخ عبدالله القرعاوي خير الجزاء واجزل له الثواب [٢]. وتم بعدها إنشاء المدارس الحكومية التابعة للدولة .

---

(١) - لقاء مع الاستاذ/ محمد بن ابراهيم قدري البارقي. احد رواد التعليم الحديث في بارق. بتاريخ:٨/١٢/١٤٣٤هـ.

(٢) - تاريخ التعليم في منطقة عسير. ج١/ ص ١٦٢- ١٦٩.

وتعتبرمدارس القرعاوي المرحلة الثانية من مراحل تطوير العملية التعليمية في بارق ومنطقة الجنوب حيث سبقها الكتاتيب ،والتي تأثرت بافتتاح مدارس القرعاوي التي اضعفت الكتاتيب وقللت من دورها عدا في الاماكن البعيدة والبادية التي استمرت الكتاتيب فيها تؤدي رسالتها. وقل الإقبال على الكتاتيب في الأماكن التي تتوفر فيها المدارس القرعاوية . حتى أن بعض شيوخ تلك الكتاتيب إنضم لمدارس القرعاوي كمدرسين فيها كالشيخ حمزة بن حسن البارقي والشيخ احمد بن عبدالله شبيلي البارقي و الشيخ أحمد بن موسى أبو علامة بقرية فاقع في بقرة.

نظام الدراسة في مدارس القرعاوي:

كانت مدة الدراسة في مدارس القرعاوي غير محددة بسنوات معلومة ولابقراءة كتب معينة ،فكان الشيخ يقيم طلابه ويقدر مستوياتهم بحسب فهم وقدرة الطالب على التطبيق في مجال التدريس لاحقا ،وأحيانا يعطى الطالب بعض الأسئلة والإستفسارات لكي يعرف مدى فهم الطالب وإستيعابه وغالبا يمنح الطالب الشهادة ويحدد مستواه بحسب معرفته . أما عن مواعيد الدراسة اليومية فكانت تبدأ من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء يتخللها فترات للراحة وتناول الطعام(١) .

مناهج مدرسة القرعاوي:

كانت مدارس القرعاوي تقوم بتدرس عدد من العلوم فمنها : القرآن الكريم وتجويده والتوحيد والفقه والحديث والسنة النبوية والخط العربي والحساب والإملاء والإنشاء والنحو والصرف والفرائض، وذلك بالتدرج حسب فهم وتقدم الطلبة .

ومن أشهر معلميها : الشيخ / مكي، والشيخ/ غازي بن مصبح في شهار.

---

(١) - المرجع السابق. ص ١٦٦-١٦٧.

٤- نماذج من الرحلات العلمية المبكرة

رحلة الشيخ القاضي / هيازع بن رايان بن أحمد البارقي.

ولـد الشيخ عام ١٢٨٨هـ في بارق، ينتمـي إلى قبيلة آل عيشي من آل سباعي بارق. وقـد تلقى تعليمه الأولي على يدي خاله عوض بـن هيازع فتعلم القراءة والقرآن الكريم فنشأ محبا للعلم شغوفا به .ولما بلغ من العمر سبعة عشر عاما أصر على مواصلة تعليمه ؛ فرحل في عام ١٣٠٥ هـ لطلب العلم متوجها إلى اليمن حيث كان يقصد علماء اليمن المشهورين آنذاك وعندما وصل إلى منطقة جازان طرأ عليه أن يغير وجهته إلى السودان فعـبر البحر عن طريق المراكب الشراعية ولما وصل السودان بحث عن أهل العلم هناك فنصحـوه بالتوجـه إلى الأزهر الشريـف بجمهورية مصر العربيـة – ولم يسمع الشيخ بالأزهر من قبل لعدم توفر أجهزة الإعلام والإتصال في ذلك الزمن – فإنبهر بما سمع عـن علماء الأزهر وما يهتم به جامع الأزهر الشريف من تدريس الدراسات الإسلامية واللغة العربية ؛ فإنتقل من السودان إلى مصر برا ، ولما وصل مصر إلتقى بأحد مشائخ الأزهـر فاستضافه في منزله لمدة أسبوع ثم سجـل في جامع الأزهر وإنتظم في الدراسة ومكث يدرس على أيدي علماء الأزهر لمدة ثلاث وعشرين سنة؛ حتى نال إجازة العلماء لـه في القـراءات القرآنية والحديث وفقـه المذاهب الأربعة ثم نـال الشهادة العالمية من الأزهـر الشريـف –وأظنها تعادل درجة أكاديمية رفيعـة في عصرنا الحديث لاتقل عن الماجستـير– وقد درس الشيخ على يدي نحو أربعة وخمسون عالم من علماء الأزهر وقد أجازوه كل بحسب إختصاصه.

وبعد أن أمضى ثلاث وعشرين سنة في الأزهر غادر مصر في عام ١٣٢٩هـ عائدا لأرض الوطن ورحـل من مصر عبر المراكب الشراعية حتى وصـل ميناء القنفذة ومن القنفـذة توجه لمسقط رأسـه بارق فعاد مـزودا بالعلم الشرعي والمعـارف العلمية التي

إكتسبها في رحلته الطويلة التي إتسمت بالكفاح والصبر على فراق الوطن وتحمل مشقة السفر على الأقدام والدواب ومكوثه في طلب العلم نحو ثلاثة وعشرين عاما .فلما عاد إفتتح معلامة (كُتّاب) في بيته بقريته ومارس التعليم لأبناء قبيلته فدرس العلم الشرعي كأصول الفقه والحديث والقرآن واللغة العربية . وكان من أبرز من تتلمذ على يديه أبنائه الثلاثة الشيخ عبدالله بن هيازع وأخويه حسن ومحمد ،إضافة إلى الشيخ محمد بن مديني من آل عيشي – وهوواحد ممن رحلوا الى اليمن للعلم – وكذلك محمد بن أحمد وغيرهم ،ولم يكن يتقاضى أي مقابل لتعليم الطلاب في الكتاب وإنما تطوعا ورغبة في نشر العلم بين الناس .

كما تفرغ للدعوة والإصلاح بين الناس وكان ذلك في عهد الدولة العثمانية .

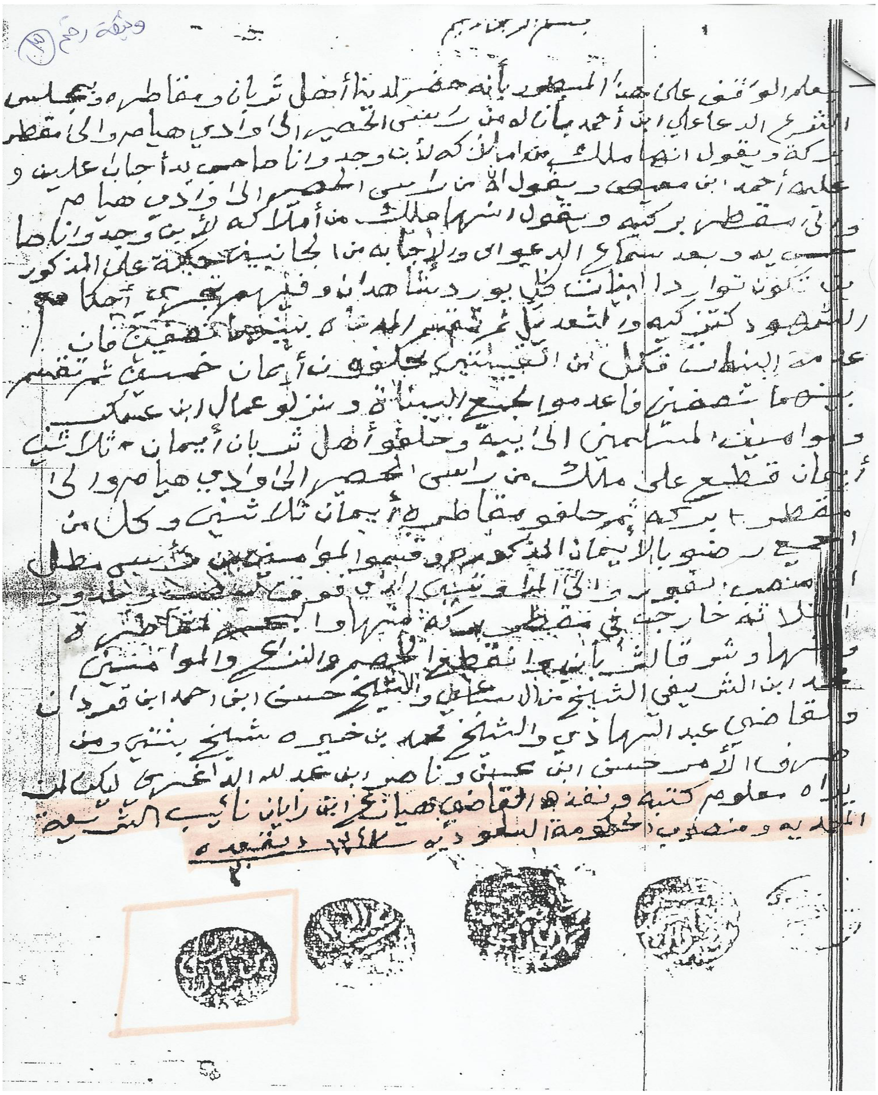
وبعد إنضمام إقليم عسير للمملكة العربية السعودية عين الشيخ هيازع بن رايان في عام ١٣٤٤هـ قاضيا بمحكمة بارق من قبل الحكومة السعودية وعمل بها فترة أربعة عشر عاما ثم أصيب بالعمى في عام ١٣٥٤هـ تقريبا وإستمر في القضاء بين الناس إلى عام ١٣٥٧هـ ثم أعفي من منصبه لظروفه الصحية بناء على طلبه ،وكان أول قاض بمحكمة بارق في العهد السعودي ثم خلفه فضيلة الشيخ إبراهيم الحديثي كثاني قاض في محكمة بارق[(١)] ثم فضيلة الشيخ محمد بلقاسم البارقي. مارس الشيخ الدعوة في

(١) من خلال الوثائق التي حصلنا عليها لفضيلة الشيخ هيازع بن رايان التي يستدل منها على تاريخ تأسيس محكمة بارق في العهد السعودي ، تؤكد الوثائق ان تاريخ تاسيس المحكمة ببارق يعود الى عام ١٣٤٤هـ وهو تاريخ تعيين الشيخ هيازع بن رايان كاول قاض في بلاد بارق .انظر الوثيقة الصفحة التالية.
كما تدل الصكوك المتحصل عليها التي صدرت من فضيلة الشيخ هيازع بن رايان والممهورة بختمه الرسمي ان محكمة بارق تعود لعام ١٣٤٤هـ ، وكانت اول محكمة بقطاع تهامة عسير وكان يراجعها سكان بلاد بارق وجمعة ربيعة وثربان والمجاردة وثلوث المنظر وكانت المحكمة تخصص ايام الاحد والاثنين والثلاثاء لسكان بارق وربيعة والمنظر بينما تخصص يومي الاربعاء والخميس لقبائل قظريمة وال فصيل والمجاردة وثربان .وكان الدوام يشمل يوم الخميس كاخر يوم دوام في الاسبوع أي كما هو نظام الدوام الذي استحدث هذا العام ١٤٣٤هـ.

الأســواق وإلقاء المحاضرات والمواعظ الدينية وقام بإجراء عقود الأنكحة في بارق وقام بعـدد من مهام الإصلاح بـين الأهالي والقبائل في بارق وخارجهـا ممن يتبعون لقضاء بارق آنذاك كثربان وربيعة والمنظر وبقرة ،انظر الوثيقة الصفحة التالية. توفي القاضي الفاضل هيازع بن رايان ببارق في عام ١٣٧٣هـ عن عمر ناهز الخامسة والثمانين عاما قضـى جلها في طلب العلم ثـم تدريس العلم وممارسة القضـاء والدعوة [١]. رحم الله الشيخ وأجزل له الثواب.

ومـمـا يعجـب له ان لافتة محكمة بارق الشرعيـة تحمل تاريخ تاسيس يعيدها لعـام ١٣٦١هـ وهو تأريخ يغالـط الحقائق التاريخية والوثائق الشرعية الصادرة من اول قاض بها .اضافة لوثيقة تتضمن جدول رواتب موظفي قضاء بارق لشهر جمادى الاخرة لعام ١٣٥١هـ صادرة من مالية ابها ،انظر عسير في عهد الملك عبدالعزيز لغيثان جريس ص١٨٨.كما ان الشيخ الحديثي قد طلب منه الافادة حول تاريخ تاسيس محكمـة بارق بنـاء على طلب من محكمة بارق لغرض اجراء الترتيبات بها وقد اجاب الشيخ بانه استلم المنصب في بارق عام ١٣٦١هـ وافاد بقوله وقد استلمت من هيازع بن رايان . انظر الوثيقة في الصفحة بعد التالية.

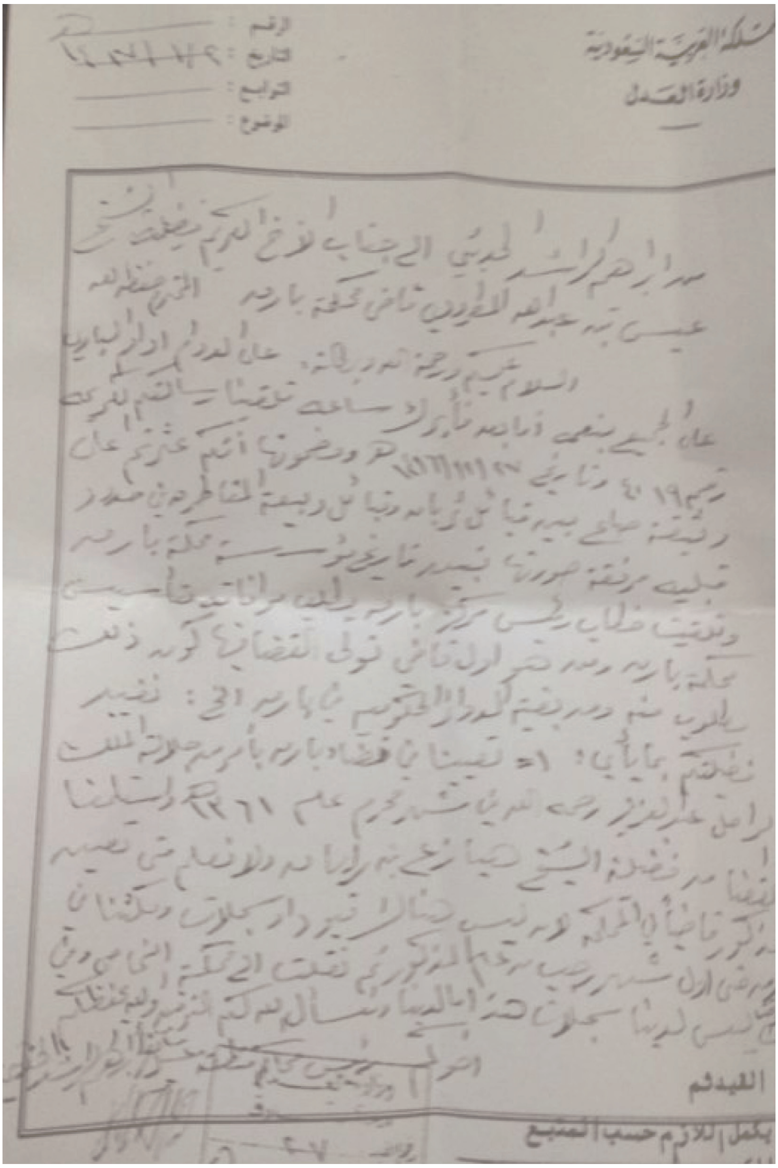
(١) مقابلة مع حفيده الاستاذ/ أحمد بن محمد بن رايان البارقي،بتاريخ : ١٤٣٤/١٢/١٦هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم الواقف على هذا المسطور بأنه حضر لدينا أهل ثربان ومقاطره في مجلس
الشرع الدعاعي ابن أحمد بأن له من رأس [illegible] الحصير إلى وادي هيامر وإلى مقطر
بركة ويقول أنها ملك من أملاكه لأبيه وجده وأنا صاحب يد أجاب عليه و
عليه أحمد ابن مصلح ويقول الأمر من رأس الحصير إلى وادي هيامر
وإلى مقطر بركة ويقول أنها ملك من أملاكه لأبيه وجده وأنا صاحب
يد وبعد سماع الدعوى والإجابة من الجانبين [illegible] على المذكور
بين تكون تواردا البينات كل يورد شاهدان و[illegible] أحكام
الشهود كتب كتبه والتعديل ثم تفسير [illegible] بينهما [illegible]
عدم البينات فكل من الجنبتين يحلفون أيمان خمسين ثم تقسيم
بينهما نصفين فاعدموا الجميع البينات و[illegible]
ومواسين المسلمين إلى بيته وحلفوا أهل ثربان أيمان ثلاثين
أيمان قطيع على ملك من رأس الحصير إلى وادي هيامر وإلى
مقطر بركة ثم حلفوا مقاطره أيمان ثلاثين وكل من
الجميع رضوا بالأيمان المذكورة وقسموا الموسميين من رأس مطل
[illegible]
إلا أنه خارجت في مقطر بركة [illegible] المقاطره
شهادة شو قالت بأنه انقطع الخصم والنزاع والمواسين
محمد ابن الشريف الشيخ من الاساعل والشيخ حسين ابن احمد ابن حمدان
والقاضي عبد الهادي والشيخ محمد بن خيره شيخ بني ثنية ومن
حضر الأمير حسن ابن محسن وناصر ابن عبدالله الدغريري ليكن
لديه معلوم كتبه وتنفيذه القاضي هيازع ابن رايان نائب الشريعة
المحمدية ومنصوب المحكمة السعودية سنة ١٣٤٧ ذي القعدة

صورة من صك الحكم بين قبائل ربيعة وثربان حكم فيها الشيخ بن رايان ضمن عدد من القضاة صادر من محكمة بارق ١٣٤٧هـ.



المملكة العربية السعودية
وزارة العدل

الرقم:
التاريخ: [illegible]
التوابع:
الموضوع:

من ابراهيم بن راشد الحديثي الى جناب الاخ الكريم فضيلة الشيخ
عيسى بن عبدالله المطرودي قاضي محكمة بارق المحترم حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ١٣٦١ [illegible]
[illegible]

وثيقة خطاب من القاضي ابراهيم الحديثي رئيس محاكم عسير الى قاضي بارق عيسى المطرودي عام ١٤١٧هـ.يفيد فيها باستلامه القضاء من القاضي هيازع بن رايان عام ١٣٦١هـ. وهو التاريخ الذي يكتب على لوحة المحكمة الا ان الحقيقة ان محكمة بارق قد كانت قائمة قبل ذلك التاريخ.

رحلة الشيخ القاضي/ محمد بن بلقاسم البارقي.



مـن قبيلة المهاملة؛ ولـد الشيخ عام ١٣٢٤هـ بقرية الخوش ببلاد بارق؛ وعند بلوغه سـن الثانية عشـره من عمره التحق بمدارس القرعاوي . وبعـد اتقانه لمهارات القراءة والكتابـة اشـار عليه احد معلميه ان يرحـل الى اليمن لطلب العلم هنـاك وتلقي العلوم الشرعيـة لمـا رآه معلمه فيه من نبوغ وذكاء وحرصه علـى التعلم والاطلاع . فاقنع والده بالسماح له للرحيل في طلب العلم وتاجيل زواجه الذي كان وشيكا وتمكن من اقناع والده بذلـك؛ فانطلق في رحلته العلميـة المباركة مصطحبا معه صديقي دربه وطفولته الشيخ /عامر بن محمد بن زهره البارقي - حفظه الله، سبق الحديث عنه- وأحمد بن جابر الملقـب (شعتور) رحمه الله . وذلك خلال الأربعينات مـن القرن الرابع عشر الهجري ثم ارتحل الى مدينة زبيد المشهورة بالعلم والعلماء آنذاك والتي اشتهر علماؤها بتأمين المال والسكن لمن قصد بلادهم من طلبة العلم ، وكذلك إنتقل في رحلته العلمية إلى بلاد المراوعـة ؛وإستمر مقبلاً وصاحبيـه على تلقي دروسهم والإنتظـام في حلقات العلم في زبيد وبلاد المراوعة ؛ فتلقى تعليمه على يد أسرة آل الأهدل .وكان رحمه الله متضلعا في فقه المذهب الشافعي ومكث الشيخ هناك حتى تحصل على إجازة علمية من شيوخه في مجال العلم الشرعي وعلم المواريث . بينما عاد صديقاه بعد أن قضيا نحوعام كامل في

تلقي الدرس الشرعي وعلوم اللغة العربية وذلك كما اشارسابقا الشيخ عامر بن محمد لمدة المكوث هناك ، وذلك مايعني أن القاضي محمد بلقاسم مكث مدة قد تزيد على السنتين في رحلته العلمية .والله أعلم.

وبعد عودته الى بلاده نقل العلم لعدد من تلامذته وحينما عين فضيلة الشيخ / إبراهيم الحديثي قاضيا بمحكمة بارق عام ١٣٦١هـ لازمه الشيخ محمد بلقاسم وتتلمذ على يديه فأخذ عنه في العقيدة وتوسع في فقه مذهب الامام احمد رحمه الله. وفي عام ١٣٧٧هـ عين الشيخ قاضيا في محكمة قضاء بارق خلفا للشيخ ابراهيم الحديثي ؛ وبقي فيها فترة من الزمن ثم نقل الى محكمة محايل وبقي هناك مدة ثم استقال رحمه الله من منصبه رغبة منه في البقاء قريبا من اسرته .

ومن مآثره رحمه الله أنه كان كثير المطالبة وحثيث المرافعة للدولة في إيجاد مدرسة لتعليم أبناء قريته والقرى المجاورة حتى تحقق بفضل الله ثم على يديه تأسيس مدرسة الرحاب الإبتدائية بالخوش عام ١٣٨٤هـ ثم بعد ذلك شرع في المطالبة بمركز صحي وتم إنشاؤه في عام ١٣٨٦هـ ومن مآثره رحمه الله اهتمامه الكبير بعلم الفرائض وقد اشتغل رحمه الله بعد عودته من رحلته العلمية كمندوب للمحكمة في تقسيم التركات والمواريث - ويبدو أن ذلك كان في بداية حياته العملية قبل تعيينه قاضياً بمحكمة بارق - وبعد تعيينه عمل بالإضافة للقضاء مأذونا للانكحة وإماما وخطيبا لجامع الخوش القديم .كما اشتهر بالفتيا الشرعية فكان منزله مفتوحا لاي سائل او مستفت عن مسألة فقهية وغيرها . وبقي رحمه الله على هذا الدأب حتى وافته المنية عام ١٤٠٩هـ . فكان فقيد طلاب العلم وفقيد بارق كلها وفقيد على كل من عرفه .رحمه الله وغفر له (١) .

(١) منقول عن مقالة لابنه ؛أ/ هيازع بن محمد بلقاسم البارقي. في موقع قبيلة المهاملة الالكتروني. مع اضافة وتصرف يسير.

ذكره الشيخ /هاشم بن سعيد النعمي في كتابه (شذا العبير من تراجم علماء ومثقفي منطقة عسير) فقال: " **هو الشيخ القاضي [محمد] بن بلقاسم البارقي من سكان بلدة الخوش في منطقة بارق الشمالية ؛كان رحمة الله عليه من العلماء المتضلعين في فقه الامام الشا فعي ، رحل الى مدينة زبيد في طلب العلم وتتلمذ على عدد من علمائها من ابرزهم آل الاهدل المتصدرين لنشر العلم في تلك الجهات ، وقد زارني عام ١٣٧٨هـ حينما كنت قاضيا بمحكمة محائل وحصلت بيننا مذاكرة علمية فوجدته على جانب من العلم والمعرفة بفقه مذهب الامام الشافعي ، مع مايتحلى به من الاستقامة والورع والتقوى، وله مدخل في علم المواريث ولاسيما المناسخة ، وعندما عين فضيلة الشيخ ابراهيم الحديثي قاضيا ببارق عام ١٣٦٥هـ [١] تتلمذ عليه الشيخ [محمد] بلقاسم ، واخذ عنه في العقيدة وتفقه به ايضا في فقه مذهب الامام احمد رحمه الله ،وفي عام ١٣٧٧هـ عين قاضيا بمحكمة بارق بالوكالة فقام بعمل القضاء خير قيام ، كان ثقة نزيها عادلا لهذا احبه اهل جهته وقد بقي في القضاء بمحكمة بارق حتى وافاه اجله المحتوم رحمه الله واسكنه فسيح جناته فلقد اسف على فراقه الكثير من اهل قضاء بارق وهكذا تكون منزلة اهل الفضل بين المجتمع** [٢]" .

(١) الصحيح ان تعيين فضيلة الشيخ / ابراهيم بن راشد الحديثي بمحكمة بارق كان في عام ١٣٦١هـ ، انظر الوثيقة في الصفحة السابقة.

(٢) شذا العبير من تراجم علماء وادباء ومثقفي منطقة عسير، ص ٨٨.

رحلة الشيخ القاضي / هيازع بن موسى آل جبلي .

هــو الشيــخ / هيازع بن موسى البارقي. من سكان قبيلــة آل جبلي . تلقى تعليمه في اليمــن في مدينة زبيد المشهورة في ذلك الوقت بالعلوم الشرعية .كان رحمه الله حافظا لكتاب الله عالما بالأحكام الفقهية والأحاديث النبوية والسنة . كما كان ضليعا في أحكام المواريث والأنكحة . وكان قاضياً معترفاً به على مستوى قضاء بارق في ذلك الوقت وقد أقــره قاضي بارق آنــذاك القاضي محمد بن بلقاسم البارقي ؛ لكونه متمكن من الأمور الشرعيــة وقد نجح في حل كثـير من المشاكل والمنازعات التي تحدث بين أفراد القبيلة . وقد مارس رسالته في تعليم أبناء قريته بعد عودته من رحلته العلمية حيث درس وتخرج على يده عدد من طلبة العلم في بارق[١] . توفي رحمه الله نحو ١٤٠٠هـ تقريبا.

رحلة الشيخ / عامر بن محمد (إبن زهرة) البارقي.

من قبيلة المهاملة.وهو أحد الرواد الذين رحلوا في طلب العلم منذ تسعين عاما أي حــوالي عام ١٣٤٤هـ وكان عمره تسع سنوات . ويبلغ عمر الشيخ حين تدوين هذا البحث مئة عام وهو مازال حيا يرزق ويتمتع بصحة جيدة .

رحــل الشيخ عامر لطلب العلم إلى زبيد وبــلاد المراوعة – وهي دار العلم والعلماء آنذاك.

وعــن رحلته يقــول: " رحلت إلى بلاد المراوعــة لطلب العلم الشرعــي وعمري تسع سنوات وقد صحبني في رحلتي صديقي الشيخ القاضي محمد بن بلقاسم البارقي رحمه الله فرحلنــا مشياً علــى الأقدام من بارق إلى بلاد المراوعة عبرنــا خلالها خبت البقر الشهــير في منطقة جازان وكانت هذه البقعة مــن أصعب وأشق الأماكن التي مررنا بها وشق علينا السفر . وقد إستغرقت رحلتنا نحو إسبوع سيرا على الأقدام . ولما وصلنا بلاد

(١) – انظر ترجمته في المرجع السابق.

المراوعة درسنا هناك على يد أحد المشائخ فدرسنا الفقة والتوحيد والقراءة والكتابة ومكثنا هناك عام كامل ثم عدنا إلى بلادنا متزودون بالعلم الشرعي ولما عدت عملت فقيها في المعلامة في مسجد الخوش والمنيظر وقمت بتدريس الطلاب الفقه والتوحيد وكان ذلك قبل حكم الدولة السعودية الثالثة وعملت بدون راتب وإنما لوجه الله الكريم رغبة في نشر العلم بين أبنائنا "[1] .حفظ الله الشيخ عامر وأجزل له الثواب.

رحلة الشيخ / علي بن هيازع البارقي.

من قبيلة آل عيشي ، توفي والده ونشأ يتيماً هو وأخوه عوض بن هيازع. عاش في منتصف القرن الثالث عشر هجري. بداية توجه إلى مكة طلبا للرزق فوصل مكه في أشهر الحج وصادف وصوله وصول وفد من علماء الأزهر فتقرب منهم لخدمتهم وتوفير دخلٍ للرزق فأعجب بإحترام الوفد لأناس منهم رأى أن لهم مكانة وتقدير؛ فسأل من هم هؤلاء؟ فأجابوه أنهم من علماء الأزهر . فسألهم وما الأزهر ؟ فقالوا هو جامعة دينية تقوم بتدريس العلوم الدينية والشرعية وأن هناك أوقاف تخص الجامعة يصرف منها على الطلاب المغتربين والفقراء. فقرر الذهاب للأزهر لطلب العلم ،وعندما إنتهى موسم الحج طلب من العلماء أن يسمحوا له بمرافقتهم إلى مصر وطلب منهم إدخاله الأزهر الشريف فوافق العلماء ورحبوا به فرحل معهم إلى مصر وانتظم في دراسته في الأزهر حتى تخرج منه ،وكان قد تزوج أثناء دراسته بإمرأة مصرية تدعى (وهابة) .وبعد تخرجه عاد للوطن بعد عدة سنوات في مصر ولما وصل بارق وجد أملاكه ومزارعه قد أصابها الضرر الكبير بسبب ما أحدثته السيول والامطار أثناء غيابه الطويل وكان للشيخ أرض واسعة وعريضة تعرف ب(جاهمة) – يقال أنها تزيد في مساحتها عن نصف مساحة أملاك قبيلته كاملة- فقرر إعادة إحياء هذه القطعة وترك غيرها لأهميتها ومكانتها لديه، فإستشار عشيرته فأفهموه أن الأرض كبيرة جدا وليس لهم القدرة في مد العون له بمفردهم فاشاروا عليه بطلب العونة من قبيلة آل

---

(١) - لقاء شخصي مع الشيخ عامر ابن زهرة في منزله بالخوش –بتاريخ ١٤/١٢/١٤٣٤هـ.

جبلي المجاورة لهم فذهب هناك يوم جمعة وأمّ قبيلة آل جبلي في صلاة الجمعة وبعد فراغه دعا الناس فتحلقوا من حوله وكان شاعراً وقد أعد قصيدة ليدعوهم بها لمد يد العون له في إعادة إحياء أرضه وإصلاحها فقال:

بلادن تركناها خراب بديرتي
على (جاهمة) نعزم وخليت ماتلي
ترو جاهمة قد أرسلتني إليكم
تقل باللسان الحق صدت آل مخمجي[1]
ترو جاهمة تدعي شبابن وشايبي
ولو عبدكم ماهو عليها بباخلي
فحدوا لنا وعدن نعرفه والوعد لكم
وتاجون والتثوير[2] بالدرب باسلي
وحدوا لنا وعدن نعرفه والوعد لكم
لنسمع لغات الطير والترب نازلي.

ولم يدخر أفراد آل جبلي جهدا في مد يد العون والعمل معه لإصلاح مزرعته المحبوبة إلى نفسة فأستاذنوه لكون يوم الغد يوافق سوق قبيلة آل جبلي (سوق السبت) بقرية الميفا ولكنهم وعدوه بالقدوم إليه يوم إثنين ،فحضروا إليه على الموعد المقرر بينهم بمئة وخمسين رجلاً وخمسين ضمداً في كل ضمد ثوران مقرونان ، ونظموا العمل بينهم إلى ثلاث فئات فئة تحرث بالأبقار وفئة تبني عقوم المزرعة وثمائلها وفئة تقرب الحجارة للبنائين فأحيا أرضه ولازالت إلى اليوم تشهد بما قدمه الرجال من حق للجيرة وصدق الأخوة فهي مازالت تحتفظ بالثمائل الحجرية والعقوم الطينية في قرية الجعلة بآل عيشي.

(١) ال مخمج؛ لقب كان يطلق على قبيلة ال جبلي كناية عن الشجاعة والاقدام عند نزول ميدان الحرب .

(٢) –التثوير– عملية الحرث بالابقار .

وبعد إحياء أرضه مكث الشيخ علي فترة في بارق، وفي التسعينات من القرن الثالث عشر قرر العودة لمصر لتمكين زوجته من زيارة أهلها وليتسنى له زيارة الأزهر . ومنذ تلك الرحلة إنقطعت أخباره ولم يعد إلى بلاده .فورث أراضيه وأملاكه أخوه عوض بن هيازع [١]

رحلة الشيخ / محمد بن مديني بن محمد آل عامر البارقي.

يلقب بإبن شبيله ،من قبيلة آل عيشي. كان قارئاً للقرآن وحصل على حظ وافر من العلم لاسيما في الفقه وعلم الفرائض. رحل في طلب العلم إلى مدينة زبيد في اليمن- خلال الأربعينات من القرن الرابع عشر- فدرس على علماء زبيد المذهب الشافعي والفرائض ومكث هناك لسنتين حتى أجيز في الفقه وعلم الفرائض ،ثم عاد للوطن وفي بداية الدولة السعودية عرض عليه القضاء فاعتذر لمشاغله وكبر سنه إلا أنه كان يمارس الإصلاح بين الناس ،وكان أحد علماء عصره وكان يعود إليه الناس في كثير من أمور دينهم[٢].

رحلة الشيخ راجح البارقي .

هو الشيخ راجح البارقي من قبيلة آل موسى بن علي – بارق، كان من علماء وفقهاء قبيلته ومرجعا دينيا موثوق به . رحل لطلب العلم إلى اليمن وبالتحديد إلى مدينة زبيد. ونال حظاً وافراً من العلم [وحصل على عدد من الإجازت العلمية من علماء اليمن في فقه المذهب الشافعي . ووجدت أحد الإجازات مكتوبة على أحد كتبه العلمية باجازته في الفقه والرواية عن شيخه والإجازة محفوظة عند أحد أحفاده . ولما عاد من رحلته أصبح المرجع الديني في قبيلته وأسس مدرسة بقريته بآل موسى بن علي في مطلع الستينات من القرن الرابع عشر الهجري وتلقى عدد من طلبة العلم الدروس الدينية والعلمية على

---

(١) – مصدر الرواية : الاستاذ الوجيه / أحمد بن محمد هيازع رايان البارقي (رحمه الله) المتوفى بتاريخ : ١٤٣٧/٤/٢٨هـ.

(٢) – المصدر– لقاء مع حفيده، الاستاذ/ بلغيث بن احمد مديني البارقي.

يديـه] . كان رحمه الله حافظاً للقرآن الكريم وعالماً بالفقه والحديث وأحكام المواريث والأنكحة ،[1]. توفي رحمه الله منذ خمسين سنة في حدود ١٣٨٥هـ تقريباً.

رحلة الشيخ موسى الفقيه آل جبلي.

هو الشيخ / موسى الفقيه البارقي . من قبيلة آل جبلي – بارق. رحل في طلب العلم إلى اليمـن وبالتحديـد مدينـة زبيد . وكان رحمـه الله حافظا للقـرآن الكريم ومتمكنا مــن الفقه والتوحيد والتفسير وأحـكام المواريث والأنكحة والفتاوى . ومارس رحمه الله إجراء عقود الأنكحة ، كما مارس التعليم في الكتاب حيث تلقى العلم على يديه عدد كبير من طلبة العلم [2]. توفي رحمه الله قبل خمسة وخمسين عاما ؛ في حدود ١٣٨٢هـ تقريبا.

رحلة الشيخ / خرشان بن عامر الربعي.

وهو من أوائل طلبة العلم الذين بدأوا الرحلات العلمية المبكرة في بلاد ربيعة .وقد رحـل في طلـب العلم إلى زبيد في اليمن . ودرس اللغة العربية و العلوم الشرعية والقرآن الكـريم وغيرهـا من العلـوم . وعندما عاد إلى بـلاده إشتهر بالوعـظ والإرشاد وتنوير سـكان البادية وتعليمهم مبـاديء الدين الحنيف في وقت كانـت المنطقة قد عادت إلى الجاهليـة والبدع والتـبرك بالأصنام والتوسل بآل البيت وذلـك في بداية القرن الرابع عشـر الهجري. فأسهـم رحمه الله في تبصـير الناس وإعادتهـم إلى المنهج الصحيح والسنة المشرفة[3] .

رحلة الشيخ / محمد بن هزعة الربعي .

هـو الشيـخ العالم محمد بـن هزعة الربعي مـن أهالي مركز جمعـة ربيعة ؛ رحل في فـترة شبابـه لطلب العلم إلى بلاد زبيد في اليمن نحو سنــة ١٣٤٠هـ . ودرس العلوم الشرعية واللغة العربية وغيرها.

---

(١) – انظر ترجمته في كتاب (الشارق في تاريخ وجغرافية بلاد بارق) لمحمود ال شبيلي البارقي.

(٢) – انظر ترجمته في كتاب (الشارق في تاريخ وجغرافية بلاد بارق) لمحمود ال شبيلي البارقي . بتصرف يسير يتمثل في تحديث المعلومات.

(٣) – المصدر: الشيخ / علي بن احمد معيض الربعي.بتاريخ : ١٤٣٧/١/١٥هـ.

ولما أراد العودة إلى الوطن رحل مع إحدى قوافل الحج اليمنية المتجهة إلى مكة فركب مع القوم حتى عبروا بلاد بارق ثم إفترق عن القافلة وإنعطف نحو بلاد ربيعة . وعندما إستقر في ربيعة قام بتدريس أبناء بلدته من أبناء العوائل الميسورة فدرّس القرآن الكريم والقراءة والكتابة وتخرج على يديه عدد من طلبة العلم في بلاد ربيعة . عاش حتى بلغ سن ١٢٠ سنة . وتوفي قبل بضع سنوات (١) . رحمه الله واجزل له الثواب.

الشيخ عبدالخالق بن مانع الشهري .

هو الشيخ/ عبدالخالق بن مانع الشهري . [من قبيلة الشهارية] من قرية نعص الواقعة جنوب وادي بقرة [ببارق] . تلقى تعليمه الأول في كتاب جهته ثم رحل إلى مكة المكرمة فأخذ عن علماء الحرم الشريف وحصل على قدر وافر من العلم ثم رحل إلى مدينة زبيد بتهامة اليمن وكانت آهلة بالعلماء المتخصصون. وتنقل ما بين زبيد والمراوعة في طلب العلم . فدرس على يد شيخه العلامة / محمد بن طاهر الأهدل من كبار علماء زبيد في وقته وتخرج على يد شيخه حيث أجازه في إجازة علمية مكتوبة عثر عليها في داره الدكتور عبدالله أبو داهش وحققها . وعندما عاد إلى وطنه أصبح الناس يتحاكمون إليه للفصل في الخصومات والمسائل الفقهية وبيانها للناس. وكان له أثره الواضح في فض النزاعات والفصل في خصومات ناحيته في سوق الثلاثاء بقرية ثلوث المنظر التابعة لنعص . حيث كان يجلس للفصل في النزاعات والفتوى وغيرها (٢) .

(١) – المصدر: الشيخ / علي بن احمد معيض الربعي.بتاريخ: ١٤٣٧/١/١٥هـ.

(٢) انظر (الروضة الغناء في معرفة الغيناء) محمد بن علي الجحيني.

٥- نماذج من الرحلات العلاجية

رحلة الشاعر محمد بن مبيت البارقي العلاجية إلى عدن:

هـو الشاعر محمد بن مبيت البارقي؛ من قبيلـة آل حجري من آل حسن بن سالم. عاش بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري.

عرف بقصيدته المشهـورة التي وصف فيها البلدان أثناء رحلته العلاجية إلى عدن ،وذلك في حدود عام ١٣٦١هـ .

فقـد أصيـب رحمـه الله بمرض قيـل أنه الحصـوة في غالـب الروايـات – وهذا معقـول إذ أنـه لوكان مريضا بغيرها لما تمكن من السير علـى الأقدام لمسافات تستغرق أسابيع- وعلى اية حال فقد أتعبه المرض ولم يجد له علاج في بارق أو ماجاورها لانعدام الاطبـاء وقلـة الخبرات وعدم توفر المراكز الطبية آنذاك . فنمى لعلمه أن هناك أطباء بريطانيون يقومون بإجراء عمليات الحصوة في عدن ؛ وذلك أثناء الإنتداب البريطاني في عدن؛والذي إستمر إلى سنة ١٩٦٧م/١٣٨٧هـ .

فقـرر الرحيل إلى عدن سيراً على الأقـدام – كما وصلنا وربما ركوبا على الدواب أحيانا.

وبعـد أن عزم على رحلة العـلاج إختار أحد أصحابه ليرافقـه ويعينه على الطريق ويقوم على شأنه إذا تعب . وبالفعل وافقه صديقه الرأي وقررا الرحيل . فانطلقا من بارق ومضيـا يعبران السهول الخضراء ويقطعون القفـار الجرداء ويصعودن الجبال الشماء فأصابهمـا من قطعة العذاب ما أصابهمـا إذ كان السفر في عهدهما بحق هو قطعة من النار ونصيب من العذاب – رحمهما الله – وبما أن صاحب الرحلة شاعر ضليع وحكيم

ذو رأي وفصيح ذو بيان فقد جاذب مشاعره تغير البلدان وإختلاف التضاريس وقض مضجعه مفارقة الأوطان وآنس وحشته نسمات الريح الباردة تارة ولفح وجهه لهيب الشمس الحارقة تارة أخرى ؛ فهو ورفيق دربه غديا بين تقلب الأحوال وبين حل وإرتحال وهما كذلك عبر الأيام والليال . فتحركت مشاعر الشاعر منذ إنطلاقته وبدت لواعج الشوق والحنين منذ مفارقة مسقط الرأس فرحل على ثقة بالله وأمل في عود حميد إلى الوطن وهو بأتم الصحة والعافية.

ولم تكن رحلة إبن مبيت كأي رحلة تنسى وينسى صاحبها . بل ظلت تحفظها ذاكرة التاريخ وترويها الأجيال حتى اليوم . فقد وظف إبن مبيت موهبة الشعر في تسجيل وتوثيق وقائع ومشاهد الرحلة العلاجية منذ إنطلاقته وحتى وصوله عدن حيث تلقى العلاج وأجريت له العملية بنجاح ومكث لتلقي العلاج هناك مدة عام تقريبا فلم يعد على الفور بعد إجراء العملية وذلك لمستوى الخدمة الطبية المتواضع وطول فترة العلاج والشفاء. وقد أجرى له العملية أطباء بريطانيون بحسب رواية العم / عوض بن جرشان ؛ ومكث فترة الشفاء هناك حتى من الله عليه بالصحة والعافية فعاد إلى الوطن سليما معافى . وعند وصوله كثرت الأسئلة عليه من الأقارب والمحبين المشتاقين إليه فأنشد قصيدته ولخص فيها كل مشاهد وأحداث الرحلة وهي قصيدة يقال أنها مكونة من مئة بيت [1]. وقد وجدنا القصة متداولة بين الناس إلا أننا لم نجد أحدا يحفظ القصيدة كاملة ؛ حتى أكرمنا الله بوجود شخص مازال يحفظ الكثير منها وهو الشاعر / عوض بن محمد بن جرشان البارقي من قبيلة العرام - حفظه الله وأطال عمره- فهو ذاكرة ما زالت تختزن الكثير من قصص التراث وقصائد شعراء بارق ولاغرابة أن يحفظ الشعر فهو شاعر شعبي قدير .

(١) - خلاصة قصة الرحلة بحسب رواية الشاعر / عوض بن محمد بن جرشان البارقي اثناء لقاء اجريته معه بتاريخ : ١٤٣٥/١٢/١٧هـ .

وقد سجلنا منه قصة الرحلة بروايته كما سجلنا منه هذه الأبيات من قصيدة إبن مبيت في رحلته العلاجية إلى عدن وقد لحنها لنا بلحن شعبي جميل نحتفظ به في مكتبتنا الصوتية. فإلى قصيدة رحلة إبن مبيت:

تحزبت من بيتي نهار جمعةٍ
وفارقت أخواني وأهلي وقربتي
ضربناك يانهج اليمن متوكلٍ
ونرجيك يا الخلاق حسنت غربتي
أمسيت في ترقش وقلبي محزنٍ
وبرهت لمحايل وفكيت كربتي
نظرنا قصورك يا رجال مشيدة
قصور الغنى لاهي مبناه بالفقري
مشيناك ياخبت البقر ديرت الفضاء
مشينا الليالي هي والأيام بالفردي
نزلنا بوادي بيش ياحرث واجدٍ
لقينا ثمار الشي مقبّل وشي مقفي
وسوقت صبيا سوق بايع ومشتري
لقينا ثواياها كما صفقت البحري
وفي بو عريش أصبحت متفكرن
فلاون لالي لاصديقٍ ولا أهلي
وصلنا مدونة في اليمن للمراوعة
يقرون من يأتي وله صرفتن تجري

وصلنا زَبيد العلم يامن يسالنا
فلا ريت مثله لاجبال ولا سهلي
وفي لحج جينا والبساتين واجده
من الخوخ والرمان والعنب الخضري
وصلنا بلاد ماعرفنا لغاتهم
فقل يا لغات الطير في الوادي المسني
وصلناك يامنزل عدن يوم جمعةٍ
لقينا المواتر من على الأرض ماتجري
مواتر وطيارات في العرش نافرة
فقل يا هزيز الرعد في داجي السبري
مدونة ثلاث أصناف بالعين ريتهم
يهودي ونصراني وفيهم مسلمي
فهذا كلامي يا الذي ميد يسالني
كلام من أصل الصدق مانعرف الهزلي
ونختم كلامي بالصلاة على النبي
عداد ماخطت الأقلام في الورق المصري
ونختم كلامي بالصلاة على النبي
عداد ماصلى المصلين [فرض] الفجري[1]×

---

(١) – قصيدة شعبية للشاعر / محمد بن مبيت البارقي رحمه الله .من قبيلة ال حجري من بارق. من ذاكرة ورواية الشاعر / عوض بن محمد بن جرشان البارقي. من قبيلة العرام من حميضة بارق. اثناء لقائي معه بتاريخ:١٧/١٢/١٤٣٥هـ .

رحلة الشيخ/ أحمد بن عبدالله شبيلي العلاجية والعلمية إلى زبيد.

هو الشيخ/ أحمد بن عبدالله آل شبيلي البارقي . من سكان قرية الركبة بآل جبلي – بارق .

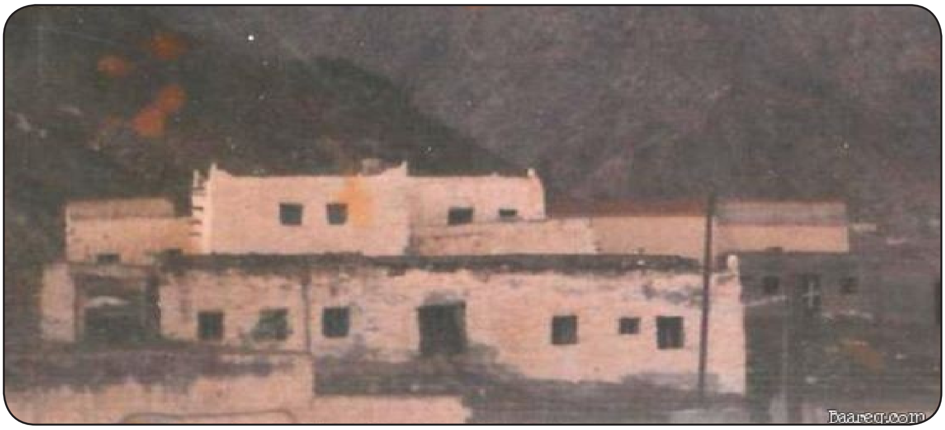
ولد عام ١٣٤٦هـ في قرية الركبة بآل جبلي ونشأ يتيم الأب وكان أكبر إخوته وتحمل مسؤوليتهم وتولى رعايتهم والإهتمام بهم . رحل إلى اليمن بعد أن ألم به المرض إلى اليمن لتلقي العلاج هناك. وبعد أن تماثل للشفاء وسنحت له الفرصة إستفاد من رحلته العلاجية في طلب العلم في اليمن . كما طلب العلم في رحلات داخلية في المناطق المجاورة على يدي عدد من العلماء الأجلاء. فحفظ القرآن الكريم وألم بالأحكام الفقهية والمواريث والحديث الشريف . وبعد عودته من رحلة العلاج عمل في التدريس بمدارس القرعاوي عندما تم إفتتاحها في بارق عام ١٣٧٥هـ . فعين مدرسا في مسجد الركبة وجامع الميفا . حيث كان التدريس يتم في المساجد . وتخرج على يديه رحمه الله عدد كبير من طلبة العلم. كان رحمه الله مداوما على قراءة القرآن ومحبوبا من أفراد قبيلته مسموعة كلمته وكريما وعادلا لايخاف في الله لومة لائم . كما عرف عنه الزهد في الدنيا وحبه لفعل الخير والقراءة والإطلاع على كتب العلم . توفي رحمه الله يوم الأربعاء الموافق ١١/١٠/١٤١٤هـ . رحمه الله وغفر له.

٦- نشأة التعليم النظامي الحديث

يـؤرخ لبداية التعليم النظامي الحديث في محافظة بـارق بعام ١٣٥٦هـ، وهو العام الـذي أسست فيـه أولى المدارس الحكومية وكان مقرهـا في دار الحكومة بقرية ساحل القديمـة . وقـد افادنـا الأستاذ محمـد بن إبراهيـم قدري – وهـو أحـد رواد التعليم الحديـث في بارق- عـن تأسيس أول المدارس النظامية ببارق فقال: " بـدأ التعليم في بـارق عـام ١٣٥٦هـ بتوجيه من الملك المؤسس طيب الله ثراه ؛حيث تم إفتتاح مدرسة في دار الحكومـة بقريـة ساحل القديمة وتم تعيين الأستاذ محمد بن نفيسة معلما ببارق ثم أعقبـه الأستاذ إبراهيـم الحفظي ثم الأستاذ مروعي فالأسـتاذ محمد إبراهيم ،وكان من أشهر مخرجات مدرسة دار الحكومة الشيخ حسين بن زعبان رحمه الله ، ثم نشبت عـدة خلافـات في المدرسة بين القبائـل فاقفلت المدرسة على إثر ذلـك ،وبعد أن أقفلت مدارسـ الحكومـة توجه الشيخ عبـدالله القرعاوي لفتح مدارسه ببـارق ففتح مدرسة لـه بقرية ساحل القديمـة عام ١٣٧٦هـ وقام بالتدريس فيهـا الشيخ مكي والشيخ غازي بن مصبـح في شهار وغيرهم ممن لا اذكرهم،واستمـرت مدارس القرعاوي حتى عام ١٣٨١هـ ثـم أقفلت ،وفي نفس العـام ١٣٨١هـ أسست أولى المدارسـ النظامية الحديثة وهي مدرسة علي بن أبي طالب الإبتدائية – وكان مقرها مبنى السيد علي بن أبي طالب وقـد توافـق المسمى مع إسم مالـك المقـر – وكان مديرها الأستاذ أحمـد زيلعي ومعه مجموعـة من المعلمين المستقدمين من الأردن . ثم حول إسم المدرسة إلى مدرسة جعفر بـن أبي طالب واستمرت بهذا الإسم إلى اليوم، ومن بعدها توالى إفتتاح المدارس ببارق فكانـت مدرسة الرحاب الإبتدائية بالخوش عام ١٣٨٣هـ ثم إبتدائية النصر بالمنيظر ثم الجزيرة بالقريحاء ، وفي بلاد ربيعة كانت أول مدرسة نظامية أسست هي إبتدائية أبـو أمامـة الباهلي في عام ١٣٩٥هـ. وهكذا بدأ التعليـم النظامي ينتشر ويتعلم الناس بشكل نظامي تحت مظلة وزارة المعارف آنذاك [(١)]" .

---

(١) - خطاب من الاستاذ/محمد بن ابراهيم قدري .



مدرسة جعفر بن ابي طالب –صورة ملتقطة قبل نحو ٢٤ سنة.



صورة اخرى لمدرسة جعفر بن ابي طالب الابتدائية قبل عشر سنوات.

تعليم الفتاة :

منـذ الجاهلية لم تحظـى الفتاة العربيـة بنصيب وافر من العلـم والتعليم إلا من ينتسـبن إلى بيـوت العلم فيتعلمن مع ذويهن من الرجـال المتعلمين ، وذلك لعدم تمكنها مـن السفـر لتلقي العلم وللخوف عليهـا من مشقة الطريق ولقلـة المتعلمات تعذر تعليم المرأة .

وعنـد ظهـور الإسلام كان عدد قليل من النساء يقـرأن ويكتبن وهن: حفصة بنت عمر ،و أم كلثوم بنت عقبة،وعائشة بنت سعد ،وكريمة بنت المقداد ،والشفاء بنت عبدالله العدوية،التـي كانـت تعلـم حفصة وقد طلب الرسـول ﷺ منها أن تستمـر في تعليمها لحفصـة حتى بعد زواج الرسـول منها [١]. وأتي الإسلام برسالتـه الخالدة فحث على تعلـم المرأة إيمانا بمكانتها كمربية للمجتمـع ولكونها المعلمة الأولى في منزلها والأقرب إلى الطفل والمرشد الأول له .

وكان النبـي ﷺ يخصص يوما للنساء ليعلمهن أمور الدين ؛فقد روى البخاري أن النساء قلن للنبي غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فعين لهن يوما يلقاهن فيـه ويعلمهـن[٢]. وقـد روي عن أم المؤمنين عائشـة رضي الله عنها أنهـا قالت : "نعم النساء نساء الأنصار ؛ لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين[٣]" .

وقـد إستمر تأخر تعليم النساء إلى العصر الحديـث ولم يكن للمرأة فرصة لتلقي العلم أو البحث عنه إلا أن يعلمها أحد أقاربها من الرجال فتعلم غيرها من بنات جنسها وقليـل هن مـن كن يعلمن البنـات، ولم نتمكن مـن تسجيل روايـات تخصهن للترجمة عنهن.

(١) – فتوح البلدان ، للبلاذري . ص ٤٥٨.

(٢) – صحيح البخاري،ج١ ،ص ٣٨.

(٣) – صحيح البخاري، ج١ ، ص ٤٦.

ولما لتعليم الفتاة من أهمية بالغة فقد أولت الدولة في عصرنا الحديث إهتماما كبيرا بتعليمها ونشر المدارس بجميع مراحلها التعليمية والجامعات التي تخص النساء وقد بلغ عدد مدارس البنات بمحافظة بارق خمس وخمسون مدرسة بجميع مراحل التعليم العام ،فمنها ثمان وعشرون إبتدائية وخمسة عشر متوسطة وست ثانويات. ومازال العمل دؤبا لتطوير تعليم الفتاة سواء على مستوى المناهج وطرق التدريس او على مستوى المنشآت التعليمة والإبتعاث الخارجي.

وقد آتت هذه المدارس ثمارها فأخرجت جيلا من الفتيات على قدر عال من التعليم والتميز في تخصصاتهن وبتنا نشعر بتغير واضح على مستوى وعي المرأة وممارستها لادوارها الإجتماعية والعملية ما أدى إلى تقليص عدد المعلمات الأجنبيات المتعاقدات مع وزارة التعليم لتحل المعلمة السعودية مقامهن ولتضطلع المعلمة السعودية بدورها في قيادة تعليم الفتاة الحديث على أسس قوية وقواعد علمية ظهرت نتائجها في العقود الأخيرة بمخرجات علمية هي الأفضل على مستوى تعليم المرأة لما تلقته الخريجات من علوم ومعارف على أيدي أخواتهن المعلمات السعوديات اللائي إهتممن بجودة التعليم وتطويره والإخلاص في تلقين وتدريب بنات وطنهن حتى وصلت اليوم الفتاة السعودية إلى مراحل متقدمة أكاديميا كالماجستير والدكتوراة في شتى العلوم والتخصصات ما يعكس نجاح مسيرة تعليم المراة السعودية التي باتت تشارك أخاها الرجل في شتى مراكز العلم والوظائف التي تستحقها والمتمشية مع تعاليم الدين المعتدل وقيم المجتمع المحافظ.

والحق أن تعليم البنات في بارق كان متأخرا جدا عن تعليم البنين بمراحل عدة ولم تحظى الفتاة في بارق بالتعليم إلا في عام ١٣٩٣هـ حين تم إفتتاح اول مدرسة نظامية للبنات في قرية ساحل القديمة وكان بها خمسة فصول وكان يدرس فيها ثمان وسبعون طالبة .

ثم فتحت ثاني مدرسة إبتدائية للبنات ببارق في عام ١٤٠١هـ بصعبان ثم إبتدائية البنات بالقريحاء ثم إبتدائية الخوش في عام ١٤٠٥هـ ثم أفتتحت مدرستان إبتدائيتان في جمعة ربيعة وأخرى في ثلوث المنظر في عام ١٤٠٦هـ ؛ وهكذا توالى إفتتاح مدارس البنات ببارق ومن ثم فتحت مدارس المرحلة المتوسطة فكان أول مدرسة متوسطة ببارق في عام ١٣٩٨هـ في قرية ساحل ثم تلاها متوسطة صعبان في ١٤٠١هـ ، وفي عام ١٤٠٩هـ أفتتح معهد المعلمات ببارق في قرية ساحل وفي عام ١٤١٨هـ تم تخريج آخر دفعة من معلمات المعهد ثم تم الغاؤه لصدور قرار بإلغاء معاهد المعلمات ، وفي عام ١٤١٥ تم إفتتاح أول مدرسة ثانوية للبنات في قرية ساحل، ويبلغ عدد مدارس البنات في المحافظة اليوم أكثر من خمسة وخمسين مدرسة [١].

---

(١) - مكتب التعليم بمحافظة بارق.

الإحصاءات والمنشآت التعليمية الحديثة :

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
إدارة التعليم بمحافظة محايل
مكتب التعليم بمحافظة بارق

الـــرقـــم : ....
التـــاريـــخ : ....
المشفوعات: ....

محافظة بارق
مكتب التعليم

مركز ثلوث المنظر | مركز جمعة ربيعة

بيانات المكتب

مدارس البنين :

المركز	عدد المدارس بالمراحل			المجموع
	ابتدائية	متوسطة	ثانوية	
بارق	١٦	٨	٣	٢٧
ثلوث المنظر	٨	٥	٢	١٥
جمعة ربيعة	٦	٣	١	١٠
المجموع	٣٠	١٦	٦	٥٢

مدارس البنات :

المركز	عدد المدارس بالمراحل				المجموع
	رياض أطفال	ابتدائية	متوسطة	ثانوية	
بارق	٣	١٦	٨	٣	٣٠
ثلوث المنظر	٢	٨	٤	٢	١٦
جمعة ربيعة	١	٤	٣	١	٩
المجموع	٦	٢٨	١٥	٦	٥٥

إحصائية عامة

	المدارس	المعلمين/المعلمات	الطلاب/ الطالبات	المشرفين/المشرفات	الإداريين / الإداريات	
					المدارس	المكتب
بنين	٥٢	٦٥٨	٥٧٧٨	١٧	٢٩	٣٤
بنات	٥٥	٧٥٠	٦٢٧٥	٢٠	١٥٤	١٢

مدير مكتب التعليم بمحافظة بارق

علي بن أحمد البارقي

تلفاكس : ٠٧٢٩١١٣١١ البريد الإلكتروني : TaleemBarg@hotmail.com

احصائية مكتب التعليم بمحافظة بارق لعام ١٤٣٦هـ .

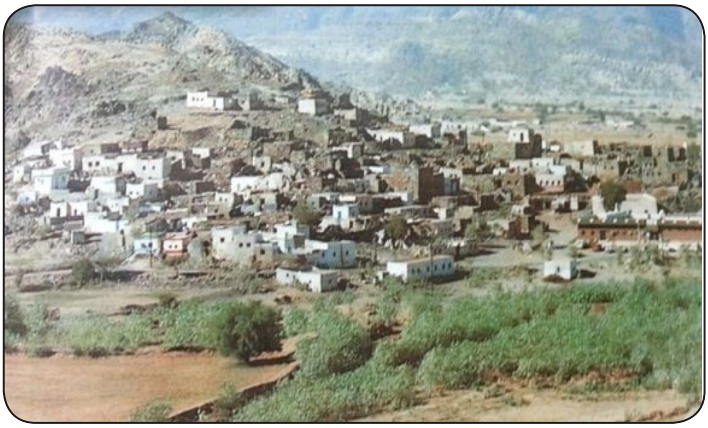
إحصائية باعداد المدارس التابعة لمكتب التعليم بمحافظة بارق- بنات - لعام ١٤٢٩ / ١٤٣٠هـ.

المرحلة التعليمية		
ثانوي	المعلمات	١١٧
	الطالبات	١٢٢٢
	الفصول	٥٥
	المدارس	٧
متوسط	المعلمات	١٢٢
	الطالبات	١٤٢٥
	الفصول	٥٢
	المدارس	١٣
إبتدائي	المعلمات	٣٠٧
	الطالبات	٢٨٥١
	الفصول	١٧٦
	المدارس	٢٧
المجموع	المعلمات	٥٤٦
	الطالبات	٥٤٩٨
	الفصول	٢٨٣
	المدارس	٤٦

ملحق الصور

٧- صور من الماضي

القرى القديمة :



قرية ساحل الاثرية



قصر (شهران) للشيخ إبن زعبان ١٤٠٨هـ.



قرية البشامة في بلاد ال موسى بن علي ببارق.



مدرسة جعفر بن أبي طالب الابتدائية بساحل.



ممارسة العرضة الشعبية باحد المناسبات ١٤١٢هـ. بقرية ساحل.

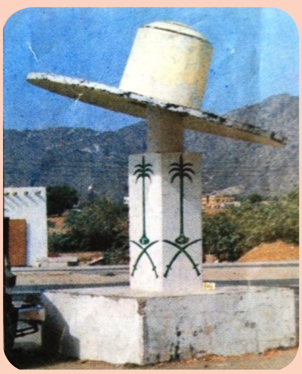
صور من بارق نشرت في تقرير لمجلة الجنوب عدد جمادى أول ١٤٠٨هـ.
(محفوظة بأرشيف الغرفة التجارية الصناعية بأبها).

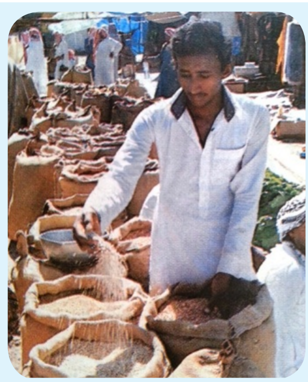


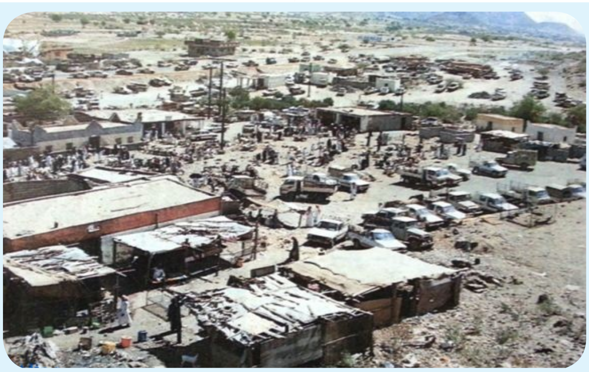












صور مختارة من بارق قديما :



مقر فرع مكتب البريد السعودي ببارق.







فرع وزارة البرق والبريد والهاتف – في فترتين مختلفتين.

صور الرحالة البريطاني /ويلفرد ثيسجر أثناء زيارته لبارق عام ١٩٤٦م/١٣٦٥ هـ.



إمرأه من بارق ١٩٤٦م



شباب من بارق ، التقطها الرحالة ثيسجر عام ١٩٤٦م.



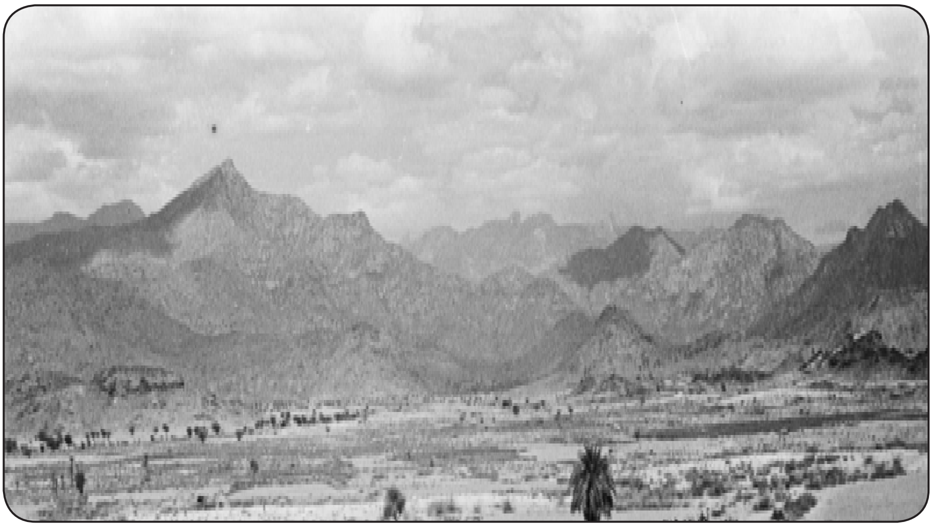


المواطن / عبدالرحمن بن حسن البارقي من سكان حي الخوش ببارق. عام ١٩٤٦م. وما زال حيا يرزق حفظه الله.

المصدر : صحيفة بارق . قام بمقارنة الصورة الاستاذ الباحث/ عبدالله بن محمد الفقيه البارقي . عام ١٤٣٤هـ.



مجموعة من الرجال يستقون الماء من بئر زلبان بقرية العجمة ببارق . ويظهر في خلفية الصورة بعض جبال بارق المعروفة .



لقطة من بلاد آل سباعي وسط بارق ١٩٤٦م / ١٣٦٥هـ، ويظهر في خلفيتها جبال أثرب والقمر واصدار جبل تنومة.

المجسمات الجمالية والهندسية في محافظة بارق:

مجسم المظلة / الطفشة.

وهــو أحد أقدم المجسمـات الهندسية والجمالية في منطقة عســير . ويرمز لعصر النهضــة وبدايــة المدنية في بارق حيــث صمم قبل ثلاثين عــام . وتم تصميمه هندسيا بحرفيــة فائقة مــن الخرسانة وحديد التسليح . وقد تم نقله عــدة مرات ولم يتأثر. وقد عجزت بلديــات المنطقة في عهدنا الحاضر عن تصميم يماثلــه بالجودة ويحاكي تراث المنطقة . رغم الدعم السخي ماليا للبلديات.



مجسم الهاون / النجر:

وهو أيضا أحد أقدم المجسمات الجمالية بمنطقة عسير . ويرمز إلى بدايات عصر النهضة في بارق قبل ثلاثين عام .














مجسمان يمثلان تراث بارق . من تصميم وتنفيذ الفنان التشكيلي / عبدالله البارقي . بالتعاون مع بلدية بارق.





مجسم يحاكي نسق التراث العمراني في بلاد بارق .



ملحق صور الزيارات الميدانية



المؤلف مع دورة تأهيل القرى التراثية وتشغيلها . بقيادة أ/ إبراهيم بن أحمد مسفر الالمعي.
قرية المفتاحة-١١/٣/١٤٣٧هـ.



أ/ ابراهيم ال مسفر . رائد التنمية التراثية والاستثمار السياحي .في قاعة التدريب
أثناء المحاضرة.٩/٣/١٤٣٧هـ.



مع الصديق أحمد زهير في رحلة إستكشافية في جبل لضحى . ١٤٣٤هـ.



في قرية اللوح – صعبان . جوار أحد النقوش الأثرية .



في زيارة ميدانية لبركة المبنى الأثرية بالعرام.



بصحبة عدد من المثقفين على رأسهم أحد منسوبي مكتب سماحة المفتي بالطائف والعالم الفيزيائي الأستاذ /محمد حسن حمزة البارقي والشيخ احمد محمد البارقي والاستاذ عبدالله محمد هيازع. صيف ١٤٣٦هـ.

الخاتمة

الحمـدلله المتفضل علـى عباده بنعمة العقل والفكر والإلهام الذي علمنا ما لم نكن نعلـم وما أوتينا من العلـم إلا قليلا . فقد تم الانتهاء من تحرير هذا الكتاب بتوفيق الله وكرمه على عبده الفقير إليه يوم الاثنين بتاريخ : ٢٩ / ٤ /١٤٣٧هـ . بعد ثلاث سنوات من جهد البحث والعمل والرحلات الاستكشافية واللقاءات والتدوين والتأليف.

ومما يحسن في خاتمة الكتاب أن أعترف أنني لم أشمل كل جوانب البحث في الآثار والتراث لمحافظة بارق ومراكزها ولكن حسبي أنني قدمت ما استطعت إليه سبيلا.

و أود مـن أحبتي القـراء والباحثين والمتلقين الذين أشـرف بقراءتهم أن يلتمسوا لأخيهـم العذر ويدمحوا لي مواطن الزلل والتقصير فإن الباحث لديه كم من المعلومات كبير وألقي عليه حمل ثقيل وهو إنسان خلق بضعف وقلة تدبير ؛ فلا حول له ولا قوة إلا بمدد من الله القوي المتين . وما من كتاب إلا يعتريه النقص والتقصير ماخلا كتاب الله الكريم .

يقول الشاعر:

ولــــو أنــــنــــي أوتــــيــــت كــــل بــلاغــة
وأفــنــيــت بــحــر الــنــطــق في الــنــظــم والــنــثــر
لــمــا كــنــت بــعــد الــقــول إلا مــقــصــراً
ومــعــتــرفــاً بــالــعــجــز عــن واجـــب الــشــكــر.

فأرجو أن أكون قد قدمت في هذا العمل مايخدم التاريخ والحضارة الإنسانية ويحوز على رضـى القاريء العزيز وينال استحسانه وما ينير طريـق الباحثين ويسهل عليهم ،

وآمـل أن يكون عملا يثري المكتبة التراثية العربية وأن يكون مصدرا لكل باحث أو ناشد عـن هـذا الجزء الغالي من بلادنا. فهـو بفضل الله أول مصدر يتنـاول حضارة وتراث وآثـار محافظة بارق كدراسة انثروبيولوجية شملت لغة المجتمع وعاداته وتقاليده وتراثه وحضارته وتطورها عبر الزمن.

كمـا أرجو مـن كل قارئ واع أن يعين أخاه بعد قراءة هـذا الكتاب بمراسلته بشأن أي استـدراك لمـا فات عليـه ذكره أو تصحيـح لمعلومة أو استزادة لما فيـه و حتى لو نقد بنـاء يرشـده للحقيقـة والمعلومة الصحيحـة فإني مرحب بـكل ما يعينني علـى التثبت والاستـدراك ولا أجـد في نفسي غضاضة مـن ذلك .إذ لايكابر علـى العلم سوى جاهل ولايصد عن سماع صوت الحق إلا ظالم.

وأسأل الله العلي الكريم أن يجعلني وإياكم من الموفقين ويكتبنا في عباده الصالحين ويختم لنا ولوالدينا وأحبتنا بخاتمة حسنة . آمين.

وصـل اللهـم وسلم علـى نبينا ورسولنا محمـد صلوات ربي وسلامـه عليه إلى يوم المحشر.

والحمدلله رب العالمين.

حرر يوم الاثنين الموافق: ٢٩ / ٤ / ١٤٣٧هـ .

في محافظة بارق.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الحديث الشريف.

1. إبـن منظـور؛ محمد بن مكرم . ((لسان العـرب)) . دار صادر- لبنان – بيروت.
2. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
3. آل عبدالمتعـالي، محمـد بن علـي، ((ألمع دوحة العلـم والأدب)) ،الطبعة الأولى، اصدار جمعية الثقافة والفنون ١٤٢٣هـ.
4. آل فايع ، أحمد بن يحيى، ((دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الاولى)) ،الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
5. آل قطـب، علي بن عوض، ((الأمراء اليزيديـون)) ، الطبعة الأولى، دار طوى للنشر، ٢٠١٣م.
6. إبـن سعد، محمد بن سعد الزهـري، ((الطبقات الكـبرى)) ، دار إحياء التراث العربي، لبنان – بيروت.
7. البخـاري ، محمـد بـن إسماعيل ، ((صحيـح البخـاري)) ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع – لبنان- بيروت .
8. البركاتـي ، شـرف بـن عبدالمحسـن، ((الرحلـة اليمانيـة)) ، تحقيـق: عاتـق بن غيث البـلادي،دار النفائـس للطباعة والنشـر ،الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
9. البارقي ، محمود بن محمد آل شبيلي، ((الشارق في تاريخ وجغرافية بلاد بارق)) ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ.

١٠. البارقي، أحمد بن مريف، ((بارق المعاصرة من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث))، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١١. البارقي، أحمد بن مريف، ((محافظة بارق))- بحث مشترك مع محمد بن علي آل عبدالمتعالي- الطبعة الأولى ، ١٤٣٦هـ.

١٢. البلادي، عاتق بن غيث، ((بين مكة وحضرموت))، دار مكة للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

١٣. البلاذري ، أحمد بن يحي، ((فتوح البلدان)) ، دار الكتب العلمية - بيروت .

١٤. الحموي، ياقوت بن عبدالله ، ((معجم البلدان))، تحقيق:فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان.

١٥. جريس، عثمان بن علي، ((تاريخ التعليم في منطقة عسير))، الجزء الأول، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٦. الشريعي، د.أحمد البدوي،((جغرافية العمران الريفي))، دار الفكر العربي- القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٧. الصحاري، سلمة بن مسلم .((الأنساب)).

١٨. العمروي،عمر بن غرامة،((المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - بلاد بارق))، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

١٩. العمروي، عمر بن غرامة، ((قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام))،مكتبة دار الطحاوي للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٢٠. الغامدي، مرزوق بن محمد . ((قبيلة رفاعة من غامد)). الطبعة الأولى.

٢١. المشوح، مشوح بن عبدالرحمن ، ((إطلالة على التراث الشعبي))، الطبعة الاولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٢٢. محمود شاكر،((شبه جزيرة العرب- عسير))، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٣. النعمي ، هاشم بن سعيد ، ((شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقـة عسير ١٢١٥-١٤١٥هـ))، مطبعـة المدينة للصحافة - دار العلم - جدة.

٢٤. الهيتـي، عبدالله بن علي، ((العمـدة- رسالة في الخط والقلم))، مطبعة المعارف - بغداد ، ١٩٧٠م.

الدوريات والمجلات

١. أبو داهش، محمد بن عبدالله، ((حباشة))، عدد ١٥.

٢. ((مجلة الجنوب))، عدد - جمادى أول، ١٤٠٨هـ.

المصادر والمراجع الأجنبية

1. W.Thesiger.A Journey Through the Tihama , the Asir ,and the Hijaz Mountains The Geographical Journal .Vol.110,No.46/ (Oct-Dec.1947). Published by :The Royal Geographical Society (With the Institute of British Geographers) . Article Stable URL: http://www.jstor.org/stable/1789949.

2. Sir Kinahan Cornwallis. Asir Before World War I.published by:Admiralty War Staff,Intelligence Division,1917.

3. Kamal , Abdul Fattah : Mountain Farmer and Fellah in Asir, South West Saudi Arabia , The Conditions of Agriculture in Traditional Socity, Erlogen , 1981.Published by:Brill .Stable URL:http://www.jstor.org/stable/1570013.

المواقع الإلكترونية

١. موقع وزارة الشؤون البلدية والقروية.

٢. موقع قبيلة المهاملة: www.mhamelah.com

اللقاءات الشخصية

١. لقـاء مع المربيـة الفاضلة / شريفة بنت محمد هيـازع آل هيازع البارقي. رحمها الله . أم المؤلف.
٢. لقـاء مـع الوجيـه الشيخ/ أحمد بـن يحيى آل مـداوي البارقـي. بتاريخ: ٢٢/٤/١٤٣٤هـ.
٣. لقـاء مـع الشيـخ/ عامر بـن محمد بـن زهـرة البارقي. حـي الخوش. ١٤/١٢/١٤٣٤هـ.
٤. لقاء مع أ / مديني بن حسن جرشان البارقي. ٢٠/١١/١٤٣٤هـ.
٥. لقاء مع الشيخ / الحسين بن عبدالله جعفر البارقي. ١١/٩/١٤٣٦هـ.
٦. لقاء مع أ/عبدالله بن جعفر البارقي. مدير فرع المياه بمحافظة بارق .
٧. لقاء مع الوجيه أ/ محمد بن ابراهيم قدري البارقي. + خطاب .
٨. لقـاء مـع أ/ محمد بـن حسن المهملـي البارقي. موظف بمكتـب الارصاد بمحافظة بارق. ٨/٤/١٤٣٤هـ.
٩. لقاء مع الشاعر/ عوض بن جرشان البارقي. ١٠/٦/١٤٣٤هـ.
١٠. لقاء مع الشاعر/ علي بن دمنان البارقي . ١٢/٣/١٤٣٦هـ.
١١. لقاء مع الوجيه الشاعر/ هيازع بن سليمان البارقي. ٢/٥/١٤٣٧هـ.
١٢. لقاء مع / مغبري بن عامر البارقي . ٢١/٤/١٤٣٤هـ.
١٣. لقـاء مـع الشيخ/ محمـد بن أحمـد بن مطبـق الجحينـي . وادي بقرة. ٨/١/١٤٣٥هـ.
١٤. لقـاء مـع الوجيه أ / أحمد بـن محمد هيازع بن رايـان البارقي. (رحمه الله) . ١٦/٤/١٤٣٤هـ. + خطاب.
١٥. لقاء مع الخال/ محمد بن إمحمد هيازع ال هيازع البارقي. ١٧/٤/١٤٣٤هـ.
١٦. لقاء مع / محمد بن عبدالله زاهر البارقي. ٩/٣/١٤٣٤هـ.
١٧. لقاء مع أ/ عبدالله بن ابراهيم عايض البارقي.

١٨. لقاء مع الوجيه أ/ بلغيث بن أحمد مديني البارقي. + خطاب.
١٩. لقاء مع /عبدالله بن علي شبيلي البارقي. قرية شري. ١٨/٤/١٤٣٤هـ.
٢٠. لقاء مع أ/ علي بن أحمد البارقي. مدير مكتب التعليم بمحافظة بارق.
٢١. لقاء مع / علي بن محمد عاطف البارقي .قرية النصب.
٢٢. لقاء مع /عبدالله بن أحمد البارقي. العرام. ٧/١/١٤٣٥هـ.
٢٣. لقاء مع الشيخ/ علي بن أحمد معيض الربعي. شيخ قبيلة آل حسان من ربيعة . ١٥/١/١٤٣٧هـ.
٢٤. لقاء مع الشيخ/ محمد بن أحمد بن زهبة الربعي. شيخ قبيلة الصعاودة من ربيعة.
٢٥. لقاء مع الشيخ/ حسن بن عبدالله بن زعبان آل زعبان البارقي. شيخ قبائل آل سباعي – بارق. ١١/١٢/١٤٣٥هـ.
٢٦. لقاء مع الوجيه أ/ شظيف بن علي البارقي. العرام. ٨/٤/١٤٣٤هـ.
٢٧. لقاء مع أ/ محمد بن علي الجحيني. وادي بقرة . ٨/١/١٤٣٥هـ.
٢٨. لقاء مع أ/ يحيى بن أحمد يحيى البارقي. ١٩/٥/١٤٣٤هـ.
٢٩. لقاء مع الوجيه أ/ عبدالله بن أحمد العلوي البارقي. عضو المجلس المحلي بمحافظة بارق .
٣٠. لقاء مع /محمد بن عبدالله آل هيازع البارقي. قرية النصب.٢٤/١٢/١٤٣٤هـ.

الفهرس

إنتهى بحمد الله وتوفيقه من قبل ومن بعد.

وصل اللهم على سيدنا المعلم وعلى آله وصحبه ومن والاه

تسليما كثيرا إلى يوم الدين.



سيرة المؤلف

الإسم/ أحمد بن مريف أحمد بن حسن آل سعيد البارقي.

الميلاد/ الرياض. ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

العمر/ ٣٧ سنة.

- تلقى تعليمه الإبتدائي بمدرسة الإمام البخاري بالرياض .
- أتم المرحلة المتوسطة بمحافظة بارق ، وأتم الثانوية بمحافظة الجبيل الصناعية.
- حاصل على درجة البكالريوس في تخصص اللغة الانجليزية وآدابها من جامعة الملك عبدالعزيز- بجدة.
- الإهتمام المعرفي : مشتغل بالبحوث في مجال التاريخ والأدب والتراث والآثار .
- حصل على جائزة (دار الدكتور/عبدالله أبو داهش للبحث العلمي)؛في دورتها السادسة لعام ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- حصل على عدد من الجوائز التقديرية وخطابات الشكر من عدة جهات حكومية في مجال البحث الأثري واكتشاف الآثار بمحافظة بارق وعن أبحاثه العلمية في حقل التاريخ.
- اكتشف عدد ثلاثة عشر نقشا صخريا للغات القديمة وخط المسند والرسوم الحيوانية في محافظة بارق تعود لما قبل التاريخ ، وتم تسجيلها بهيئة السياحة والتراث الوطني.

- عمل كاتب رأي متعاون في عدد من الصحف المحلية .

النتاج العلمي:

- صدر للمؤلف ثلاثة كتب منها: (قبائل بارق المعاصرة) ، (محافظة بارق) ،(الآثار والتراث في محافظة بارق – دراسة إنثروبيلوجية) ، وكتاب آخر تحت الإجراء حاليا.
- له عدد عشرة بحوث وأوراق عمل منشورة.
- قام بتحقيق عدد من المخطوطات والتراث المكتوب نشر بعضها والبعض الآخر ستنشر قريبا بإذن الله.

شخصية الكتاب (من أعلام بارق)



الأستاذ الوجيه / أحمد بن محمد بن هيازع بن رايان البارقي.

ولـد سنة ١٣٧٠هـ في محافظة بارق ،ونشـأ في رعاية اسرة آل رايان المشهورة بالعلم والتدين والحكمة .

تلقى تعليمه الابتدائي في بارق ثم انتقل الى منطقة جازان لاكمال تعليمه المتوسط ؛ ولعدم توفر المناخ المناسب للتعليم في ذلك الوقت فقد قرر التوقف والتوجه الى المجال العملي ، حيث التحق بقوات الدفاع الجوي بتخصص فني تشغيل رادار ، وعمل اضافة لتخصصه بقسم تشغيل معدات صواريخ هوك . وتدرج حتى وصل رتبة رئيس رقباء ثم تقدم بطلب التقاعد المبكر عام ١٤١٩هـ .

- حصل أثناء فترة عمله على الكثير من شهادات الشكر والتقدير والاوسمة والانواط العسكرية .
- حصل على دورة اللغة الانجليزية من مدرسة الدفاع الجوي مع شهادة تقدير لحصوله على أعلى معدل على مستوى دفعته سنة ١٣٩٤هـ.
- كان مجيدا للغة الانجليزية تحدثا وكتابة .
- منح من قبل سمو أمير دولة الكويت رحمه الله وسام تحرير الكويت من الدرجة الرابعة للأعمال الجليلة التي شارك فيها رحمه الله .
- كان يتمتع رحمه الله بكاريزما قيادية حازمة ومرنة فيظهر حزمه في مواقف لاتقبل التاجيل او انصاف الحلول وتظهر مرونته وتسامحه في مواقف الخلاف وإصلاح ذات البين فابهرت شخصيته الودودة والكريمة الكثير من محبية .
- كان كريم النفس سح اليد معطاء لايرد من سأله يقف في حاجة اخيه حتى يقضيها.
- كان يؤمن برسالة العلم والتعليم والمعرفة فكان مثقف واع ومدرك مستوعب لهموم

مجتمعـه وقضاياه . وكان داعما لطلبة العلم والمثقفـين من ابناء المحافظة في شتى المجالات وكان دعمه ماديا ومعنويا .

- كان رحمـه الله مثقفـا لدرجة عالية فكان كثير القـراءة واسع الاطلاع وكان يمتلك مكتبـة خاصة في منزله حوت عـددا من الحقول العلمية والمعرفيـة و خاصة العلوم الشرعية والادبية والسياسية والتاريخية.
- بعد تقاعده احتل مكانة اجتماعية عالية في محافظته وسكانها لمواقفه النبيلة وسعة ثقافتـه وحسن اخلاقه مع الجميع ولما تمتع به من حكمة وسداد رأي ومد يديه لعون الجميع.
- كان رحمـه الله مواطـن صالـح يحمـل هم وطنـه بشكل عـام ومنطقتـه على وجه الخصوصـ ، ولذلك تم اختياره للترشح لعضوية المجلس المحلي بمحافظة المجاردة عـام ١٤٢٢هـ ، وتم تعيينه بالمجلس لدورتين متتاليتين لكفائته العالية وحسن ادارته وتميز مقترحاته في سبيل خدمة المحافظة.
- بـرزت جهوده خلال فـترة عضويته بالمجلـس المحلي ،حيث برزت خبرتـه الإدارية وكفائتـه في المرافعـة والمطالبة بمصالح المحافظة وخدمـات المواطنين وكان متابعا جيـدا لاعمـال المجلـس والبلديـات . وذلك يتضح مـن خلال مخاطباتـه وتقاريره واقتراحاتـه للجهات المختصـة التي تميـزت بالصراحة وعرضـ المشاكل والخلل وايجاد الحلول المبتكرة لمعالجتها .
- كان كثـير المطالبـات لمحافظتي بـارق والمجاردة على حد سـواء في كل ما من شانه تحقيـق التنميـة الشاملة وتوفير الخدمـات وتحقيق الرفاه للمواطـن . بما في ذلك المطالبات الحكومية والاهلية .
- توفي رحمه الله هذا العام ١٤٣٧هـ. فكانت وفاته صدمة كبيرة على محبية واصدقاؤه وعلى محافظة بارق عامة، لما تميز به من حسن اخلاق وقرب من الجميع واصلاحه بـين الخصوم وتفانيه في خدمة محافظته وسكانها ودعمه لطلاب العلم والمثقفين . بما في ذلك دعمه وتوجيهه لنا في كتابنا هذا وتزويدنا بالمعلومات التي اثرت البحث ووسعت مباحثه . وكان ينتظر إنجاز هذا الكتاب لأهديه إليه وكان قدر الله اسبق .

رحم الله الوجيه القدير أحمد بن رايان واسكنه فسيح جناته وانا لله وانا اليه راجعون.

الداعمون لطباعة الكتاب

الشيخ	حسن بن عبدالله بن زعبان البارقي	شيخ قبائل آل سباعي
الشيخ	يعقوب بن حسين بن زعبان البارقي	
الشيخ	أحمد بن عبدالله بن زعبان البارقي	
الشيخ	عامر بن حسن بن زعبان الباقي	عمدة محافظة بارق
الشيخ	عاطف بن عقيل البارقي	مؤسسة عاطف عقيل للتجارة والمقاولات
الشيخ	أحمد بن عاطف عقيل البارقي	
الشيخ	حسن بن سعيد الغامدي	مؤسسة الغامدي للتجارة
الشيخ	عبدالله بن عواجي زين البارقي	
الشيخ	محمد بن ابراهيم قدري البارقي	
الشيخ	بلقاسم بن محمد عمر البارقي	
الشيخ	الحسين بن عبدالله جعفر البارقي	
الشيخ	موسى بن علي مديني البارقي	مؤسسة موسى البارقي للتجارة والمقاولات - الرياض
الشيخ	سلطان بن ناصر حمود المرزوقي	
الشيخ	علي بن احمد عبدالله البارقي	مؤسسة علي البارقي لمواد البناء والتجارة
الشيخ	محمد بن عبدالله بن رايان البارقي	
الشيخ	موسى بن أحمد هيازع البارقي	مكتب الرص للعقار
الشيخ	هيازع بن سليمان البارقي	
الشيخ	زاهر بن محمد زاهر آل مصبح البارقي	
الشيخ	محمد بن أحمد آل وحيرة البارقي	
الشيخ	محمد بن محمد هيازع آل هيازع البارقي	
الشيخ	علي بن محمد عاطف البارقي	
الشيخ	سعود بن عبدالله حسن آل سعيد البارقي	

الشيخ	عبدالله بن حسن ابراهيم الفقيه البارقي	
العقيد	هيازع بن عبدالله بن رايان البارقي	
المقدم	زاهر بن عبدالله البارقي	
المقدم	أحمد بن محمد بن رايان البارقي	
الدكتور	عبدالله بن محمد بن رايان البارقي	
الأستاذ	علي بن أحمد البارقي	مدير مكتب التعليم بمحافظة بارق
الأستاذ	عبدالله بن أحمد العلوي البارقي	عضو المجلس المحلي بمحافظة بارق
الأستاذ	محمد بن علي جابر البارقي	مدير مكتب بريد محافظة بارق
الشيخ	عامر بن جعفر الأعوري البارقي	
الأستاذ	محمد بن عمر سروي البارقي	
الأستاذ	ناصر بن علي حافظ آل بلغيث البارقي	
الأستاذ	بلغيث بن أحمد محمد شريف البارقي	
الأستاذ	هيازع بن يحيى سليمان البارقي	
الأستاذ	عبدالله بن حسن محمد البارقي	
الأستاذ	علي بن موسى علي البارقي	
الأستاذ	عبدالله بن هيازع عبدالله بن رايان البارقي	
الأستاذ	أحمد بن هيازع عبدالله البارقي	
الأستاذ	علي بن هيازع جابر البارقي	
الأستاذ	هيازع بن أحمد العلوي البارقي	
الأستاذ	حبشي بن محمد أحمد البارقي	
الأستاذ	علي بن محمد ملبس البارقي	
الأستاذ	يعقوب بن شتاف البارقي	
الأستاذ	عبدالله بن محمد عمر البارقي	
الأستاذ	علي بن محمد شتاف البارقي	
الأستاذ	زاهر بن سروي أحمد البارقي	
الأستاذ	عبدالرحمن بن عزران البارقي	

الأستاذ	أحمد بن عوض جابر البارقي	
الأستاذ	ناصر بن عبدالله هيازع بن رايان البارقي	
الأستاذ	ناصر بن أحمد محمد حجري البارقي	
الأستاذ	محمد بن علي محمد هيازع بن رايان البارقي	
الأستاذ	علي بن محمد عبدالرحمن البارقي	
الأستاذ	علي بن أحمد آل وحيرة البارقي	
الأستاذ	هيازع بن محمد محمد آل هيازع البارقي	
الأستاذ	أحمد بن محمد محمد آل هيازع البارقي	
الأستاذ	عوض بن علي عوض البارقي	
الأستاذ	محمد بن علي عوض البارقي	
الأستاذ	حسن بن أحمد حسن آل هيازع البارقي	
الأستاذ	عبدالله بن محمد محمد آل هيازع البارقي	
الأستاذ	عبدالرحمن بن علي عوض البارقي	
الأستاذ	أحمد بن محمد أحمد آل سعيد البارقي	
الأستاذ	عبدالرحمن بن محمد محمد آل هيازع البارقي	
الأستاذ	أحمد بن علي عوض البارقي	
الأستاذ	علي بن حنش عمر البارقي	
الأستاذ	عبدالعزيز بن حنش عمر البارقي	
الأستاذ	محمد بن حنش عمر البارقي	
الأستاذ	محمد بن علي عاطف البارقي	
الأستاذ	عاطف بن علي عاطف البارقي	
الأستاذ	عبدالله بن علي عاطف البارقي	
الأستاذ	عبدالمجيد بن علي عاطف البارقي.	

شكر وتقدير

نتقدم ببالغ الشكر والتقدير لشركاء النجاح الذين أسهموا في دعم وتمويل طباعة هذا الكتاب ؛ وهذا دليل وعيهم بدورهم الإجتماعي والثقافي في سبيل خدمة طلاب العلم والباحثين وإبراز تاريخ وحضارة محافظة بارق التاريخية . ونشكر ثقتهم بنا وكريم تعاونهم معنا .

ونقدر تعاونكم وشراكتكم في نفوسنا عاليا .

أحمد مريف البارقي

١٤٣٧/٧/٣٠هـ.

المراجعة اللغوية

أ.عبدالرحمن بن سابر أحمد العامري

استاذ اللغة العربية

لوحات الغلاف

الفنان التشكيلي/ أ. عبدالله بن حسن البارقي

كبيرفناني منطقة عسير

ABSTRACT

This book is the first source to address the antiquities , heritage and culture of Bariq governorate. It aims at presenting detailed overview of the antiquities and heritage as well as the human culture of Bariq governorate. This book further underlines the historical and cultural identity of Bariq governorate and its population including a historical overview and examination of the ancient sites. This goes to show the importance of the culture of this region and development of its early inhabitants.

I have , by the grace of Allah , specified a number of references that I have divided into seven chapters as follows :

Chapter 1 examines general information on Bariq governorate including area , borders , population , demography , the localities administratively linked to the governorate. Then a brief historical overview of Bariq civilization from pre-Islamic epoch up to the modern age.

Chapter 2 examines the economic aspects in Bariq governorate like the activities carried out by the residents , trading markets , water and agricultural resources and local products , in addition to the mineral resources , and our vision of governorate economic future. This chapter also examines the ancient trading routes that pass through Bariq region as well as the development stages of architecture from stone houses to the most recent reinforced concrete buildings.

Chapter 3 examines the tourist activity in the governorate , the weather , the climate , the regions topography , and Bariq›s natural characteristics like famous mountains and valleys , and the famous natural parks as well as gardens in the governorate.

Then the chapter examines the major types of trees and fruits in the governorate. Then there is a supplement of the natural pictures in Bariq governorate and its localities.

Chapter 4 presents a study on the language and local culture , as well as traditions and customs including an overview of some popular terms and idioms, and the common utterances at ceremonies , reconciliation jurisdiction Majlis in addition to the major and commonly used sayings and proverbs in the community . The chapter ends with an overview of some of the community customs and traditions.

Chapter 5 examines the antiquities and heritage of Bariq governorate. It starts with an introduction for the purpose of increasing the value of the relics for the audience underlying its importance and cultural value. The chapter includes the several types of antiquities in the governorate, presenting the major ancient sites and scripts of the pre-Islamic epoch, and the key traditional villages in the governorate.

At the end of the chapter , there is an overview of the stone palaces and fortresses that stand for the governorate›s architectural heritage celebrated for the architectural symmetry as well as planning of the ancient traditional house inside and outside.

CHAPTER 6 This chapter examines the heritage and folklore like popular arts , poems , and melodies. The chapter also presents some hand crafts , local products , and the significant museum valuables in the governorate , as well as other materials such as men and women›s popular costume , rituals of building ancient houses in addition to introducing the main foods and drinks in the popular cuisine of the people of the governorate.

Chapter 7 : is the final chapter of the book . It is a study that addresses early education in the governorate of Bariq including the development stages of education presenting models of the most famous intellectual people and literature of the earlier generation . This chapter further presents models of the most important early scholarly trips, and the impact of their outputs on their communities upon their return. This chapter ends with the start of the modern public education in Bariq governorate.

Finally , at the end of the book , we have set aside a photo album which shows the most pictures taken by the traveler Wilfred Thesiger who passed through this area in the year 1946.

In addition , the book contains the oldest pictures taken by the residents , reporters and editors , and which evidence the Renaissance , along with the most recent ruins of the ancient and historical villages of the governorate. The conclusion of the book as well as a list of the relevant sources and references in addition to an index of the book contents and title and headings.